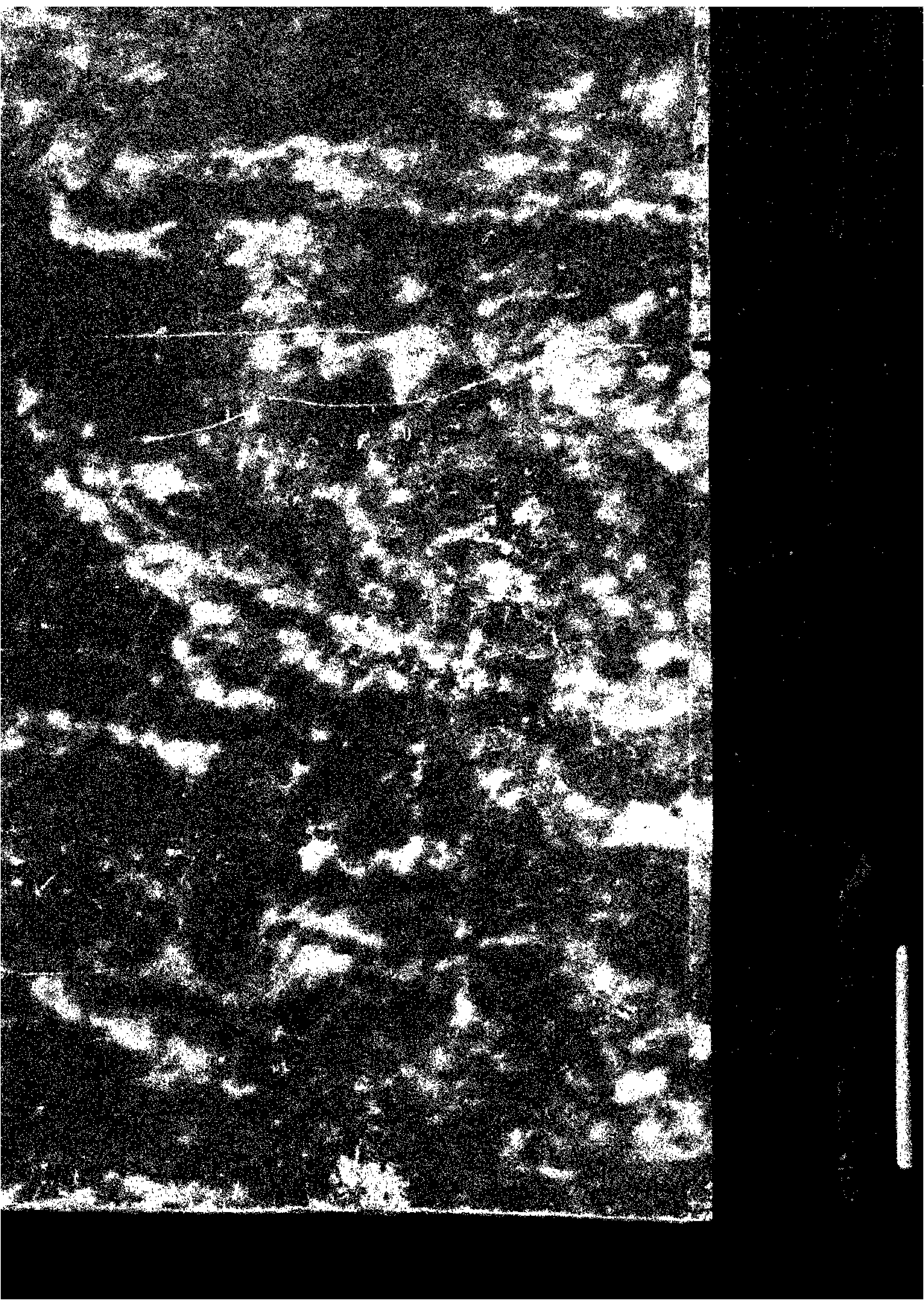
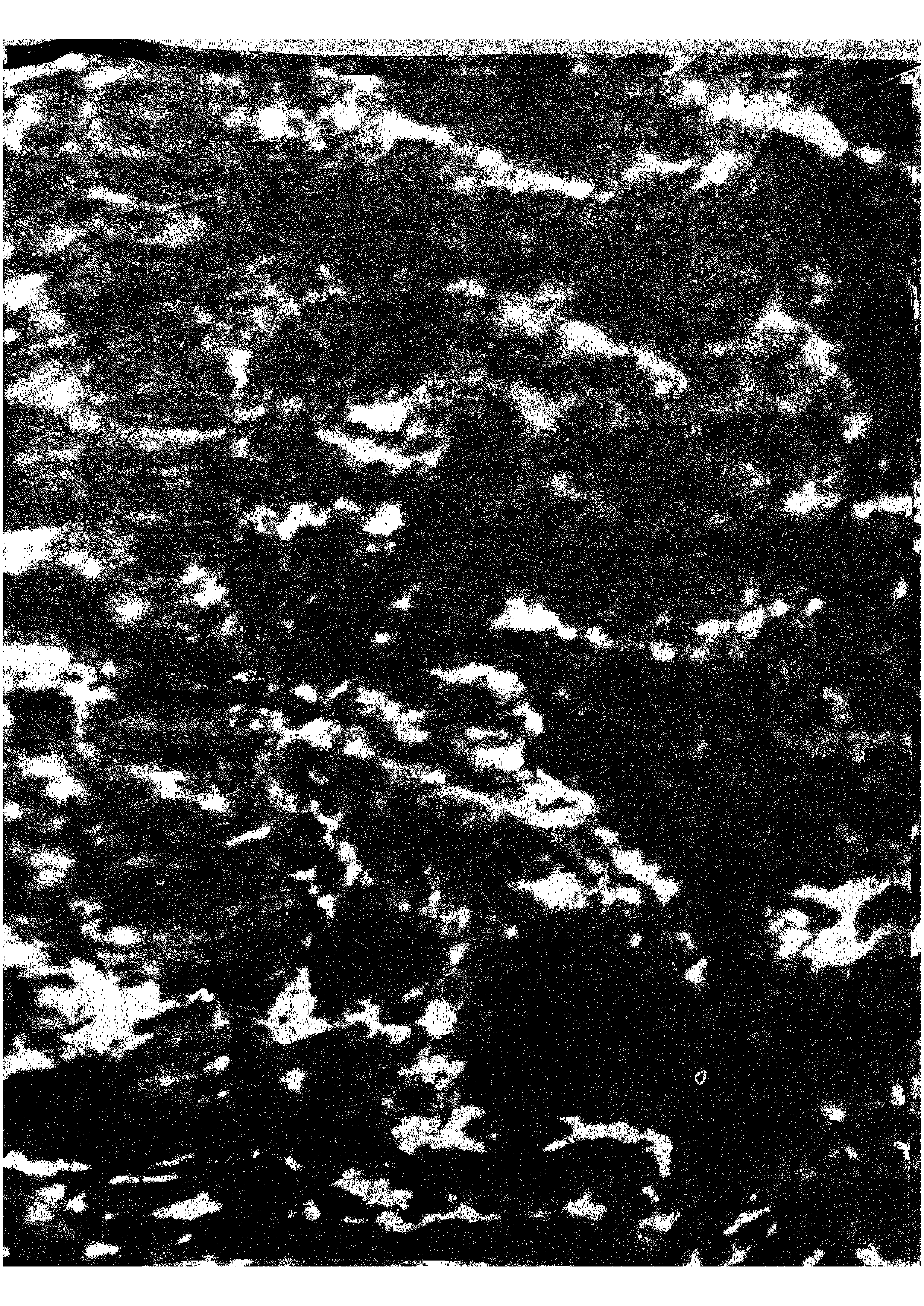






اهداءات ٢٠٠١
المرحوم أ.د. زكى على
القاهرة

تاريخ العالم الإغريقي وحضارته

الدكتور فوزي مكاوي
أستاذ التاريخ القديم
كلية الآداب
جامعة محمد بن عبد الله - فاس

= ١ =

المدخل لدراسة تاريخ

العالم الاغريقي

================

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة]

عندما نتحدث عن تاريخ الاغريق يقفز الى الذهن فكرة الحديث عن تاريخ وحدة سياسية منظمة منتظمة لها سياستها الخارجية والداخلية ولها عداواتها وصداقاتها . وقد يربط الانسان بين مايتصور أنه سيراه في كتاب عن الاغريق وما قرأه عن تاريخ مصر القديمة - مثلا - التي كانت صاحبة حكومة مركزية وحركة حضارية واحدة .

ولكن الواقع مختلف تمام الاختلاف عن هذا التصور - فلا يمكن الحديث عن التاريخ الاغريقي كوحدة ، بل الواقع أن تاريخ الاغريق هو تاريخ مجموعة من المدن والدول التي عاشت عالمها الخاص تتصادق وتتعادى .. // تتحالف وتتقاتل بل وتستعدى قوى خارجية لتحقيق أهداف اقليمية .

إن تاريخ الاغريق يشمل حياة مدينة كأثينا تعيش تطوراتها السياسية وتحولاتها الإجتماعية الخاصة مما يجبر المؤرخ المنصف أن يتوقف أمامها لكي يقدم كل حركتها التاريخية ، وما ينطبق على أثينا ينطبق أيضا على إسبرطة وطيبة وأرجوس وأبيدينا وكورنثا ومئات من المدن والامارات والجزر .

~~سنرى مدننا الاغريقية تستعين بفارس على أخواتها~~ .. ولا يقتصر الأمر على المدن وإمارات شبه جزيرة الإغريق أو جزر بحر إيجة وساحل آسيا الصغرى بل يمتد الى المناطق التي ارتادها المهاجرون الاغريق وأنشئوا فيها مستوطنات لهم

كجنوب إيطاليا وصقلية وشمال أفريقيا وسواحل البحر الأسود .
[illegible]
وتتخذ من حلفها مع عدو الاغريق المشترك سندا لفرض سيادتهـــا على أجزاء أخرى من بلاد الاغريق .

ومدن الاغريق لم تعش عصر ازدهارها في وقت واحد ولم تنطفـــئ شعلتها مرة واحدة بل كانت مدن تقيم سيطرتها على أنقاض مدن أخرى وتبني ازدهارها على افتقار جيران لها .

ومن ثم أكون صادقا مع نفسي ومع القارئ اذا قلت أن تاريخ بـلاد الاغريق لا يمكن أن تلم به دراسة واحدة ، بل لابد أن يفرد لكل مدينة ولكـل إمارة سفرا خاصا نتتبع فيه حركتها التاريخية من البداية الى النهاية .

ومن هنا كان كتابي هذا يهتم بالظواهر الكلية التي جمعت بلاد الاغريـق ولكنه يهتم بالظواهر الفردية التي برزت في تاريخ مدن من بلاد الاغريق فمثلنا كمثـل النظارة في مسرح يتابعون الأحداث التي تقع تحت أضواء هذا المســـرح ، بينما لا يبصرون شيئا مما يحدث خلف الكواليس ، ومن ثم تعرضنا لأثينا عندمـا أينعت زهرتها ولاسبرطة عندما امتد نفوذها وطيبة عندما فرضت سيادتهــا على بلاد الاغريق الأخرى .

ولكي تقترب الفكرة أكثر فاني أرى تشابها بين عالمنا العربي وبـــلاد الاغريق القديمة ، فاذا ما ألفنا كتابا في تاريخ العالم العربي الحديث فما مـــ !

أن نقدم تـاريخ اقاليمه على شكل فصـول مستقلة فهذا الجزء لمصر وذاك لسوريـا أو العراق ـــ ... الخ . وإما أن نقدم دراسة عن الظواهر المشتركـة التي حكمت تاريخ عالمنا العربي الحديث كالحديث عن الثورة العربية مثلا وظاهـرة الانقلابات العسكرية والوحدة العربية وقضية فلسطين ـــ ... الخ .

وبالطبع سنجد أنفسنا نركز الحديث عن بلد ما كان إسهامه كبيرا فـي ظاهرة ما بينما ينتقل الضـوء الى بلد آخر عندما نتعرض لموضع آخر .. وهكذا .

ومع ذلك فالكتاب لا يقتصر على عرض هذا الموضوع والا لكان الأفضـل أن نطلق عليه تاريخ الاغريق وحضارتهم مثلا ولكن الكتاب يتعرض أيضا لتاريخ بـلاد الاغريق قبل قدوم الاغريق أنفسهم .. ومن هنا كان عنوان الكتاب "تاريخ العالـم الاغريقي وحضارته".

لقد قصدت من تأليف هذا الكتاب أن أقدم للقارىء العربي فكرة واضحـة عن أحوال تلك البلاد خلال عصورها التاريخية القديمة . وحرصت أن أقدم شروحـا لكل ما يمر علينا من أحداث وأسماء لا يسمح المتن بالتوقف أمامها .. كما حرصـت أيضا أن أكمل هذا العمل بتقديم عدد من الخرائط الدقيقة وأهم الاسمـاء والاحداث حتى تكون عونا للقارئ على تفهم أحداث هذا التاريخ .

[illegible]

يتفق معي القارئ فيما ذهبت إليه وقد يختلف ، ولكنه في كل الحالات
لا يستطيع أن يتجاهل ضرورة إعطاء مسميات عربية مفهومة لما استقر
من مفاهيم أوروبية لعصور التاريخ الإغريقي وجزئياته .

وأخيرا فالحديث عن الحضارة لا يكتمل الا بتقديم صور لهذه الحضارة توضح
معالمها وتقربها من ذهـــن القارئ.

إن هذا الكتاب هو هديتي الى كل قارئ في تاريخ الاغريق .. أرجــــــو
أن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه ..

وعلى الله قصـد السبيل ؛

فوزي مكـــــاوي ؛

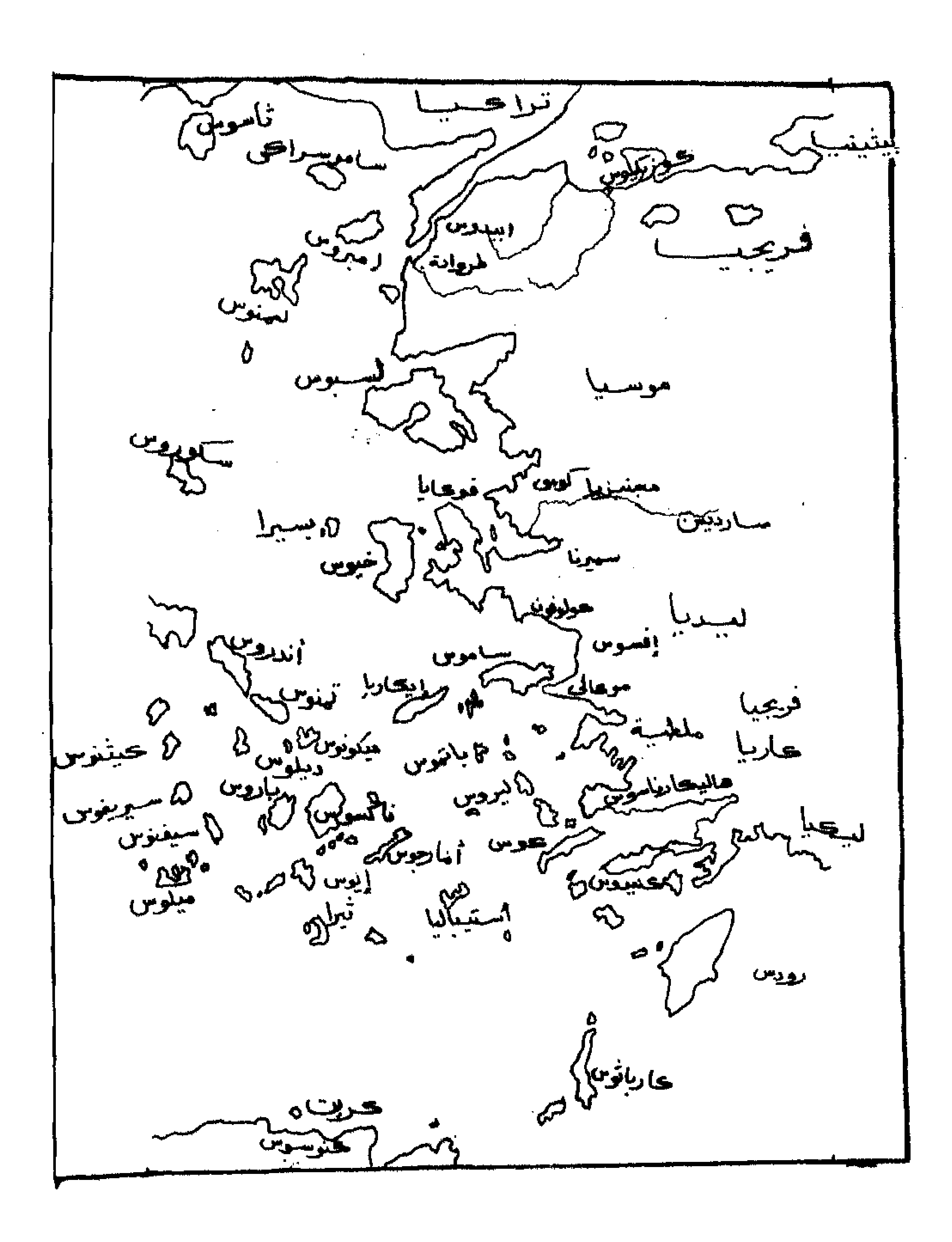
فاس في مايو سنة ١٩٧٩م.

مصادر دراسة تاريخ الاغريـــق

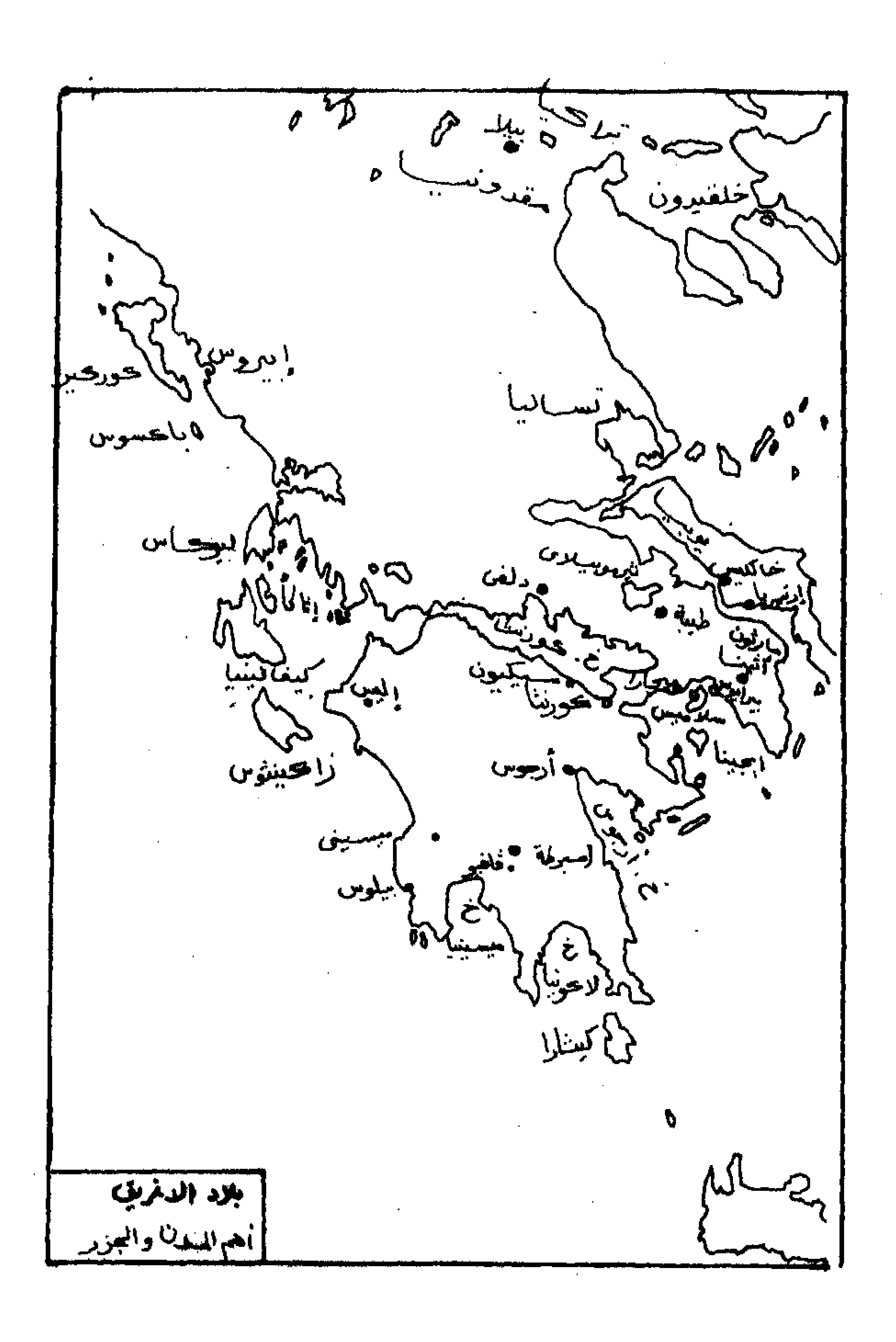
نعتمد فى دراستنا للتاريخ على نوعين من المصادر : النـــــــــوع الأول هو المصادر الأدبية Literary sources وتضم المؤلفـــــات القديمة التى كتبت فى فترة معاصرة للأحداث أو بعدها بمدة قصيرة أو طويلــة . هذه المؤلفات لا تقتصر على كتابات المؤرخين فقط وانما تشمل أيضا ما كتبـــه الشعراء والفلاسفة والخطباء وكتاب السير والجغرافيين . ذلك أن دراسة التاريخ لا تعنى فقط بأمور السياسة والحكم والحرب وانما تهتم أيضا بأحوال الشعـــب الاقتصادية والاجتماعية والعقائدية والفكرية وغيرها . والنوع الثانى من مصـــادر دراسة التاريخ هى المصادر التى اتفق الباحثون على تسميتها بالمصـــــادر الوثائقية أو المصادر غير الأدبية وهى تشمل دراسة الوثائق البردية والنقـــوش والرسوم والعملات والأطلال الاثرية سواء المنقوشة منها أو الصماء .

ولا يستطيع الباحث مختاراً أن يتجاهل أحد هذين النوعين من المصادر اذ أن كلا منهما مكمل للآخر . فاذا كانت المصادر الوثائقية تقدم معلومـــات وفيرة عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والعقائدية فانها تضـن عادة ـــ بالمعلومات السياسية فى الوقت الذى نجد المؤلفات الأدبية تقدم فى إسهاب كبير الأحداث السياسية والصراعات والحروب والانتصارات والهزائم .

وهكذا ينكب الباحثون على المادة العلمية المتاحة من المصدرين معـــا يدرسونها ويعرضونها على ما لديهم من قواعد منهجية فى الدراسة فينقـــدون المصادر نقدا ظاهريا ونقدا باطنيا ويعملون الفكر لاستنباط الحقائـــــق واستبعاد المعلومات التى تحوطها الشكوك ويقدمون فى النهاية عمـــــلا



تراكيا
تاسوس
ساموسراكي
بيثينيا
كوزيكوس
ابيدوس
فريجيا
امبروس
طروادة
لمينوس
لسبوس
موسيا
سكوروس
مجنيزيا
كومي
فوكايا
سارديس
بسيرا
خيوس
سميرنا
كولوفون
ليديا
إفسوس
أندروس
ساموس
إيكاريا
موكالي
تينوس
فريجيا
ملطية
كاريا
كيثنوس
ميكونوس
باتموس
ديلوس
هاليكارناسوس
باروس
ليروس
سيريفوس
ناكسوس
ليكيا
سيفنوس
كوس
أمارجوس
إيوس
كنيدوس
ميلوس
استيباليا
تيرا
رودس
كارباتوس
كريت
كنوسوس


بيلا
مقدونيا
خلقيدون
إبيروس
كوركيرا
باكسوس
تساليا
ليوكاس
إيثاكا
دلفي
ترموبيلاي
خالكيس
طيبة
ماراثون
أثينا
كيفالينيا
إليس
كورنثة
سيكيون
كورنثا
بيرايوس
سلاميس
إيجينا
أرجوس
زاكينثوس
ميسيني
اسبرطة
بيلوس
لاكونيا
كيثارا
بلاد الاغريق
أهم المدن والجزر

تاريخيا بعرض صورة قريبة لواقع شعب من الشعوب خلال فترة معينة من تاريخه . وبالطبع تتفاوت قرارات الباحثين في استنطاق المصادر واستخلاص الحقائق ومن ثم تختلف النتائج التي يخرجون بها .

هذه القواعد العامة تنطبق على اغلب الدراسات التاريخية وهي تنطبق تماما على تاريخ الاغريق . فنحن نعتمد في كتابة تاريخ الاغريق على المصدرين المشار اليهما ~~عليهما~~ . ندرس ما تركه المؤرخون من امثال هيرودت وثوكوديديس واكسنوفون وغيرهم وما كتبه الشعراء أمثال هوميروس وهزيود وبندار وسافو . ونعيش الحياة الفكرية الاغريقية ونتابع صراعاتهم السياسية من خلال ما نقرأه عند سقراط وافلاطون وديوجينيس وأرسطو . ولا تكتمل الصورة عن تاريخ الاغريق وحضارتهم الا بدراستنا لما تقدمه الحفائر من مكتشفات أثرية . فندرس اسلوب العمارة وتطوره ومدى انتشار العملة وأحجامها والعبارات التي كتبت عليها . وندرس أنواع الأسلحة التي استخدمها الاغريق في الحروب . ونشاهد المعابد والساحات وبقايا المساكن والمقابر والمصنوعات المختلفة ويستخلص الباحثون من هذه المصادر مجتمعة الحقائق التاريخية . ثم يصوغونها في أسلوب سلس يقدم للقارئ في النهاية خلاصة دراساتهم وقراءاتهم وكان حريا بي هنا أن أقدم نماذج للمؤلفين الذين نعتمد عليهم في كتابة التاريخ الاغريقي فضلا عن أهم الملامح الأثرية والوثائقية التي يشملها النوع الثاني من المصادر ولكني وجدت أن هذا يجزأ العمل . اذ سوف أكون مضطرا أن أقطع ما بين ثوكوديديس وحرب البيلوبونيز التي وصفها لنا، وأفصل بين الساحة العامة في أثينا وما قام فيها من محاورات سياسية وفكرية . ولذلك

فضلت أن اعزو للمصادر المختلفة فى مكانها من السياق العام ويمكن للقارئ التعرف على أهم الشخصيات فضلا عن الملامح الأثرية خلال صفحات هذا الكتاب •

أثر جغرافية بلاد الاغريق فى تشكيل تاريخها

اثر الجغرافيا على مسار التاريخ أمر غير منكور ، ولا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن الأرض (ميدان الجغرافيا) هى المسرح الذى تجرى عليه أحداث التاريخ • ويتضح فى بلاد الاغريق بصفة خاصة مبلغ خطر هذا العامل الجغرافى فى توجيه تاريخ المنطقة كما يتضح من أثر الموقع والتضاريس والمناخ •

أولا : الموقع : نحن نعلم أن بلاد الاغريق هى جزيرة كبيرة تتدلى من أوربا متوغله فى البحر المتوسط كجوهرة فى قلادة •

ولكن شبه الجزيرة هذه لم تكن وحدها موطن حضارة الاغريق بل شاركتها مجموعة الجزر المتناثرة فى بحر إيجة فضلا عن سواحل آسيا الصغرى • وقد أثر هذا الموقع على نوعية البشر الذين سكنوا هذه المنطقة فإن قرب بلاد الاغريق من مناطق الكثافة السكانية فى آسيا جعلها محوراً لهجرات كثيرة استقرت بعضها فى هذه البلاد وكونت سكانها الذين أقاموا صرح الحضارة الإغريقيه العتيدة وتتفق أغلب الدراسات على أن الموجات البشرية التى سكنت بلاد الاغريق منذ عصر البرونز كانت غالبا ذات أصول أسيوية كما أثر هذا الموقع على شكل الحضارة ذاتها فإن قرب بلاد الاغريق من مراكز الحضارة المتقدمه فى مصر وفينيقيا وخيتا وبلاد ما بين النهرين جعلها تتأثر بطريق

مباشر أو غير مباشر بما سبقها من حضارات موغلة في القدم • فمثلا تأثـر الإغريق بمبادىء فن النحت المصرى وكانت تماثيلهم المبكرة متأثرة بالطابـع المصـرى في شيـات الرجال (١) • كما أخذ حكام بلاد الاغريق في عصر الطغـاة

---

(١) تميز فن النحت الاغريقي خلال الفترة المبكرة من العصر الهيليني وهـى الفترة المعروفة بالفترة الأرخيكية ــ بانتشار تماثيل الشبان والشابـات Kouroi & Kourai وقد تميزت تماثيل الشبان بأنها كانت عارية وتلتصق يدا التمثال بباقي الجسد وقبضة اليد معلقة دون أن تمسـك بأى شيء • وكان التمثال ثابت الحركة يقدم القدم اليسري كما كان هناك توازن دقيق في وضع التمثال ، فلو أقيم عمود من منتصف المسافة بـين القدمين لشق التمثال الى نصفين متساويين تماما • اما تمثال الفتـاة فكان يتميز برداء طويل وتسقط احدى اليدين الى جانبها دون حركـة أو كانت تستخدم هذه اليد في رفع ثنايا الرداء بينما كانت اليد الأخرى للتمثال تحمل قربانا •

وقد رأى المؤرخون في سمات تماثيل الشبان والشابات تأثيرا مصريـا واضحا حيث تظهر سمة الثبات والتوازن في التماثيل وهى سمات مصرية فضلا عن تقديم القدم اليسرى رغم (تشاؤم) الاغريقي من تقديم (اليسرى)

DE RIDDER, A., et W. Deonna, L'ART EN GRECE, Paris, 1924. PP. 211-212

(حوالى القرن السادس ق ٠م) عمارة الأبهاء والأعمدة عن معابد مصـــــر ٠ (١)
وقد تأثرت أيضا هذه المنطقة سياسياً بما كان يجرى فى مصر ويكفى أن نذكر أن
تحتمس الثالث مد نفوذه الى مناطق بحر ايجة وذكر فى نشيد الانتصار تحكمه فى
جزر هذا البحر ٠ (٢) وفى ميدان العقيدة نلاحظ تأثر الحضارة الكريتيـــــه

---

(١) يعترف دى ريدر De Ridder فى بداية حديثه عن علاقات مصر مع بلاد الاغريق بامكانية وجود تأثير مصرى قوى على حضارة بلاد الاغريق ٠ فالمصريون كانوا يقولون للاغريق بحق " انكم أيها الاغريق ما أنتم إلا أطفال " مشيرين بذلك الى الحقيقة التاريخية بأن مصر كانت ذات ماضى مجيد طويل فـــى الوقت الذى بدأت فيه بواكير الحضارة الإغريقية ٠ وأكد دى ريدر أن ـ العوامل الحضارية والجغرافية المختلفة كلها ترشح مصر لهذا الدور ٠ ولكنه بعد هذه المقدمة يقدم كل حقائق التأثير المصرى على بلاد الإغريق فى شكل تساؤلات كما لو كانت فى حاجة الى أدلة إضافية فيقول : " هـــل أخذت عبارة ديونيسيوس وديميتر فى إليوسيس عناصرها من عبادة إيزيـــــس وأوزوريس ؟ وهل كانت قصة هرقل وأطلس اللذين يحملان العالم هى صـــــدى لوظيفة الاله شو الذى يحمل السماء ؟ وهل أخذت عمارة الأبهاء الأعمدة التى ميزت المعابد الإغريقية ٠ عن المعابد الكبرى فى مصر وهل صحيح أن رويكوس وثيودوروس من ساموس تعلما فن صب البرونز فـــــى مصر ؟ ٠ وهل كانت تماثيل الشبان والشابات مصرية الطابع أم أنها سمـــــة عالميــــة ؟

وفى الواقع لا يرى جورج سارتون سببا للتشكك فى مدى تأثير مصر علـــى بلاد الاغريق ٠ ومصر كانت مؤهلة بكل الموازين للقيام بهذا الدور ٠ كما أن الاغريق القدماء أنفسهم كانوا يعترفون لمصر بفضلها عليهم

DE RIDDER, Ibid. P. 212

سارتون ٠ جورج ٠ تاريخ العلم ٠ الجزء الاول ٠ القاهرة سنة ١٩٦٣

ونكر فى نفسه الانتصار تحكمه فى جزر هذا البحر [١] وفى ميدان العقيدة "

نلاحظ تأثر الحضارة الكريتية والحضارة الموكينية ووريثتها الحضارة الهيلينية "

نلاحظ تأثر هذه الحضارات بالديانات التى سادت فى حضارات الشرق القديمة "

ونجد أثر قصة إله الخصب تموز (الاله البابلى) واوزوريس (الاله المصرى)

اللذين تتجدد حياتهما كل عام فى قصة ديونيسيوس الاله الاغريقى الذى يموت

فى الخريف عندها يذبل النبات ثم يعود الى الحياة مع مقدم الربيع . [٣] وغنى

عن البيان ارتفاع شأن الاله آمون المصرى عند الاغريق، ونحن نعرف أن الاسكندر

الأكبر كان يقرنه بالاله زيوس كبير آلهة الاغريق ويتخذه هاديا له ومرشدا فى

أثناء حملاته بل توج نفسه أيضا لهذا الاله فى معبده بواحة سيوة . [٤] وقد

---

(١) يقول الاله آمون للملك تحتمس الثالث " ... الكفتيو تعيش فى رعب لقد أتيت وأمنحك (القوة) لكى تسحق سكان هذه الجزر . أولئك الذين يسكنون الأخضر العظيم (البحر المتوسط) وهم تحت زئيرك ... لقد أتيت وأمنحك (القوة) لكى تسحق الأقطار البحرية . إن كل ما يحيط بمنطقة المياة الكبرى تحت قبضتك "

WALTZ, P., LE MONDE EGEEN AVANT LES GRECS, 2me ed, Paris, 1947, PP. 238-239.

(٣) DE RIDDER, OP. CIT, PP. 389-390.

(٢) ابراهيم نصحى ، مصر فى عصر البطالمة ، جـ١ القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٢٣ ،

تأثرت بلاد الاغريق بموقعها حتى فى ميدان التجارة لوقوعها فى طريق الأساطيل التجارية الفينيقية جعل الاغريق يتأثرون بالفينيقيين فى أساليب التجارة كما أخذوا عنهم ايضا حروف الهجاء ويقال أن الأخيرين قد اقتبسوها عن الهيروغليفية المصرية . (١)

---

(١) تم التطور النهائى لأشكال الكتابة على أيدى الفينيقيين وقد عثر فى بيبلوس على أبجدية تكونت من اثنين وعشرين حرفا هجائيا تؤرخ من حوالى ١٠٠٠ سنه ق.م . ويرجح أن هذه الأبجدية كانت الاصل الذى اشتقت منه الكتابات المختلفة فى العالم وقد نقلها الفينيقيون الى الاغريق وعن الأخيرين أخذ الإتروزيون وعن هؤلاء جاءت الحروف اللاتينية التى انحدرت منها أبجديات أغلب الدول الاوربية . وفى الشرق تفرعت عنها الكتابات السامية الأخرى مثل العبرية والارمية والسبأية وتفرع الخط الهندى عن الخط الأرامى وكذلك الخط السريانى والنبطى وعن الخط النبطى تفرع الخط العربى كما تفرع عنه ايضا الخط البهلوى والأفستى والأرمنى والجورجانى (فى الاتحاد السوفيتى) وغيرها . كما تفرع عن الخط السبأى الثمودى واللحيانى والصفوى والحبشى . وبينما تميزت الخطوط السامية باسقاط حروف العلة ولاتكتب إلا الحروف الصحيحة . أدخل الاغريق تعديلات هامة على الكتابة الفينيقية فأخذوا بعض الحروف السامية المعروفة باسم الحروف الصحيحة الضعيفة وجعلوها حروفا للعلة واستخدموا ذلك منذ القرن التاسع ق.م.

د. احمد فخرى . دراسات فى تاريخ الشرق القديم . القاهره ١٩٦٣ ص ١١٨

ثانيا : التضاريس : وتضاريس بلاد الاغريق أيضا ذات أثر عميق في تشكيل صورة الحياة على الارض الاغريقية فهي تضم جبالا من الحجر الجيري وأودية ضيقة وخلجانا طويلة وأنهارا قليلة وجزائر كثيرة . وقد ترتب على هذه الصفات التضاريسية مظاهر حياتية متعددة . فالجبال التي تنتشر طولا وعرضا قطعت البلاد الى سهول صغيرة منعزلة . والأنهار القليلة سريعة الجريان ضيقة المجاري غير منتظمة الفيضان لم تخفف صعوبة الاتصال بين أجزاء بلاد الاغريق وهكذا باختصار لقد فرقت التضاريس بين أجزاء بلاد الاغريق وجعلت كل منها منطقة شبه مستقلة عن غيرها وهكذا قامت في بلاد الاغريق مجموعة من المجتمعات الصغيرة لكل منها مساحته المحدودة وسكانه القليلين الذين لا تربطهم بغيرهم من المجتمعات الاغريقية رابطة الولاء لدولة أو وطن واحد . ففرضت التضاريس على هذه المجتمعات أن تتخذ لنفسها ما يلائم ظروفها من نظم الحكم وهكذا نشأت المدينة الدولة (Polis) .

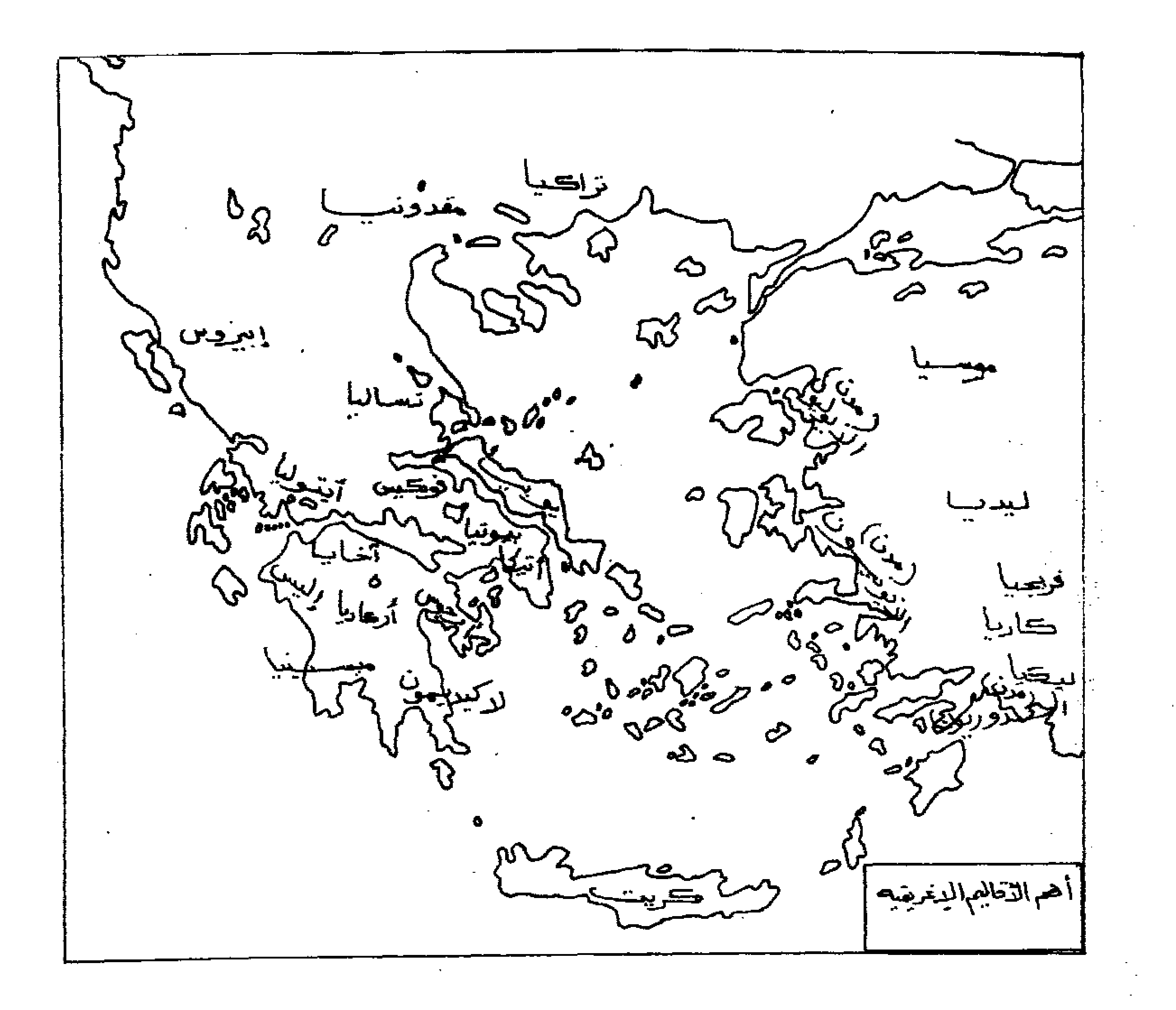
ويتصل بالتضاريس أيضا ما سببته طبيعة الأرض الفقيرة في بلاد الاغريق من اتجاه هذه المجتمعات الى امتهان حرف بعينها فبينما عمل البعض بزراعة الحبوب والأعناب والزيتون وفلاحة البساتين . اتجه آخرون لرعي الأغنام والماشية على الجبال والمرتفعات ولكن هذه المواد ظلت قاصرة عن كفاية المجتمع الاغريقي . فاتجه الى البحر تدفعه حاجته الى الطعام وتضاريس بلاده التي تمتد أصابعها في البحر ويتداخل البحر في داخلها الى مسافات بعيدة . ومن ثم فرضت الظروف على الاغريقي أن يتجه الى البحر تاجرا وقرصانا ومهاجرا . ورغم أن الاغريق خشوا

البحر فى البداية إلا أنهم سرعان ما اقبلوا عليه وأصبحوا شعبا بحريا يتصف بالشجاعة والاقدام . وهكذا كانت تضاريس بلاد الاغريق بتنوعاتها أحد العوامل الهامة فى قيام حركة الاستيطان خارج الأرض الاغريقية على شواطئ البحر المتوسط وغيره .

ثالثا : المناخ : ومناخ بلاد الاغريق متوسطى يتميز بالحرارة صيفا والدفء شتاء وبرد الليل فى فصلى الخريف والشتاء يتلاشى أثرهما أمام دفء النهار . أما الرياح فهى معتدلة فى فصل الربيع والصيف مما يساعد الملاحين على الابحار بسفنهم الصغيرة أما فى الخريف والشتاء فتتحول هذه الرياح الى عواصف مما يجعل الملاحة خلال هذين الفصلين نوعا من المغامرة غير مأمونة العواقب . ولذا نجد هيزيود — ثانى اقدم شعراء الاغريق المعروفين — ينصح الاغريق بألا يغامروا بالملاحة خلال فصلى الخريف والشتاء وان ينصرفوا لاصلاح سفنهم حتى تكون على استعداد للابحار فى الربيع القادم . (١)

(١) KITTO, H. D. F, The Greeks, London, 1977, PP. 34, 38

والمعروف عن هيزيود أنه عاش فى أسكرا ASKRA فى بيوتيا . ويقال أنه هاجر اليها فى طفولته بسبب فقر عانت منه أسرته . يؤرخ لمولده بين القرنين التاسع والسابع ق.م . وأهم أعمال هيزيود قصيدتان الأولى هى أنساب الآلهة ويذكر فيها مولد العالم من العماء ونشأة الآلهة وصلاتهم . وفى القصيدة الثانية الأعمال والأيام يوجه حديثا طويلا لأخيه بوسيوس يذكر من خلاله الكثير عن أحوال بلاد الاغريق فى زمانه فيتحدث عن الزراعة والملاحة والمناخ والزواج الخ ...



تراكيا
مقدونيا
إبيروس
تساليا
موسيا
ليديا
فريجيا
كاريا
ليكيا
آيتوليا
فوكيس
بيوتيا
آخايا
أتيكا
إليس
أركاديا
مسينيا
لاكيديمون
كريت
أهم الأقاليم الإغريقية

عالم بحر ايجـــــة قبل العصـــر الهيليـــــنى

(١٤ - ٦٤)

وقد تأثر الاغريق بمناخ بلاده فأنتج من الأرض محاصيل معينة كما أثرت الرياح فى تحديد النشاط البحرى فضلا عن أن المناخ أثر أيضا فى مزاج الإنسان الاغريقى وشكل إسهامه فى شئون مدينته فقد كان الاغريقى القديم بسيطا فى مظهره ويساعده اعتدال المناخ أغلب أيام السنة الى الاتجاه للمناطق الفسيحه خارج بيته يتدبر أمره ويناقش شئون مدينته مع أبناء بلدته ٠

عالم بحر ايجة قبل العصر الهيلينى

كان المؤرخون قبل النصف الاخير من القرن التاسع عشر يعتقدون أن تاريخ بلاد الاغريق يبدأ منذ الغزو الدورى (حوالى عام ١١٠٠ ق٠م) أو مع بداية الألعاب الاوليمبية (٧٧٦ ق٠م) ٠ (١)

---

(١) كان الاغريق فى الأيام المبكرة يعرفون السنوات بأسماء بعض المشاهير (الأرخون فى أثينا، رئيس الإيفوروز فى اسبرطة وكاهنة هيرا فى أرجوس) وكانت المدن الاغريقية التى تتبع نظاما ملكيا تعرف السنوات منسوبة الى الملك الجالس على العرش ٠

ولكن ابتداء من القرن الرابع ق٠م٠ عرفت بلاد الاغريق السنوات منسوبة أو مؤرخة بالدورات الأوليمبية ٠ والمعروف أن الفاصل بين كل دورتين أو ليمبيتين هو أربع سنوات وأن أول دورة أوليمبية عقدت فى عام ٧٧٦ ق٠م ٠ ومن ثم فاذا قلنا فى العام الرابع من الدورة الأوليمبية ٨٧ فإن ذلك العام يوافق ٤٢٩ ق٠م٠ وهو العام الذى مات فيه بركليس رائد الديمقراطية الأثينية وولد فيه أفلاطون فيلسوفها الأشهر ٠

وكان الجميع ينظرون الى ما ذكره هوميروس أو غيره من أحداث سابقة على تلك الفترة على أنها أساطير خرافية ليس لها ظل من الحقيقة وحاول كثير من المؤرخين أن يفسروا تصديق مؤرخي الاغريق لهذه الخرافات بأنه محاولة منهم لملء الفراغ الذي يحيط بماضيهم غير المعروف . (٢)

ولكن ظهور شليمان غير من هذه المسلمات . (٣) لقد ولد شليمان هذا في ألمانيا عام ١٨٢٢م وعاش متيما بالالياذة حتى صار موقنا بصحة ما جاء فيها . وكان يتساءل دائما عن الأسباب التي تجعلنا نرفض واقعية هذه الأحداث . بقي شليمان يحلم باليوم الذي يستطيع فيه أن يقدم الدليل على صحة اعتقاده . جمع مالا كثيرا ثم كرس ما بقي من حياته للكشف عن ذلك العالم الأسطوري الذي تحدث عنه هوميروس قام بحفائر متعددة في موقع طروادة في عام ١٨٧٠م وما تلاه . ومن عجيب أنه نجح - من خلال معلومات هوميروس والمؤرخين القدماء في تحديد موقع تلك المدينة . وعندما بدأت معاول العمال في الحفر لم تخيب الأرض رجاءه وفوجيء العالم باكتشاف تل أثري يحتوي على عدة طبقات أثرية . اعتقد شليمان أن الطبقة الثانية منها تضم طروادة التي تحدث عنها هوميروس . وقد واصل الحفر والدراسة في طروادة من بعد شليمان أحد العلماء ويدعى دورفلد Dorpfeld واعتقد هذا بأن الطبقة السادسة لا الثانية هي التي تضم بقايا طروادة محور قصائد الالياذة ولكن العلماء المعاصرين أصبحوا مقتنعين بأن طروادة المقصودة هي طروادة السابعة

---

(٢) KITTO, H.D.F, Ibid, p.16

(٣) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ح٦ القاهرة ، ١٩٦٨م ص ٤٩ وما بعدها .

وباختصار شديد لم تعد المشكلة هي وجود او عدم وجود طروادة وانما اصبحت المشكلة هي أي الطروادات التسع تحدث عنها هوميروس. (١)

دفع النجاح بشليمان الى محاولة أخرى أراد من خلالها أن يبحث عن ممالك أبطال الاغريق الذين حاربوا طروادة ومن ثم كان عليه أن يبحث عن موكيناي Mycenae مدينة أجا متون ملك الاغريق وقائد جيشهم الذي هزم طروادة. (٢)

بدأ شليمان في عام ١٨٧٦م بتحديد موقع موكيناي مستعينا بوصف بوزنياس في كتابه الرحلة لبلاد الاغريق (٣) وكان النجاح حليف شليمان هذه المرة أيضا فاكتشف هياكل بشرية وفخارا وأقنعة ذهبية. ثم انتقل الى موقع مدينة شهيرة أخرى هي تيرنس Tiryns حيث كشف هناك عن بقايا قصرها العظيم وأسواره الضخمة التي جاء وصفها عند هوميروس. (٤)

---

(١) انظر ص ٤٤ وما بعدها.

(٢) انظر ص ٤٩ وما بعدها.

(٣) بوزنياس Pausanias جغرافي ومؤرخ عاش في القرن الثاني الميلادي ولد بليديا في آسيا الصغرى ويعتبر كتابه "وصف بلاد اليونان" مصدر قيم عن طبوغرافية بلاد الاغريق وآثارها وأساطيرها.

(٤) تيرنس: مدينة اغريقية قديمة تقع في سهل أرجوس شمال ناوبلي Nauplie على تل قليل الارتفاع يعرف بتل Paleo-Kastro اشتهرت هذه المدينة في الاساطير الاغريقية بأنها المدينة التي ولد بها هرقل. والمعروف انها شهدت ازدهارا كبيرا خلال الألف الثانية ق.م. كما كان الحال في موكيناي أيضا ولكن تيرنس لم تكن في الألف الأولى سوى قرية صغيرة ولم تستطع أن تساهم في معركة بلاتيا سوى بثمانين رجلا وقد تعرضت تيرنس للتدمير من جانب أرجوس في عام ٤٦٨ ق.م. وهو نفس الوقت الذي دمرت فيه موكيناي. بدأ العثور على آثرها في العصر الحديث على إثر الحفائر الكبيرة التي بدأها شليمان في عام ١٨٨٤ق.م. ثم توبعت في عام ١٩٠٥ وبين ١٩١٣-١٩٢٧ وقد أدت هذه الحفائر الى العثور على كثير من الآثار مما سمح بمعرفة الكثير عن تاريخ المدينة.

وفى اثناء عمله فى بلاد الاغريق القارية عثر تاجر كريتى على آثار قديمة فى سفح أحد التلال قرب عاصمة كريت ، زار شليمان هذا الموقع فى عام ١٨٨٦م بحدوه الأمل فى أن يضيف لرصيده نجاحا جديدا واعلن عن اعتقاده بأن الموقع يضم بقايا مدينة كنوسس التاريخية ، (١)
حاول أن يشترى تلك الأرض ولكن فشلت جهوده ورحل غاضبا عن كريت ،
وكان كشف حضارة كريت من نصيب عالم بريطانى يدعى آرثر ايفانس ، وقد قام الأخير بالحفر هناك ابتداء من عام ١٨٩٥م وقد استطاع فى موسم حفر واحد استمر شهرين ونصف وبمعاونة خمسين عاملا استطاع أن يبسط اللثام عن قصر مينوس ، (٢)
شجع هذا الكشف الكثير من العلماء من جنسيات مختلفة — أمريكية وايطالية وفرنسية وكريتية — على الحفر فى

---

(١) كنوسس ، مدينة قديمة على الساحل الشمالى لجزيرة كريت تقع الى الجنوب من قندية عاصمة الجزيرة فى الوقت الحاضر ، وقد تم تحديد موقع المدينة القديمة منذ عام ١٨٧٨م لكن أعمال ايفانز هى التى أبرزت مدى أهمية الموقع وظهر أنها كانت عاصمة لامبراطورية مزدهرة دام ازدهارها لعدة قرون ، وقد بدأت الحفائر فى الموقع باشراف ايفانز فى عام ١٩٠٠م وقد استمرت المدرسة الانجليزية للآثار فى أثينا فى اجراء الحفائر فى الموقع بعد ذلك ، والمدينة مرت بعدد من العصور الحضارية ، عرفت فى أولها عادة دفن الموتى ، ثم انتشرت عادة حرق الموتى خلال الألف الأولى ق ، م ، تحت تأثير الغزو الدورى ومع ذلك بقيت مزدهرة كما تدل آثارها ولكنها تحولت تحت حكم الرومان الى مجرد قرية صغيرة ،

(٢) Evans, A, The Palace of Minos, Oxford, 1921.

مناطق كريت المختلفة بحثا عن بقايا حضارة الجزيرة . (١)

أن نجاح شليمان في كشف النقاب عن بقايا طروادة وموكيناى وما تلاه من اضافات علمية قيمة بكشف أطلال حضارة كريت وجزر بحر أيجه بأن فتحا جديدا في ميدان دراسة تاريخ المنطقة الذى أصبح من الواضح تماما أنه يسبق الغزو الدورى بقرون وما الغزو الدورى الا مرحلة واحدة من مراحل حضارات ممتدة قديمة. اختلفت التسميات التى أطلقها العلماء على الحضارات المختلفة التى عرفتها بلاد الاغريق فيما قبل العصر الهيلينى . فاطلقوا اسم الحضارة الكوكلادية على تلك الحضارة التى عرفتها جزر بحر ايجة ، والحضارة المينوية على حضارة كريت ، وحضارة العصر الهيلادى على ما ساد بلاد الاغريق القارية من حضارة كما أشاروا الى حضارة طروادة نسبة الى تلك المدينة العظيمة التى تحدث عنها هوميروس .

---

(١) تركزت اهتمامات الامريكيين فى جورنيا بينما كانت أهم المراكز التى عمل فيها الايطاليون هى Carnares على السفح الجنوبى لجبل إيدا التى اشتهرت بفخارها المتميز وكذلك فيستوس وحاجيا ترياد! قرب الساحل الجنوبى للجزيرة . أما الفرنسيون الذين دخلوا الميدان متأخرا فقد ساعدهم الحظ على اكتشاف مدينة هامة هى مدينة Malia التى تقع على الساحل الشمالى للجزيرة على بعد ٣٠ ك مترا تقريبا شرقى كنوسس وقد عثروا هناك على أطلال قصر حالته أفضل من قصور كنوسس وفيستوس كما عثر فيها على متاجر ودور جميلة تقع بين القصر والبحر . أنظر .
WALTZ, Op-cit., pp. 14-15

اولا : حضاره الكوكلاديـــس [1]

يطلق هذا الاسم على حضارة جزر بحر ايجة خلال عصر البرونز ويقسمه العلمـــاء الى ثلاثة أقسام :-

العصر الكوكلادى القديم ٣٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م

العصر الكوكلادى الوسيط ٢٠٠٠ - ١٧٠٠ ق.م

العصر الكوكلادى الحديث ١٧٠٠ - ١١٠٠ ق.م

تظهر سمات الحضارة الكوكلاديه المتميزة خلال العصر الكوكلادى القديم . وقـــد بدأ ذلك العصر بالانتقال من العصر الحجرى الحديث الى عصر البرونز . ويبـدو أن هذا الانتقال تم فجأة بسبب هجرة جديدة قدمت من شبه جزيرة آسيا الصغرى . استطاعت جزر الكوكلاديس فى ظل حضارة ذلك العصر الكوكلادى القديم أن تفرض سيطرتها على منطقة بحر ايجه تميزت هذه الحضارة بفخارها الذى زين بأشكـــال هندسية بسيطة تم حفرها كحزوز على جوانب الفخار أو كانت تشكل على العجينـــة الطينية قبل حرقها . ومن أبرز نماذج هذا الفخار تلك الأوانى التى عثر عليهـــا

---

(١) جزر الكوكلاديس Kyklades الكلمة تعنى بالاغريقية الدائرة . وهــــى مجموعة من الجزر تمثل جزءا من الأرخبيل الاغريقى تقع فى البحر الايجـــى، ولقد اطلق الاسم لانه يشير الى تلك الجزر التى تكون دائرة تقريبا حول ديلوس .
والمعروف ان هذه الجزر خضعت لأثينا فى عام ٤٩٧ ق.م وتقلبـــت بين أيدى كثير من القوى فيما بين القرن الثالث وحكم اغسطس .

Syros

في [illegible] والتي ظهرت عليها أشكال للسفن المستعملة آنذاك في النشـــــاط البحري •

وفي أواخر العصر الكوكلادي القديم ظهر نوع من الفخار المطلي ذات ـ أشكال متطورة مثل آنية الـ Kernos التي تضم عددا من الفناجيل الصغيرة الملتصقة في صف أو صفين حول قدم في الوسط • كما تم العثور على أنواع أفخم من الأواني صنعت من الرخام •

وتعتبر تماثيل السيدات التي تركتها حضارة ذلك العصر أهم مخلفاتـــه • وقد تميزت هذه التماثيل بوجوهها المسطحة إلا من نتوء يمثل الأنف بينما يبدو الجسم على شكل آلة (الكمان) ولا يبرز النهدان إلا قليلا بينما تتشابك من أسفلهما الأيدي • وقد صنعت هذه التماثيل من الرخام وتراوحت أحجامها بين بضعـــة سنتيمترات ومترين • ويبدو أن هذه التماثيل كانت تستخدم لأغراض جنازية •

أما المساكن في ذلك العهد فكانت تقام من أحجار متراصة وأضيفت اليها بعض التحصينات في بعض الأحيان • أما القبور فكانت صناديق مبنية مـــن الأحجار أو لحود كبيرة منبسطة •

تنتهي الفترة الأصيلة من الحضارة الكوكلادية بانتهاء العصر الكوكلادي القديم • وذلك حيث خضعت جزر الكوكلاد بين خلال العصرين الكوكلادي الوسيط والحديث لتأثيرات خارجية • فظهرت التأثيرات الكريتية واضحة خلال العصـر الكوكلادي الوسيط ويظهر ذلك في أساليب زخرفة الفخار حيث سادت عناصـر الزخرفة الكريتية (الطيور والنباتات المائية) • وخلال العصر الكوكلادي الحديث خضعت هذه الجزر للتأثيرات الموكينية بل وتعرضت خلال القرون المتأخـــرة

لهجرات إغريقية تركت تأثيراتها عليها فيما تعرفه من أن هذه الجزر كانت تتحدث اللهجة الأيونية خلال العصور التاريخية ، فيما عدا بعض الجزر كميلوس Melos وثيرا Thera التى غزاها الدوريون فى القرن العاشر .

ثانيا : الحضارة المينوية فى كريت

قامت فى كريت حضارة قديمة ارتبطت بالحضارة المصرية وتأثرت بها حتى وصل الأمر بأحد العلماء الى القول بأن الحضارة الكريتية لا تخرج عن كونها فرعا من فروع الحضارة المصرية القديمة (1) وقد سجل العلماء أيضا كثيرا من الشواهد على تأثيرات بابلية هامة فى كريت ورغم ذلك فالمؤكد أن تلك الحضارة تبلورت بذاتية خاصة على الارض الكريتية واكتسبت صفاتها المستقلة بعيدا عن الحضارتين (2)

ظلت معلوماتنا عن حضارة كريت مقصورة على ما قدمته المصادر الأدبية حتى القرن التاسع عشر ، مثل ما ذكره هوميروس عن الملك مينوس (3) وما استقاه

---

(١) ذكر ول ديورانت أن عددا من الباحثين رأوا فى تشابه الحضارتين المصرية والكريتية ما يدعو الى الظن بأن هجرة مصرية الى كريت تمت فى أيام الاضطرابات التى وقعت فى عهد مينا، ولكن ول ديورانت يرى أن حضارة كريت لها خصوصيتها رغم التأثير المصرى الملحوظ فى كثير من جوانب الحياة .
ول ديورانت ، المرجع السابق ص ص ٤٢ – ٤٣ .

(٢) انظر ، علاقات كريت الخارجية ص ٣٨

(٣) يقول هوميروس فى الالياذة :
" ... فى عرض البحر Vineus توجد أرض جميلة بقدر ما هى غنية أرض معزولة فى الامواج ، تلك هى أرض كريت ، ذات الرجال العديدين والتسعين مدينة ... من بينها كنوسس وهى مدينة عظيمة كانت للملك مينوس الذى كان زيوس العظيم يوحى له بأسرار كل تسع سنوات ... "
Homer, Iliad, XIX, 172–180.

ليكورجوس مشرع اسبرطة من قوانين كريتية[1] وما نجده عند أفلاطون وأرسطو[2] عن نظمها والحياة فيها ... وغيرهم .

---

(١) يقال أن ليكورجوس كان أخا غير شقيق لبوليدكتوس Polydectus ملك اسبرطة في القرن التاسع ق.م/وعند موت الملك كانت زوجته على وشك وضع طفل ذكر . طلبت الملكة من ليكورجوس أن يقتل الطفل ويستولى لنفسه على الحكم . ولكن شهامة ليكورجوس أبت إلا أن يعلن أبن أخيه ملكا بموافقة الجمعية ، بينما اكتفى لنفسه بدور الوصي . تقول الأسطورة بأنه غادر اسبرطة بعد قليل حتى لا يتهم بتدبير أي مكائد ضد الملك الطفل حيث توجه الى كريت وتعرف الى ثاليتاس Thaletas الشاعر والموسيقى والمشرع الكريتى فتعلم منه قوانين مينوس . ثم عاد الى مدينته بعد أن ذهب الى مصر وعرج على آسيا الصغرى . وجد ليكورجوس مواطنيه غارقين في المشاكل السياسية وطلبوا اليه أن يحدث لهم دستورا . فاعد الدستور متأثرا بما رآه في كريت ومستشيرا وحي دلفى من وقت لآخر . وعندما أتم عمله ـ تقول الأسطورة قدم هذا العمل الى مواطنيه وطلب منهم أن يحافظوا على الدستور دون أي تغيير الى أن يعود لهم/ولكنه لم يعد فقد حرم على نفسه الطعام حتى مات جوعا .

وهذه الاسطورة محل نقد شديد ويرى بعض النقاد أن ليكورجوس ليس إلا أسطورة ويرى البعض الآخر أنه حتى لو كان حقيقيا فليس هو صاحب الدستور الاسبرطى الذى لم يطبق إلا بعد وفاته بعدة قرون .

(٢) قال أرسطو "... بحكم موقعها الطبيعى كانت كريت مؤهلة للسيطرة على مجموع الشعوب الاغريقية المستقرة في معظمها على سواحل البحار التى تمتد فيها هذه الجزيرة العظيمة فهى من جهة تلامس البيلوبونيز ومن جهة أخرى آسيا في اتجاه Triopia وجزيرة رودس ولذلك امتلك مينوس السلطة على البحر وعلى كل الجزر المجاورة التى فتحها أو استعمرها

Aristotle, Politics II, 7 S.2.

وتنسب حضارة كريت الى الملك مينوس ومنها عرفت بالمينوية ، وهذا الملك يظهر فى الأساطير الاغريقية كملك للبحار (١) ويؤخذ على هذه الزوايــــــة أن الملك مينوس حسب رواية هوميروس ــ عاش فى فترة متأخرة جدا عن عصر هــذه الحضارة • ولكن رغم وجاهة الاعتراض إلا أن هذه التسوية استقرت بصورة أصبح من الصعب تغييرها •

عثر السير آرثر إيفانز على عدة طبقات أثرية يبلغ عمقها ٧,٣ قدما ضمــت الطبقات السفلى بقايا العصر الحجرى الحديث فى كريت وقد وجد فى تلـــك الطبقات فخاراً بدوى الصناعة بدائى الزخرفة وعثر كذلك على مغازل بدويــة وتماثيل من الصلصال لإلهات متضخمات الأرداف وأسلحة وحجارة مصقولة وكانت تلك الطبقات الأثرية المبكرة خالية من أى أثر لاستعمال النحاس أو البرونز • (٢)

وقد قدر ايفانز أن كريت عاشت حياة العصر الحجرى الحديث من عـــام ٨٠٠٠ الى عام ٣٠٠٠ ق • م ، حيث بدأت تظهر الأدوات النحاسية •

ويعتبر ظهور النحاس فى كريت مؤشرا لقيام حضارة جديدة وعصر النحاس فى كريت يستغرق العصر الميمنوى القديم الأسفل والأوسط (٢٠٠٠ ــ ٢٤٠٠ ق.م)

---

(١) Herodot, I, 171; Thucydides, I, 4, 8.

(٢) WALTZ, op. cit. p 47. ff

وقد استطاع أهل كريت - خلال العصر المينوى القديم الاعلى (٢٤٠٠ - ٢١٠٠ ق.م) أن يصلوا الى خلط النحاس بالقصدير ومن ثم دخلوا عصر البرونز والذى استمر طويلا • وقد شمل عصر البرونز كل من العصر المينوى الوسيط (٢١٠٠ - ١٥٨٠) والعصر المينوى الحديث (١٥٨٠ - ١١٠٠ ق.م). وقد نجح أهل كريت خلال العصر المينوى الوسيط فى إقامة القصور متعددة الحجرات والطبقات وتشمل المخازن والحوانيت والمذابح والهياكل وتشمل طبقات هذه الفترة على كثير من الفخار ذى ألوان كثيرة براقة • وتشهد هذه الفترة أيضا تطور الكتابة من مرحلة الكتابة التصويرية الى كتابة الأبجدية (١)

وفى نهاية العصر المينوى الوسيط الاوسط حلت كارثة بالبلاد فاحترق قصر كنوسوس والمعتقد بأن هذا التدمير تم على أيدى ملوك فيستوس المدينة الهامة الأخرى فى كريت (٢) ويرجح هذا الاعتقاد بقاء قصر تلك المدينه سليما لفترة تاليه •

---

(١) WALTZ, OP. CIT. PP. 153 FF.

(٢) قام الايطاليون بالحفر فى فيستوس التى تقع على الساحل الجنوبى لكريت منذ عام ١٩٠٠ وما تزال هذه الحفائر مستمرة حتى الآن على فترات • وكان المعتقد فى البدايه أن فيستوس تضم بقايا طبقتين من القصور أطلق عليهما القصر الأول (أنشىء فى المرحلة الثانية من المينوى الأوسط) والقصر الثانى (أنشىء فى المرحلة الاخيره من المينوى الاوسط) ولكن أثبتت الحفائر أن أرض فيستوس تضم بقايا قصرين آخرين سابقين على القصرين المشار اليهما ومن ثم أصبح ما عرف باسم القصر الأول هو فى الواقع القصر الثالث وما عرف باسم القصر الثانى هو القصر الرابع

ورغم أن قصر فيستوس أصغر مساحة من قصر كنوسوس إلا أن بناءه أفضل وقد اقيمت أبنيته على سطوح مختلفة المستويات يصل الانسان اليها عن طريق مجموعة من درجات السلم ورغم العثور على موقع القصر فمازال موقع المدينة السكنية والمقابر غير معروف بوضوح حتى الآن وقد اشتهرت فيستوس بفخارها الرائع خاصة خلال العصر المينوى الوسيط •

ولكن بعد فترة عانت فيستوس نفسها وكذلك سائر المدن الكريتية الاخرى مما اصاب كنوسس وحل الخراب بالبلاد . وساد التركود كل شيء خلال الفترة الثالثة من العصر الميسنوى الوسيط .

وفي العصر المينوى الحديث أعادت كريت أمجادها القديمة . وتنافست مدنها في اقامة القصور الفخمة التي احتوت في بعض الاحيان على خمسة طوابق وزينت جدرانها بالنقوش البديعة . وضمن هذه القصور ساحات للتمثيل والصناعات المختلفة والتى توحي بأن هذه القصور لم تكن مجرد قصر للحاكم او سكنا للملك بل كانت لافراد الأسرة المالكة كلها . وكانت تعيش في داخل كل قصر مجموعة من العمال والفنانين المكلفين بأعمال في القصر وعلى سبيل المثال نجد في قصر كنوس الصالة المعروفة بصالة الأعمدة وصالة التطهر الدينى وصالة البلطة ذي الحدين وصالة العرش . وكان القصر ملىء بالميزات والابهاء . [1] وهو في الواقع أشبه ما يكون بقصر اللابيرنث (أو قصر التيه) في تاريخ مصر . [2]

---

(١) WALTZ, Ibid P. 153.

(٢) وصف هيرودوت قصر امنمحات الثالث بالفيوم بأنه يشبه قصر اللابيرنت الذى بناه الملك مينوس في كنوسس وكما أنه كان يتألف من طابقين ويضم ثلاثة آلاف حجرة نصفها فوق سطح الارض والنصف الثاني تحتها وكان هناك إثنا عشرة ساحة مسقوفة بسقوف حجرية. واعتبر هيرودوت أن قصر اللابيرنت أعظم من الاهرام وأكد أن آثار الاغريق مجتمعة لا تطاوله في فخامته قال هيرودوت أن الكهنة سمحوا له بزيارة الأجزاء العليا من القصير فقط حيث أخبروه أن الأجزاء السفلى غير مسموح بزيارتها لأنها كانت تضم رفات إثنى عشر ملكا ورفات التماسيح المقدسه .

عبد العزيز صالح ، الشرق الأولى القديم ، جـ٢ وهو مذكور القاهره ١٩٧٦ ص ١٧٢ . وقد ذكر : Herodot, II, 48.

ولا يستبعد انه كان يسمى بقصر البلطة المزدوجة فمن كلمة لابيروس Labyros
اشتق اسم اللابيرنث Labyrinth واعتقادنا هذا قائم على أساس عثورنا على
البلطة مرسومة على جدران القصر وحوائطه .

وفيما يلي جدول يبين عصور الحضارة المينوية حسب تقسيم السير
آرثر إيفانز :

العصر	من	إلى	
العصر المينوي القديم اسفل	٣٠٠٠ ؟	٢٨٠٠	عصر النحاس ٣٠٠٠ — ٢٤٠٠
اوسط	٢٨٠٠	٢٤٠٠	
اعلى	٢٤٠٠	٢١٠٠	بداية عصر البرونز
العصر المينوي الوسيط اسفل	٢١٠٠	١٩٠٠	عصر القصور الأولى ٢٠٠٠ — ١٧٥٠
اوسط	١٩٠٠	١٧٥٠	
اعلى	١٧٥٠	١٥٨٠	
العصر المينوي الحديث اسفل	١٥٨٠	١٤٥٠	عصر القصور الثانية ١٧٠٠ — ١٤٠٠
اوسط	١٤٥٠	١٤٠٠	
اعلى	١٤٠٠	١١٠٠	السيطرة الموكينية ١٤٠٠ — ١١٠٠

ملامح حضارة كريت :

المجتمع الكريتي : شهدت كريت خلال العصر الحجري الحديث جنسا امتاز
باستطالة جمجمته dolichocephale وعرف أفراد هذا الجنس بوجوه
مستديرة وقامات قصيرة وهي صفات عثر على أصحابها بين سكان ليبيا القدامى .
كما عثر على بقايا نفس الجنس منتشرا على الشواطئ الغربية للبحر المتوسط

وقد دفع هذا بعض العلماء الى القول باحتمال أن يكون سكان كريت الأوائل من أصل إفريقي. وقد دخل الى الجزيره فيما يلي من عصور أناس يتميزون بجمجمة مستديره brachycephale يشبهون سكان آسيا الصغرى وجزر الكوكلاديس .

وقد استطاع السكان الجدد أن يفرضوا سيطرتهم بالتدريج على السكان القدامى وإذا نظرنا الى صور أصحاب هذه الحضاره كما جاءت في الرسوم فسوف نلاحظ أنهم كانوا قصارا نحاف القوام رشيقي الحركه ذوي أجسام رياضية وكانوا بيضي البشره في صغرهم. ولكن الذكور كانوا يكتسبون لونا أحمر عندما يكبرون ولعل ذلك كان بسبب الشمس بينما يظل للمرأه بياض بشرتها. وكانت عيونهم سوداء ذوات شعر ناعم طويل ومما لا شك فيه أنهم فرع من جنس البحر المتوسط .

يبدو أن هذا الشعب عاش في جماعات صغيره منفصلة. وسارت الحضارة الكريتية في طريق التجربة الانسانية الشهيرة . الجماعات الصغيرة تختار زعماءها ، ثم تتكامل أو تتناقض مصالح بعض الجماعات فتتحد سلما أو حربا وفي النهاية تقوم الأقاليم ويحكم الأقاليم أقوى الزعماء الذي يبني لنفسه مجداً. ولكن المجد لا يكتمل في وجود المنافسين الآخرين فتقوم حروب أخرى بين المدن تنتهي جميعا لمصلحة مدينة كنوسس التي صارت العاصمة وصار ملكها هو ملك كريت الموحدة .

كان الملك صاحب السلطة المطلقة يقوم ملكه على أساس أنه من نسل الآلهة وان القوانين التي يصدرها إنما يوحي اليه بها من الآلهة ولعل هذا الاعتقاد هو الذي دفع مواطنيه الى الاعتقاد بأنه كان قاضي الموتى أيضا . (1) وكان الملك

---

(1) WALTZ, op. cit. p. 71.

يتخذ من البلطة المزدوجة وزهرة الزئبق شعارا له وكان يمارس سلطته المطلقة من خلال وزرائه وموظفيه وكان يجبي الضرائب عينا ويحتفظ بما يجمع من حبوب وزيت وخمر في مخازن ملحقة بالقصر كما كان يدفع المرتبات عينا أيضا . وكان يجلس في قاعة العرش في قصره للفصل في القضايا المرفوعة إليه .

ومن الواضح أن كريت كانت ذات نشاط تجاري مع أنحاء متفرقة من عالم البحر المتوسط خاصة عالم بحر ايجة فقد عثرنا على آثار مينوية في سوريه ومصر وآسيا الصغرى مما يدل على مدى اتساع النشاط التجاري الكريتي . [1] ولا ندري الى اي حد ارتبط هذا النشاط التجاري بالعلاقات السياسية ولكننا نعرف من المؤرخ ثوكوديديس أن الملك مينوس كان أول ملك ملك اسطولا تجاريا بحريا وانه نصب نفسه سيداً على جزء كبير من البحر الايجي وسيطر على جزر الكوكلاديس وكان أول من استعمرها . وقام بحركة تطهير للبحر من القراصنة رغبة في حماية أملاكه . [2] نخرج من هذا بأن كريت مارست سيطرة بحرية على المنطقة الايجية ، ويؤكد هذه الإشارة أسطورة المينوتاورس التي تقول بأن الملك مينوس ملك كريت بسط سلطته البحرية على أثينا وفرض عليها جزية [illegible] سبعة من الفتيان ومثلهم من الفتيات كانوا يوضعون في قصر اللابيرنث حيث يطلق عليهم وحش غريب

---

(١) WALTZ, Ibid, PP. 190-195.

(٢) Thucydides, I, 4.

الشكل نصفه انسان Minos والنصف الآخر حيوان Tauros (١) . وقد استمر هذا الحال إلى أن استطاع ثيسيوس أن يقتل الوحش بمساعدة أريادني ابنة مينوس ؛ فقد أعطته خيطا ليهتدي به عند خروجه من ممرات القصر المتداخلة . واستطاع أن يقتل الوحش وينقذ الرهائن ويعود بهم سالمين إلى أثينا . وبذلك تخلصت أثينا من سيطرة ملك كريت . وربما كانت هذه الاسطورة صدى لأحداث تاريخية حقيقية .

ويبدو أن مينوس الذى أشار اليه ثوكوديدس لم يكن إسما لملك معين وانما كان لقبا لكل ملوك كريت كما كان الحال بالنسبة للقب (الفرعون) فى مصر القديمة .

كانت كنوسس هى عاصمة كريت وقد تميزت هذه المدينة بما أقيم فيها من قصور زينت

١- ولد المينوتاورس - كما تقول الأسطورة - من إتصال باسيفاى Pasiphae - ملكة كريت وزوجة مينوس - بثور أبيض كان زوجها يرفض أن يقدمه قربانا للإله بوسيدون . أصيب الملك بالهلع بسبب هذا المولود . وحاول أن يخفى نشأته عن رعيته . وطلب من المهندس ديدالوس أن يقيم له قصراً مليئا بالممرات والقاعات التى تتشعب ولكنها تلتقى باستمرار ، ثم أمر بالمينوتاورس فحبس فى هذا القصر . ولما كان هذا الوحش يتغذى باللحوم البشرية ، كان يدفع اليه من وقت لآخر بجماعة منها ، وكان من بين الضحايا مجموعة لشبان سبعة والشابات السبعة الذين كانت ترسلهم أثينا كل عام الى أن استطاع ثيسيوس البطل الأثينى أن يقتل المينوتاورس بمعونة أريادنى إبنة مينوس .

بعض الحجرات بالزهريات والتماثيل الصغيرة وزودوا البعض الآخر بالصور الملونة أو بالنقوش البارزة ، وزودوا حجرات ثالثة بالقوارير الحجرية أو الآنية الضخمة ووضعوا في رابعة تحف من العاج أو الخزف أو البرنز ، وزينوا بعض الجدران بنقوش ورسوم متعددة تمثل جوانب مختلفة من الحياة الكريتية ويمكننا أن نلاحظ تلك المصارعة بين رجل وثور على أحد الجدران ونلاحظ على جدار آخر صورة مجموعة من السيدات يتحادثن ، وعلى جدار ثالث نشاهد سيدات يجلسن في المسرح ودلافين تسبح في الماء كما نشاهد أيضا صورة الساقي منتصب القامه .

والطريف أن هذه البنايات العظيمة لم يقتصر اقامتها على كنوسس فقط ولكنها قامت أيضا في نحو خمسين مدينة كريتيه أخرى ، نرى مثلا في مدينة فيستوس التي كانت ميناء غنيا تتجمع فيه التجارة المينوية المتجهة الى الجنوب قصرا فخما لأميرها يرقى اليه المرء بعدد من الدرج يبلغ اتساعها ثلاثة عشرة مترا ونحو ولا تقل أبهاؤه وأفنيته عن مثيلاتها في كنوسس ، والفناء الأوسط مربع مرصوف ويبلغ اتساعه عشرة آلاف قدم مربع ، وتبلغ مساحة حجرة الاستقبال ثلاثة آلاف من الأقدام المربعة أي أنها كانت أكبر من قاعة البلطة المزدوجة في كنوسس .

وعلى بعد ميلين فقط من فيستوس في اتجاه الشمال الغربي تقع حاجيا تريادا ، وكان بها قصر صغير يعتبره رجال الآثار المقر الصيفي لأمير

فيستوس •

ونرى آثار تلك الحضارة العظيمة فى أماكن كثيرة متناثرة فى الجزيرة مثل شغرا دكسرو ومكلسوس • وفريسوس Preasus وبسيرا Pseira أو أحياء لسكنى العظماء مثل بليكسترو أو مركز صناعية مثل جورتينا. ونلاحظ أن الشارع الرئيسى فى بليكسترو حسن الرصف كثير المجارى وتقوم فيها عدد من قصور رائعة تضم حجرات ملكية ومكاتب إدارية وصالات وحلبات للألعاب. وقد بنيت هذه القصور فى القرن الحادى والعشرين ق•م ولكنها تهدمت فأعيد البناء فى القرن السابع عشر ق•م. ولم يكتف الملك بأن يكون البناء الجديد صورة من البناء القديم • وانما ضم البناء الجديد فناء أوسط مساحته عشرين ألف قدم مربعة تقوم على جوانبه مبان من ثلاثة أو أربعة طوابق وكان يرقى اليها بدرجات حجرية واسعة. تحتوى هذه المبانى على ما لا يحصى له من الحجرات ومراكز الحراسة والحوانيت ومعاصر الخمر والمخازن ومكاتب تصريف شئون الدولة ومساكن للخدم وحجرات للانتظار وأخرى للاستقبال ومخادع ومعبد وحجرة للعرش وبهو للمباراة المزدوجة وبالقرب من هذا كله مسرح وقاعة ميدان وحديقة فضلا عن مقبرة • وقد أقام الكريتيون الطابق السفلى من هذه المبانى من الحجارة التى تحفظ جوانبها • كما أقاموا أعمدة مربعة ضخمة من الحجارة أما فى الطوابق العليا فقد أقاموا الأعمدة من خشب السرو • والغريب أن هذه العمد كانت رفيعة فى أسفلها ويزداد السمك تدريجيا حتى يبلغ أقصاه

فى أعلاها لتحمل السقف على تيجان ملساء مستديرة . وفى داخل القصر اقاموا مقعدا حجريا يبدو وأنه كان عرشا للملك . واغلب الظن أن هذا القصر الفسيح هو قصر التيه الشهير .

وقد تميز قصر كنوسس بنظام دقيق لامداده بالمياه فقد كانت تجمع فى قنوات حجرية المياه التى تسيل على سفوح التلال أو المتساقطة من السماء ثم تسير هذه المياه فى أسطوانات مجوفة حتى تصل الى الحمامات والمراحيض . وكانوا يتخلصون من الفضلات بأن ينقلوها عبر آنابيب من الصلصال المحروق مزودة بنظام لحجز الرواسب .

وقد زين الفنانون داخل القصر على سعته بأرق زينة فجعلوا على جانبيه بيوت واسعة منها واحد يحتوى على ثلاث وعشرين حجرة فى الطابق الباقى منه . وكانت جورنيا Gurnia (1) تضم شوارع مرصوفة بالجبس وبيوتا

(1) جورنيا تقع فى الجزء الشمالى الشرقى من كريت ، تعود فترة ازدهارها الى انتهاية العصر المينوى الاوسط والعصر المينوى الحديث وكان يقوم فى وسط المدينه قصر صغيرة تتوسطه ساحة قامت حولها عدة حجرات ومخازن وان لم تتبع هذه الحجرات نظاما محددا فى التصميم على عادة القصور الكريتيه . وأهم ما وصلنا من هذا الموقع هو المعلومات الهامة التى يقدمها لنا عن تطور المساكن الخاصة التى كانت تتكون عادة من عدة طوابق ، وقد أقيمت أجزاؤها السفلى من الاحجار أما الاجزاء العليا فقد بينت من الطين .

مشيدة بالحجارة من غير ملاط ونجد حانوت حداد مايزال كيره باقيا حتى اليوم ، وحانوت نجار عثر فيه على صندوق العدد والادوات .

ومصانع تعج بصناع المعادن ، وصناع الأحذيه والمزهريات وتكرير الزيت والنسيج ، ويلفت النظر كثرة ما اكتشفه الباحثون في اطلال تلك المدينه من أدوات والآلات مثل المناضد ذات الثلاثة قوائم والجرار والفخار والأفران والمصابيح والمدى وأدوات الصقل وخطاطيف بابيس وخناجر وسيوف حتى اطلق عليها عمال الحفر الاثرى أسم (مدينة الآلات) .

وشوارع المدينة تشبه شوارع المدن الشرقية القديمه المقامة في مناطق حارة والتى تلجأ الى تضييق الشوارع للحد من حرارة الشمس . أما بيوتها فمستطيلة الشكل مشيدة من الخشب أو الآجر أو الحجر ولا ترتفع في الأغلب الأعم الى أكثر من طابق واحد ، وهذا رغم اننا عثرنا في كنوسوس كما سبقت الاشارة على شواهد ورسوم تؤكد معرفة الطوابق المتعددة وفي الطوابق العليا من البيوت المصورة كانت هناك نوافذ ذات ألواح حمراء مصنوعة من مادة لم نتعرف عليها بعد وكان لحجرات الطابق الاسفل أبواب ذات مصراعين يدوران على قوائم لعلها من خشب السرو توصل الى فناء ظليل ، ويصعد بدرج الى الطوابق العليا والى سطح المنزل الذى كان الكريتيون يستخدمونه في النوم أيام الصيف الحارة .

كانت حياة الكريتيين في داخل تلك المدن تتميز بالبهجة والسرور نلمس ذلك من منظر الحياة الاجتماعيه المصورة على الحوائط

ويبدو أن مركز المرأة كان مركزا متميزا فلا نلاحظ وجود مكان خاص للحريم في القصور ، كما نلاحظ مشاركة السيدات في الحفلات فضلا عما نلاحظه من تمتع السيدات بأناقة كبيرة في اختيار ملابسهن مما يدل على مركزهن المتميز في المجتمع .

لا نعرف الكثير من ألعاب التسلية التي كان يمارسها الكريتي ، ولكننا عثرنا على لوحة لعب فخمة ذات اطار من العاج وعليها مربعات من الفضه

والنرد وتشبه الى حد كبير لوحة الشطرنج وكانت تستخدم في اللعبة اثنتين وسبعين قطعة من المعادن النفيسه والأحجار الكريمة، كما كان الكريتي يمارس الصيد البري في الحقول مستعينا بكلاب الصيد ، وعثرنا على آثار تدل على ممارسة الكريتيين الملاكمة ، وكان اللاعبون خفيفو الوزن يتبارون وأيديهم عارية أما أصحاب الأوزان المتوسطة فكانوا يتخذون خوذات على رؤوسهم وفي الأوزان الثقيلة كانوا يتخذون أقنعة على الخدود ويتخذون قفازات في الأيدي ، وقد عثر كما أشرنا على ما يشير الى أن مباراة الثيران قديمة العهد في كريت .

٢) العقائـــد :

عبد الكريتى القديم – مثله فى ذلك شأن أصحاب الحضارات القديمة – كل مظاهر الطبيعة المحيطة به ؛ فعبد الجبال والأنهار والشمس والقمر والماعز والأفاعى والحمام والثيران والهواء ، وقد عظموا عضو التذكير وقوة الأفعى والثور . ولكن أعظم آلهة الكريتى القديم كانت الام رمز الخصوبة والتجدد التى تقهر الموت المتربص به فى كل مكان وكان يصورها فى شكل امرأة عظيمة ذات ثديين وجسم فارع تلتف حولها الأفاعى وتتلوى فى شعرها . كانت الإلهة الأم تمثل فى بعض الاحيان وهى تحمل بين ذراعيها طفلا مقدسا هو فلكانوس الذى ولدته فى مغارة جبلية وصورة الالهة الأم وابنها تذكرنا دائما بما ساد الشرق القديم من عبادات مماثلة خصوصا فى إيزيس وابنها حورس فى مصر وعشتروت وتموز فى بلاد ما بين النهرين وأفروديتى وأدونيس فى بلاد الاغريق من بعد . وهذا الأمر يشير الى وحدة الفكر والثقافة ومدى عمق التأثير فى منطقة الحضارات المتوسطة القديمة .

وكان الإله الكبير عند الكريتيين هو فلكانوس ولكنه كان أقل منزلة من أمه ومع ذلك متزايد ت أهميته مع الوقت فتمثل فيه العنصر المذكر والرجولة التى كانت أساس كل حياة فى إعتقاد الكريتى .

وكان فلكانوس يموت ثم يقوم من قبره مرة أخرى ليكون رمزا للثبات المجدد للحياة حسب اعتقاد الكريتيين، ويحتفل الكهنة ببعثه من جديد بالرقص والضرب على الدروع. ويرمز الى الها المخصب يصور على هيئة ثور مقدس. وفي الأساطير الكريتية يضاجع هذا الثور زوجة الملك مينوس فتلد له المخلوق العجيب المينوتور .

يتقرب الكريتي الى آلهته بطقوس عديدة تضم الصلوات والتحيات والاحتفالات تقوم بها كاهنات من النساء وفي بعض الأحيان يقوم بها موظفون من رجال الدولة الذين كانوا يطردون الشياطين بحرق البخور وينبهون الاله بالنفخ في صدفة بحرية مزدوجة أو بالقيثارة والناي وينشدون الأناشيد الجماعية تقربا وخشوعا . ويبدو أن الكريتي لم يبن له معبدا خاصا ولكنه كان يقيم مذبحا للقرابين في بهو القصر أو في المغارات المقدسة وعلى قمم الجبال . وكان يضع في هذه الاماكن مناضد يصب عليها السوائل تقربا للرب . والرموز المقدسة عند الكريتي كثيرة ويبدو أنه عبد الرموز كما عبد الآلهة التي تدل عليها ومن هذه الرموز (الدرع) الذي كان يصور الآلهة في صورتها الحربية ، والصليب المعقوف الذي كان يحفره على جبهة الثور أو فخذ إلهه أو ينقشه على خواتم أو يقيمه من الرخام في قصر الملك . وأهم هذه الرموز كانت البلطة المزدوجة بوصفها آلة التضحية . وقد أصبحت لها قوة سحرية عظيمة اكتسبتها من الدم الذي تسفكه ، أو سلاحا مقدسا يهديه الإله فلا يخطئ

هدف ~~....~~ نظر أو رمزا لزيوس الكريتيين (فلكانوس) الذى يرسل الرعد وينزل الصواعق من السماء .

وعرف الكريتى تقديس الاسلاف، فكان يدفن الموتى فى توابيت من الصلصال أو فى جرار ضخمة . وكان يحرص على أن يظلوا راضين عنه فى دفنهم فكان يضع معهم قدرا غير كبير من الطعام وأدوات الزينة ودمى صغيرة من الصلصال فى صورة نساء يقمن على خدمتهم أبد الدهر . وفى بعض الأحيان كان يستبدل الطعام الحقيقى بطعام رمزى من حيوانات صلصالية .

وبالطبع تختلف الأدوات التى كانت تصاحب الميت الغنى عن تلك التى تصاحب الفقير . وكان يضع الأدوات الأثيرة الى نفس الميت معه فى القبر مثل أدوات الشطرنج مع الملاعب وآلات الموسيقى مع الموسيقى والقارب مع البحار ، كما كان يقوم بتقديم القرابين الى الموتى فى مواسم معينه (1) .

٣) الحياة الثقافية والفنية :

كانت الحياة الثقافية فى كريت غنية بانتاجها، ولعل أول ما يلفت النظر هو أختراع الكتابة الخاصة بتلك الحضارة، ويبدو أنه اكتسب ...

1- Glotz, La Civilisation Egeenne, Paris, 1923, pp. 319-332.

أصيل تطور في كريت، فعرف أهل البلاد الكتابة المصورة ثم استطاعوا في أوائل الألف الثاني قبل الميلاد أن يطوروها الى كتابة مقطعية وأن يختصروا العلامات الى نحو تسعين علامة وبعد قرنين حققوا التطور النهائي لكتابتهم باكتشاف العلامات التي تشبه الى حد كبير ما توصل اليه الفينيقيون فيما بعد ٠ وتعرف هذه الكتابة عند الاثريين باسم Linear A ومما لا شك فيه أن عدم حل رموز هذه اللغة حتى الآن يشكل عائقا هاما أمام منسا الكثير من الامور المرتبطة بالتاريخ الكريتي ٠

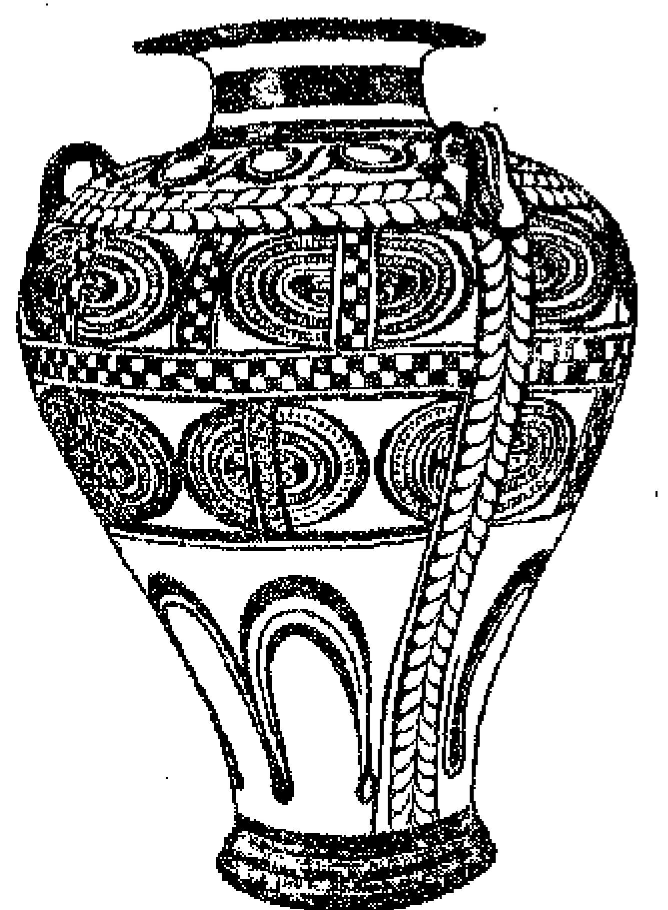
وقد عرف الكريتي أنواعا متعددة من الفنون ٠ فهو قد عرف القيثارة واستخدمها بحيث نجدها مصورة على تابوت من هاجيا ترياد ا ٠ وهناك أيضا الناي والمزمار في الأنبوبتين والثمانية حروب وأربعة عشرة نغمة ٠ وعرف الكريتي أيضا البوق حيث عثر على أحد يالحلي منقوش عليها امرأة تنفخ في بوق مصنوع من صدفة ضخمة ٠ كما نرى على زهرية منظر جلاجل تضبط أيقاع الرقص ٠ ومن المؤكد أن دور التمثيل التي عثر على بقاياها في كنوسس وغيرها تشير الى ممارسة الكريتي لأنواع من المسرح الغنائي ٠ يؤيد ذلك التصور تلك الرسوم التي تمثل مشاهدين ينظرون الى منظر ما، وما ذكره هوميروس عن مرقص أرياد ني وموسيقاه (1) ٠

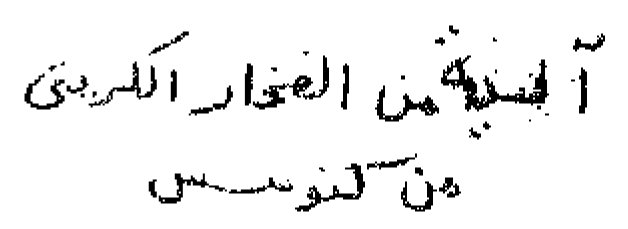
---

(1) Homer, Iliad, XVIII, 492 SS.

فرسكو

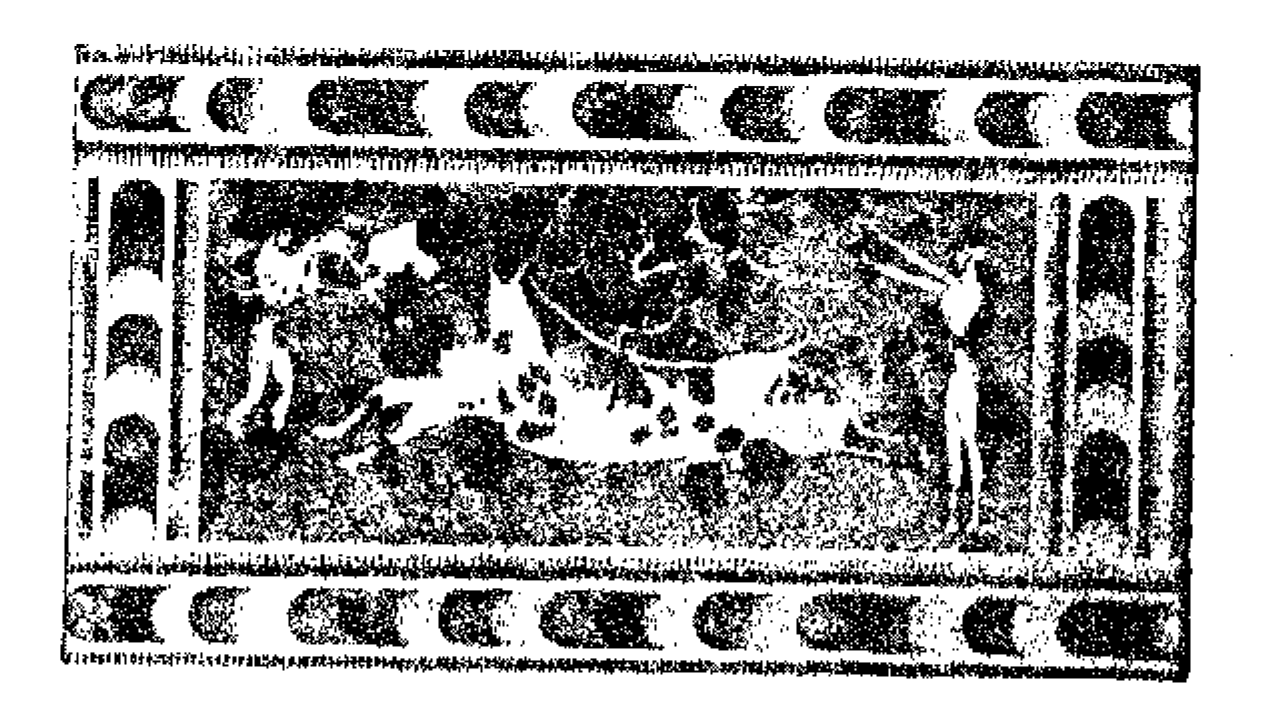
الساقي منتصب القامة





آنية من الفخار الكريتي

من كنوسس



فرسكو

مصارعة الثيران

من كنوسس

وفي مجال صناعة الفخار برع الكريتي حتى أنه لم يترك شكلا من أشكال الفخار الا صنعه . فصنع الزهريات والصحاف والفناجين وأقداح كأقداح الشاي والمصابيح والجرار والحيوانات والآلهة . وقد بدأ صناعته للفخار يدويا ولكنه تعلم فيما بعد كيف يستخدم عجلة الفخراني .
وكان يطلي الفخار بطبقة زجاجية كطلاء الخزف على أرضية سوداء . بلغ هذا الفن ذروته في كريت في الفترة بين عامي ٢١٠٠ ، ١٩٥٠ ق.م وتعددت الرسوم المعبرة عن عناصر حيوانية أو نباتية على جوانب الأواني .

ومما يقال عن الفخار يقال أيضا عن صياغة الحلي وصنع المجوهرات فقد برع الكريتي في تشكيل الذهب والفضة وتطعيم الجواهر وصنع موازين الفصوص في الخواتم، وقد امتدت شهرته في هذا الميدان فحفر الأختام ليوقع بها الوثائق الرسمية وحرص على أن يحفر على تلك الأختام مناظر الحياة اليومية . كما برع في أعمال البرونز حيث صنع منه الأدوات وآنية وخناجر وسيوفا مزدانة بصور النباتات والحيوانات ومرصعة بالذهب والفضة والعاج والأحجار الكريمة. أما النحت فلم يتطور كثيرا في كريت ولم يخرج في أغلبه عن نمط واحد صنعت عليه التماثيل وجرى العرف وثبت عليه ومن أفضل أمثلة هذا الفن تمثال الإلهة التي تلتف حولها الثعابين وهو مصنوع من العاج والذهب من وارتفاعه ست بوصات . (١)

---

(١) يوجد في الوقت الحاضر في متحف بوسطن للفنون الجميلة .

ولكن فن التصوير على الحوائط كان الفن الذى تفوق فيه الكريتيون واستطاع أن يصل الى تطويره باسلوب خاص ميز الرسم على الحوائط . استخدم الفنان الكريتى طريقة زخرفة الحوائط بالألوان وهى ماتزال جديدة الملاط مبللة فينفذ اللون الى الملاط ويصبح الملاط واللون كيانا واحدا .

عرف هذا الفن باسم الفريسكو Fresco . وقد صور الفنان الكريتى قطاعات هامة من حياته على حوائط القصور مما ساعد على معرفة الكثير من حضارة كريت . ولكن فى العصر المينوى المتأخر ازداد الطلب على الفنانين ولم تعد الزخرفة تقتصر على حوائط القصر الملكى فقط . (1)

طغى الكم على الكيف وانحدر مستوى هذا الفن الجميل ويعلق ول ديورانت على حضارة الكريتى فى هذا الفن قائلا : "... من حقنا علينا أن نقول أن التصوير (فى العصور القديمة) لم يمثل الطبيعة بمثل النضارة التى مثلها بها التصوير الكريتى مع جواز استثناء مصر القديمة من هذا التعميم ..."(2)

أن صورة الفنون الكريتية لا تكتمل الا اذا استعدنا معا الجهود التى بذلوها فى اقامة القصور العظيمة فى المدن المختلفة ومساحاتها وما بذل فيها من الوقت والمال . وأن جوانب التفوق المتعددة فى العمارة

---

(1) GLOTZ, G., OP. Cit. pp. 354. FF.

(2) ول ديورانت . المرجع السابق جـ ٦ ص ٣٨

الكريتيه لتعطى دليلا على أن هذه الحضارة شهدت عهدا طويلا من الاستقرار والرخاء وهما العنصران اللازمان لنمو الحضارة وازدهارها .

٤) أفول الحضارة الكريتيه :

تعرضت كريت لأعمال تخريب بعد حوالى النصف الثانى من القرن الخامس عشر ق.م . وقد نتج من هذا التخريب تدمير قصور فيستوس وهاجيا ترياد ا وتوليسوس كما لحقت بهم كنوسس بعد ما يقرب من نصف قرن وبعد و أن التخريب الثانى قد وقع فى وقت واحد فى كل من كنوسس وجورنيا Gurnia وسيرا Pseira وزاكرو Zacro وباليكسترو Plaecastro .

ولعله بسبب اندلاع النيران اذ عثر سير أثر إيفانز على اثار النيران فى كل مكان مثل الكتل الخشبية المتفحمة والأعمدة الخشبية المحترقة والحوائط المسودة والألواح الطينية التى تحولت بفعل الحرارة الى ما يشبه الطوب المحروق [1] ويبدو أن هذا الحريق كان بفعل زلزال أو بفعل غزو خارجى . وقد قال بعض المؤرخين بانه كان بسبب غزو آخيى لكريت [2] . ولكن يضعف من هذا الرأى أن حركة التوسع الآخيى لم تحدث إلا بعد تاريخ هذا الحريق بقرن كامل . وأيا كان سبب الحريق فالمرجح من الشواهد الأثرية أنه النار قد اندلعت فى وقت كان الناس فيه مشغولون بأعمالهم وحوانيتهم .

1- WALTZ, op. cit. pp. 83 & 86.

2- Grousset, R. et Gleonard, Histoire universelle, I .. P. 529.

ولكن تدمير القصور لم ينه الحضارة الكريتية فجأة فقد ظلت كريت تدعم عالمها الحضاري لعدة قرون تالية وأن لوحظ تدهور انتاجها تدهورا مستمرا .

وتبدو الصفحة الاخيرة في كتاب تاريخ السيادة الكريتية فيما تذكره اسطورة ثيسيوس واريادنى التي تحكى قصة خضوع أثينا لكريت انتهى بنجاح اثينا في التخلص منه والاستقلال بشئونها .

أنتهى دور كريت القيادي وتعرضت للغزو الدورى ولكن ذلك لم يمنع بقاء كريت كمصدر إلهام للإغريق في العصر الهلينى فقصدها ليكورجوس المشرع الاسبرطى في القرن السابع كما قصدها سولون في القرن السادس لكي يستفيدا من دستورها .
وفي ميدان الموسيقى كان ثاليتاس الكريتى Thaletas يعلم الموسيقى في اسبرطة في القرن السادس[1] كما كان ديبوينوس Dipoenus

---

(١) ثاليتاس كان شاعرا وموسيقيا كريتيا اتصل بليكورجوس وعاد معه الى اسبرطة . والاشارة هنا الى القرن السادس هي اشارة الى الزمن التاريخي المحتمل لوجود ليكورجوس تاريخيا وليس كما تذكره الاسطورة منسوبا الى القرن التاسع ق.م .

وسكيلس الكريتيان يعلمان فنانى أرجوس وسيكيون Scyllis [1]
Sicyon

ثالثا : طروادة :

تقع طروادة بآسيا الصغرى بالقرب من مضيق الدردنيل وبحر إيجه واشتهرت بسبب ما أذكره هوميروس عنها من أخبار فى الالياذة • وقد بقيت مجهولة حتى أعتقد الناس بأنها مجرد أسطورة وكان الرحالة الانجليزى ماكلين Maclaren فى عام ١٨٢٢ م أول من تنبأ بوجود حقيقى لمدينة طروادة فى موقعها • ولكن شليمان هو الذى حول التنبوء الى واقع بعد أن قام بسبع جولات من الحفائر فيما بين ١٨٧ م و ١٨٩٠ وقد استؤنفت الحفائر من جديد بمعرفة بعثة ألمانية قادها دوريفلد فيما بين ١٨٩٣ – ١٨٩٤ ثم تبعتها بعثة أمريكية فى الفترة •

---

(١) سيكيون مدينة تقع فى شبه جزيرة البيلوبونيز على مقربة من خليج كورنثا ويجاورها من الشرق كورنثا ومن الغرب آخايا ومن الجنوب أركاديا . استوطنتها مجموعات متتابعة من الشعوب • وتغير أسم المدينة أكثر من مرة تبعا لذلك فعرفت فى البداية باسم Aegiotee نسبة الى أول ملوكها وسميت بعد ذلك ميكونى Mécone وأخيرا عرفت باسم Sicyon الذى قدم اليها من أتيكا • ذكرها هوميروس كمنطقة تابعة للملك أجممنون • تطور نظام الحكم بالمدينة من الملكية الى الاوليجاركية وأخيرا عرفت عصر الطغاة فى القرن السادس ق •م• لم تلعب سيكيون فى العصر الكلاسيكى (الفترة الحديثة من العصر الهيليتى) سوى دورا محدودا وكانت حليفا لاسبرطة ضد أثينا ثم ضد كورنثا وأخيرا ضد طيبة • وأهم ما اشتهرت به سيكيون هو ازدهار فنى النحت والرسم بها •

من ١٩٣٢ - ١٩٣٨ م • وقد أدت هذه الحفائر الى الكشف عن مراحل هامة من تاريخ آسيا الصغرى فيما قبيل التاريخ • وقد قدمت طروادة تسع طبقات حضارية • يعود أقدم هذه الطبقات الى العصر الحجرى الحديث ويحتوى بدايته فيما بين ٤٠٠٠ و ٣٠٠٠ ق٠م وقد استمر الى منتصف الألف الثالثة ق٠م • كانت المدينة أنذاك صغيرة الحجم أقيمت دورها من الطين واللبن على أساس من الحجر ، ولم يتعد قطر المدينة ١٠٠ متر وكانت محاطة بسور • كانت المدينة بدون شك تخضع لأمير ما تم العثور على قصره الصغير الذي كان قد اتخذ شكل ميجارون حقيقى • وقد ظهر البرونز خلال تلك الطبقة الحضارية الأولى ، وقد انتشرت سمات تلك المرحلة الحضارية فى مناطق أخرى فقد عثر فى جزيرة لسبوس (١)

---

(١) جزيرة لسبوس تقع على سواحل أيوليا فى آسيا الصغرى كانت تعتمد فى ثروتها على زراعات الكروم والزيتون وقطع الأخشاب فضلا عن صيد الأسماك البحرية • عرفت سكانها البلاجيون الأسماوريين • احتلها الأيوليون فى الفترة الموكينية تحت قيادة جراوس Graüs ، وأصبحت علامة امتداد أيوليا أسس الأيوليون فى الجزيرة عددا من المدن كانت متيلنى أهمها ، ونبغ الطاغية Pittacus وسنوريا • وقعت الجزيرة تحت الاحتلال الفارسى فى أواخر القرن السادس مما دعمها للثورة مع المدن الأيونية • أعاد دارا إخضاعها ولكن نجح الاثينيون فى تحريرها وأدخلوها كعضو فى حلف ديلوس ، ولكن لسبوس ثارت فى عام ٤٢٨ ق٠م فعاقبها الاثينيون ونزعوا الاراضى من أصحابها ووزعوها على مستوطنين اثينيين استقدموا خصيصا لهذا الغرض • وفى عام ٤٠٥ ق٠م استولى الاسبرطيون على الجزيرة ولكنها نالت استقلالها بمقتضى صلح انتالكيداس • وقد خضعت الجزيرة فيما بعد للاسكندر الاكبر وكذلك للرومان •

Lesbos على آثار لها نفس الطابع الحضاري •

أقيمت طروادة الثانية خلال منتصف الألف الثالثة تقريبا بعد تخريب المدينة الأولى ويلاحظ أن المدينة الثانية كانت مستقلة عن المدينة الأولى ولم تكن امتدادا حضاريا لها • ويلاحظ أن هذه المدينة الثانية كانت أكبر مساحة من طروادة الأولى ؛ كما كانت تحصيناتها أضخم وضمت أبراجا وبابا ضخما • وكان القصر الأميري أكبر من قصر أمير طروادة الأولى وكانت له بوابة ذات أعمدة في المواجهة وعلى مقربة من هذه البوابة تم العثور على كنز ضخم — نسبه شليمان خطأ الى بريم ملك طروادة على عهد الآخيين — وبيد وأنه كان مختبئا في مواجهة كارثة سرعان ما حلت بالمدينة ونتج عنها تدمير المدينة الثانية حوالي عام ٢٢٥٠ ق.م • وقد تميزت طروادة الثانية باحتوائها على عدد كبير من المنازل على شكل الميجارون [1] وعرف

---

(١) الميجارون Megaron كلمة اغريقية وردت عند هوميروس لتعني الجزء الرئيسي من المنزل أو المنزل كله • وقد اختص هذا الاسم في الآثار بنوع من المنازل ذات التصميم الخاص بهذا وأنها دخلت الى بلاد الاغريق في العصر الموكيني نقلا عن طروادة • وقد صار الميجارون هو النموذج الرئيسي لمنازل الامراء والحكام خلال العصر الموكيني ، كما أنه الاصل الذي أخذ عنه تصميم المعبد الاغريقي والميجارون منزل يضم فناء ذو ثلاثة حوائط يدخل الانسان منه الى قاعة مستطيلة تحملها أربعة أعمدة تحيط بمذبح • وفي بعض الاحيان كان يفصل الفناء عن القاعة أخرى صغيرة

أهل هذه المدينة الثانية استخدام العجلة فى صناعة الفخار . وتجدر الإشارة فى هذا السبيل الى الأوانى الجميلة على شكل بقر التى خلفتها طروادة الثانية، كما تم العثور كذلك على تماثيل للنساء على شكل آلة (الكمان) الموسيقية وان اختلفت تماثيل طراودة عن مثيلاتها التى عرفتها شبه جزيرة آسيا الصغرى وعالم بحر ايجة . خلفت طروادة الثالثة سابقتها وقد احتفظت هذه المدينة بسمات الجودة فى صناعة الحلى ولكن طروادة الرابعة التى تلتها فى حوالى ٢١٠٠ ق م . وكذلك طروادة الخامسة كانتا على العكس من ذلك دون المستوى الحضارى الذى كانت عليه الطروادات السابقة عليها . لقد ظهرت بهما المساكن متكدسة على جوانب أزقة ضيقة . عرفت مدينة طروادة خلال ذلك العصر سورًا أحاط بها بلغ قطره ٢٠٠ مترًا. ويبدو أن هذا السور قد اعيد بناؤه أكثر من مرة . كان هذا السور شديد الميل نحو الداخل اقيم من أساس حجرى أما بقية البناء فأقيم من اللبن . وكان هناك فى وسط المدينة على مايبدو قصر أمير ويبدو أن سبب التدهور الذى عرفته طروادة خلال تلك الفترة هو وفود غزاة عليها من الشرق تدل عليهم هياكل خيولهم التى عثر على الكثير منها .

وتمثل طروادة السادسة حضارة معاصرة للحضارة الموكينية ولكنها تختلف عنها فى سماتها ويلاحظ أنها أبطئ منها فى التطور . ومع ذلك فقد اقتربت طروادة السادسة من بلاد الاغريق وعززت مبادلاتها التجارية معها خلال القرن الخامس عشر والقرن الرابع عشر ق م كما يدل على ذلك بقايا الفخار الموكينى الذى عثر عليه فى طروادة السادسة . ولا يمكن أن نتحدث عن طروادة السادسة دون أن نشير

الى تلك الدار ذات الاعمدة التي كانت واحدة من بين الدور الجميلة التي حفلت
بها المدينة في تلك الحقبة . ولكن تعرضت المدينة حوالي عام ١٣٠٠ ق.م .
لهزة أرضية أدت الى سقوط كثير من الدور . ولكن المدينة أعيد بناؤها بسرعة
وقامت طروادة السابعة . ويبدو أن طروادة السابعة سرعان ما تعرضت لحريق
شمل كل المدينة . والمرجح أن طروادة هذه "السابعة" هي التي تحدث عنها
هوميروس والتي تعرضت للحريق على أيدي الآخيين بعد حصار دام العشر سنين .
وتكشف آثار تلك المدينة عن رخاء أقل مما عاشت فيه المدن السابقة . وقد دعى
ذلك كثير من الباحثين الى التساؤل عن مدى صحة ماذكره هوميروس عن ثراء طروادة .
وتنقسم طروادة السابعة في الواقع الى طبقتين حضاريتين الأولى ويطلق عليها الطبقة
السابعة "ألف" فتنتسب الى نفس حضارة طروادة السادسة . ثم تليها الطبقة أخرى
أفقر حضاريا وتعرف بطروادة السابعة "باء" . وقد عرفت المدينة خلالها غزاة ...
قدموا من البلقان حوالي عام 1200 ق.م وكانوا من شعوب البحر فيما يبدو . ويبدو
أن الموقع قد هجر بعد تدمير طروادة السابعة لعدة قرون تالية .

ولكن تدمير طروادة لم يؤد الى موت ذكراها في النفوس فبقيت حية في
أشعار هوميروس . أما الموقع نفسه فقد قامت عليه مدينة أغريقية فيما بعد عرفت
باسم Ilion (طروادة الثامنة) وقد عرفت هذه المدينة عدة تطورات خلال الفترة
الهيلينية (طروادة التاسعة) .

وقد استفاد الموقع من عناية الرومان به خلال فترة سيادتهم بسبب ماقيل
عن ربط نشأة روما بأصل طروادي .

رابعا : العصر الهيلادى • يطلق هذا الاسم على عصر البرونز فى بـــــلاد الاغريق القاريه • ويرجع الفضل فى توجيه الانظار اليه الى جهـــود شليمان الذى بدأ حفائر ناجحه فى موكيناى (1) سرعان ما امتدت الـى تيرنس وأرخومينوس (٢) .

---

(١) موكيناي واحدة من أقدم مدن بلاد الاغريق تقع على تل مرتفع فى سهل أرجوس . وفى قصائد هوميروس كانت موكيناى عاصمه ملك أجممنون القائد الأعلـــى لجيوش الاغريق المجاهرة لطروادة وقد أطلق اسمها على فتره الإزدهـــار الحضارى خلال الفترة الحديثة من العصر الهيلادى (١٦٠٠ – ١١٠٠ ق.م) . وبدأ شليمان حفائره هنالك فى عام ١٨٧٤ م وتابع جهوده اليونانيون والانجليز حتى كشف النقاب عن جزء كبير من بقايا هذه المدينه •

(٢) تقع ارخومينوس غير بعيد عن الشاطئ الشمالى لبحيرة كوبايس Copais فى بيوتيا • وقد تحدثت الالياذة عن غناها، وكانت عاصمة للملكة الاسطورية للمينيين الذى قدموا اليها من تساليا. قام شليمان بحفائره هنالك فى ١٨٨٠ م وتابع الالمان جهوده ١٩٠٢-١٩٠٥ وقد شهدت المدينه فتره ازدهار خلال العصر الموكينى (١٦٠٠ – ١١٠٠ ق.م) وقد فقدت هذه المدينة دورها القيادى حتى صارت مجرد عضو فى اتحاد بيوتيا الخاضع لسيطرة طيبة • وقد استعادت بعض نشاطها لفترات قصيره فى القرن الرابع الى أن هدمها الطيبيون مرتـــين فى ٣٦٤ و ٣٤٩ ق.م ولكنها عادت الى الحياة من جديد على يد الأسكنـدر الاكـبر •

وبيلوس (١) وهي من المراكز الحضارية التي ورد ذكرها في أشعار هوميروس •

ويقسم علماء الآثار هذا العصر الى ثلاث فترات هي :

- الفتره الهيلادية المبكرة ٣٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق •م •

- الفتره الهيلادية المتوسطة ٢٠٠٠ - ١٦٠٠ ق •م •

- الفتره الهيلادية الحديثة ١٦٠٠ - ١١٠٠ ق •م

بدأت الفتره الهيلادية بقدوم عدد من المهاجرين أو الفاتحين من شبه جزيرة آسيا الصغرى • وكان القادمون الجدد يحملون معهم حضارة أكثر تقدما من حضارة العصر الحجري الحديث الذي كان سائدا هناك حتى ذلك الوقت كما كانوا يعرفون استخدام المعادن ويبدو أن المهاجرين الجدد أدخلوا نظام الميجارون الى بلاد الاغريق القاريه خلال تلك الفتره وهو النظام الذى ظل نموذج مساكن النبلاء طيلة عصر البرونز •

---

(١) تقع مدينه بيلوس على الشاطئ الغربى لشبه جزيرة البيلوبونيز وهى مدينة قديمة انتشرت فيها الحضارة الموكينية وطبقا لما ذكره هوميروس - فقد كانت بيلوس هى مدينه نسطور Nestor . لعبت هذه المدينة دورا خلال القرن الرابع ق •م • وقد عثر فيها على كثير من الآثار التى ساهمت فى إعادة الكشف عن تاريخ المدينة.ساهم فى كشف آثار تلك المدينة المدرسة الأميركية فى أثينا منذ عام ١٩٢٩ ومن الجدير بالذكر أن هذا الموقع عرف لفترة باسم نفارين ولكن اكتسب من جديد إسمه القديم .

نشأت عدة مراكز حضرية فى وسط شبه جزيرة الاغريق خاصة فى أرجوليس وبيوتيا، و اتيكا. وقد قامت هذه المراكز بدورها فى نشر العناصر الحضارية لتلك الفترة فى أجزاء أخرى من بلاد الاغريق •

تميزت الفترة المبكرة من العصر الهيلادى بتطور صناعة المعادن وان بقى استخدامها محدودا ببعض الأسلحة وبعض الأدوات، كما تطور فخار العصر الحجرى الحديث الذى تميز بزخرفة على شكل خطوط غائره فظلى بلون قاتم مميز ثم ظهرت عليه بعض زخارف هندسية •

ومع بداية الفترة الهيلادية المتوسطة حوالى عام ٢٠٠٠ ق ٠م ٠ وفدت على بلاد الاغريق القارية غزاة جدد من أصل هندى أوربى نطلق عليهم اسم الآخيين • وقد جاءت هذه العناصر على شكل موجات بشرية متتابعة • استطاعت هذه العناصر أن تفرض لغتها – الاغريقية – على البلاد ولكنها فيما عدا ذلك أخذت بأسباب حضارة الأهالى • وأهم البقايا المميزة للفترة الهيلادية المتوسطة هو الفخار الميناثى Minyan ware [1] وهذا الفخار يتميز بسطح لامع ولون

---

(١) يعرف هذا الفخار باسم الميناثى نسبة الى الملك مينياس Minyas حفيد بوسيدون الذى هاجر من تساليا الى بيوتيا حيث أنشأ مدينة أرخومينوس وملك شعب المينيين •

رمادى • ومع ذلك فهناك بعض الأوانى التى تميزت بلون أحمر أو أصفـــــــر ويبدو واضحا هدف الصناع فى تقليد الأوانى المعدنية من التزامهم بالـــوان معينة فضلا عن اتخاذ الفخار أشكالا ذات نتوءات حادة خالية من الرسوم ظهـــر هذا الفخار فى أرخومينوس ومنها انتشر الى سائر بلاد الاغريق • وقد عرفت هذه الفترة أيضا نوعا آخر من الفخار غير لامع عثر عليه فى مراكز وسط شبه جزيرة الاغريق وفى أيجينا • (١) وكانت مقابر أصحاب تلك الفترة المتوسطة من العصر الهيلادى مختلفة الأنواع وان غلب عليها أسلوب المقابر البئرية التى كانت تغطى كل مجموعة منها كومة من التراب وكان المتوفى يدفن على شكل الجنين •

شهدت نهاية الفتره الهيلادية المتوسطة بعض الرخاء كما يتضح مـــن انتشار الفخار الميناثى فى جزر الكوكلاديس وفى اسيا الصغرى •

---

(٢) أيجينا Aegina جزيرة فى بحر ايجة تقع فى منتصف المسافة تقريبـــا بين بيرايوس ميناء اثينـــا وابيداورس فى سهل أرجوليس لعبت دورا هاما فى تاريخ الاغريق ابتداء من القرن السابع ق • م • فكانت صاحبة اول نظام نقدى فى بلاد الاغريق فضلا عن امتلاكها لواحد من أقدم الأساطيل البحرية الاغريقية.وقد لعبت بحريتها دورا مهما فى معركه سلاميس البحرية عام ٤٨٠ ق • م • وقعت فى صراع مع أثينا وقد هزمتها هذه الاخيره فى عام ٤٥٥ ق • م• ثم طردت سكانها من الجزيرة فى عام ٤٣١ ق • م •

كانت هذه الجزيره مأهولة منذ العصر النيوليتى وقت تأثرت فى حضارتهـــا بالحضارة الميناوية كما تعرضت للغزو الدورى

دخلت بلاد الاغريق القارية عصر الحضارة الموكينية مع بداية الفترة الحديثة من العصر الهيلادي (حوالى ١٦٠٠ ق٠م) ٠ وقد تمتعت بلاد الاغريق في ظل هذه الحضارة بازدهار لم تعرف له مثيلا الا بعد ألف عام تالية ٠ قامت أهم مراكز هذه الحضارة في اقليمي أرجولس والبلوبونيز ٠ وأهم هذه المراكز هي موكيناي وتيرنس وأرجوس وكورنثا (1) ٠ إلا أن موكيناي كانت أشهر هذه المراكز ومن ثم أطلق اسمها على العصر كله ٠ وتعود أهمية موكيناي الى موقعها الحاكم في طريق الاتصال بين الأرجوليس والبلوبونيز ٠

ما تزال معرفتنا بالقرنين الأوليين للحضارة الموكينية (١٦٠٠ـ ١٤٠٠ ق٠م) غير كاملة حتى الآن ٠ رغم انهما شهدا تطورات حضارية هامة ؛ اذ عرفت موكيناي خلال تلك الفترة المباني الجنزية التي تعرف اسم ثولوي Tholoi (٢) ٠

(١) كورنث مدينة تقع على الخليج الذي يعرف باسمها . توالى عليها السكان منذ العصور الحجرية الحديث وكذلك خلال العصر الهيلادي المبكر ولكن هجر الموقع حوالى عام ٢٠٠٠ ق٠م ٠ وقد عرفت عند هوميروس باسم أيفيرا Ephyra احتل الدوريون هذا الموقع حوالى نهاية الألف الثانية ق ٠م ٠ وقد عرفت المدينة فترات رخاء خاصة تحت حكم اسرة Bacchioces واسرة Cypselos . وتتجلى مظاهر هذا الرخاء في عدد المستوطنات التي انشأتها وفي علو شانها في انتاج الخزف الذي عرف باسمها فضلا عن انها اصبحت عاصمة تجارية وصناعية كبيرة ٠ ولكن منذ القرن السادس ق ٠م ٠ حجب ازدهار اثينا شهرتها بالتدريج دون ان يقضى على هذه الشهرة كلية فحلت الأواني الفخارية الاثينية محل الأواني الكورنثية في الأسواق. ومن الجدير بالذكر أن هذه المدينة كانت أحد المراكز الهامة لعبادة افروديتي وأخيرا تعرضت المدينة للتدمير في عام ١٤٦ ق٠م على يد الرومان ٠

(٢) الثولوس كلمه اغريقيه جمعها ثولوي Tholoi كانت تعني عند الاغريق مبنى مستديرا له وظيفه جنزية ٠ وهناك أمثله شهيرة للثولوي كثولوس ابيداوروس ومجموعة الثولوي الموكينية ٠

كما شهدت بلاد الاغريق خلالها انتشار العناصر الحضارية الكريتية سلمياً، وقد تركت هذه العناصر الكريتية أثرها الواضح على الفنون الموكينية خاصة الفنون الصغرى كالقدحين للشراب التي عثر عليهما فى ڤافيو Vaphio (1) . ويمكن أن نلاحظ أيضاً بعض التطورات الحضارية الخاصة بالحضارة الموكينية كالأقنعة الذهبية التى عثر عليها فى مقابر موكيناى .

وحوالى عام ١٤٠٠ ق.م. قام الموكينيون بغزو كريت وحطموا المدن والقصور وبسطوا سيطرتهم على الجزيرة . وأصبحت موكيناى منذ ذلك التاريخ تحتل مركز الصدارة بالنسبة للحضارة فى شرق البحر المتوسط ، خاصة بعد تدهور الأحوال السياسية فى مصر أيام اخناتون وخلفائه .

شهدت المظاهر الحضارية فى موكيناى تطورات هامة خلال تلك الفترة (١٤٠٠ - ١١٠٠ ق.م.) فتطورت التحصينات فى القصور الأميرية وتطور تصميم القصور ايضاً فأصبحت تضم عدداً من الميجارونات المتتابعة ، وتمرس الموكينيون بفنون البناء وازدادت خبرتهم بها فتميزت مبانى هذه الفترة بدقة صنعها وعلو كعب صناعها . كما تابع الموكينيون أساليب الفن الكريتى فى الزخرفة

---

(١) ڤافيو Vaphio مدينة اغريقية تقع الى الجنوب من اسبرطة ، كانت مركزاً هاماً من مراكز الحضارة الموكينية عثر فيها على قبر ذى قبة يرجع الى أواسط الألف الثانى ق.م فضلاً عن القدحين المشار اليهما فى المتن وهما من الذهب المطروق .

والرسوم على الحوائط والفنون الأخرى كما يتضح من قطع الفخار والحلى وتماثيـــل التيراكوتا (الطين المحروق) والأحجار المنقوشة . ولكن يلاحظ أن الموكينيــين بدأوا ينزعون الى تبسيط الأشكال مما يعتبر مقدمات للعصر الهندسى .

انتشرت الآثار الموكينية فى منطقة شرق البحر المتوسط فى ظل وجود السيطرة السياسية الموكينية فى المنطقة . وعرفت بلاد الاغريق مراكز حضارية موكينية اخرى ــ مثل طيبة وأرخومينوس فى بيوتيا وبيلوس فى مسينيا وفافيو فى لاكونيا واليوزيس Eleusis (١) وخيرونيا Chaeronia (٢) ودلفى (٣) وغيرها كما أصبحـــت

---

(١) إليوزيس Eleusis مدينة فى أتيكا تقع على بعد عشرين كيلو مترا الى الشمال الغربى من اثينا اشتهرت بمعبد ديمتير وبأسرار إليوزيس . وحسب الأساطير فان ديمتر بحثت فى تلك المدينة عن ابنتها برسيفون التى كان هاديس قد اختطفها . وقد لاقت ديمتر تكريما من جانب الملك كليوس Keleos واعترافا بجميله وهبت الإلهة ديمتر لتريبتوليمى Triptoleme ابن الملك ــ أول حبة قمح وعلمته الزراعة . وقد عثر فى موقع المدينة علـــى بقايا معبد موكينى .

(٢) خيرونيا Chaeronia مدينة تقع فى غرب بيوتيا ويطل عليها اكروبولس عظيم . وقد استغلت هذه المدينة زهور الريف المجاور لصنع عطور جيدة . وقـــد شهدت هذه المدينة انتصار فيليب الثانى وابنه الاسكندر فى عام ٣٣٨ على الاثنيين والبيوتيين مما اتاح لمقدونيا السيطرة على بلاد الاغريق . والى نفس هذه المدينه ينتمى المؤرخ الشهير بلوتارخوس .

(٣) دلفى مدينة قديمة تقع فى اقليم فوكيس على بعد سبعة كيلومترات شمال خليج كورنثا عند سفح جبل بارناسوس Parnassos . اكتسبت هذه المدينة اهميـــة وقداسة خاصة خلال الفتره الحديثه من العصر الهيلينى. وكانت تعتبر مركز الكرة الارضيه ووسط العالم (omphalos). اشتهرت دلفى بمعبد الاله ابولو الذى كان يودع فيه الأغنياء ثرواتهم . وكانت بيثيا عرافة هذا المعبد تجلس فوق حفرة يخرج منها البخار وتدلى بنبوءاتها . وقد اقيمت فيها دورة ألعاب علـــى شرف ابولو الذى قتل الافعى Python غير بعيد عن المدينة .

كريت أحد/أهم المراكز الحضارية الموكينية • ويلاحظ أن هذه المجتمعات (الموكينية) عاشت فى أماكن مفتوحة دون أسوار كما كانت المدن الموكينية تقام على بعد من الشاطئ يحقق لها السلامة ضد الغارات المفاجئة وفى نفس الوقت يجعلها قريبة من البحر بما يسمح للسكان باستخدامه •

ظل العالم يعتقد لفترة طويلة أن الحضارة الموكينية حضارة غير اغريقية وان اللغة الموكينية التى عرفت باسم Linear B ليست لغة اغريقية شأنها فى ذلك شأن اللغة الكريتية التى تعرف باسم Linear A ولكن عالمان انجليزيان هما Venteres و Chadwick فى أوائل الخمسينات من هذا القرن أثبتا أن اللغة الموكينية ما هى إلا لغة اغريقية • (1) وهكذا استطاعت جهود شليمان ومن تبعه من العلماء أقول استطاعت أن تضيف الى تاريخ الاغريق المعروف عدداً من القرون كانت مجهولة من قبل .

ملامح حضارة موكيناى :

١ ــ المجتمع الموكينى : ان مصادرنا لدراسة المجتمع الموكينى هى لوحات Linear B والمقابر والقلاع والقصور والفخار والعاج التى خلفها أصحاب هذه الحضارة ، وهى جميعا تشير الى أن الشعب الموكينى كان شعبا محبا للقتال منظما تنظيما دقيقا فى مجموعة من الممالك المستقلة

---

(1) Gordon, C.H., Forgotten scripts, England, 1971. pp. 12 ff.

وكان الملك يقيم فى قصر مقين حصين وكان يشرف على أوجه النشاط فى مملكته من خلال موظفيه • فكان يدير أراضى الدولة كما كان يوزع العمل على أصحاب المهن والعمال وكان يرأس الحفلات الدينية ، كما كان القائد الأعلى للقوات العسكريـــة •

وكانت القوات العسكرية تضم مجموعات من الجنود مزودة بأسلحـــة برونزية كالرماح والسيوف والخوذات وكانت هذه الخوذات تزين فى بعض الأحيان بأسنان الدببة أو مجموعه من الريش كثير الالوان • وكان الجنود يحمون صدورهم بقطع من الجلد مزودة برقائق من البرونز •

وقد عرف الجيش الموكينى العجلات التى تجرها الخيول وكانت تحمـل العتاد الى ميدان المعركة • وبالاضافة الى ذلك فقد كان لموكيناى اسطـول حربى يحمى السفن التجارية ويقوم بالغارات على المناطق الأجنبيه • وكـانت القرصنة أسلوا بقـره المجتمع فى موكينـاى •

كانت لموكيناى صلات تجارية غير بحـر ايجه وارتبطت من خلالهـا بالدويلات الصغيره المنتشرة فى بحـر ايجه من طرواده شمالا حتى كريـت جنوبـا • (1)

---

(1) Grousset , op. cit. , PP 543-547.

اظهر الاغريق المهكرين (الموكينيون) تذوقا راقيا للفن اذ ورثـــــوا فنون كريت ولكنهم طبعوها بطابعهم الخاص الذى تميز بابـــراز الاحساس بالفخامة والقوة فضلا عن الحرص على الواقعية • وقد ظـــل هذا الطابع الموكينى مميزا للفن الاغريقى طوال فترات ازدهار حضارتهم ومن هنا كان جمال العناصـــر المعمارية فى الحوائط والمقابر وتشكيل الأوانى الفخاريه فضلا عن الصور البارزة بالرغم من القصور الفنى عند الفنانين المهكرين (الموكينيــون)

٢ـ المعتقدات الدينيــــه :

عبد الموكينيون نفس الالهة التى قدسها اغريق العصور الهلينيه وقـــد كشفت ألواح Linear B اسماء آلهة كانت تضمها أسره الالهه الأوليمبيـــة ؛ فقد عثر على أسماء زيوس وهيرا وبوسيدون واثينا و ابوللو وأرتميس وأريس وحـــتى ديونيسيوس الذى كان يعتقد أن عبادته بدأت متأخرة عن بقية آلهـــــة الاغريـــق •

كان لهذه الالهة الاغريقيه منذ العصر الموكينى لهنه وكاهنات حملـــوا نفس لقب الاله • وليس هناك ما يؤكد ان هذه الالهه قد اتخذت الصوره الانسانيه التى عرفت بها خلال العصر الهلينى وان عثر على تابوت يؤرخ من بدايه القـرن الرابع عشر يبين احد الالهة على شكل انسان (١)

---

(١) السيد احمد الناصرى ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم ص ٦٠ .
ديورانت ، ول ، قصه الحضاره ، حـ١ [illegible]

٣ ـ أفول الحضارة الموكينية :

استقر لوقت طويل اعتقاد بأن انهيار الحضارة الموكينية تم على أيدى المهاجرين الدوريين ـ أحد شعوب البحر ـ وكان هؤلاء يمرون بمرحلة أقل فى التطور مما حققه الموكينيون . ونظن أن هؤلاء الدوريين بدأوا زحفهم على بلاد الاغريق حوالى أوائل القرن الثانى عشر ق . م . فاحتلوا بالتدريج قسما كبيرا من البيلوبونيز والجزر الواقعة فى جنوب بحر ايجة وجزيرة كريت . واستغرق هذا الزحف القرن الثانى عشر بأكمله وجانبا من القرن الحادى عشر وقد ساعد على انتشار هذا الرأى أن الدوريين كانوا يعرفون الحديد مما ولد الاعتقاد بأنهم استطاعوا بتسليحهم الأقوى استطاعوا أن يعصفوا بالحضارة الموكينية .

ولكن هذا الرأى أصبح موضوع مناقشة اذ تظهر الآثار أن التدهور الذى لحق بالحضارة الموكينية لم يحدث فجأة وانما تم على فترات كان آخرها معاصرا للهجرة الدورية .

والرأى الآن يميل الى أن الهجرات التى تعرض لها الشرق القديم خلال القرنين الثالث عشر والثانى عشر ق . م قد أحرزت بعض النجاح فى التأثير على توازن القوى السياسية القائمة يومئذ فاختفت الامبراطورية الحيثية وفقدت مصر امبراطوريتها فى آسيا ، واختفى الأمن فى البحر المتوسط فازدهرت القرصنة واضطربت التجارة وعانى الموكينيون ـ الذين كانوا أصحاب اهتمام مباشر بالتجارة فى المنطقة ـ من هذا التطور الخطير . وأدى ذلك الى انقطاع صلاتهم التجارية او ضعفها . واضطر السكان الى تغيير سلوكهم الحياتى بأن يعتمدوا

على الزراعة ، ولكن تربة بلاد هم عجزت عن اعالة شعب كثيف العدد اعتاد حياة مترفة • ويبدو أن المدن الموكينية دخلت في صراعات بينها بسبب هذه التطورات الاقتصادية مما ترتب عليه تدمير جزئي لبعض تلك المدن أعقبه انهيار معظمها • وعندما جاء الدوريون لم يجدوا حضارة مزدهرة قوية وانما حضارة آفلة متداعية فاستطاعوا السيطرة عليها •

٤ـ صدى الحضارة الموكينية في أشعار هوميروس :

من المعروف أن هوميروس كتب ملحمته الالياذة لتحكي قصة الأيام الأخيرة من الحروب التي خاضها الموكينيون ضد مدينة طروادة • وتؤرخ هذه الحروب من أوائل القرن الثالث عشر (١٢٧٠ ق م) • وبدراسة اشعار هوميروس يمكننا أن نتعرف على الملامح السياسية والاجتماعية التي سادت المجتمعات الاغريقية في الفترة الاخيرة من الحضارة الموكينية وقبل أن تسقط مباشرة • لقد عاش المجتمع الذي تحدثت عنه أشعار هوميروس في قرى صغيرة تشرف عليها قلاع وكانت لهم عربات ذات أربع عجلات استخدموها في الحرب ، كما استخدموا البغال والحمير لنقل البضائع • وكانت التجارة البحرية ذات أهمية كبيرة لهم وان اتخذوا نظام المساحلة في الملاحة وكانوا لا يبتعدون عن الأرض الا عندما يذهبون الى كريت أو الى مصر • وكان المجتمع يتعامل بنظام المقايضة وكان الثور هو وحدة التعامل • أما ثروة الأشخاص فكانت تقدر بمقدار ما يملك الفرد من ماشية •

إن قراءتنا في هوميروس تعطي الانطباع بتقهقر الحضارة الموكينية

فهى فقيرة فى الفنون ولا يذكر هوميروس اشارات مفصلة عن أى أعمال فنيـــــة الا ما سجله عن النقوش على الدروع ، كما كان حديثه عن العمارة يأتـــــى عرضا وفى ايجاز شديد، كما لا يذكر شيئا عن النحت أو التصوير ، ويلاحــــظ أن ثقافة العصر كما أشار اليها هوميروس كانت مادية ينقصها الفكر والتأمل .

وقد تميز ذلك العصر بحب الاغريق للألعاب الرياضيه وهو الأمر الـــــذى ظلوا يهتمون به طول عصور تاريخهم . (١)

---

(١) كانت الالعاب التى ذكرها هوميروس عبارة عن منافسات رياضية أو مناظرات كلامية يخوضها الأبطال قصد الزواج من امرأة أو امتلاك عرش أو تخليد ذكرى أبطال سقطوا فى ساحه الشرف فنرى فى الالياذه الألعاب الجنزية الـــتى اقامها اخيل تخليدا لذكرى باتروكلوس صديقه الذى قتل هكتور الأمـــــير الطـــــروادى .

ولكن دورات الألعاب التى عرفتها بلاد الاغريـــــق فيما بعـــــد والتى كانت تعقد فى مواعيد محدده فكانت تختلف فى طبيعتهـــا وفــــى أهدافها عن الألعاب التى ذكرهـــا هوميروس . فقد كانــت هــــذه الألعاب عامة لجميع الاغريـــــق بينما اقتصرت الألعــــاب التى أشــــار اليها هوميروس على الطبقـــات الأرستقراطية ، كما كانت تلـــك الألعاب العامة ذات أهداف دينيــــه محدده وقد مكــن لها ذلـــك فى نفوس الاغريق على اختلاف مشاربهــــم .

والالياذة تحصر سبب اندلاع الحرب فيما اقترفه باريس الأمير الطروادي [١] من غوايته لهلين [٢] زوجة منيلاوس [٣] ـ ملك اسبرطة ـ وهربها معه الـ...

---

(١) باريس Paris أمير طروادي ، تقول الاسطورة أن أمه رأت في نومها وهو مايزال جنينا، انها تلد ناراً تدمر المدينة كلها . وخوفا من تحقق ذلك دفعت بوليدها الى العراء حيث تلقفته أيدي الرعاة وقاموا بتربيته . عاد باريس الى قصر ابيه الملك بريم بعد معرفته لنسبه. في ذلك الوقت عقد حفل زواج ثيتس Thetis وبليوس Peleus (اللذان ولدا أخيل فيما بعد) ودعي اليه كل الالهة ما عدا الإلهة إريس Eris (عدم الاتفاق) ، فغضبت وألقت بتفاحة ذهبية في حفل الزفاف كتب عليها الى (أجمل النساء) . حاولت كل من الالهات هيرا وأثينا وأفروديتي الحصول على التفاحة . واخيرا احتكمن الى باريس وسعت كل منهن لاغرائه حتى يحكم لها . وعدته هيرا بحكم آسيا الصغرى ، ووعدته اثينا بمجد المحاربين بينما وعدته افروديتي بأن تساعده في الحصول على أجمل نساء العالم . حكم باريس لصالح افروديتي التي أبرت بوعدها وساعدته على الالتقاء مع هيلين زوجة ملك اسبرطة والهرب معها الى طروادة .

(٢) هيلينا Hellena إبنة الاله زوس من زوجة بشرية هي ليدا Leda زوجة تندار ملك اسبرطة تقول الأسطورة أنها ولدت من بيضة. كانت أجمل نساء العالم، وتعرضت بسبب هذا الجمال لعدد من المشاكل منها: أن ثيسيوس خطفها الى أثينا الى أن استطاع إخوتها أن يفكوا أسرها، وتزوجت من منيلاوس ابن اتريوس ملك أرجوس الذي كان لاجئا عند أبيها وخلفه على العرش . هربت مع باريس الى طروادة بعدما أغوتها الالهة افروديتي . تنسب اليها الاساطير مسئوليه قيام حرب طروادة .

(٣) منيلاوس التجأ الى تندار Tindar ملك اسبرطة مع أخيه أجممنون بعد مقتل أبيهما. وقد تزوج هيلينا إبنة ذلك الملك (من الناحيه الرسميه)، وكان هرب زوجته مع باريس دافعا له ليستنهض الاغريق للثأر .

طروادة ويذكر هوميروس أن ملوك الاغريق تجمعوا جميعا للثأر من هذا العسار وساروا ضد طروادة تحت قيادة أجممنون ملك موكيناى . (١)

ولكن رغم الإطار الدرامى للقصة فيبدو أن أسباب الحرب لم تكن الا نزاعا بين الشعبين من أجل السيطرة على مضيق الهلسبوت والأراضى الغنية المحيطة بالبحر الأسود . ووقفت آسيا الصغرى كلها وراء طروادة بينما احتشدت المدن الاغريقية لمساعدة أجممنون .

ورغم انتصار الإغريق فى هذه المعركة وتدميرهم لطروادة ، الا أن هذا الانتصار لم يمنع حضارة موكيناى من السقوط .

وربما كانت حرب طروادة نفسها هى المناسبة الأخيرة لجمع شمل عقد كادت تنفرط حياته ولكن الانتصار لم يكن كافيا لكى يعطى نفسا جديداً لحضارة آن وقت احتضارها .

---

(١) اجممنون ، شقيق منلاوس وتزوج من أخت هيلينا وتدعى كليتمنسترا ، اعتلى عرش أبيه فى أرجوس بعد فترة من الهرب الى اسبرطة . وقد اختاره ملوك الاغريق كقائد أعلى للقوات الاغريقية المشتركة فى حرب طروادة .

الفترة الخامسة او العصر الوسيط الاغريقى

٦٥ـ٩٣

==========

الفتره الغامضه أو العصر الوسيط الاغريقى
(١٩٠٠ الى ٨٠٠ ق٠م)

عندما شارف القرن الثالث عشر ق ٠م على الانتهاء كانت بلاد الاغريق تودع عصر الحضاره الموكينيه الزاهر وتستقبل عصرا تميز بغموضه وقلة آثاره وانحطاط صناعته ٠ استمرت هذه الفترة الغامضة حتى نهايه القرن التاسع ق ٠م ٠
هذه الفترة التاريخية عرفت دون شك عديدا من التطورات الهامة فقد استقرت خلالها التقاليد الحضارية لبلاد الاغريق التى عرفت بها تلك البلاد خلال العصور التاليه ـ وغموض معلوماتنا عن هذه الفتره لا يعنى أبدا أن بلاد الاغريق انعدمت فيها الحضارة أو أنها عادت بدائية كما كان حالها اثناء العصور الحجرية ٠ ويكفى هذه الفترة أنها أنتجت أعظم الآثار الأدبية وأقدمها فى تاريخ الاغريق وهى ملحمتى هوميروس الإلياذة والأوديسة

تعتمد فى دراستنا لهذه الفترة على الآثار وهى رغم قلتها تثبت أن الدوريين الغزاة لم يحطموا الحضارة الموكينية تماما حيث استمرت بعض الفنون الموكينية فى الظهور لفترة تالية من الصعب تحديد طولها ٠ ثم بدا يظهر فى المراكز الحضارية المختلفة فى بلاد الاغريق أسلوب فنى يختلف عن الأسلوب الموكينى ويعتمد الأسلوب الجديد على الأشكال الهندسية فى الزخرفة سواء كانت أشكالا أو مخلوقات ٠

ولكن صورة المجتمع الاغريقى خلال تلك الفترة لا تتضح إلا بدراسة الالياذة

الأوديسة* صحيح أن هوميروس سجل فيهما أحداث الفترة الأخيرة من العصر الموكينى ولكن لاحظ الباحثون أن الشاعر هوميروس كثيراً ما خلط بين ما كـان يجرى فى واقعه وعصره وما كان يجرى فى أيام أجممنون.فكان يكتب عن أبطالـه كما لو كانوا يعيشون ظروفا مشابهة لظروف عصره\ورصد العلماء العديد مـن الملاحظات التى تؤكد ذلك كحديث هوميروس مثلا عن حرق الاغريق لموتاهم (١) بينما المعروف من الآثار أن الموكينيين كانوا يدفنون الموتـى .

وهكذا يمكن من خلال المعطيات القليلة أن نعرض الأحوال وتطورات الفترة الغامضة فى تاريخ الاغريق .

١ــ الخريطة السكانية لبلاد الاغريق عقب الغزو الدورى :

عرفت بلاد الاغريق عديداً من التحركات البشرية كونت فى النهايـة الشعب الاغريقى كما نعرفه فى عصوره التاريخية . ويمكننا تتبع هذه التحركات فيما يلـى :

أ ــ السكان الاصليون الذين سكنوا بلاد الاغريق خلال العصر الحجرى الحديث ، ولا نعرف عنهم سوى ما تركوه من أدوات حجرية لا تدل علـى أصولهم الأولى وهم الذين عرفوا فى الأساطير الاغريقيه بالبلاسجيين Pelasges (٢)

---

(١) Jarde, A., La Grèce Antique, Paris, 1956. p. 222.

(٢) البلاسجيون : هم السكان الأوائل الأسطوريين فى بلاد الاغريق ويقال أنهم انحدروا من بلاسجوس Pelasgos البطل الأسطورى الـذى ولد فى أركاديا من نيوبى Niobe وزيوس ** وقد تزوج بلاسجوس مـن كيلين Cyllene ورزق منها بولد هو لوكاؤون Lycaon وبنت تدعـى كاليستو Callisto التى كانت أما لأركاس Arcas ــ ويلاحظ أنه أركاديا تنسب اليه . وفى رواية ثانية كانت له إبنة تدعى لارسا Larissa وتقول رواية ثالثة أن لارسا هذه كانت أمه وأن بوسيدون كان أباه ، وأنه اقتسم مع أخويه أخايوس وفثيوس حكم شبه جزيرة البيلوبونيز التى اصبحت ثلاثة أقاليم هى اخايا وفثيوتيدا Phthiotida وبلاسجيوتيس Pelasgiotes

ب ـ وفى الفترة المبكرة من عصر الهيلادى استقبلت شبه جزيرة الاغريق مجموعة من السكان يمتون بصلة القربى للسكان الأوائل فى كريت وجزر بحر ايجه . والمرجح أنهم لم يكونوا من السلالة الهندوأوربيه ، وأنهم وفدوا على شبه جزيره بلاد الاغريق من جنوب غرب آسيا الصغرى ويعتقد أنهم تحدثوا لغة غير اغريقيه وان كانوا قد تركوا آثارهم فى اللغة الاغريقية كما تظهر فى مجموعة مفردات ليست لها النهايات الاغريقية المألوفة .

جـ ـ ومع بدايه العصر الهيلادى الأوسط بعد سنه ٢٠٠٠ مباشرة وفدت على بلاد الاغريق الموجة الاغريقيه الأولى وقد ازدهرت حضارة موكيناى على أيدى هؤلاء السكان ، وسماهم هوميروس بالآخيين . وينتسب هذا الشعب الى مجموعة الشعوب الهندوأوربيه وربما جاء الى شبه جزيرة الاغريق عبر مضيق الدردنيل . اندمج القادمون الجدد مع سكان البلاد السابقين وكونوا شعبا مختلط السلالة ، وان كان من المحتمل ازدياد نسبة العنصر الإغريقى (الآخى) بسبب استمرار الهجرات الأخرية فى الوفود على شبه الجزيرة .

د ـ ومع بداية القرن الثانى عشر ق . م قدمت الموجة الاغريقية الثانية والمعروفة بالغزو الدورى . وقد اطاح الدوريون بالأمراء الآخيين ودمروا قصورهم فى موكيناى وتيرنز وغيرها وعصفوا بالأوضاع السياسية السائدة فى بلاد الاغريق فى ذلك الوقت .

ويدخول الدوريين الى شبه جزيرة بلاد الاغريق ينسدل ستار كثيف

على معلوماتنا عن التحركات البشرية فى بلاد الاغريق • وعندما ينقشع الضباب عن أخبار الاغريق مع بداية العصر الهلينى فى القرن الثامن نجد مجموعـات الاغريق المختلفين وقد استقر كل عنصر منهم فى منطقة وتداخلت المناطـق والعناصر بدرجات متفاوتة • ولا نستطيع بسبب قلة المصادر أن نتتبـع هذه الشعوب فى حركتها خلال الفترة الغامضة إلا بدراسة اللهجات الاغريقيـة المحلية لكل منطقـة •

وينبغى أن نضيف أيضا أن الفترة الغامضة شهدت حركة هجرة مضـادة من بلاد الاغريق الى منطقة الجزر الإيجية وساحل غرب آسيا الصغرى. ولا نعرف الأسباب الحقيقية وراء هذه الهجرات • وربما تمت تحت ضغط غزاة جدد أو بسبب انفجار سكانى. على كل حال فالمؤرخون القدماء يفسرون هذه الهجرة فـى اتجاه الشرق تفسيرا أسطوريا فهلين Hellen هو أبو كل الإغريق وأبنـاؤه هم ايولس Aiolos ودوروس Doros وسكوذس Scouthus وكان للأخير ولدان هما أخايوس Achaios وايـون Ion ومن الواضح أن هذه الاسطورة تحاول تفسير انقسام الاغريق الى تلك العناصر التى عرفوا بها خلال العصر التاريخى وإن كان الأقرب الى الصواب أن نرد هذه التقسيمات الى اختلافات اللهجات التى تحدثت بها كل مجموعة من الإغريق • (١)

---

(١) Grousset, R. Op. Cit. P. 556-557.

أقدم اخبار المهجرات الاغريقية نحو الشرق نجد ها فيما ذكره مؤرخ قد يسم عن أورست Orst الذى غادر بيوتيا بعد قتله الأم.واصطحب معه إبنه الى آسيا الصغرى.وكان أورست يقود مجموعة من الأيوليين وقد مروا بتراقيا أثناء هجرتهم . [١] تبعت هذه الهجرة المبكرة هجرة أخرى قام بها الأيوليون من تساليا وبيوتيا.استقروا بجزيرة لسبوس Lesbos والساحل الآسيوى المقابل للجزيرة فى شمال غرب آسيا الصغرى.أسس المهاجرون إثنى عشرة مدينة هناك من بينها كومى Cyme وسميرنا Smyrne [٢]. ووصلت تأثيراتهم الى طروادة وقد عرفت هذه المنطقة بأيوليس Aeolis نسبة إليهم.مجموعة أخرى من المهاجرين خرجت من أثينا كانت تضم الأيونيين وكانوا أكثر اختلاطا من الأيوليين . ضمت هذه الهجرة حسبما ذكر هيرودوت [٣] سكانا من أورخيمينوس Orchemenos ومن طيبة وفوكيس Phocis وأركاديا وبعض الدوريين . كان على رأس هذه الهجرة نيليوس Neleos الذى يرجع نسبه الى Nestor ، ويقال أن نيليوس أسس مدينة ملطية Miletus [٤] واستطاع الأيونيون أن

---

(١) Grousset, R. Ibid, P. 557.

(٢) سميرنا Smyrne هى مدينة أزمير الحالية فى تركيا.استقر فيها الأيوليون أولا ولكن الأيونيين نجحوا فى ضمها إليهم بعد ذلك.كانت واسعة الشهرة أيام حصار طروادة وقد نهبها ملك ليديا حوالى عام ٦٢٧ ق.م كما تعرضت للتخريب عدة مرات بعد ذلك خلال تاريخها الطويل.ولكنها تمتعت بثراء عريض تحت حكم انتجونس وخلفاءه ثم تحت حكم الرومان .

(٤) Grousset. R, Ibid, P. 558

(٣) Herodot, I, 146

يضموا سميرنا فيما بعد .

واستقروا فى خيوس Chios (١) وساموس Samos (٢) وعلى الساحل فى وسط غرب آسيا الصغرى . وعرفت المنطقه باسم ايونيا .

---

(١) خيوس : جزيرة تقع على بعد عشرة أميال من شبه جزيرة اليونان اعتمدت فى دخلها على صناعة الخمور ، وصارت مع الزمن سوقا للنخاسة . شهدت ثورة فى القرن السادس ق م قادها عبد يدعى دريماخوس Drimachos . انتصر على الجيوش التى سيرت لقتاله ، واعتصم بالجبال فارضا حمايته على من يلجأ اليه وبقى فترة مسيطرا على الأمور لكنه انتحر فى النهايه بطريقة درامية ، وبقى لعديد من السنين يعتبر نصيرا للارقاء والها حاميا لهم .

(٢) ساموس : Samos جزيره تقع بالقرب من ساحل آسيا الصغرى قامت بها حفائر منذ القرن ١٨ م. ولكن أهم هذه الحفائر قام به الألمان منذ عام ١٩١٠ م. سكنها أناس من آسيا الصغرى خلال الألف الثالث ق.م . وتلقت هجرات أيونيه فى أواسط الألف الثانى. وقد عرفت أوجها فى الفترة المبكرة من العصر الهيلينى (Archaic) خاصة فى عهد الطاغية بوليكراتيس (Polycrates ٥٢٢-٥٤٠ ق.م)

موجة الهجرة الأخيرة كانت دورية وقد جاءت بصورة رئيسية من أرجوس ولاكونيا وثيرا [1] وكريت ورودس [2] . استقرت هذه الهجرة فى أول الأمر فى

---

(١) جزيرة ثيرا هى أبعد الجزر الكوكلادية وقوعا نحو الجنوب . شهدت حفائر ألمانية فى الفترة من ١٨٩٥ - ١٩٠٢ وقد أثبتت هذه الحفائر أن الجزيرة كانت مأهولة منذ العصر الكوكلادى القديم . ومدينة ثيرا دورية الأصل ولكنها شهدت تأثيرات مينوية . ومن أهم آثار هذه الجزيرة معبد أبولو كارنيوس Apollo Karneios الذى يعود الى القرن السادس ق . م .

(٢) رودس ، اكبر الجزر Dodecanèce مساحتها ١٤٠٠ كيلو متر مربع قامت بها حفائر هامة فى نهاية القرن التاسع عشر . وقد أثبتت هذه الحفائر أن الموقع بقى مسكونا باستمرار حتى الآن . عرفت الجزيرة سكانا من العصر المينوى الحديث (١٥٨٠ - ١٤٠٠) وقد تلاه وجود موكينى اعتبارا من عام ١٤٠٠ ق . م . ولقد وصلت هذه الجزيرة الى ثراء ملحوظ فى الفترة من القرن الثامن الى القرن السادس ق . م . وقد اشتهرت الجزيرة بتصوير نوع من الفخار الذى اشتهر باسم كاميروس Camiros وهو اسم احدى مدنها الثلاث . وفى عام ٤٠٨ ق.م قررت المدن الثلاثة انشاء مدينة جديدة أطلقوا عليها اسم رودس . اصبحت رودس فى القرنين الثالث والثانى جمهورية تجارية عظيمة وكان بها عند نهاية الفترة الهيلينية مدرسة كبيرة للنحت .

(انظر معلومات أخرى عن رودس ص ١٣٢)

هاليكارناسوس Halicarnassos [1] وكنيدس [2] فى الجزء الجنوبى من الساحل الإيجى لآسيا الصغرى . فقد عرفت المنطقه باسم دوريس Doris .

ما سبق ذكره من أخبار الهجرات الى الجزر الايجية وساحل آسيا الصغرى جاء عند المؤرخين القدماء ولكن لايبدو أن هذه الهجرات قد اتخذت ذلك الشكل المنظم والتقسيم الواضح ، ومن المؤكد أن هذه الهجرات قد بدأت قبل الغزو الدورى واستمرت بعد ذلك الغزو .

كونت هذه الهجرات مدنا على الساحل الأسيوى كانت جزرا هيلينية فى محيط أجنبى (أو بربرى كما كان الاغريق يطلقون على الأجانب)

---

(١) هاليكارناسوس ، مدينة فى جنوب غرب آسيا الصغرى كانت فى ايام انتشار الحضاره الاغريقية مقرآ لحكم الملك الاسكارى موسولوس Mausolos وحبيبته ارتميزيا (٣٧٧ - ٣٥٢ ق.م) . وقد اقيم لهما تمثال هائل الارتفاع (حوالى ٥٠ مترا فى الارتفاع)، وقد اعتبره الاغريق أحد عجائب الدنيا السبع .
وكانت هاليكارناسوس وكوس وكنيدوس بالاضافه الى مدن رودس الثلاثة تمثل المدن الدورية الستة والتى كانت منافسا ضعيفا للمدن الأيونية التى كانت تقع الى الشمال منها .

(٢) كنيدوس مدينة تقع على لسان بارز فى آسيا الصغرى ، ساعدها موقعها على أن تصبح ثغرا صالحا للتجارة الساحلية وقد أنجبت هذه المدينة فى مستقبل أيامها عددا من المشاهير منهم إيودوكسوس Eudoxos الفلكى وكتيسياس Ctesias المؤرخ وسوستراتوس Sostratos بانى منارة الأسكندرية .

٢ـ الأحوال السياسية والاجتماعيــــة :ـ

من الواضح أن الفترة التالية للغزو الدورى قد شهدت انهيار الممالك التى تحدث عنها هوميروس وبدأت تظهر الدول المدن Polis فى جميع أنحاء بلاد الاغريق .

تكونت المدينة فى بعض الأحيان بانضمام مجموعة من القرى رأت فــــى الانضمام الى كيان المدينة مصلحة لها ولأمنها وسلامة سكانها أو بنمـــو قرية على حساب القرى المحيطة بها حتى تصبح بعد بعض الوقت مركـــزا لنشاط كل القرى وتدور الأخيرة فى فلكها ويقال أن مدنا أخرى قامت علـــى أكتاف سكان بعض القرى الذين هجروا قراهم وانشؤا سويا مدينة واحـــدة مشتركـــــة .

والمدينة الدولة كانت مستقلة سياسيا ولها جنسيتها الخاصة وتجمـــع بينها ارتباطات سياسية واجتماعية مشتركة . وكانت مساحة المدينة صغـــيرة تلحق بها منطقة زراعية ولم تزد هذه المساحة فى أحسن الأحوال عــــن (ألف ميل مربـــع)

إن تتبع نشأة هذه المدن وتطورها أمر غاية فى الصعوبة إذ أن كـــل التطورات الأولى فى حياة المدن الدول تمت خلال الفترة الغامضة . ومـــع ذلك يبدو أن نواة المدينة كانت (الأكروبولس) وهى قلعة يأوى اليها السكان بقطعانهم إذا تعرضوا لخطر خارجى وبالتالى أنشىء المعبد داخل الأكروبولس . ولكن عندما تطورت الأمور وأصبحت المدينة قادرة على حماية منشآتها أقــيم

المعبد على ربوة فى السوق العامة agora التى أصبحت مركزا للنشاط الاقتصادى والاجتماعى .

كان نظام المدينة فى البداية ملكيا وكان الملك يدير شئون المدينة ولم يكن الملك فى المدينة مطلق اليد بل كان يشاركه فى سلطانه مجموعة من رؤساء القبائل وكان النبلاء يكونون أرستقراطية عسكرية تقوم بأعباء الدفاع عن المدينة فى الحرب وتنعم بالرخاء والألعاب فى السلم .(١)

وقد اختلفت نشأة هذه الطبقة الأرستقراطية باختلاف المدن ففى اسبرطة كان الارستقراطيون ينحدرون من الغزاة الدوريين ، وكان لهم وحدهم حق المواطنة والمشاركة فى حكم المدينة . أما فى أثينا التى لم تتعرض للغزو الدورى فكان الأرستقراطيون هم أفراد الأسر الأصلية التى أسست أثينا .

ضمت المدن الإغريقية بالطبع طبقات أخرى غير الطبقة الارستقراطية فهناك الطبقة الوسطى التى احتفظت أفرادها بحريتهم وعملوا بالتجارة والصناعة والزراعة ، كما كان النشاط الاقتصادى فى المدن الاغريقية يقوم على أكتاف العبيد الذين كانوا محرومين من كل الحقوق وكانت حقوق المواطنة قصرا على الارستقراطية (الموا طنيين) دون الأجانب الأحرار أو العبيد أو النساء .

---

(١) Kitto, H. D. F., The Greeks, London, 1977. PP. 64 FF.

كان الملك يجمع افراد مدينته الأحرار الذكور لكى يعرض عليهم ما اتخـــذه من قرارات وكان لهم حق الموافقة أو الرفض دون الحق فى تعديل القرارات ، ولكن الحق الأخير كان مقصورا على مجموعة من الأرستقراطيين والذين كانــوا يدعون صحابة الملك ، اتخذت هذه الاجتماعات أهمية قصوى حتى صــارت مجلسا يساهم فى حل الأمور الجسيمة التى تتعرض لها المدينه وكان المجلس يأخذ من السوابق مرشدا يسير على شقـــه .

كانت المدينة تعيش على موارد متعددة أهمها الصيد والزراعـــة وتربية الماشية والإلياذة تتحدث عن الناس الذين يحرثون الأرض ويبـــذرون القمح ويروون الأرض ويقيمون الجسور ، وتتحدث أيضا عن قطعان الأغنـــام والأبقار والخيل والماعز التى يملكها الأغنياء وتذكر أيضا صيد البـر والبحـــر وهناك اشارات الى ملكية الأنهر للأرض ملكية جماعية ، وقد عرف الاغريق الملاحـه ومارسوها ولكنهم كانوا قراصنة بصفة رئيسية أما التجاره فكانت ما تزال من نصيب الفينيقيـــين .

استطاعت الأرستقراطية أن تسلب الملك سلطانه بالتدريج فحــددت من سلطته العسكرية والادارية والقضائية حتى أصبح نفوذه لا يتعدى النواحـى الدينية وأصبحت السلطة الفعلية فى أيدى الأرستقراطيين ــ وعلى كل حــال كان حكم الأرستقراطيين أكثر كفاءة فى إدارة الدولة من النظام الملكى ولهذا تميز عهدهم بازدهار العمران والفنون والتجارة والصناعة ويعزى اليهم انشاء المستوطنات الاغريقية قديما وراء البحار .

لقد فرضت وعورة التضاريس صعوبة الاتصال بين المدن الاغريقيـــــة وأدى هذا الأمر الى انعزال كل منها عن الأخرى واعتمادها على نفسهـــا. وأدى هذا الانعزال أيضا الى التصادم والتنافس والتقاتـــل ، ومـــــع ذلك كـــان الاغريق جميعا يحسون وحـــدة الأصــــل المشترك ، فرغم تشتتهم السياســــي كانوا يفرقون بين الاغريـــق والأجنـــبي (Barbaros) وكانوا جميعـــا يعشقون ملحمــــتي هوميروس ويرددون أشعارهمـــا. وكانوا جميعـــا يشتركـــــون في تقديسهم لآلهة الاغريـــق. وأصبح مركـــز وحـــي دلفـــي كعبة كـــل الاغريـــق يحجون اليه لاستشارتــه في أمورهـــم الهامـــة أو الشخصية . وكان الاغريق يشتركون في الألعـــاب الرياضية ، وكـــان لـــدى الاغريـــق أربع مهرجانات رياضيه تعقـــد اثنتان منها مـــرة كل أربـــع سنوات ـ والاثنتان الاخريان مرة كل سنتين وهذا فعليا يعني أن الاغريق كان لديهم

اكثر من موسم رياضى واحد سنويا يجتمعون فيه • هذه المهرجانات هى الدورة الأولمبية (١)

(١) الألعاب الأولمبية • كانت تقام فى نهاية الصيف قبل أربع سنوات فى غابة التيس Altis بأولمبيا. وهى ألعاب تابعة لمثيلاتها فى الشهرة •
وتقول الأساطير أن هرقل كان أول من أقامها تخليداً لانتصاره على Augias أوجياس • وعندما كانت تبدأ هذه الألعاب كان الاغريق يوقفون كل خلافاتهم وحروبهم للاشتراك فيها • وتؤرخ أولى الدورات الأولمبية من عام ٧٧٦ ق • م وظلت هذه الألعاب تعقد فى موعدها حتى أوقفها الامبراطور ثيودوسيوس فى عام ٣٩٣ م •
كانت الألعاب تتم تحت اشراف مدينة إليس Elis منذ عام ٥٧٢ ق • م. وكان المتبع فى هذا الشأن أن يتوجه المنادون إلى جميع مناطق الاغريق يعلنون بداية السلم المقدس • فترسل المدن وفودها للاشتراك فى الألعاب ورغم أن الاشتراك فى هذه الألعاب كان مسموحا به لكل الاغريق إلا أن المدن كانت تدقق فى اختيار ممثليها نظرا لما يجلبه فوزهم من فخر لمدينتهم • وفى مقر الدورة يتلقى الهيلانوديكيس Hellanodices وهم الموظفون المسئولون عن إدارة الألعاب — المرشحين قبل افتتاح الدورة بشهرين لكى يتعرفوا على قواعد المسابقات ويقضوا فترة تمرين أخيرة .
لانعرف بالتفصيل الجانب الدينى للاحتفالات ولكن المؤكد أن الألعاب لم تكن تبدأ إلا بعد إقامة عدد من الاحتفالات الدينية وتقديم عدد من القرابين تقربا لزيوس وكرونوس وآلهة أخرى • كان برنامج الدورة يستغرق سبعة أيام: واحد يخصص لتقديم القرابين وستة للألعاب. وكانت الألعاب تبدأ بقسم يؤديه المتسابقون أمام مذبح كرونوس بألا يلجأوا إلى الغش وكانت أهم الألعاب التى تتبارى فى الجرى ورمى القرص ورمى الرمح والمصارعة والملاكمة فضلا عن سباق العربات وسباق الخيول. وكان المتبارون يدخلون الى المسابقة عرايا كما كان يسمح للأطفال بالاشتراك فى مسابقات تخصص لهم. وكانت جائزة الفائز إكليل من أغصان الزيتون أو النخيل، ولكن مدنهم كانت تخصص لهم استقبالات هائلة وتقيم لهم التماثيل لتخليدهم • لم يسمح للنساء بحضور هذه المباريات فضلا عن الاشتراك فيها فيما عدا خادمتى كاهنة ديميتر. ولم يسمح للعبيد بالاشتراك فى المباريات وإن سمح لهم بمشاهدتها • كانت الألعاب الأولمبية مناسبة عظيمة جذبت مشاهير رجال الأدب الذين يرغبون فى التعريف بأعمالهم ومن ذلك ما قيل عن عرض هيرودوت لبعض أسفار من كتابه وكذلك انشد إمبدوكليس Empedocles من اجريجنتوم أبياتا من تأليفه الخ • • •

والدورة الخليجية [1] نسبة الى خليج ساوونيك بالقرب من كورنثا والدورة

---

(١) دورة ألالعاب الخليجية نسبة الى خليج ساورنيسك بالقرب من كورنثا.وكانت تقام الألعاب فى معبد بوسيدون هناك • تقول الأسطوره أن Sisyphe سيسيفس ملك كورنثا أقام هذه الألعاب على شرف ميليقرت Melicerte الذى سقط فى البحر هناك مع امه اينو وبمضى الوقت ارتبطت هذه الألعاب بعبادة الاله بوسيدون • كانت تعقد فى أواسط الربيع كل أربع سنوات فى البداية ولكن مواعيد اقامتها تحددت منذ عام ٥٨٢ ق • م • فاصبحت تعقد مرة كل عامين فى السنة الثانية والسنه الرابعة من كل أوليمياد • كان مسموحا لكل الاغريق باستثناء أهل دبلوربالاشتراك فيها . وكان معروفو أثينا يتبوأون مكان الصدارة•ضمت هذه الألعاب مباريات فى ألعاب القوى وسباق الخيل ومباريات مسرحية وموسيقية كما كانت تقام مسابقات للقوارب فى الخليج . كانت الجائزة إكليلا من أغصان الصنوبر بالاضافة الى هدايا أثمن • احتفظت كورنثا بالاشراف على الجوانب المالية للدورة التى تديرها فحلت محلها جزيرة سيكيون Sycion الى أن عادت إلى كورنثا من جديد بعد إعادة بنائها على يد قيصر •

البيثيــــة [1] تخليدا لذكرى انتصار ابولو علـــــى الأفعـــــى بيثون Python

(١) الألعاب البيثية : هى ألعاب ولفى التى احتلت المركز الثانى فى الأهميـة بعد الألعاب الأوليمبية. تحكى الروايات أن أبولو انشأها بعد انتصاره على الأفعى بيثون Python ولم تكن تضم فى البداية سوى مسابقـــة موسيقية التى كانت تقتصر على تقديم نشيد على شرف الإله بمصاحبة القيثارة • تعدل نظامها وضمت ألعابا آخرى منذ عام ٥٨٢ ق • م • كانت هذه الدورة فى الأصل تعقد مرة كل ثمانى سنوات ولكنها أصبحت تعقد فى شهر بوكاتيوس Boukatios (أغسطس-سبتمبر) من السنة الثالثة لكل دورة أوليمبية • كان أعضاء حلف الامفكتيون هم الذين يشرفون على هذه الألعاب عن خلال مجموعة من الموظفين يعرفون باسم hieromnemons .

كانت الألعاب تفتح بتقديم القرابين وباستعراض لممثلى كل مدينـة الذين كانوا يسيرون فى الطريق المقدسة المؤدية الى معبد أبولو وكانت الألعاب تبدأ بالمسابقات الموسيقية تتبعها مباريات الألعاب الرياضيـة التى كانت تضم الجرى و Pancias وتنتهى بسباق العربات ؛ وكانت الموسيقى ذات أهمية كبرى فى هذه الدورة فبالاضافة الى نشيد أبولو كانت هناك مباراة فى العزف المنفرد على الناى وغناء بمصاحبة الناى وكذلك مسابقة للقيثارة ومسابقات شعرية ومسرحية وربما أيضـــا مسابقات للرسم اذا صحت رواية بلنى ـ وكانت جائزة الفوز اكليل مـن الغار الذى كان يؤتى به من وادى تيمبى Tempe فى تساليا

دلفى والدورة النيمية (1) . وكانت هذه الدورات الرياضيه ذات جانب ديني فكانت تقام الطقوس الدينية قبل بدأ الدورات التى أقيمت اصلا لتكريم الآلهة مثل زيوس وابوللو وبوسيدون . وكانت هذه الدورات مناسبات قومية تتوقف اثناءها الحروب ويحل أثناءها السلام ويشترك فيها الجميع .

ساعدت هذه الاتصالات بين المدن على حدوث تفاعل حضارى أدى الى انتشار وثراء الانتاج الفكرى والفنى فى كل بلاد الاغريق وهو ما سوف نرى أثره أثناء العصر الهيلينى .

---

(1) الألعاب النيمية رغم أن هذه الألعاب تعود الى الفترة قبل الهيلينية إلا أن أهميتها تقلصت كثيراً أثناء العصور التاريخية . كانت تعقد مرتين كل أربع سنوات . الأولى كانت تنظم فى صيف السنة الأولى من الدورة الأوليمبية والثانية فى شتاء السنة الرابعة منها ويرجح أنها كانت فى البداية ألعابا جنزية كانت تقام تقريبا لاله الطبيعة القديم Archemore آرخيمور إلا أن رواية تنسب اقامتها لهرقل على شرف Opheltes . على كل حال أصبحت بعد الغزو الدورى تقام تقريبا للإله زيوس فى معبده الموجود فى وادى نيميا Nemee وقد أشرفت على تنظيم هذه الألعاب مدنية كليوناى Cleonai ثم أرجوس ثم عادت الى كليوناى من جديد . وكانت الألعاب تضم مسابقات رياضية مثل سباق الخيول بالاضافة الى مباريات القيثارة .

٣ــ المعبودات والعبـــادات :

عبد الاغريق فى عصورهم المبكرة أنواعا من المظاهر والمخلوقات فعبدوا الأشجار والأحجار والحيوانات وكانوا يستميلون القوى الخفيه بالأعمال السحرية . وقد عرف الاغريق تعدد الالهه [1] كما كان الحال بالنسبة لكل الشعوب القديمة . وكان كل اله يختص بأمر من أمور البشر وحياتهم ومن ثم كان الانسان يتقرب اليــه طمعا فى ثوابه أو خوفا من عقابه .

واجه الاغريقى كما واجه المصرى القديم من قبل ــ مشكله العلاقه بـــين الآلهة وعمل العقل الاغريقى على ايجاد حل مقبول لهذه المشكلـــــة .

---

(١) الآلهة الاغريقية عدد ها كبير واختلفت اهميتها ولكن احتلت الآلهة ــ الأوليمبية الإثنى عشر مكانا خاصا متميزا وفيما يلى ثبت بهؤلاء الآلهه : أ ــ زيوس = ابو الالهة والبشر ب ــ هيرا = الزوجة الشرعية لزيوس وأخته جـ ــ بوسيدون = إله البحار وشقيق زيوس د ــ ديميتر = إلهة الارض والخصوبة وشقيقه زيوس هـ ــ أثينا = إلهه الحرب والحكمة وابنة زيوس ــ ولدت من جبهته و ــ أبولو = إله الشمس ولد لزيوس من لاتون Latone ز ــ أرتميس = إلهه الليل والقمر شقيقه توأم لأبولو . أريس إله الحرب ابن زيوس وهيرا . هيفاستوس = إله الحداد ة والنار ابن هيرا ولد ته بمفرد ها دون أب . هرميس = رسول الآلهة ابن زيوس من مايا (Maia) . أفروديتى = إلهة الحب والجمال أخرجت نفسها من زبد البحـــــر . هرقل = لم يكن إلها ولكنه البطل الوطنى للدوريين ولد لزيوس مــــن إنسانة هى Alcemené :

فتصور أسرة الآلهة تستقر على عرش السماء رأسها كرونوس الذى أنجب زيوس [1]

---

(١) Zeus: كان فى البداية إله الظواهر الجوية يضئ السماء أو يحجبها بالسحب ويسقط المطر والثلوج ويرسل البرق والرعد . أخذ زيوس شكله النهائى عند هوميروس الذى قال عنه أنه زعيم الآلهة وملك البشر الذى يتدخل فى أعمالهم . وكذلك عند هيزيود الذى تكلم شجرة عائلته كما نسب اليه عددا من الأساطير وتذكر الأساطير أن زيوس هو ابن كرونوس وريا . نجا من ابتلاع أبيه له حيث أودعته أمه مكانا بعيدا وعندما بلغ سن الرشد نجح فى اطلاق سراح اخوته بوسيدون وهاديس وهستيا وديميتر وهيرا من بطن أبيه . ثم خلف أباه على العرش بعد صراع مروع . اشتهر زيوس بزيجات عدة بين الالهات نذكر منهم ميتس Metis ثم تميس Themis ثم ديميتر وكذلك منيموسين Mnemosyne ثم أفروديتى وكذلك Latone وأخيرا هيرا . وكانت لزيوس مغامرات مع نساء رعاياه البشر تولد من هذه العلاقات أنصاف آلهة .

وبوسيدون (١) وهاديس (٢) . اتفق الأخوة على تقسيم الحكم بينهم بالقرعـــــة

---

(١) بوسيدون Poseidon إله البحار ابن كرونوس وريا ، اشتهر بمغامراتـــــه الغرامية مع الإلهات كديميتر وكذلك مع الوحوش مثل ميدوسا Medousa . وكان ابناؤه من المخلوقات البشعة الخلقة كالكيركوبيس Cercopes والألواد Aloades والكيكلوبيس Cyclopes (نوات العين الواحدة) . تقول الأساطير أنه كثيرا ما تطلع لاغتصاب أملاك الآلهة الآخر مثل أثينـــا وهيلوس وهيرا ولكنه لم يفلح . شارك في بناء أسوار مدينة طروادة ومـــع ذلك فقد تحيز للاغريق اثناء حصارهم لطروادة انتقاما من الطرواديـــين الذين لم يعترفوا له بالجميل. كان إلاها للزلازل والأمواج التي تصوره هم الأساطير خيليجا منها ممتطيا عربة تجرها الخيول ذات ألوان تتراوح بين ألوان نباتات البحر وزبد الأمواج. وكان قادرا على إثارة الزوابع كما كان قادرا على التحكم فيها . كانت سلطته تتعدى المياة المالحة الى المياة العذبة ، وهكذا نجده يساهم في اخصاب الأرض .

(٢) هاديس Hades ابن كرونوس وريا Rhea. اختص بحكم العالم السفلي بينما أخذ زيوس السماوات والبشر وأخذ بوسيدون البحار . كان زوجا لبيرسيفون التي كانت معبودة زهية للجحيم. كان الاغريق يتصورون هاديس يجلس على عرشه في أعماق الجحيم قابضا بيده على صولجانه الذي كان يحكم بـــه أرواح الأموات بلاشفقة ، وكان يحمل على رأسه خوذة للاطفاء اهداها اليه الكيكلوبيس ~~(الوحوش ذات العين الواحدة)~~ . وكان هاديس يقدم هذه الخوذة للأبطال الذين يدخلهم تحت حمايته . أحاط هاديس عدد من المعبودات في الجحيم . وهو الذي فرض الموت على البشــــر ورغم ذلك فكان ينظر اليه الفلاحون بأنه بلوتون الذي يمنح الثروات ولذلك مثلوه على صورة إله يقبض على قرن الوفرة بيد ويمسك باليد الأخرى آلـــة حرث. عرف عن هاديس أيضا بعض المغامرات الغرامية في نطاق خياناتـــه لبيرسيفون .

فاختص هاديس بعالم الأموات وفاز بوسيدون بعالم البحار أما عالم البشـــــــــر فقد تكفل به زيوس ثم نشأ من صلب زيوس أسرة الاهية تضم إثنا عشر إلها والاهـــة .

وتصور الاغريقي أن آلهته تسكن فوق أعلى جبال جزيره الاغريق وهو جبـــــل أوليمبوس ، كما اعتقد أنها كانت بشرية الخلقة آدميه الطباع ولكنها تمتاز عنهـــم بحياتها السرمدية .

والجدير بالذكر (١) أن عدداً لا بأس به من الآلهة الاغريقيه لـــم يكن اغريقـي الأصل مثل أثينا

---

(١) أثينا : حملت الإلهة ميتس بأثينا نتيجة اتصالها بزيوس . ولكن هذا إبتلع الإلهة الحامل خوفا من مولودها على عرشه ولكن زيوس شعر بعد ذلـــك بألم شديد في رأسه وعندما ضربه هيفايستوس على رأسه شج جبهتــه وخرجت أثينا من هذا الجرح . تقول الأسطوره أن أثينا خرجت مرتديــة خوذتها حاملة سلاحها صارخة صرخة الحرب وورثت هذه الإلهة الحكمة عن أمها ومع ذلك كانت محاربة عنيدة صارعت بوسيدون ولم يتمكن من امتلاك أثينا . وقيل أن بوسيدون وأثينا استعرضا قدرتهما أثناء القتال فضرب بوسيدون الأكربول فأخرج منه حصانا يعدو وقيل بحيرة مالحة بينما منحت إلهة أثينا شجرة الزيتون رمز السلام والثروة اختارها الأهالي وهكذا أصبحت اثينا الإلهة الحاميه لأثينا المدينة وهكذا نلاحظ أنها أصبحت تحمي أبطال أثينا وكذلك معظم أبطال الاغريق اثناء حرب طروادة وعرف عن اثينا فـــي عصورها المبكرة أنها إلهة عفيفة اصابت العراف تيرسياس بالعمى لأنه تجرأ على النظر اليها وهي تستحم كما طردت هيفاستوس من جبل الأوليمبـــوس عندما أراد اغتصابها .

لقد اصبحت الالهه أثينا إلهة حامية للدولة وضامنة لعدالة القوانين وتزود البلاد بالوفرة والازدهار فهي التي اخترعت أدوات الزراعة كما كانت تسهر على وفاق الأزواج وشرف الأسر الأتيكية وصحة كل فرد فيها . كمـا كانت كالإلهة للحكمة ترعى الفن والأدب . وقد رأى الرومان في اثينا شبيهها بالاهتهم منيرفا (Minerva) .

الاصل فهلا انها خلفت الاهة موكينية كما فعل أبولو[1] نفس الشيء بان خلف عبادة الأرض ge في دلفي وأفروديتي كانت فيما يبدو قد أتت الى بلاد الاغريق مع البحارة الفينيقيين من بلاد الشرق القديم وهي شبيهة في صفاتها بعشتر البابلية وعشتروت الفينيقية، وقد ظهر تأثير الديانة المصرية واضحا على الديانة الاغريقية خاصه بعد ازدياد اختلاط الاغريق بالمصريين بانشاء مستوطنة نقراطيس .

---

(١) ابولو : أحد الالهة الأولمبية الاثنا عشر ، ولد في ديلوس حيث اختبأت أمه الالهة لوتومن خوفا من هيرا .. كان ابولو وأرتميس توأما طرد زيوس من جبل الاولمبيوس ولكنه وجد ضيافة كريمة عند الملك أدميت . وقام برعي غنمه وكان هذا سببا في أن يكتسب وظيفة رعاية القطيع، وقد صفح عنه زيوس بعد فترة وعاد إلى الاولمبوس . عرفه الاغريق كإله للعقاب واعتبر مسئولا عن كل الوفيات المفاجئة وأحيانا كان يعاقب البشر بموت بطيء مروع بأن يرسل عليهم الأوبئه . ومع ذلك كان أبولو أيضا عند الاغريق إلهاطبيا ومسئولا عن المتنبئين والعرافين ومعروف أن بيثيا عرافة معبده في دلفي كانت تتحدث باسمه وكان أبولو – في نظر الأساطير الاغريقية قادرا على فهم الموسيقيين والشعراء وعلى هذا كان إلها حامياً لكل الفنون ويمكن أن نقول باختصار بأن أبولو كان يعكس بالنسبه للاغريق العبقرية الفنية والمثل الأعلى للشباب والجمال والتطور .

وقد عبد الاغريق الى جانب الألهة الاولمبية آلهة صغرى كانت ذات أصول قديمة ولكنها كانت محلية التأثير [1] . كما عبد الاغريق أبطالهم الذين كانـــوا فى الأصل بشرا.وكان الاغريق يعتقدون أن كل بطل من هؤلاء قد أســـس مدينة من مدنهم وأنه كان أبا لقبيلة من قبائلهم .

ولقد تعددت الطقوس الدينية الاغريقية بقدر تعدد آلهتها.وكانت الطقوس الدينية تشمل مواكب وأناشيد وقرابين وتشمل سحرا ومسرحية وكانت الموسيقـــى عنصرا هاما فى الطقوس . [1]

٤ــ الآداب :

رغم الغموض الذى يحيط بالفترة الغامضة التى ندرسها ، ورغـــم اختلاف الباحثين حول تقييـــم دور هذه الفترة وقيمة إسهامهـــا فى إرســـاء قواعد الحضارة الإغريقية فى العصور التالية ، فالأمر الذى يتفق عليه الجميـــع أن الأدب فى هذه الفترة قدم لنا اثنين من أعظـــم ماأنتج العقـــل الاغريقـــى ونقصـــد بهما الإلياذة والأوديسة .

والالياذة التى عرفت بهذا الاسم نسبة الـــى إليون Ilion عاصمة مملكة طروادة ملحمة شعريـــة تضم ٢٤ نشيداً ومجموع أبياتها ١٥٩٩٢ ، تحكى قصة الأيـــام الواحد الخمسين الأخيرة من السنة العاشرة لحصار الاغريق

1- Guirand, Felix, Mythologie Generale, pp. 77-182.

الآخيين لطروادة • وتدور أحداثها حول غضب أخيل(1) ورفضه الاشتراك في القتال بسبب خلاف وقع بينه وأجممنون قائد الحملة وتذكر الإلياذة انقسام الآلهة الى مؤيدين للآخيين ومؤيدين للطرواديين • دارت الدائرة على الآخيين مما دفع أجممنون الى محاوله استرضاء أخيل

---

(1) أخيل ابن Peleos ملك فيثيا Phthia في تساليا والإلهة ثيتس Thetis. قام بتربيته Phoenix حيث علمه البلاغة واستعمال السلاح. ويقال انه تلقى دروسا في الطب على يد Chiron السنتاوروس • كان يطمح للمجد والمغامرة فالتحق بطروادة متبعا البطلين الاغريقيين نسطور Nestor وأوديسيوس وقد كان بصحبة أخيل صديقه الحميم باتروكلس • تقول الأساطير أن أخيل كان يفضل أن يعيش حياة قصيرة مجيدة بدلا من حياة طويلة راكدة • حاولت امه ثيتيس Thetis أن تكسب له الخلود عدة مرات فكانت تدهن جسمه في النهار بنوع من الدهون ثم تضعه في الماء ليلا وأخيرا ألقت به في مياه ستكس المقدسة Styx فأصبح جسم أخيل غير قابل للاصابة باستثناء كعبه وهو المكان الذي كانت تمسك به أمه اثناء وضعه في المياة المقدسة •

ولكن الاخير يرفض حتى رجاء صفيه بتروكلوس (١) • يذهب بتروكلس الى القتال وهناك يموت على يد هكتور أمير الطرواديين (٢) • تثور ثائرة أخيل ويقسم على الانتقام لصاحبه ويبر بقسمه بعد صدام بطولي مع هكتور •

---

(١) بتروكلس Patroclos ولد في لوكريا حيث كان أبوه ملكا • وقد قتل بتروكلس أحد رفاقه في الألعاب أثناء نوبة عصبية وكان عليه أن يغترب استقبله بليوس Peleus والد أخيل وهناك ربطته علاقات صداقة حميمة مع أخيل ولذلك لم يرجع الى بلده وعندما حلت حرب طرواده شارك فيها مع صديقه على رأس جيش من مدينه Phthia مسقط رأس أخيل • قام بتروكلس بعدة أعمال بطولية حول أسوار مدينة طروادة ولكنه قتل بيد هكتور أمير الطرواديين •

(٢) هكتور Hector هو ابن بريلموس وهيكوب يقول عنه هيرميروس أنه كان أشجع وأنبل أبطال حرب طروادة وكان مثال الأب الحنون لابنه أستيانكس Astyanax والزوج المخلص لاندروماخا ابنة ملك طيبة كان الطرواديين يستبشرون بوجوده إذ قالت إحدى النبوءات أن طرواده لن تسقط طالما بقي هكتور على قيد الحياة استطاع أن ينتصر في المباريات الفردية التي خاضها خاصة أن أبولو كان يحميه ولكنه تعرض لانتقام أخيل بسبب قتله لبتروكلس

ويمثل أخـــيل بجثة غريمه ولا يتركها إلا بعد استعطاف الأب المكلوم برياموس[1] .
توجه الانتقادات الكثيرة الى الالياذة ولكن مع ذلك تبقى الالياذة علامة فـــى
تاريخ الآداب الإغريقية وعظمتها تتجلى فى انتمائها الى فترة تارخية كانت الآداب
الاغريقية ما تزال بعيدة كل البعد عن ذروة ازدهارها وعظمتها •

اما الأوديسة فتتحدث عن مغامرات أود يسيوس اثناء عودته للوطن بينمـــــا
زوجته المخلصة[2] تتصدى لمحاولات الاغراء لطرح هذا الوفاء جانبا واختيار زوج .

---

(١) برياموس Priamos فى كان ملكا على العينيين فى البداية وكان يسمـــــــى
بوداركيس Podarces أى صاحب الأقدام الخفيفه • وقد اعتلى عرش طروادة ــ
وتزوج Arisbe أريسبى ثم هيكوبا • وحسب رواية هوميروس فقد كان عنده أبناء
لعب معظمهم دورا كبيرا خلال حرب طروادة منهم هكتور وباريس ود يفوبوس
Deiphobos وكاسندر Cassandre وكرينيا Crenee ولوديكى laodice
وهيلينوس Helenos ، وقد كان برياموس متقدما فى السن عندما إندلعت
الحرب حرب طروادة وكذلك اشترك فيها بالعقل والتدبير دون مشاركـــــة
فعلية • ولكنه كان رجلا يائسا فقد مات جميع أبنائه فى حياته وقدمه هوميروس
فى شكل الأب المحطم وهو يستعطف أخيل أن يسلمه جثة هكتور وأن يكف
عن التمثيل بها .

(٢) اود يسيوس odysseus كان ابنا لملك إثاكا، وقد اشترك هو واخوه اجاكس Ajax
فى حرب طروادة وقد تخاصم الأخوان من أجل رغبة كل منهما فى الحصول
على أسلحة أخيل بعد أن قتل • وكانت هذه الأسلحة من نصيب أود يسيوس .
عاد أود يسيوس بعد الحرب الى وطنه وفى طريق العودة وقعت له مغامرات
غريبة وتعرض لأخطار شتى • وأخيرا وصل الى اثيثاكا حيث واجه مشكلـــة
جديدة • فقد وجد عددا من المتنافسين على عرشه يقيمون فى داره وكل
منهم يحاول أن يغرى الزوجة الوفية بينلوب لكى تتزوجه اعتقادا منهم بأن
أود يسيوس الغائب قد مات، وقد استطاع أود يسيوس بمساعدة ابنه تلماخوس
وراعى خنازيره Eumee أن يطردوا هؤلاء المتنافسين ويخلو له الامر فى
وطنه وبيته •

جديد وهذه الملحمة هى الأخرى تضم أربعا وعشرين نشيدا يضمون ١٢ ألف بيت تقريبا . وبالاضافة إلى ميزات الإلياذة تتسم الأوديسة بوحدة فنية أعمق كما تنطوى على معنى خلقى سام .

نسب الاغريق تأليف هاتين الملحمتين الى هوميروس . Homeros والخلاف يحيط بكل ما يتعلق بهوميروس فالمؤرخون يختلفون حول تاريخ ميلاده ومسقط رأسه بل وحقيقة وجوده نفسها . ويعتقد البعض أن هوميروس لم يوجد قط وانما هو شخص خرافى وأن هذه القصائد ليست من تأليف فرد واحد بل هى من نظم شعراء عديدين مجهولين . وقال آخرون بوجوده وأن اسمه الحقيقى هو Melesigenes وانما أطلق عليه اسم هوميروس لكونه أعمى أو لأنه وقع أسيراً فى احدى الحروب أو لانه اهتم بتنظيم وتنسيق أشعار من سبقوه . وهناك آخرون يفصلون بين مؤلف الإلياذة ومؤلف الأوديسة ويرون أن الإلياذة كانت أسبق فى تأليفها من الأوديسة التى يرون أنها تأخرت عنها بما لا يقل عن قرن كامل . وأدلتهم على ذلك كثيرة منها أن الإلياذة تذكر البرونز أربع عشرة مرة فى مقابل كل مرة يذكر فيها الحديد بينما تزداد أهمية الحديد فى الأوديسة حيث يذكر البرونز أربع مرات فقط فى مقابل كل مرة يذكر فيها الحديد (١).

---

(١) سارتون ، جورج تاريخ العلم (مترجم) ج١ القاهرة ، ١٩٦٣ ص ص ٢٨٦ - ٢٠٧ .

عن التصوير أو النحت ولكنه يتحدث عن فن طرق الحديد وتشكيله والمناظـــــر البارزة التي يصنعها الفنان على الدروع الحديدية •

أما الآثار فتترك لنا بقايا أواني خزفيه خشنه الصنع طينيه مشكله باليـــــد سيئة الحرق • تطورت هذه الصناعة باستعمال عجلة الفخراني كما استخدمـــت مادة خام جديدة تعطى لونا احمر بعد حرقها • وكان الاغريق يلجأون الـــى زخرفتها باستخدام خطوط غائرة في الطين ولكنهم استخدموا الألوان فيما بعد •

ويعرف الخزف المصنوع في بلاد الاغريق خلال الفتره الغامضة بالخزف الهندسي ويؤرخ صناعته من القرن العاشر الى القرن الثامن ق • م • وهـــذا الفن يختلف عن الاسلوب الكريتي والموكيني ويمتاز الخـــزف الهندسي باستخدامه للخطوط والأشكال الهندسية في زخرفته بدلا من الرسوم التي شاهدناها في ا الحضارة الكريتية أو الموكينية •

وقد أثار ظهور الزخرفة الهندسية تساؤلا حول أصل هذا الفـــن هل هو فن بدائي لجأ اليه الاغريق بعد اندثار تقاليد الفن الموكيني ؟ أم هل هي تقاليد فنية دورية أحضرها الدوريون معهم وفرضوها علـــى الشعوب التي خضعت لهم • والطريف أن دراسه هذا الموضوع أوضحت أن مناطقـــا خضعت للحكم الدوري المباشر استمرت تستخدم العناصر الكريتية في الزخرفـــة بينما نجد أثينا التي نجت عن الغزو الدوري تتبنى هذا الأسلوب الهندســي

والأوديسة
ظلت الالياذه والاوديه تتمتعان بتقدير الاغريق فى العصر الهيلينى فقد ذكر أحد أضياف اكسينفون "تمنى أبى أن اصبح رجلا فاضلا فأمرنى أن أحفظ أشعار هوميروس عن ظهر قلب" وظل الامر كذلك حتى نهاية العصر الهيلينى (Hellenistic).

ويكفى أن نذكر أن بيزستراتوس طاغية أثينا فى القرن السادس ق • م • شكل لجنة مهمتها تخليص الالياذة من الشوائب [١] ، كما كانت ملحمتا هوميروس هما كتاب الاسكندر المفضلين [٢] ، والمعروف أيضا أنهما كانتا تدرسان لتلاميذ مصر فى القرن الرابع الميلادى • [٣]

٥ـ الفنــــــــون :

تقف قلة الآثار حائلا أمام معرفتنا بتفاصيل الحياة الفنية فى بلاد الاغريق خلال الفتره الغامضة ومع ذلك فإن المتاح من الآثار الفخارية وما يمكن استخلاصه من اشعار هوميروس يمكنها أن تقدم لنا بعض المعلومات عن تلك الفنون •

أول ما يلاحظ أن الاغريق خلال تلك الفترة لم يهتموا بالكتابة بل تركوها للطبقات الدنيا من المجتمع ولم يهتم هوميروس بالكتابة إلا على أنها وسيلة للتفاهم نادرة غامضة يمكن أن تستخدم فى الأحوال الشاذة [٤] ولا يذكر هوميروس شيئا

---

(١) تم تحقيق أول نص لاشعار هوميروس زمن بيسستراتوس طاغية أثينا وضاع هذا النص بعد موته سنة ٥٢٧ وإن بقت اشعار هوميروس تنشد فى أعياد الباناثينايا
سارتون ، جورج ، نفس المرجع ص ٢٩٦ ~~الباناثينايا~~ • على عبد الواحد وافى، الأدب اليونانى القديم القاهرة سنة ١٩٦٠ ص ٧٤ .

(٢) Grousset, op. cit. P. 562 والمعروف أن أرسطو أعد له نسخة حملها معه فى كل غزواته •

(٣) السيد احمد الناصرى ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم ، القاهرة ١٩٧٦، ص ٨٤ .

(٤) سارتون ، جورج ، المرجع السابق ص ٢٩٢ .

في الزخـــــــرفة • (١)

كان الأسلوب الهندسي يختلف عن الأسلوب الموكيني ليس فقـــــــط في عناصر الزخرفة وانما اختلف أيضا فـي أشكال وأحجام الأواني وأيها الألـــوان التي استخدمت في الزخرفه فكانت قليلة العدد واكتفى الفنانون باستخدام لون قاتم على أرضية فاتحة أو العكس • وكان الوجه البشري آخر ما ظهر من عناصـــر الزخرفة في الفن الهندسي وكان الوجه في البداية بسيطا جدا تماما كالحيوانات والنباتات التي استخدمت في ذلك الوقت • إلا أن الفنان سرعان ما أدخـــل الأشخاص في موضوع معين وبدأ يضفـــي عليهم بعض الحركة وكان ذلـــــك مؤشراً لقرب نهاية الأسلوب الهندسي • (٢)

---

(١) Grousset, op. cit. p. 565.

(٢) Metzger, H., La Ceramique Grecque, Paris, 1964, pp. 32-33.



الزخرفة الهندسية

العصر الهيليـــنى (

================

العصر الهيليني

ينقسم العصر الهيليني الى قسمين أولهما يعرف بالفترة المبكرة (الأرخيكية) (Archaic Period) وتمتد هذه الفترة من القرن الثامن عندما انقشع الغموض عن أخبار بلاد الاغريق وتزايدت معارفنا بما كان يجرى على هذه الأرض سواء من كتابات المؤرخين أو من الآثار – وتنتهى فى أوائل القرن الخامس ق م – مع بداية الحروب الفارسية ضد بلاد الاغريق الأوربية . وقد أطلق على هذه الفترة وصف (القديمه) بالمقارنه بفترة أخرى يمكن أن نطلق عليها الفترة الحديثة من العصر الهيليني وهى الفترة التى اصطلح المؤرخون الأجانب على تسميتها بالفترة الكلاسيكية . وقد امتدت هذه الفترة من القرن الخامس حتى ظهور الاسكندر الأكبر فى النصف الأخير من القرن الرابع ق م .

أ – الفترة المبكرة من العصر الهيليني

شهدت الفترة المبكرة من العصر الهيليني أحداثا وتطورات هامة فى نظام الحكم . شهدت هذه الفترة حكم الارستقراطيين وأنصارهم وظهور حكم الطغاة فى المدن الاغريقية المختلفة حتى نهايته وشهدت بداية المحاولات الأولى لنظام الحكم وهذا يعتبر المدخل نحو اقامة نظام ديموقراطى فى المدينة الدولة .

وفى ميدان الحضارة تطورت الفنون والعلوم تطورات هامة خلال تلك الفترة . وكانت التطورات الحضارية خلال الفترة المبكرة من العصر الهيليني أوضح فى المناطق الأسيوية من بلاد الاغريق حيث أزدهر الشعر الغنائى واستقرت الدعامات الإغريقية

بعد ازدياد اتصالاتها بالشرق . كما توثقت العلاقات بين اغريق آسيا الصغرى والجزر واغريق أوربا .

وقد شهدت هذه الفترة المبكرة من العصر الهيليني حركة الانتشار الاغريقي في البحر المتوسط والبحر الأسود وهو ما يعرف بعصر الاستيطان فيما وراء البحار .

وشهدت هذه الفترة أيضا اندلاع الصراع بين ليديا واغريق آسيا الصغرى من جهة والميديين (الفرس) من جهة أخرى وهي الصراعات التي تمتد في الفترة الحديثة من العصر الهيليني (الكلاسيكية) الى بلاد الاغريق الأوربية .

وأخيرا تجدر الاشارة هنا الى أن هذه الفترة المبكرة من العصر الهيليني تبرز لنا الى أي حد وقد بلاد الاغريق تاريخهم أكبر كثير من حدود دولة اليونان الحديثة أو حتى شبه جزيرة البلقان .

١) المدن الاغريقية في آسيا الصغرى :

استقر الاغريق في آسيا الصغرى على النحو الذي سبق أن أوضحناه . وقد اشتهر الأيونيون من بين المهاجرين بالنشاط المتجدد ومن المتفق عليه أنهم كانوا رواد الحضارة الاغريقية الأولى خاصة في ميدان العلوم والفنون . ومما لاشك فيه أن الظروف ساعدت هؤلاء المهاجرين عندما هاجروا الى منطقة تأثرت من قبل بالحضارة الكريتية وأضافوا الى هذه التأثيرات ما جاؤوا به من بقايا الحضارة الموكينية . وقد حفظت الأساطير

قصة زواج الحضارتين الموكينية والكريتية فيما تذكره عن هجرة الرجال الاغريق
الى ملطية miletus دون نساء حيث تزوجوا من نساء الوطنيين بعد
قتل أزواجهن [*] ، والطبع كان الأولون يمثلون الحضارة الموكينية
والأخريات متأثرات بالحضارة الكريتية . تلاقت هاتان الحضارتان مع
التأثيرات المباشرة التي تلقاها سكان هذه المناطق من الحضارات العريقة
القديمة كالحضارة المصرية والحضارة البابلية والحضارة الفينيقية ونسبة
طاليس أعظم حكماء ملطية الى أبويين فينيقيين وأنه ولد في ملطية وتلقى
أغلب تعليمه في مصر والشرق القديم أقول أن هذه
القصة لا يمكن أن تكون بغير مغزى[1] فهي في الواقع إشارة الى

---

(١) طاليس الملطي هو أحد حكماء الخليقة السبع عند الاغريق . ولد في عام ٦٢٤ ق.م وعاش حتى عام ٥٤٨ أو ٥٤٥ ق.م يقال أنه ذو أصل فينيقي تعلم في ملطية ثم رحل الى مصر حيث نهل من علومها الفلكية والرياضية . وتقول احدى الأساطير انه تنبأ بحدوث كسوف الشمس يوم ٢٨ مايو ٥٨٥ ق.م ، وقت كان يتحارب الليديون والفرس مما كان له أثر في انتهاء القتال ويقال أن طاليس أعلن حكيما في نبوءته بعد ذلك في عام ٥٨٢ ق.م بسبب هذا الحدث [illegible] سارتون ، جورج ، المرجع السابق جـ ١ ، ص ٢٦٠ .

التأثيرات المباشرة التي تلقتها الحضارة الاغريقية في عهدها المبكر من الحضارات السابقة عليها .

تطور نظام الحكم في المدن الاغريقية الأسيوية ومر بنفس المراحل التي عرفتها المدن الاغريقية في أوربا فعرفت الملكية (1)

---

(1) لم يكن الملك في بلاد الاغريق له سلطة مطلقة تقارن بما كان معروفا في الدول الشرقية التي تعاملت مع بلاد الاغريق مثل ليديا وآشور ومصر وفارس . فلقد كانت سلطات الملوك كما عرفناها من خلال أشعار هوميروس ومن خلال أخبار ملوك الفترة المبكرة من العصر الهيليني (الأرخيكي) ، كانت هذه السلطة محدودة بوجود مجموعات من النبلاء ومجالس كبار السن .
وسرعان ما عرفت تلك الفترة المبكرة من العصر الهيليني نظام حكم الاقليـــة المختارة (الأرستقراطية) . وقد احتفظ الملوك خلال هذه الفترة ببعض السلطات المحدودة في المجال الديني أو ... المظاهر . ويمكن أن نستثني اسبرطة من هذا التعميم نظرا لظروفها الخاصة . كما أن تيرو وأتارنيا (Atarnee) عرفت ملوكا في القرن الرابع ولكنهم كانوا في الواقع طغاة وليسوا ملوكا أصحاب حق الهي في العرش .
بقيت دولتان هما شبيهتان خارج الإجماع الاغريقي باستطاعتهما ان تبقيا في ظل النظام الملكي طوال أيامهما وهما ابيروس ومقدونيا .

ـــم الارستقراطيـــة [1] وأخيـــراً استولـــى الطغاة على الحكـــم

---

(١) الأوليجاركيون (الأرستقراطيون) هم تلك الأقلية التي تنتمي إلى الطبقـــة النبيـــلة والتي استولت على الحكم في المدن الاغريقية بفضل حسبهم ونسبهم وأموالهم وممتلكاتهم. والمعروف أن هؤلاء النبلاء هم الأرستقراطية العسكرية التي استقرت نتيجة الغزو الدوري [illegible] عامة في أتيكا وأيونيا [illegible]. كان أفراد الارستقراطية يملكون أكبر الأراضي [illegible] الأوليجاركية تدار بواسطة مجلس [illegible] الأعيان الجيروسيا Gerousia تألفت [illegible] من الشيوخ Gerontes [illegible] وبين النظام [illegible].

كانت هذه الارستقراطية تسيطر على السلطة التنفيذية [illegible] رجل أو عدة رجال من أفراد [illegible] الجيروسيا وكان هؤلاء [illegible] للأسرة [illegible] واحدة كما كان [illegible] حيث كان الأرخونات Archones يختارون من أسرة Medontides وقد مرت معظم المدن الاغريقية بالمرحلة الأوليجاركية خلال الفترة [illegible] من [illegible] تبدأ بظهور النظام الديموقراطي [illegible] أن حكم الطغاة كان فترة انتقالية بين حكم الأوليجاركية والنظام الديموقراطي.

ابتداء من القرن السابع ق.م (1) استطاع هؤلاء الطغاة أن ينتسبوا

---

(1) الطغاة Tyrranoi : مجموعة من الحكام وصلوا الى الحكم بطريق غير دستوري وقد بدأت بلاد الاغريق تعرف هذا النوع من الحكم اعتبارا من القرن السابع ق.م في كورنثا وسيكيون ثم امتد بعد ذلك الى عديد من المدن الاغريقية . ظهر هذا النظام كثمرة للأزمات الاقتصادية التي عانتها بلاد الاغريق خلال القرون الأخيرة من الفترة الهيلينية المبكرة (العصر الأرخيكي) . وترجع هذه الأزمات الى تناقض مصالح العامة مع كبار الملاك . ومن ثم استطاعت بعض الشخصيات المتطلعة الى السلطة أن تركب موجة الثورة وأن تلعب بصورة المطالبة بإصلاح الأوضاع لصالح الطبقات الشعبية . وهكذا تحقق لبعض هذه الشخصيات هدف الوصول للحكم في المدن التي كانت فيها الجماهير الشعبية تشكل أغلبية العدد .

ويلاحظ أن الطغاة قلما غيروا الدساتير أو القوانين القائمة لكي يمارسوا الحكم من خلالهم . ويلاحظ أيضا أن معظم الطغاة كانوا من أصول سابقة مرموقة نظرا الى ما كان لهم من كبير بلادهم وانما كانوا أنفسهم من الطبقات العليا والنبلاء حتى كان بين الطغاة من استولى على الحكم بالقوة ومن أثناء كانوا يحكمون بغير الدستور باجماع شعبي وأسسوا حكم العائلات التي توارثت الحكم خلال عصر الطغاة مثل عائلة الكيبسيليديين Cypselides في كورنثا و أورثاجوريداي Orthagorides في سيكيون والبيسستراتيين في أثينا وهو الامر الذي يمكن أن يفسر بأنه رغبة من البعض في هذا الحكم . يذكر بجانب هذه الأسر طغاة أفراد لم يورثوا حكمهم لأبنائهم منهم بوليكراتيس في ساموس وثياجنيس Theageuos في ميجارا وليجداميس lygdamis في ناكسوس وثراسيبولس Thrasyboulos في ملطية . وقد انتهى نظام الطغاة في القرن السادس من بلاد الاغريق الأم ولكن ظهر فيما بعد عدد من الطغاة في أوقات متفرقة في المدن الاغريقية في غرب البحر المتوسط خاصة في صقلية وبلاد الاغريق الكبرى Magna Graeca مثل فالاريس Phalaris في أكراجاس وجيلون في جيلا وسيراكوز Gelon à Gela وثيرون في أكراجاس وأناكسيلاس Anaxilas في رجيوم وفيما بعد خلال الفترة الحديثة من العصر الهيليني (الكلاسيكي) ديونيسيوس الكبير وأغاثوكليس وهيرون في سيراكوز .

بعض سلبيات الحكم الارستقراطى ونجحوا البناء والتجارة وأدى ذلك الى ازدهار
ثراء تلك المدن ثراء فاحشا . وقد ظهرت نتيجة لذلك ارستقراطية فكرية سعت
الى البحث عن اجابات عقلية لكل مايحير الانسان من أمور وكانت فى ذلك غير خاضعة
لتراث دينى قوى مما يفسر تحرر هذا الفكر فى بعض الاحيان .

تقدمت العلوم الرياضية والفلكية وقبل أن طاليس الملطى استطاع أن يتنبأ
بحدوث كسوف للشمس فى يوم ٢٨ من شهر ثارجيليون (مايو) عام ٥٨٥ ق.م (1)

---

(1) كانت السنة الاغريقية سنه شمسية ولكنها تنقسم الى شهور قمرية وبالطبع
كانت هذه الشهور يتراوح عدد أيامها بين ٢٩ و ٣٠ يوما ، وبذلك كانت
شهور السنة تضم ٣٥٤ يوما . وقد لجأ الاغريق لاستكمال هذه السنة
لكى تتوافق مع السنة الشمسية الى اضافة ثلاثة شهور كل ثمانى سنوات بحيث
يضاف شهر واحد الى السنوات الثالثة والخامسة والثامنه . وكان الشهر
المضاف يوضع فى ترتيب الشهور بعد الشهر السادس ويأخذ نفس اسمه
(مكرر) ففى أثينا كان الشهر السادس يسمى بوسيدون Poseideon
وفى حالة اضافة شهر يسمى التالى له بوسيدون الثانى .

كانت بداية السنة فى أثينا توافق شهور الهلال الذى يأتى بعد
الانقلاب الصيفى بينما كانت تبدأ فى الاعتدال الخريفى فى اسبرطة .
ويلاحظ أن الشهور قد اكتسبت اسماء خاصة فى كل مدينة من المدن الاغريقية
وكان كل شهر يقسم الى ثلاثة مجموعات من الأيام كل منها عشرة أيام يسمى
اليوم الأول من الشهر neomeni وتحمل الأيام التالية رقمها من تلك
مجموعتها فيقال اليوم الثانى من المجموعة الأولى .. أو من المجموعة
الثانية ولكن فيما يخص المجموعة الثالثة فانها تحسب بطريقة عكسية مناسبة
لتناقص حجم القمر فيقال اليوم العاشر قبل نهاية الشهر أو اليوم التاسع
قبل نهاية الشهر ... الخ .

أما اليوم فكان يمتد من بزوغ الشمس الى غروبها وكانت أوقات النهار
تسمى أسماء غامضة المدلول فيقال (وقت السوق) أو (بعد الظهر الخ ...) .
وفى القرن الخامس استطاع ميتون Meton أن يخترع ساعة
شمسية (مزولة) ، وكانت تحسب ساعات النهار على أساس طول الظل
وكان النهار يقسم الى ١٢ ساعة . وفيما يلى جدول يبين أسماء الشهور
الاغريقية القديمة ومايقابلها تقريباً من شهور السنة الميلادية .

الشهور الحاليه	الشهور الاتيكية	الشهور المقدونية	الشهور الدلفية
يوليو	هيكاتومبيون Hecatombeon	بانيموس Panemos	إلايوس Ilaios
أغسطس	ميتاجيتنيون Metageitnion	لووس Loos	أبيلاوس Apellaios
سبتمبر	بويدروميون Boedromion	جوربيايوس Gorpiaeos	بوكاتيوس Boukatios
اكتوبر	بيانبسيون Pyanepsion	هيبربيريتايوس Hyperberetaios	بواثوس Boathoos
نوفمبر	مايماكتيريون Maimacterion	ديوس Dios	هيرايوس Heraios
ديسمبر	بوسيدون I Poseidon	أبيلايوس Apellaios	دادافوريوس Dadaphorios
الشهر المضاف	بوسيدون II		
يناير	جاميليون Gamelion	أودينايوس Audynaios	بويتروبيوس I Poitropios
فبراير	أنثستيريون Anthesterion	بريتيوس Peritios	أماليوس Amalios
مارس	إلافيبوليون Elaphebolion	ديستروس Dystros	بيسيوس Bysios
أبريل	مونيخيون Munychion	اكسانثيكوس Xanthicos	ثيوكسينيوس Theoxenios
مايو	ثارجيليون Thargelion	أرتميزيوس Artemisios	بويتروبيوس II
يونيو	سكيروفوريون Skirophorion	دايسيوس Daisios	هيراكليوس Heracleios

فيذكر هيرودوت " أن طاليس الملطي تنبأ للأيونيين باحتجاب ضوء النهار في نفس العام الذي وقع فيه هذا الاحتجاب " . وأستطاع بوليكراتيس طاغية ساموس(١)

---

(١) بوليكراتيس Polycrates طاغية ساموس من ٥٣٢ الى ٥٢٢ ق.م . اكتسب ثروة كبيرة من التجارة في الأقمشة والأواني البرونزية ثم استطاع حوالي عام ٥٣٢ ق.م أن يستولي على حكم ساموس بمعاونة أخويه وقلب نظام الحكم الأوليجاركي . ولكنه تخلص من أخويه بعد ذلك فقتل أحدهما ونفى الثاني خارج الجزيرة . استطاع أن يزود وطنه بجيش وأسطول قويين تمكن بهما من هزيمة أسطولي ميليتوس ولسبوس وسيطر على كل جزر الكوكلاديس . عقد حلفا مع الفرعون أحمس الثاني (أماسيس) ملك مصر ومع أركسيلاوس الثالث ملك قورينائية ، ولكنه تراجع عن هذا الحلف واستبدله بحلف آخر في عام ٥٢٦ ق.م مع قمبيز ضد أحمس الثاني . حاولت الأوليجاركية الأرستقراطية المطرودة استعادة الحكم بمعونة اسبرطة التي قامت بمحاربة ساموس عام ٥٢٤ ق.م ولكنها لم تنجح في مسعاها .

تخلص بوليكراتيس بخيانة حلفائه الفرس الذين كانوا يخافون أطماعه وسعوا الى التخلص منه . فدعاه المرزبان أوروتيس Oroites الى مغنيسيا وصلبه . وقد ظلت ذكرى بوليكراتيس في التاريخ بسبب ثروته وبذخه . ويذكر أنه اعتنى بساموس وجملها وأقام فيها العمائر الكثيرة ومنها قنوات المياه التي صممها أيوپالينوس Eupalinos المعماري . كما يذكر لبوليكراتيس أنه حصن الميناء والمدينة وأتم بناء معبد هيرا Heraeon . وإذا كان قد أرغم فيثاغورس على الاغتراب فإنه قد دعى الى بلاطه كلا من أناكريون وإيبوكوس Anacreon و Ibycos من ريجيوم .

أن ينفذ مشروعا لاحد اشتقر ينقل فيه الماء المدينة وذلك بأن ثقب جبل من الجهتين في وقت واحد وكانت نسبة الخطأ في التقدير عند نقطة إلتقاء الثقبين لا تزيد عن ١٨ قدما وهذا يعتبر تقدما هائلا في حسابات الهندسة . وقد تقدمت أيضا العلوم الفلسفية واشتهر عشرات من الفلاسفة من أهمهم هرقليطس من إفسوس الذي عرف بأنه الفيلسوف الغامض .(1)

وشهدت تلك المدن مولد النثر الاغريقي وكان أول المؤرخين من أبنائها وهو Hecatess من ملطية وشهد القرن السادس(2) ازدهار الشعر الغنائي في المدن الاغريقية الأسيوية ، وقد عبر هذا الشعر عن كل الأغراض والمشاعر . وتعتبر سافو أشهر شعراء هذا الفن ، وقد [illegible]

---

(1) هرقليطس ، عاش بين ٥٣٥ و ٤٧٥ ق.م . وهو فيلسوف يوناني يعتقد أن الحقيقة هي التغيير ، وأن الدوام وهم ، وكل شئ يحمل [illegible] ضده . فالوجود والعدم موجودان معا في كل شئ فما من شئ إلا ويتغير في حالة انتقال دائم . وأن النار هي الجوهر الأول ومنها نشأ الكون .

(2) هيكاتيوس الملطي ، رحالة ومؤرخ وجغرافي اغريقي ولد حوالي منتصف القرن السادس ، واشترك في الثورة الأيونية ضد الفرس . وعاش حتى [illegible] بلاده بعد معركة موكالي عام ٤٧٩ ق.م ومات عام ٤٧٥ ق.م . ويقول هيرودوت أنه زار مصر ورحل في أقاليمها حتى وصل إلى [illegible] جنوبا .

ينسب إليه مؤلفان أحدهما تاريخي يسمى كتاب الأنساب وهو يعنى بأنساب بعض الأسرات وتواريخها ، ويسمى الثاني أسفارا وكان عنوانه " وصف الأرض " والكتابان مفقودان ولا نعرف عنهما سوى ما يقرب من ٣٨٠ قطعة معظمها قصير جدا . تأثر به هيرودوت الذي صحح معلوماته وأضاف إليها وقارنه استرابون بالشعراء .

بغزلها فى الذكور وفى الاناث أيضا حتى أطلق عليها لقب (سافو الداعرة) . (١)
ومع ذلك فأن علماء الاغريق أعجبوا بها فيروون سولون أنه طلب أن يتعلم إحدى قصائدها حتى ولو مات بعد ذلك . وقيل أن سقراط كان يسميها الجميلة
أما افلاطون فكتب يمدحها ويقول: "يقولون أن ربات الشعر تسع ، الا ما أكثر نسيانهم فليعلموا أن سافو لسبوس هى العاشرة" وقد أدت اباحية شعرها وجرأته
الى أن يصدر آباء الكنيسة فى القسطنطينية وروما قرارا فى عام ١٠٧٢ م
بحرق كل أشعارها علنا ، وقد عثر فى عام ١٨٩٧م على بعض أشعارها ضمن بقايا قبر عثر عليه فى البهنسا من أعمال محافظة الفيوم المصرية .

وقد اشتهر من شعراء الهجاء فى تلك المدن عدد كبير من أهمهم هيبوناكس Hipponax الذى قال فى المرأة أنها تسعد الرجل فى يومين اثنين " يوم يتزوجها ويوم يدفنها " (٢) .

---

(١) المعروف أن سافو ولدت فى موتيليني عاصمة لسبوس . وكتبت قصائدها باللهجة الأيولية . ورغم أن القدماء عرفوا تسع أو تسع قصائد ، فلم يبق من أشعارها إلا بعض قطع متناثرة ، أطولها دعاء لأفروديت بأن تساعد الشاعرة فى حبها الفتاها فاوننا الذى قيل أنها انتحرت لاخفاقها فى حبه .

Kitto, op. cit P. 86 ff.

(٢) هيبوناكس اشتهر حوالى ٥٤٠ ق.م . ولكنه طرد من إفسوس عندما هجا طغاتها فذهب الى كلازوميناى Clazomenae الحية فيها .

وقد شهدت بلاد الاغريق على الساحل الاسيوي مولد العديد من التطورات الفنية والصناعية . ففي ساموس مثلا استطاع الفنان ثيودوروس (Theodoros)[1] أن يخترع ميزان الماء وزاوية النجار والمخرطة وكان ماهرا في الحفر على الجواهر وكان يحترف صنع الأدوات المعدنية والحجرية والخشبية وأدخل صناعة صب البرونز المجوف من مصر كما ساهم الفنان في إقامة أشهر معابد بلاد الاغريق في تلك الفترة وهو معبد أرتميس[2] الذي يعد إحدى عجائب الدنيا السبع.

ولكن ثراء هذه المدن وتقدمها الفني والعلمي والأدبي لم يدفعها الى الوحدة في مواجهة المخاطر المحيطة بها فبقيت متنابذة من الناحية السياسية وظلت كل مدينة منها تكيد للمدن الاخرى . وقد استغل هذا الموقف ملوك

---

(١) De Ridder, A., op. cit. pp. 198, 184, 201

(٢) أرتميس هي إحدى الآلهة الأوليمبية كانت ابنة زيوس من ليتو Leto كما كانت توأم أبولو . أصولها ليست اغريقية حيث خلفت عبادة إلهة الارض في إفسوس المساوية لسيترى . ولكن في الاساطير المتأخرة أخذت وظائف جديدة فكانت تصور كإلهة عذراء وكإلهة الصيد والحياة البرية . كما كانت حامية الصيادين وكانت تعاقب بشدة كل من يتعرض لها وكان يصاحبها عدد من الحوريات وكانت في غاية الحرص على عذريتها وطهارتها . كانت أرتميس إلهة هامة بالنسبة لحياة المرأة فكانت لها وظائف تتصل بالزواج وكذلك بازدهار المخلوقات . ونظرا لصلتها بأبولو كان ينظر اليها في بعض الأحيان كإلهة القمر وكذلك اقترنت بـ Selene و Hecate ولقد كانت عبادة هذه الإلهة واسعة الانتشار في العالم الاغريقي . ولقد ورثها الرومان باسم ديانا Diana .

فريجيا [١] كما فعل ميداس [٢] (حكم من ٧٣٨ الى ٦٩٥ ق.م) جميعا [illegible] .

---

(١) فريجيا Phrygia مملكة قديمة قامت في وسط آسيا الصغرى وقد ازدهرت خلال الفترة من القرن الثامن الى القرن السادس ق.م . ويبدو أن سكانها كانوا هندو أوربيين . سقطت هذه المملكة تحت حكم الكيميريين Cimmerians من ٦٧٦ الى ٥٨٥ ق.م . حيث أصبحت تابعة لمملكة ليديا . كانت فريجيا مشهورة عند الاغريق كمصدر لجلب العبيد وكمركز لعبادة كيبيل Cybele . غزا الغالة شمال فريجيا خلال القرن الثالث ق.م . كما حكم ملوك برجاموم معظم فريجيا الى أن ذهبت الى الرومان .

(٢) ميداس يبدو أن هذا الملك كان ملكا حقيقيا خاصة اذا ما ربطنا بين اسمه وبين اسم الملك " ماتيا " الذي ورد في حوليات سرجون حوالي عام ٧١٧ ق.م . تحالف ميداس مع أمير قرقميش ولكن سرجون هزم المتحالفين واستولى على قرقميش . وفي عام ٧٠٧ ق.م . نجد اسم ميداس من بين الملوك الذين كانوا يدفعون الجزية لسرجون . ومن المرجح أن فشل ميداس في سياسته في الشرق القديم جعلته يتجه جنوبا للمدن الاغريقية على ساحل آسيا الصغرى لاحكام السيطرة عليها . ومن ثم [illegible] ميداس [illegible] دفاع [illegible] أطماع الآشوريين في الغرب .

كومى Cyme (١) على حساب المدن الاخرى وتزوج ابنة ملكها اجممنون .
كما اتبع نفس السياسة الملك جيجس Gyges ملك ليديا (٢) فقرب ملوك

---

(١) كومى Cyme أعظم المدن الأيولية الإثنا عشر التي أقيمت على الساحل الغربي لآسيا الصغرى كما كانت أكثرها أهمية . في أواخر القرن الخامس ق.م . ناضلت هذه المدينة من أجل حريتها من براثن الفرس ولكنها حققت نجاحا متقطعا . أصبحت مدينة سلوقية فيما بعد ، ثم ذهبت الى الرومان مع العصر الروماني .

(٢) جيجس اعتلى العرش في ليديا في الفترة من ٦٨٧ ؟ الى ٦٥٢ ق.م . كان [illegible] وعقد تحالفا مع بسماتيك على أن يعين كل منهما الآخر عند الحاجة . وقد أرسل بسماتيك نجدة الى [illegible] جيجس ضد هجمات الكمريين والآشوريين وانه [illegible] عام ٦٥٠ ق.م فلم ترسل النجدة [illegible] .

عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، ج ١ مصر والعراق ، ١٩٦٦ ، ص ٢٧٦ .

إفسوس [1] وحول تجارة كولوفون إليها ، كما استولى بالقوة على مدن كولوفون Colophon [3] & Magnisia [2] ومجنيزيا كما إكتفى بمهادنة ملطية نظرا لسيادتها التجارية على مضايق (البسفور والدردنيل) .

---

(1) إفسوس Ephesus تقع بالقرب من مصب نهر كايستر Cayster ولقد كانت واحدة من أعظم المدن الأيونية وأهم موانيها . وحلت من الشهرة حدا جارت معه تقريبا [illegible] . كان يقع بالقرب من المدينة الاغريقية مركز قديم لعبادة الإلهة المحلية الطبيعية والتي اندمجت في العصر الاغريقي مع الإلهة أرتميس . وكان معبد أرتميس الذي أقيم حوالي عام ٥٥٠ ق.م واحد من عجائب الدنيا السبع في نظر الاغريق . وقعت افسوس تحت الحكم الليدي ثم الحكم الفارسي . تعرض معبدها الشهير للحريق في القرن الرابع ولكن بدأ اعادة بناؤه قبل أن يحتل الاسكندر الاكبر المدينة في عام ٣٣٤ ق.م .

لم تفقد افسوس مكانتها فيما تلى ذلك من عهود سواء خلال العصر الهللينستي أو العصر الروماني أو البيزنطي .

وسار ابنه على نفس النهج فى السيطرة على المدن الاغريقية الآسيوية فاستخدم كومى كميناء للتصدير وكانت له علاقة طيبة مع افسوس كما حاصر ملطية Miletus لمدة ١٢ عاما (٦١٦ - ٦٠٤ ق.م) ولم ينته الحصار الا فى عهد خليفته ألياتس Alyattes (٦٠٥ - ٥٦٠ ق.م ؟) (٢) وقد فتحت المدينة أبوابها سلما بعد بعد اتفاقية مع حاكمها تراسيبول Trassybulle الطاغية . وقد تابع ألياتس

---

(١) ألياتس Alyattes ملك ليديا : ازدهرت المملكة فى عهده . ويقال أن كسوف الشمس الذى تنبأ به طاليس حدث أثناء حربه مع كياكساريس الميدى Cyaxares فى عام ٥٨٥ ق.م . مما دفع الملكين الى عقد الصلح . اتجه ألياتس بعد ذلك الى فرض السيادة الليدية على مجموعة المدن الأيونية فى آسيا الصغرى . توفى عام ٥٦٠ ق.م وماتزال بقايا قبره واضحة للعيان حتى الوقت الحالى الى الشمال من سارديس والمعروف أنه كان أب كرويسوس (قارون) .

سياسة الغزو فاستولى على كاريا Caria (١) ثم على سميرنا Smyrne التى حطمها تماما فى عام ٦٠٠ ق٠م٠ وأخيرا استولى عدرا على كولوفون وهكــذا نلاحظ أن المدن الاغريقية الاسيوية ساعدت بتخاذلها وتنابذها على سقوطهـــا تحت النفوذ أو الحكم الفريجى أو الليدى٠ وعندما سقطت ليديا نفسها أمام الجيــش الفارسى استسلمت تلك المدن للامبراطور الفارسى وفقدت استقلالها كما فقـــدت بالتالى مركزها القيادى للحضارة الاغريقية ٠ (٢)

---

(١) كاريا Caria تقع الى الجنوب من نهر ميانور Maeander والذى كان يفصلها عن ليديا ٠ [illegible] ومحتمل أن الكاريين كانوا أصليـــــين فى منطقتهم [illegible] ولكن مركز انفجار الثورة الايونية ضد الفرس فى عام ٤٩٩ ق٠م٠ وقد انضمت بعض مدن كاريا الى العصبة الديلية فى عام ٤٦٨ ق٠م٠ وقد توحد الإقليم بعد ذلك خلال الجزء الأول من القرن الرابـــع تحت حكم أسرة من الامراء كان أشهرهم موسولوس Mausolus٠ وقد استولى الاسكندر الاكبر على ذلك الاقليم ٠ ثم تبادلته الأيدى بعد ذلك الى أن أصبح جزءا من ولاية آسيا الرومانية فى عام ١٢٥ ق٠م٠ وكانـت أهم مدن هذا الاقليم هى كنيدوس وهاليكارناسوس وملاية ٠

(٢) Grousset, op. cit. pp. 566-569.

٢) المدن الاغريقية فى شبه جزيرة اليونان :

بينما سقطت المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى فريسة السيطرة أو الاحتلال من جانب دولة كبرى ، نجد أن المدن الاغريقية فى شبه جزيرة اليونان قد ازدهر فيها نظام المدينة الدولة . وتميزت تلك المدن بصغر مساحتها وقلة سكانها واستقلال مؤسسات الحكم بها كما كان لكل مدينة آلهتها الخاصة الى جانب الآلهة الأوليمبية (أنظر الدراسة الخاصة بالمدينة الدولة ص ٦٩) .

قامت مدن كثيرة فى بلاد الاغريق منها كورنثا وميجارا(1)

---

(1) ميجارا : تقع مدينة ميجارا فى وسط شبه جزيرة اليونان على مقربة من [illegible] كورنثا ويفصل ميجارا عن كورنثا جبال Geraneas كما يفصلها [illegible] Kerata [illegible] ولميجارا ميناءان [illegible] Nisaia [illegible] Pagai [illegible] كورنثا [illegible] ميجارا [illegible] من [illegible] ثم تحررت [illegible] Megara Hyblaia [illegible] ميجارا [illegible] فى صقلية حوالى عام ٧٢٨ ق.م [illegible] Selymbria على [illegible] عام ٦٦٧ ق.م . كما أسسوا خلقيدون و استاكوس Astacos وبيزنطة على البسفور وكذلك [illegible] تحكموا فى تجارة البحر الأسود . [illegible] المدينة الأم . [illegible] التى أصبحت فى ذلك الوقت مدينة [illegible] قام نظام الطغاة فى ميجارا [illegible] ثياجينيس Theagenes [illegible] الحكم . وقد [illegible] كورنثا [illegible] لميجارا كما ساعد [illegible] Cylon [illegible] الحكم فى أثينا . وكان [illegible] ميجارا وأثينا . وقد [illegible] ثياجينيس [illegible] لأثينا [illegible] عام ٦٣٢ [illegible] فى ميجارا ثياجينيس [illegible] أثينا [illegible] Nisaia حوالى ٥٧٠ ق.م [illegible] الحكم الديموقراطى [illegible] من سنوات [illegible] فى شبه جزيرة اليونان [illegible] مستعمراتها [illegible] سلاميس [illegible] ميجارا للتحالف مع أثينا التى أقامت [illegible] فى المدينة عام ٤٦١ ق.م . كما أقامت سورين يحميان الطريق بين المدينة وميناء نيسايا Nisaia وفى عام ٤٤١ [illegible] الأثينيين من مدينتهم مما أدى [illegible] أثينا [illegible] فى وجه التجارة الميجارية وذلك فى بداية الحروب الاغريقية (حروب البلوبونيز) . وعندما انتهت هذه الحروب [illegible] على ميجارا [illegible] هذه الأخيرة من جديد [illegible] الرومانى [illegible] .

وايجينا وابيداورس[1] واليدة ودلفي وغيرها من المدن ، وسوف نتحدث عن اسبرطة وأثينا كأكبر مثالين للمدينة الدولة ، وقد سلكت كل منهما طريقا متميزا في حياتها رغم تشابه الظروف التي أدت الى قيام نظام المدينة الدولة في بلاد الاغريق ، والمعروف أن أثينا واسبرطة لعبتا أدوارا مهمة في حياة بلاد الاغريق كلها .

أ - اسبرطة

تتابعت الهجرات على سهل لاكيدايمون Lacedaemon ونحن لا نعرف الكثير عن سكانه الأصليين ولكنهم خضعوا أمام هجرة الآخيين الى تلك المنطقة . عاش الآخيون في تلك المنطقة فترة طويلة وتحدثت الالياذة عن ملكهم منيلاوس كبطل من أبطال حرب طروادة . ثم جاء الدوريون في القرن الثاني عشر ق.م. فاستولوا على معظم أجزاء ذلك السهل ، وهناك أسس الدوريون مدينة اسبرطة باندماج خمسة

---

(1) ابيداوروس Epidauros تقع هذه المدينة في شمال شرق شبه جزيرة البيلوبونيز مطلة على خليج سارونيك . وقد اشتهرت هذه المدينة بآثارها الفخمة خاصة معبد اسكليبيوس الذي يؤرخ بناؤه من القرن الرابع ق.م. فضلا عن مسرحها والثولوس Tholos . وقد تمتعت هذه المدينة باستقلال نسبي الى العصر الروماني .

(2) سهل لاكيدايمون أو سهل لاكونيا يقع جنوب شبه جزيرة البيلوبونيز الى الشرق من ميسينيا والى الجنوب من أركاديا وسهل الأرجوليس . ويمر به نهر يوروتاس الذي قامت اسبرطة على شواطئه وقد قامت في هذا السهل حوالي مائة مدينة .

قرى صغيرة (١) كانت قائمة على شطئان نهر يوروتاس، وقد توسعت هذه المدينة خلال الأجيال التالية لنشأتها فضمت مساحات كبيرة من شبه جزيرة البيلوبونيز وضمت نفوذها على أغلب الجزء الباقي.

ويقال أن اسبرطه عرفت في تاريخها المبكر نهضة أدبية خاصة في مجال الشعر والغناء. وقيل أن كثيرين من الشعراء والمغنيين المشهورين استقروا فيها خلال القرن السابع ق.م. (٢) . ولكن سرعان ما انشغلت اسبرطه بهموم المحافظة على السيطرة الدورية وكبح جماح العناصر المقهورة . ومن ثم لم نعد نسمع عن شعراء اسبرطه حتى أن هذه المدينة لجأت الى شاعر أثيني يحمس أبناءها بأناشيده في ميدان القتال.

---

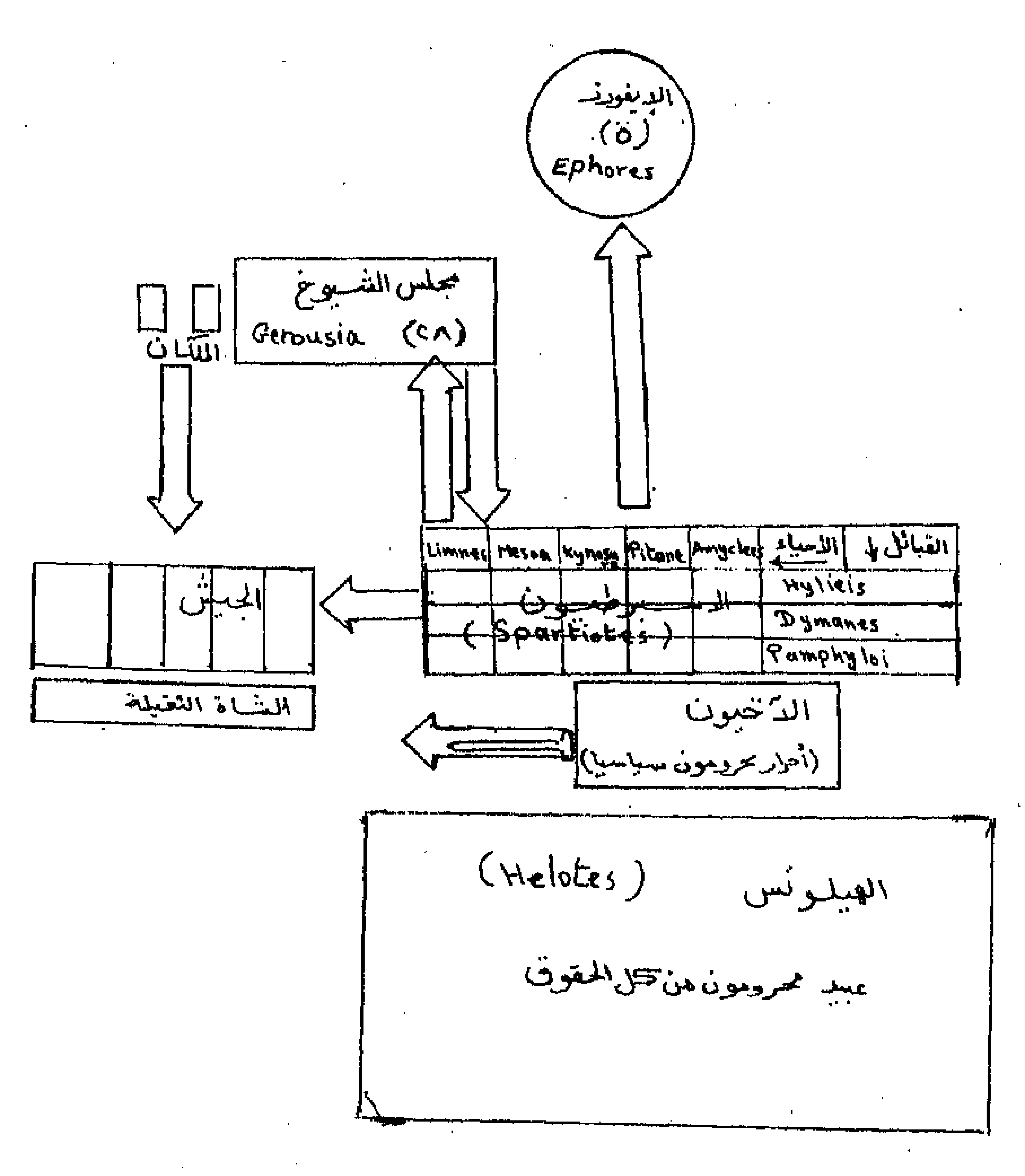
(١) تكونت اسبرطه في البداية من أربع قرى خضعت للنفوذ الدوري وهي امناي limnai وميسوا Mesoa وبيتاني Pitane وكينوسورا Kynosura ثم أخضعت أموكلس Amycles, في القرن التاسع ق.م. وقد بقيت هذه القرى الخمس واضحة الشخصية في اسبرطه خلال العصور التاريخية واعتبرت أحياء في المدينه.

(٢) تشير الروايات الى اقامة تيرتايوس وألكمان في اسبرطه في القرن السابع ويقال أن أثر اسبرطه بقى فيما اعتاد عليه الشعراء في العصور التالية من كتابة الشعر الغنائي الذي تلقيه الجوقة (الكورس) باللهجة الدورية .

عاشت مدينة اسبرطة ظروفا بشرية فرضت عليها سلوكا وأسلوبا خاصا خلال حياتها المقبلة . فقد عاشت تحت سيطرة مطلقة لأقلية دورية وكانت هذه الأقلية تدافع عن مركزها الممتاز . وكان المواطنون الاسبرطيون Spartiates هم أبناء الدوريين الغزاة الذين أخضعوا لسلطانهم الآخيين الذين سبقوهم الى احتلال تلك المنطقة . وكان الآخيون مواطنين من الدرجة الثانية (القاطنون (Perioeci) في اسبرطة يكلفون بالأعمال التجارية والحرفية التي أنف منها الاسبرطيون بالاضافة الى الخدمة في صفوف المشاة ثقيلة العدة . وكان هؤلاء الرعايا محرومين من ممارسة الحقوق السياسية .

وتحول الجنس السابق على الآخيين والذي سبق أن خضع لهم الى عبيد تحت تحكم الدوريين . وكانوا يعملون بالسخرة أو مايشابه ذلك في أراضي أسيادهم الدوريين وقد أطلق عليهم اسم الهيلوتيس Helotes وكان يستعان بهم في فرق المشاة خفيفة العدة . كما كانوا يتعرضون لكثير من أساليب القهر والظلم .

وهكذا أصبحت اسبرطة أقلية دورية متميزة تملك كل شيء وأكثرية مقهورة ساخطة تنتظر اللحظة المناسبة للتمرد والثورة . وقد لجأت الأقلية الحاكمة أو الاسبرطيون الى اتخاذ الاجراءات وسن القوانين التي تمكن لهم في الأرض . ووجد الاسبرطيون في اللجوء الى النظام العسكري الخشن ضالتهم المنشودة .
ويقال أن الأم الاسبرطية كانت تودع ابنها المتوجه الى ساحة القتال قائلة له أن يعود بدرعه أو يعود محمولا عليه .



المجتمع الاسبرطي ومؤسساته

حاول المؤرخون القدامى أن يفسروا وجود هذا النظام فى اسبرطة بأنه كان اختيارا اسبرطيا . وهو كما يدعون من تأليف المشرع ليكورجـــوس Lycurgus الذى عاش فى القرن الثامن ق.م. ولكن الواضح أنه لم يكن اختيارا وانما نظاما فرضته الظروف السياسية على المدينة وصار بالوقت سلوكـــا تلقائيا لها . ولعل فضل ليكورجوس إن كان شخصية حقيقية يتركز فى تقنين الأعراف والعادات.

كان الطفل الاسبرطى ذكرا كان أم أنثى يبدأ اعداده لكى يكون جنديا منذ ولادته . فبعد أن يغسل الوليد بالنبيذ يتم فحصه طبيا وبينما يتم تسليـــم الأطفال الأصحاء الى أمهاتهم للعناية بهم يتم التخلص من الأطفال المشوهيـــن أو المعلولين بإلقائهم فى العراء على الجبال.

وتتسلم الدولة الطفل عندما يبلغ السابعة وينتهى دور الأم منذ ذلك التاريخ . أما الطفل فيلتحق بفرقة عسكرية وينتظم فيها فى نفس الوقت وبذلك يبدأ تدريبه على تحمل المشاق وإطاعة الأوامر واذابة الاحساس بالذات المفردة بتعميق الاحساس بالمدينة وكان أقدر الأولاد وأشجعهم فى التدريب يختـــار قائدا لهم وعليهم أن يطيعوه.

وعندما يصل الطفل الى سن الثانية عشـــرة يدخـــل مرحلة جديـــدة من التـــدريب القـــاسى ، فتمنع عنه الملابس الداخلية ويمنح رداء واحـــدا فى العــــام ، ويحـــرم عليه الاستحمام إلا نادرا حتى يظـــل جسده خشنا . ويعيش الأولاد عيشة قاسية فينامـــون فى العـــراء ويكلفـــون ببعض القـــ [illegible]

ثمار ومشروبات ووقود . وكان الاسبرطي يعاقب اذا ضبط يسرق وانما لوكان ذكيـــا ولم يكتشف أمره فلا عقاب عليه وكان الشاب الاسبرطي يدرب على عدم الافراط في الشراب وكانوا يرغمون بعض الهيلوتس Helotes على الافراط في شرب الخمر حتى يحاول لشبابهم صورة حقيقية لما يرتكبه المخمور من حماقات.

ومتى بلغ الشاب العشرين من عمره ، كان عليه أن يجتاز امتحانـــات قاسية . ويمنح الناجح منهم لقب Iranes أي كبير زملائه ويسمح له باختيـار احدى رفيقاته التي شاهدها في التدريبات كزوجة في المستقبل ولكنه لا يتزوجهـــا الا اذا وصل الى سن الرجولة الكاملة عند الثلاثين . ويبقى الشاب حتى ســن الثلاثين يتلقى التدريبات الخاصة في المعسكرات ، كما يبقى رهن اشارة الجيـش خلال الفترة من الثلاثين حتى الستين عاما . وفي سن الثلاثين يصبح الشـــاب عضوا في مجلس الشعب Apella والذي كان فيه متسعا لكل المواطنين الذيـن انهوا فترة التدريبات بنجاح .

وكان الدستور الاسبرطي يفرض على الرجال من سن الثلاثين الى سن الستين أن يشـــاركوا في وجبة الطعام الجماعية (1) Sissityes مع الجماعـــات

(1) وجبات الطعام الجماعية ، هي الوجبات الغذائية الجماعية الـتي كان الاسبرطيون يشاركون فيها . وكانت المشاركة في هذه الموائد ضرورة على المواطنين في اسبرطه ، ومن يرفض الاشتراك أو يعجز عنه كان يعاقب بحرمانه من حق المواطنة الإسبرطية . وتجدر الاشارة الى أن هذه الوجبات لم تكن يومية بالضرورة . كان الملكان يشاركان في هذه الموائد ، والفارق الوحيد بين الملك والفرد العادي هو أن الدولة كانت تتحمل نصيب الملك من التكاليف بينما كان على الأفراد العاديين أن يساهموا في تكاليف هذه الموائد ، وعادة كانوا يقدمون الدقيق والخمر والجبن والتين .

العسكرية التي ينتمون اليها ، وكان يشترط أن يتحمل كل منهم بعض نفقات الطعام ولا تتحمل الدولة شيئا من هذه التكاليف إلا للملكين . وكان استخدام المعادن الثمينة والنقود محرما على أفراد الدولة[1] . أما الأراضي الزراعية فكانت [illegible] وزع بالتساوي بين المواطنين الاسبرطيين ويقوم العبيد Helotes بزراعتها [illegible] لهم مقابل نصيب من الانتاج لا يزيد عن [illegible] المحصول . ورغم وجود [illegible] فروق نسبية في الثروات فاننا نجد الاسبرطيين (الدوريـــون) يتساوون في المظاهر كالسكنى والمسرة المعيشية والزي والأكل [illegible] يجلسون الى [illegible] حول موائد الرؤساء [illegible] الأكل وكانوا يلبسون جميعا ملابس حمراء متشابهة .

لم تختلف حياة البنات الاسبرطيات كثيرا عن حياة البنين . فرغم السماح لهن بالاقامة مع أسرهن كانت الفتيات الاسبرطيات تمارسن نفس النوع من التربية ويتدربن على الألعاب الرياضية كالذكور . وكن لا يشعرن بالخجل اذ [illegible] عاريات اثناء المباريات . ولقد سمح لهن القانون الاسبرطي بالتجارة والميراث وكانت العروس الاسبرطية تبقى فترة في منزل والديها ولا يتصل بها زوجها الذي يقيم في معسكره إلا خلسة وعلى فترات . وعندما تكون العروس على وشك الوضع [illegible]

---

[1] [illegible] . كل مائدة تضم خمسة عشر رفيقا ، واذا ما تقدم عضو جديد للالتحاق بمجموعة مائدة معينة كان يتم التصويت على قبوله بوضع قطع من الخبز في إناء . وكانت مجموعة المائدة الواحدة يكونون مجموعة الخيمة الواحدة أثناء الحروب لذا أطلق على المائدة والخيمة نفس الاسم Skenai

وقد [illegible] نظام وجبات الطعام الجماعية ، وان اختلفت من [illegible] الى [illegible] باسبرطة بمساهمة الدولة في نفقات الغذاء كما كانت [illegible] تختلف تبعا لاختلاف ثرواتهم بينما كان الأمر في اسبرطة قائما على المساواة في قيمة المساهمة بالاضافة الى عدم مساهمة الدولة في نفقات الأفراد .

يسمح لها أن تكون هي وزوجها بيتا مستقلا . وكان المجتمع الاسبرطي ينظر نظرة قاسية الى الشبان الذين يرفضون الزواج أو الذين يتزوجون ولا ينجبون . وكان يوقع عليهم الكثير من ألوان العقاب . وأخيرا يلاحظ أن المجتمع الاسبرطي كان يقر مبدأ الشيوعية الجنسية في المدينة حتى نسب الى ليكورجوس قوله " أن من أسخف الأشياء أن يُعنى الناس بكلابهم وخيلهم ، ويبذلون جهدهم ومالهم ليحصلوا منهم على سلالات جيدة ، ثم نراهم مع ذلك يحتكرون زوجاتهم ليفتنوا بهن في انجاب الأطفال رغم أنهم ربما يكونون ناقصي العقل أو ضعفاء الجسم أو ربما مرضى "

ملاحظة أخيرة عن المجتمع الاسبرطي هي عدم السماح للمواطنين بمغادرة اسبرطة دون إذن الدولة أو لأغراضها وكذلك عدم ترحيب الاسبرطيين بالأجانب في بلادهم حيث لم يكن يسمح لهم بالاقامة إلا فترة محددة ، اذا تجاوزوها تقوم قوات الشرطة بترحيلهم الى حدود المدينة .

كان هذا المجتمع في حاجة الى حكومة من نوع خاص تحافظ على تقاليده وتمنع تغييرها . ومن ثم تطور نظام الحكم في اسبرطة عن النظام الملكي وان كان نظاما ملكيا من نوع نادر أيضا . وقد تشكلت الحكومة الاسبرطية من الهيئات التاليـــة :

١ـ الملكـــان : كان ينتخب الملكان لمدى الحياة من بين أفـــراد أكبـــر أسرتين في المدينة وهما اسرة أجيس وأســــرة أيوريونتيـــد

Eurypontids (١) وكان أحدهما يقوم بالقيادة العليا للجيوش بينما يبقى الآخر في المدينة وكان يتلقى أوامره من الإيفورز في المدينة. (٢)

---

(١) تقول الأسطورة أن المؤسس لمدينة أسبرطة هو أرسطوديم Aristodeme الهرقلي. خلفه على العرش ابناه التوأم أيوريستنيس Eurysthenes وبروكليس Procles وهما بذلك أصل الملكية المزدوجة في أسبرطة. ولكن لم تنسب إليهما نظرا لأنهما استعانا ببعض الأجانب في الحفاظ على عرشهما. ونسبت إلى ابنيهما اللذان اعتليا العرش من بعدهما وهما يوريبونتس Eurypontos بن بروكليس وأجيس Agis بن Eurysthenes. ولكن يبدو أن الأمر أن أسرتين على لاكونيا فضلتا الاشتراك في السلطة بدلا من الصراع والتصادم.

(٢) المعروف أن أوامر الإيفورز إلى الملك في المعركة كانت تصله في رسالة سرية استخدم الاسبرطيون فيها ربما أول محاولة للكتابة (بالشفرة) فكانوا يلفون حول عصا من سمك معين شريطا من الجلد في لفات متتابعة حتى يغطون نهاية العصا بالشريط ثم يكتبون في سطور أفقية رسالتهم دون النظر لاتصال الشريط. وبعد ذلك يرفعون الشريط ويعود إلى حالته الأولى وتتوزع كلمات السطور إلى كلمات وفقرات غير مترابطة ولا معنى لها إلا إذا وضعت من جديد على عصا من نفس سمك العصا الأولى وتم لف الشريط عليها بنفس الطريقة عندئذ فقط يمكن قراءة الرسالة. والمعروف أن الإيفورز في اسبرطة كانوا يحتفظون بواحدة من هذه العصي بينما يحتفظ الملك في الميدان بنسخة أخرى من نفس الحجم، وقد عرفت هذه العصا باسم Schytale.

وكانا عضوين في مجلس الشيوخ بحكم منصبهما وكانا يرأسان الهيئة القضائية ولكنهما لا يتدخلان إلا في قوانين الأسرة ويقدمان القرابين للآلهة باسم المدينة وكانت أعمال كل منهما خاضعة لرقابة الآخر والمعروف أن الملك الاسبرطي لم تكن له سلطة اعلان الحرب وكانا معا خاضعين في كل أعمالهما لرقابة مجلس الشيوخ . ويذكر تاريخ اسبرطة كثيرا من العقوبات التي وقعت على الملكين أو أحدهما بسبب الإخلال بقوانين الدولة فمثلا عوقب الملك ارخيداموس Archidamos بالغرامة لزواجه بامرأة ضعيفة البنية ، وعوقب القائد الاسبرطي ليساندر Lysander لأنه هجر زوجته وأراد أن يتزوج بأخرى أجمل منها .

---

(١) كليومينس الثالث Cleomenes III عاش فيما بين ٢٦٠ و ٢١٩ ق . م . كان ملكا على اسبرطة في الفترة الممتدة من ٢٣٥ الى ٢٢١ ق.م . ويعتبر من أكثر ملوك اسبرطة همة ونشاطا . استطاع أن يبذل جهودا مضنية في سبيل اعادة مجد مدينته فحارب العصبة الآخية وانتصر [illegible] المعارك كما أحدث تعديلات هائلة في النظام الاسبرطي فوسع قاعدة المواطنين بأن منح حق المواطنة لكثيرين الملكان هما أعلى سلطة في المدينة .

ولكن قلب الدهر له ظهر المجن فجأة . اذ تحالفت العصبة الآخية مع أنتجونس المقدوني واستطاع الحلفاء هزيمة جيش اسبرطه في عام ٢٢٢ أو ٢٢١ ق.م . اضطر كليومينس الهرب الى مصر حيث احتجزه بطليموس الثالث ولكن بطليموس الرابع سجنه الى أن استطاع الهرب . حاول التحريض على قيام الثورة في الاسكندرية ولكن أمره انكشف وانتحر .

والمعروف أن اثنين من الرقباء الشعبيين الايفورز Ephores كانـــا يراقبان أعمال الملك في الحروب ويقدمان عنه تقريرا لمجلس الشيوخ بعـــد انتهاء المعركة .

٢- الجيروسيا Gerousia كان يضم ٢٨ عضوا + الملكان ينتخبون لمدى الحياة من بين المواطنين الذين وصلوا الستين عاما . وكانوا دائما من أنبل الأسـر الاسبرطية . واذا خلا مقعد في مجلس الشيوخ كان يتم ملؤه بأن يمر المرشحـون صامتين أمام المواطنين وكان المؤيدون يرفعون عقيرتهم بالصراخ تعبيرا عـــن موافقتهم . وكان يتم تحديد الناجحين في الانتخابات بمعرفة لجنة يجلس أعضاؤها اثناء عملية الانتخاب في داخل كوخ بعيد عن ساحة الانتخابات . وكان هؤلاء يحكمون بنجاح صاحب أعلى صراخ . وكان مجلس الشيوخ يقوم باعداد القوانيـــن والقرارات لكي تعرض بعد ذلك على مجلس الشعب Apella . وفيمـــا بعد أصبح من حق مجلس الشيوخ تعديل قرار مجلس الشعب إذا رآه معوجا . وكان مجلس الشيوخ يتحول أيضا الى محكمة لنظر القضايا التي يموت فيها أحـــد الاسبرطيين . كما كان يشرف على أعمال الادارات المختلفة في الدولة .

٣- الأبيلا " مجلس الشعب " Apella . كانت العضويـــة في هذا المجلس لمن وصل سن الثلاثين من بين الاسبرطيين المواطنين الكاملين لهذه العضوية ؛ وهم الذين يملكون أرضا في اسبرطة ويقدمون في الوقت نفسه نصيبهم في الطعام في الموائد العامة . وكان هذا المجلس يجتمع مرة كلمـــا أصبح القمر بدرا وكان يترأس الرقباء الشعبيون إجتماعه . وكانت سلطة هـــذا

المجلس محدودة بالموافقة أو الامتناع عن تأييد القوانين التي يقدمها مجلس الشيوخ أو الرقباء بشرط أن يتم ذلك بدون تعديل أو مناقشة .

٤) الرقباء الشعبيون : خمسة يمثل كل منهم حيا من أحياء اسبرطه الخمسة . عرفت اسبرطه هذه المجموعة من الحكام ابتداء من القرن الثامن ق.م. الى أن أبطلها كليومينيس الثالث في عام ٢٢٧ ق.م. (١) وكانوا ينتخبون سنويا بنفس طريقة انتخاب الشيوخ من بين المواطنين . كان الرقباء هم الحكام الفعليين في المدينة اذ كانوا يمارسون سلطات تنفيذية وتشريعية وقضائية واسعة وهم الذين يشرفون على الأخلاق والسلوك العام للمواطنين وكانوا مسئولين أيضا عن حفظ النظام . ومن ثم أنشأوا نوعا من الشرطة السرية للتجسس على المواطنين . وكانوا يديرون من وقت لآخر عمليا تصفية جسدية للعناصر النشطة من بين الهيلوتس تحسبا لاحتمالات ثورتهم على السيادة الدورية . وكان الرقباء يشرفون على تجهيز الجيوش للمعركة ويقدمون تقريرا عن المعارك لمجلس الشيوخ ولكنهم لم يكونوا يشتركون في توجيه المعركة وكانوا يمثلون الدولة في علاقاتها الخارجية ويعقدون المعاهدات وكانت سلطة الإيفورز غير محدودة إلا بحق خلفائهم في محاسبتهم على تصرفاتهم ورغم وجود رئيس للإفورز من بينهم كانت تؤرخ باسمه السنة الاسبرطية التي يمارس سلطاته خلالها الا أن سلطات الإيفورز جميعا كانت متساوية وكانت قراراتهم تصدر بأغلبية الأصوات .

٥) الجيش : كان الجيش هو محور الحياة الاسبرطية حتى قيل أن اسبرطة كانت جيشا لا أكثر . وقد قامت السلطة الاسبرطية لتدعيم الجيش والمحافظة على قوته ، كما كان الجيش هو سند هذه السياسة ومبررها . وكما علمنا كان المواطن يعتبر جنديا في جيش الدولة من سن العشرين حتى سن الستين . ويمكننا أن نلمس أهمية الجيش في حياة اسبرطة اذا علمنا أن تعداد اسبرطة في القرن السابع كان ثلاثين ألف مواطن (الا بارتياتي) و ١٢٠ ألفا من الأخيين و ٢١٠ ألفا من الهيلوتس وكان المواطنون شباب المجموعة الأولى أن تميزوا بحكم الدولة وتسيير نظامها لصالحهم . وقد قال ليكورجوس " ... أن اسبرطة مدينة محصنة بالرجال لا بأسوار من الأحجار ... " والمعروف أن اسبرطة بقيت بغير أسوار حتى عام ٢٠٠ ق . م . رغم تركيبها الطبقي وتعرضها للهجمات البرية من وقت لآخر .

تطور السياسة الخارجية لاسبرطة :

نهجت اسبرطة سياسة توسعية خلال القرنين الثامن والسابع ق . م . فحاربت المدن المجاورة مثل أرجوس[1] بسبب النزاع على الحدود . انتصرت اسبرطة

---

(١) أرجوس Argos : تقع في اقليم الأرجوليد في شمال شرق شبه جزيرة البيلوبونيز وتبعد عن الساحل بحوالي خمسة كيلومترات ترب Nauplia الحالية على خليج أرجوس . عرفت سكانها منذ عصر البرونز وقد ذكرها هوميروس في الياذته . كانت أرجوس هي مركز اقليم الأرجوليس Argolis خلال القرنين السابع والسادس ق . م . وقد استطاعت تحت حكم الملك فايدون Pheidon أن تسيطر على أغلب شبه جزيرة البيلوبونيز . واستمرت لعدة قرون واحدة من أقوى المدن الاغريقية دخلت في صراعات ضد اسبرطة ونافست أثينا وكورنثا . بدأ نجمها في الافول بعد أن نجح كليومينيس الأول ملك اسبرطة (حوالي ٤٩٤ ق . م .) في الاستيلاء على المدينة . كانت أهم الأماكن الدينية في اقليم الأرجوليد تقع على بعد تسعة كيلومترات تقريبا الى الشمال من أرجوس . وأقصد به الهيرايون Heraeum معبد هيرا . وقد أنجبت أرجوس عددا من أهم النحاتين مثل بوليكليتوس Polycletus في القرن الخامس .

اسبرطة واحتلت بعض الاماكن في هذه المدينة ولكن في عام ٦٦٩ ق.م. هزمت اسبرطة أمام أرجوس في جولة جديدة من هذه الحروب. واستطاعت أرجوس أن تنتزع من اسبرطة الزعامة في الألعاب الأوليمبية. ولكن أرجوس فشلت في الاحتفاظ بهذه الزعامة طويلا بسبب ضعف شخصية ملوكها مما أتاح الفرصة لاسبرطة أن تسيطر على أجزاء كبيرة من المناطق التي كانت تتنازع عليها مع أرجوس.

وكانت اسبرطة قد هاجمت مسينيا [1] بعد استقرار الدوريين بالأولى مباشرة. ويذهب بوزنياس الى أن هزيمة مسينيا في الحرب الأولى (٧٣٥ ؟) مما ترتب عليه اخضاع الاسبرطيين لها وقد [illegible] ووزعوا أراضيهم على المواطنين الاسبرطيين ولكن المسينيين ثاروا [illegible] عام ٦٤٥ ق.م. وبدأ الثانية [illegible] بين ملك أرجوس [illegible]

---

(١) مسينيا Messinia اقليم يقع في جنوب غرب البيلوبونيز. [illegible] المناظر الأثرية في هذا الاقليم عن مركز موكيني هام في مدينة بيلوس Pylos يؤرخ من القرن الثالث عشر ق.م. ومنذ القرن الثامن ق.م. دخل المسينيون سلسلة من الصراعات ضد أطماع اسبرطة التوسعية. فبعد الحرب المسينية الأولى استولى الاسبرطيون (حوالي عام ٧٠٠ ق.م) على الجزء الشرقي من مسينيا وعقب الحرب المسينية الثانية اضطرت اسبرطة الى الأخذ بالنظام العسكري الذي صاحبها حتى نهايتها. أما الحرب المسينية الثالثة (٤٦٤ - ٤٥٦ ق.م.) فقد حملت السقوط الكلي لمسينيا تحت الحكم الاسبرطي. ومع ذلك فيجب الاشارة الى أن احتلال اسبرطة لهذا الاقليم كان يكلفها الكثير من المتاعب وبعد معركة ليوكترا Leuctra (٣٧١ ق.م.) تحررت مسينيا وقد أنشأ المسينيون بمساعدة طيبة عاصمة لهم في عام ٣٦٩ ق.م. باسم مسيني Messene. وأخيرا تجدر الاشارة الى أن مسينيا في صقلية قد اكتسبت اسمها بعد أن سكنها المسينيون الهاربون من الاحتلال الاسبرطي بعد الحرب المسينية الثانية وكانت تلك المدينة تعرف قبل ذلك باسم زانكلي Zankle.

أركاديا (1) وكذلك الإيليون ملاك Pisa أحد مدن إليس وكانت الحرب سجالا بينهما ولكنها انتهت بفوز الاسبرطيين بعد أن تخلى أرستوقراطيس ملك أرخومينوس عن المسينيين في معركة الخندق الكبير. وزاد الاسبرطيون المنتصرون ضغطهم على أهالي مسينيا، اندلعت ثورة ثالثة في مسينيا في عام ٤٦٤ ق.م (الحرب المسينية الثالثة) اعتصم فيها المسينيون بجبل Ira ولكنهم استسلموا بعد عشر سنوات من المقاومة. وهكذا استطاعت اسبرطة أن تسيطر على مسينيا لمدة قرنين أو أكثر، ولم يكسر لها السيطرة إلا عندما هزم الاسبرطيون في معركة ليوكترا (سنة ٣٧١ ق.م). كما استطاعت أن تنتصر أيضا على مدن أركاديا، ونتيجة لكل هذا النضال استطاعت اسبرطة أن تدعم مركزها في شبه جزيرة البلوبونيز وأخذت مدن هذه المنطقة تهابها وتتقرب إليها.

ولكن غيرت اسبرطة خطها السياسي بعد الحرب المسينية الثانية التي فرضت عليها الأخذ بالنظام العسكري في الداخل وفي الخارج ولم تعد تركز على التوسع وضم الأراضي بل فضلت عقد الأحلاف مفضلة ما يتم منها بلا قتال. وقد نجحت اسبرطة في عقد تحالف مع مدن عدة بجزيرة البيلوبونيز مثل ميجارا وكورنثا وبعض المدن التي كانت تابعة لأرجوس. وكان الحلف مع أسبرطة يتم على أساس مبدئين.

الاول: ترك السيادة الحربية لاسبرطة وعلى أعضاء الحلف أن يمدوها بالجنود والعتاد اذا دعت الضرورة لذلك.

الثاني: كان لأعضاء الحلف حرية تقرير شئونهم تماما على ألا يؤثر ذلك على سياسة المدن الأخرى أو يضر بأعضاء الحلف.

ويلاحظ ان أسبرطة لم تعد تهتم بباقى دول الاغريق وأنما قصرت اهتمامها على تشديد قبضتها على المناطق الخاضعة لها وتدعيم حلفها فقط.وفى هذا الاطار يمكن تفسير تحالفها مع أثينا ضد الفرس خلال الحروب الميدية كما يمكن أيضا تفسير تحالفها بعد ذلك مع الفرس ضد أثينا. وكانت أسبرطة توثق صداقات كثير من الدول التى كانت تسعى اليها كمصر وقورينة Cyrene. (١) استمرت أسبرطة على سياستها الداخلية والخارجية الى أن أضمحلت.وكان أخطر أسباب اضمحلالها هو عدم تطور سياستها بما يتفق مع تغير الزمن، وكذلك نقص عدد سكانها القادرين على حمل السلاح. والمعروف ان أكبر عدد من الاسبرطيين اشتركوا فى معركة واحدة كان فى بلاتيا أثناء الحروب الفارسية فى عام ٤٧٩ ق.م وكانوا خمسة آلاف بينما أصبح عددهم فى القرن الرابع أقل من ألف جندى فقط وقد ذكر أرسطو هذا الرقم فى معرض تدليله على فشل هذا النظام وكان هذا التآكل سببا فى انهيار أسبرطة وانتهائها .

---

(١) قورينة : مدينة قديمة قامت فى اقليم قورينائية فى شرق ليبيا الحالية . قامت المدينة كمستوطنة أنشأها مستوطنون من جزيرة ثيرا Thera بقيادة أرسطوطاليس Aristoteles حوالى عام ٦٣١ ق.م.وقد أصبح هذا القائد ملكا على المدينة بأسم باتوس Battus . حكم قورينة ثمانى ملوك متتابعين كانت اسمائهم اما باتوس او أركيسيلاس (Arcesilas). كان للمدينة نشاطات تجارية هامة مع شبة جزيرة اليونان وأدى ذلك الى ازدهار هذه المدينة الصغيرة فازدهرت فيها الفنون والعلوم أيضا . خضعت قورينة لحكم الفرس أيام قمبيز ولكنها استطاعت بعد ٤٥٠ ق.م أن تعود دولة مستقلة . رغم أن المدينة أعترفت بسيادة الاسكندر الاكبر عليها ثم الحقت بالتالى بمملكة البطالمة فى مصر الا أن الواضح أنها تمتعت بنوع من الاستقلال الذاتى الى تمام زواج بريتيكى ببطلميوس الثالث . وقد بقيت قورينة جزءا من مملكة البطالمة حتى عام ٩٦ ق.م عندما أوصى بها بطلميوس أبيون للشعب الرومانى .شهدت قورينة عددا من الثورات التى قام بها اليهود خاصة أيام الامبرطور تراجان . ومن الجدير بالذكر أن قورينة كانت مدينة كبيرة وجميلة أيام قوتها وعرفت بمدارسها فى الطب والفلسفة ويكفى أن نذكر أن أريستبوس Aristippus وكاليماخوس Callimachus ايراتوثينيس Eratosthenes وسينيسيوس Synesius قد ولدوا هناك . وقد كشفت الحفائر التى تمت بموقع المدينة عن آثار ممتدة تضم معبدا لأبولو من القرن السابع ق.م. والساحة العامة Agora ومسرحا Theater وغيرها .

وفي الختام تجدر الاشارة إلى أن انتهاج اسبرطة للسياسة العسكرية كأساس في حياتها جعل مساهمتها ضعيفة ضعيفة خارج هذا المجال وما يتصل به من العادات الحربية . أما الفن والفكر وغيرهما من دروب الحضارة فلم تترك فيها ما يذكرنا بها .

ب) أثينـــا :

نلاحظ أن تاريخ أثينا غامض وعلى الأخص في القرون الاولى من حياة المدينة . ويعود هذا الغموض الى كثرة ما كتبه عنها إلى أصدقائها المعجبون بها في القول والمبالغة وملأوا كتبهم بالخرافات حول نشأة أثينا وتاريخها مما أوقع المؤرخين في حيرة شديدة أمام كثير من الاحداث .

وإقليم أتيكا الذي تقع فيه أثينا يتميز من الوجهة الطبيعية بوجود مجموعات من الجبال والتلال أهمها جبال Parnes و Pentelicon فضلا عن بعض السهول والسواحل ومناخها معتدل بوجه عام لا تتلبد سماؤها بالغيوم إلا قليلا أما صيفها فحار وشتاؤها بارد نوعا ما والأمطار الشديدة لا تستمر طويلا أما الربيع والخريف فهما أفضل فصول السنة في تلك البلاد .

وقد أدى اختلاف التضاريس في أتيكا الى تنوع النشاط البشرى وبالتالي الى اختلاف مصالح سكانها الاقتصادية . وكانت اتيكا حتى تضم الغزو الدوري مجموعات متناثـــــرة من المجتمعات المستقلـــة كل عن الأخرى . وأمام هذا الغزو اضطـــر أهالي تلك المجتمعات أو القرى الى عقـــــد أحلاف لصد هذا الغزو . كانت هذه الاحلاف تضم ثلاث قرى Triakomai

او اربع قرى Tetrakomai وكانت مجموعة قرى حلف ماراثون الرباعى
احدى اشهر تلك الأحلاف . ويعتبر طور تكوين الأحلاف مرحلة متوسطة بين حالة
القرى المبعثرة المنعزلة وحالة الدولة الموحدة التى تكونت فيها
Synoicismos
أثينا وأشرفت عليها حكومة واحدة . وتعرف المرحلة الأخيرة بمرحلة التوحيد ،
وطبقا للأساطير الاغريقية فان ثيسيوس هو الذى وحد اثنا عشرة مدينة فى
دولة واحدة .

وبتمام المرحلة الأخيرة ، أصبح المواطنون فى مدن وقرى أتيكا مواطنين
فى الدولة الأثينية ، انهم ، أى الأثينيين حتى ولو بعدت المسافة بين
موطنهم وأثينا . وكانت المجالس الأثينية العامة تضم جميع المواطنين
وربما لا يتمكن المقيمون بعيداً عن أثينا من حضور بعض اجتماعات هذه المجالس
الا أنهم كانوا يحرصون على المشاركة فى الحياة السياسية خلال الأزمات السياسية .
ولا نعرف على وجه الدقة متى تمت حركة التوحيد وانما فى الغالب [illegible]
[illegible] فى القرن العاشر وعلى كل حال كانت أثينا مدينة موحدة خلال القرن الثامن
ق.م .

واذا عدنا لما سبق أن قررناه من أهمية المصالح الاقتصادية لسكان
السهول والجبال والسواحل ، فاننا نلاحظ نشأة ثلاثة أحزاب سياسية تعبر
عن المصالح الذاتية لكل مجموعة من المجموعات الثلاث . فكان حزب السهل
يضم أصحاب الضيعات الزراعية وهم الذين احتكروا السلطة فى البداية [illegible]
الحكم الارستقراطى فى الدولة . أما حزب الساحل Paralioi [illegible]
ركيزة فضم التجار وأصحاب السفن ذوى المصالح الاقتصادية [illegible]

تميز هذا الحزب بما حققه أصحابه من ثروة وجاه رغم عدم نبل المولد . وكانت مواقف هذا الحزب في القضايا السياسية تبعا لذلك وسطا بين الأرستقراطية المحافظة (حزب السهل) وحزب الجبل Diakrioi الذي كان يضم فقراء المواطنين من الرعاة ونحوهم . وكان هؤلاء متبرمين على الدوام يتحمسون لتغيير هذا الحال إلى الأحسن .

مرت أثينا بأقدم النظم الاجتماعية المعروفة تاريخيا في مجتمعات القبائل والعشائر والأسر . وقيل إن أثينا كانت تضم أربع قبائل وكل قبيلة تضم [illegible] وكل عشيرة تضم ثلاثين أسرة [illegible] أن الجميع كانوا ٣٦٠ أسرة بعدد أيام السنة و ١٢ عشيرة بعدد أشهرها و أربعة قبائل بعدد فصول [illegible] وكانت الأسرة تضم جميع المواطنين المنتسبين بحكم المولد من أجداد وآباء [illegible] ونتف عامة كانوا [illegible] ارتبط هؤلاء جميعا بروابط قوية [illegible] أساس نظام اجتماعي تكاد تنعدم فيه شخصية الفرد وتكون السيادة فيه للعشيرة والأسرة وبيد أن هذا النظام وجد قبل قيام الدولة التي عملت على تقويض نفوذ الأسرة وأبرزت شخصية الفرد . أهم [illegible] المدنية بين [illegible] المجتمع [illegible] في أيام المشرعين الذين [illegible] التاريخ الإغريقي [illegible] دراكون (٣) وصولون

وكليثنيس ونتج عن هذه التطورات ظهور الديمقراطية التي يحتفظ الفرد فيها بشخصيته وذاتيته واستقلاله في الرأي. شهدت الديمقراطية الأثينية أعظم أيامها خلال القرن الخامس ولكنها انقلبت خلال القرن الرابع الى نوع من الفوضى إهتم فيها الفرد بحقوقه فقط ولم يهتم بواجباته فاختل التوازن بين الفرد والدولة وانهارت الدولة الأثينية.

التطور الدستوري في أثينا

عرفت أثينا في الأيام الأولى أيام الملكية (حتى عام ١٠٠٠ ق.م [illegible])

النظام الملكي وكان رؤساء الأسر [illegible] المدينة يمارسون [illegible]

[illegible] وعلى رأس الدولة يجلس [illegible]

وفي المدينة كان الملك يمثل أثينا [illegible]

وكان [illegible]

[illegible]

[illegible] Codros [illegible]

[illegible].

[illegible]

[illegible]

[illegible] Archon Polemarchos

[illegible]

Archon eponymos [illegible]

Archon Basileus [illegible] eponymos [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (٦٨٠ ق.م) [illegible]

[illegible] Thesmothetes

بأن [illegible] التشريع [illegible] حكام [illegible] وكان [illegible] الاستقراطيين [illegible]

أو [illegible] كبار الموظفين [illegible] [illegible] [illegible] بالحياة [illegible] وكان [illegible]

المجلس [illegible] على [illegible] [illegible] الأعضاء [illegible] وكانوا يأتون من [illegible]

هذه الطبقة المحسوم [illegible] بالأعدام . [illegible] هذا المجلس [illegible] الرقابة

على القوانين والآراء على انتخاب الأرخونتين ومرور الوقت صار مجلس الأريوباجوس

صاحب السلطة الحقيقية في الدولة خلال فترة الحكم الارستقراطي .

هبت على أثينا رياح التغيير الديمقراطية بعد سقوط النظام الملكي [illegible]

ومن ثم حدثت زعزعة الحكم الأرستقراطي . وكان ذلك بسبب اختلال ميزان الثروة في [illegible]

والمعروف أن هذا الاختلال في ميزان الثروة [illegible] بسبب الثورة التجارية [illegible]

[illegible] ما وراء البحار والاتجاه إلى [illegible] النظام [illegible]

[illegible] حوالي عام ٧٠٠ ق.م. [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] الأثرياء [illegible] الكثيرون منهم [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] . ولم [illegible] الأثرياء أن [illegible]

أنفسهم من السلطة المركزة في أيدي الارستقراطيين [illegible] [illegible]

" . . . . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] . . . . " (1)

---

(1) [illegible] [illegible] [illegible] ص

وقع الحكم الارستقراطي في الخطأ عندما لم يحاول الاستجابة لمطالب [illegible] المجتمع وحاجته الى التغيير، وعمد الارستقراطيون على سياستهم الطبقية [illegible] بشكل أزاد سخط الفقراء . وقد أدى هذا الى التمرد والثورة على حكم الارستقراطيين .

بدأت ارهاصات هذا التمرد في القرن السابع ق.م . بانقلاب [illegible] قاده كيلون Kylon البطل الأولمبي الذي نجح في احتلال الأكروبوليس [illegible] بالقوة المسلحة . وحاول إقامة الحكم الفردي [illegible] القائمون بها [illegible] أن الارستقراطيين قد وعدوهم بالأمان (1) [illegible] الجماهير .

[قوانين دراكون]

تنبه الارستقراطيون الى مطالبات متزايدة [illegible] الطبقة العامة [illegible] القضاء من القتلة بلا محاكمة، كما اعتقد [illegible] التهديدات أيضا [illegible] القانون بما يساعد على تحديد الجريمة والعقاب، كان دراكون Dracon

---

(1) اعتبرت أسرة الالكمايونيداي Alcmaeonidae مسئولة عن قتل اتباع كيلون الذين استسلموا فطردت من المدينة بعد عام ٦٣٢ ق.م . [illegible] هذه الأسرة عادت الى أثينا في القرن السادس [illegible] القرن السادس والخامس كما كانت [illegible] القرن الخامس ق.م . [illegible] حكام أثينا الذين ينتمون لتلك الأسرة هم كليثينيس Cleisthenes وبركليس (الذي كانت أمه من بنات تلك الأسرة) وأخيرا ألكيبياديس Alcibiades

الأرخون إبونوموس لعام ٦٢١ كلف مجلس المشرعين الستة Thesmothetes
بإتمام هذه المهمة . وقد حققت هذه القوانين التي عرفت باسم قوانين دراكون
تطورات هامة في ميدان الحقوق الأساسية للمواطنين حيث سمحت لفئة جديدة
من الأثرياء الجدد بأن يتولوا منصب الأرخون (1) . كما [illegible]
من [illegible] الدراسة مثلاً في مجلس الأريوس باجوس [illegible]
ولكن هذه القوانين لم تعالج [illegible] التي كانت [illegible]
[illegible] مثلاً كما أن هذه القوانين [illegible]
بين [illegible] التي ذكرها [illegible] أن [illegible] (٢٠٠٠٢٠ - ٢٨٤)
[illegible] أثينا [illegible] بأنها كتبت بالدم [illegible] وقد
بالمداد . ورغم كل المآخذ على قوانين دراكون إلا أنها كانت [illegible]
[illegible] أمام القانون [illegible] في تاريخ
أثينا .

(1) الارخون في الاغريقيه تعني القائد وقد عرف النظام الارستقراطي في اثينا حكم الارخونات الذي تلى الحكم الملكي . وكانوا في البداية ثلاثه ثم زيد العدد الى تسعه بعد ضم ستة ارخونات مختصين بالتشريع والقضاء Thesmothetae كان مدة الارخون محددة بعشر سنوات منذ عام ٧٥٢ ق.م. ثم أصبحت لمدة عام واحد ابتداء من عام ٦٨٣ ق.م وكان الأرخونات ينتخبون في البداية الى عام ٤٨٧ ق.م. ولكنهم اصبحوا يختارون بالقرعة كان الارخون يصبح عضوا في مجلس الاريوس باجوس بعد انتهاء مدته ومراجعة تصرفاته أثناء حكمه . السنوات في اثينا باسم الارخون ابونوموس Eponymos وتعتبر قوائم اسماء هؤلاء الأرخونات التي احتفظت بها اثينا علامة على سنواتها مصدرا هاما لدراسة التاريخ الاغريقي .

إصلاحات سولون التشريعية

لم تحد قوانين دراكون من غضبة الفقراء الذين كانت أحوالهم تزداد سوءاً وتتزايد عدد المعدمين وعدد الذين يقعون في الرق بسبب عجزهم عن سداد ديونهم. وأصبحت أثينا قاب قوسين أو أدنى من ثورة لا محالة لولا ظهور أحد الارستقراطيين المعتدلين وهو سولون. عاش سولون في الفترة ما بين عامي ٦٤٠ و ٥٥٨ ق.م. وكان ينتمي إلى عائلة ارستقراطية تولت الملك في أثينا في العصور القديمة. وقد عمل سولون بالتجارة وكان [illegible] ويبدو أنه نال الأثينيين [illegible] بالعبارة الوطنية [illegible] سلاميس من أيدي الميجاريين [illegible] عام ٦٠٠ ق.م. وفي عام ٥٩٤ ق.م. [illegible] توزيع [illegible] الأرخون [illegible] إدارة شئون الدولة [illegible] الأرخون [illegible] في الفترة من ٤٩٤ إلى ٥٦١ [illegible] [illegible] الأرخون [illegible].

قام سولون [illegible] من الأعمال [illegible] تخفيف حدة المظالم التي يشكو منها الفقراء وإعادة التوازن إلى [illegible] كانت قد وصلت إلى حافة الهاوية. وأهم إصلاحات سولون يمكن إيجازها فيما يلي:

أولا : ألغى الديون القائمة سواء كانت للأفراد أم للدولة وأطلق سراح الذين أصبحوا عبيدا بسبب الديون ، كما حرم رهن الانسان نفسه في المستقبل لقاء دين ما •

ثانيا : استبدل النظام النقدي المستخدم في أثينا • فبدل نظام أيجينا Aegina وأقر نظام ايوبيا النقدي وقال انه خفض قيمة العملة بعد أن كانت ... الدينار = ٧٣ دراخمة جعلها تساوي ١٠٠ دراخمة • وقد تباينت ... الآراء في تقدير هذا التعديل وأهدافه • فرأى البعض أنه كان وسيلة تمد بها تعويض الملاك عن بعض ما أصابهم من جراء إلغاء الديون وذلك ... بأن خفض قيمة ديونهم للآخرين بنسبة ٢٧ ٪ بينما يرى البعض الآخر أن القرار كان ضربة ثانية للملاك الذين كانوا أصحاب ديون ... التجار أو الصناع حيث خفضت مستحقاتهم بالنسبة المشار اليها • ولكن يبدو أن الهدف الاكبر لسولون من هذا التعديل كان اتاحة الفرصة امام التجارة الاثينية للتطور والازدهار باستخدام نظام نقدي كانت تستخدمه المدن الأيونية الغنية •

ثالثا : ألغى سولون أيضا قوانين دراكون التي كانت محل شكوى من جميع الأثينيين (ماعدا عقاب جريمة القتل) •

رابعا : استصدر سولون عددا من التشريعات في الميدان الاجتماعي فاعتبر الإصرار على البطالة جريمة ، وحث المواطنين على تعليم أبنائهم الحرف الصناعية وسن قانونا يعفي الولد من المسئولية تجاه والده المسن اذا كان هذا الأخير لم يعلم ابنه حرفة من الحرف وفرض ضريبة على ...

يعتدى على امرأة حرة ، وأباح قتل المتلبس بجريمة الزنا ، ولكنه منع لسانه

أحل البغاء وجعله رسميا .

ويذكر سولون أنه قلل من التغالى فى بائنة الفتيات تشجيعا لهن بالاقبال

على الزواج ، وأجبر اغنياء بالموتى أو الاحياء جريمة ، وفرض حد أقصى لما ينفق

على الحفلات حتى لا يثير اسراف الاغنياء حنق الفقراء وقرر أن تتولى الدولة تربية

أبناء المواطنين الذين يقتلون دفاعا عن الوطن وفرض على الرجل أن يقسم تركته

بين أبنائه فى حياته أو أن يوصى بها لمن يشاء اذا لم يكن له أولاد ، وهذا

القانون كان أمرا جديدا اذ كانت تركة من ليس له أولاد تؤول الى اقاربه

من قبل . كما شجع الأجانب من الحرفيين على الاستقرار بأسرهم فى أثينا وحرم تصدير

القمح الى خارج أثينا حتى لا تقع المجاعة فى أوقات القحط .

خامسا : عاقب كل من يواجه بالسلبية محاولة اثارة الفتنة فى المدينة أو قلب نظام

الحكم بالقوة وكان عقاب السلبى موقف المواطن احقه فى المواطنة الأثينية .

ولكن أخلد آثار سولون كان دستوره الذى استحدثه لأثينا ، والذى حاول

به أن يمنع تصادم المصالح فى المدينة وأن يمنع عودة حكم الارستقراطيين .

وقد مهد لصدور هذا الدستور بالعفو العام عن المسجونين والمنفيين

المنفيين اذا لم يكن سبب نفيهم هو محاولة الاستيلاء بالقوة على السلطة

فى المدينة وكان تضامنى ذلك لأن فوانيين دراكون فيما عدا عقاب القتلة .

قام دستور سولون على أساس تغيير قاعدة الحكم فى المدينة من إشراف أهل

نبل المولد وجعلها الحكم الى اعتبار مقدار الثروة مقياسا لها الآن ... تقسيم

الطبقة الأولى :

المواطنين الى أربعة طبقات هي : [الاغنياء Pentakosio medimnoi

وهم الذين يملكون خمسمائة مكيالا من الحبوب أو قيمتها سنويا ، علما بأن المكيال الواحد كان يساوي ٨٤ و ٥١ لترا من الحبوب[1] . وقد كان أفراد هؤلاء في دستور صولون بأحقيتهم في تولي الوظائف الكبرى كالأرخون ومناصب القيادة في الجيش .

الطبقة الثانية : هي طبقة الفرسان Hippeis وكانت تضم من يتراوح دخله السنوي ما بين ثلاثمائة وخمسمائة مكيال أو قيمتها نقدا وكان أفراد هؤلاء يعملون فرسانا في الجيش ويتولون المناصب الأقل أهمية من الطبقة الأولى .

الطبقة الثالثة : كانت تضم المزارعين Zeugitae وكان أعضاء هذه الطبقة يتوفرون على دخل سنوي يتراوح بين مائتين وثلاثمائة مكيال من الحبوب سنويا . وكان أفراد هذه الطبقة يحق لهم العمل بالتجارة والحرف وزراعة الأرض ولهم أن يتقلدوا بعض المناصب الصغرى ويخدمون في فرقة المشاة ثقيلة العدة . وتجدر الاشارة إلى أن وصول أحد هذه الطبقة الى وظيفة الأرخون لم يتم إلا في عام ٥٥٧ ق.م. بعد اعتزال صولون الحكم بأكثر من خمسة عشر عاما .

الطبقة الرابعة : والأخيرة كانت تضم المواطنين المعدمين الأجراء Thetes وكان هؤلاء لا يملكون شيئا . وقد حرمهم دستور صولون من تولي الوظائف الرسمية تماما وإن كانوا يخدمون الجيش بصفتهم خفيفة العدة .

---

(1) كان مكيال الحبوب في أثينا هو المديمنوس Medimnos ويساوي ٥١ر٨٤ لترا وكان ينقسم الى ستة هكتيوس Hecteus والأخير ينقسم الى ثمانية خوينيس Choinis .

وكان لهم حق عضوية الجمعية الشعبية Eeclesia كما كانوا يستطيعون أن يختاروا بالقرعة كمحلفين في المحاكم بلا أجر (Helica)

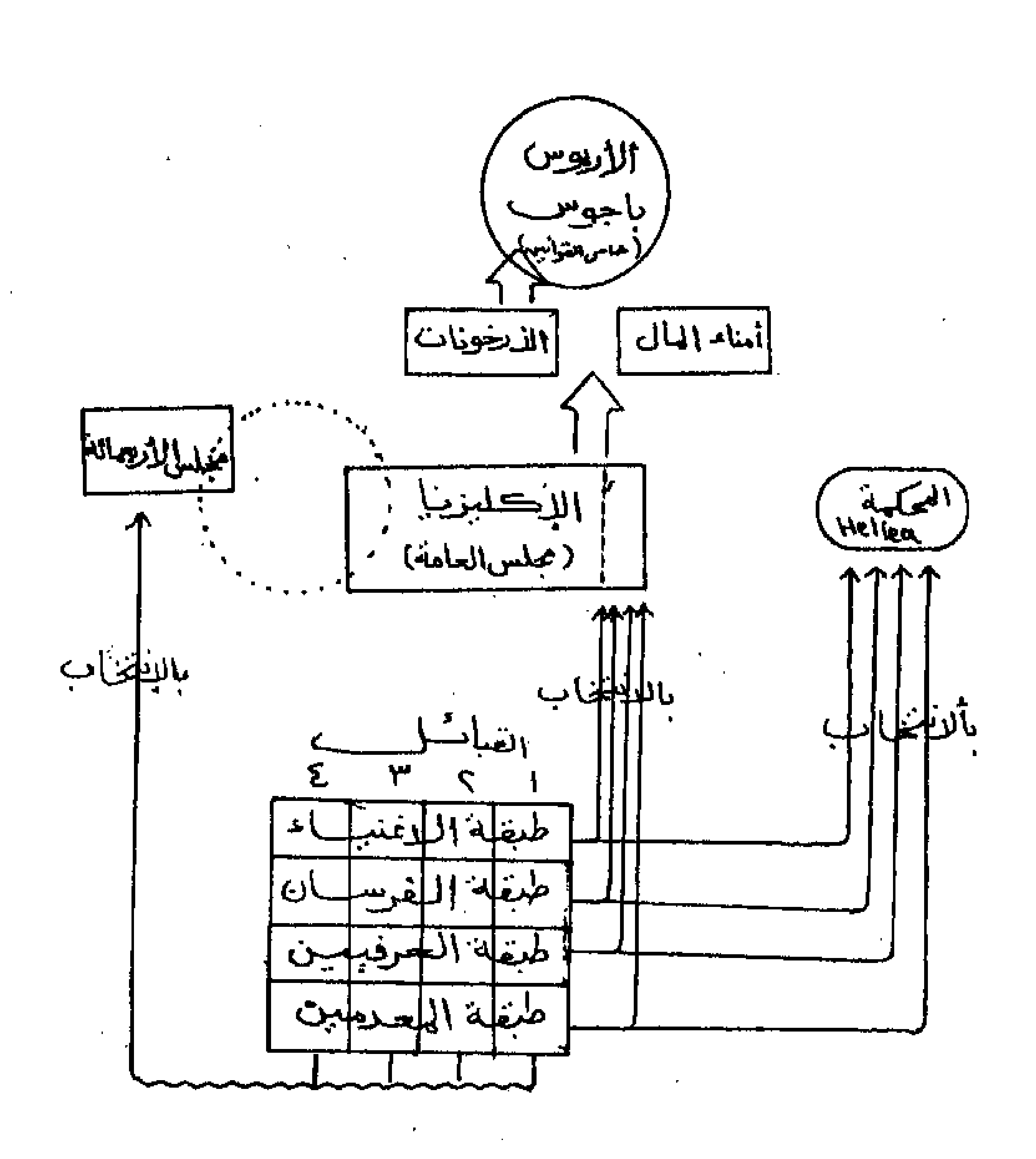
وهكذا أعطى دستور سولون الحكم لطبقات بعينها وجعل سلطة الرئاسة في أيدي طبقات أخرى وهو الأمر الذي يعتبره البعض المدخل الحقيقي للدستور الديموقراطي الأثيني.

المجالس التشريعية في دستور سولون :

١) أبقى سولون على مجلس الشيوخ القديم (الأريوباجوس) وإن وسع دائرة من يحق لهم عضويته بالسماح لأعضاء الطبقة الأولى من غير الأرستقراطيين بالانضمام إليه. وظل هذا المجلس مسيطرا على السلطة العليا في الدولة وحاميا للقوانين والدستور والرقيب على الأخلاق والسلوك العام.

٢) أنشأ سولون مجلسا جديدا إلى جانب مجلس الشيوخ في الدولة. وكان هذا المجلس يضم ٤٠٠ عضوا يمثلون قبائل أثينا الأربعة. وكان هذا المجلس يبحث في كل الأمور والقوانين التي تعرض على الجمعية الشعبية Ecclesia قبل عرضها عليها.

٣) أما مجلس الأمة أو الجمعية الشعبية فكانت تضم كل المواطنين وكانت توافق أو ترفض الموضوعات التي يتم بحثها في مجلس الأربعمائة. وكانت لهذه الجمعية صلاحية إدارة انتخاب الأرخونات (Archontes) وكان مجلس الشيوخ يتولى هذه المهمة قبل عصر سولون.



الأريوس
باجوس
(حارس القوانين)
الأرخونات
أمناء المال
مجلس الأربعمائة
الإكليزيا
(مجلس العامة)
المحكمة
Heliea
بالانتخاب
بالانتخاب
بالانتخاب
القبائل
١ ٢ ٣ ٤
طبقة الأغنياء
طبقة الفرسان
طبقة الحرفيين
طبقة المعدمين

دستور سولون

كان سولون يعلم أن دستوره ليس أفضل الدساتير ولكنه أفضل ما يمكن أن يقدم لأثينا في ظل ظروف عصره وينسب اليه قوله " أن من الصعب على من يقوم بأعمال عظيمة أن يرضى الجميع ". وقد واجه سولون النقد [illegible] في حياته فهاجمه المتطرفون لأنه لم يصادر ممتلكات الأغنياء ولم يعد توزيع الثروة ، وهاجمه الارستقراطيون لأنه قيد نفوذهم وسلطاتهم .

بقي سولون في الحكم حتى بلغ السادسة والستين حيث اعتزل العمل السياسي ولكنه قبل أن يعتزل طلب تعهدا من المواطنين في أثينا ألا يحاولوا تعديل قوانينه لمدة عشر سنوات ثم غادر أثينا في زيارة لمصر وتعلم التاريخ في معبد هليوبوليس كما ذكر أفلاطون ثم زار آسيا الصغرى ثم عاد الى أثينا في النهاية حيث مات بعد أن شهد انهيار كل ما بناه باستيلاء بيزستراتوس Pisistrotos على الحكم في أثينا وقيام عصر الطغاة .

وفي الواقع ان التطور الذي حدث في أثينا باستيلاء الطغاة على السلطة كان أمرا طبيعيا حيث ان اصلاحات سولون التشريعية لم تحل تناقضات المصالح بين الطبقات المختلفة ، ومن ثم يمكن أن نقول أن النتيجة الحقيقية لكل جهود سولون كانت تأخير سقوط الأرستقراطية لبضع سنين اضافية .

عصر الطغاة في أثينا

رغم القسم بعدم تغيير دستور سولون لمدة عشر سنوات ، فان الأحزاب الثلاثة المتضادة المصالح بدأت تستعد ليوم التغيير وكل حزب منها يأمل في حسم الصراع لصالحه . وكان سولون عندما غادر أثينا لا يخفى

الا بتأييد حزب الشاطئ بينما كان حزب السهل الأرستقراطي يرثي كل ماتم أيامه انتقاصا من سلطاته وقوته . وكان حزب الجبل مازال يدعو الى توزيع الثروة توزيعا عادلا . ركب بيزستراتوس موجة [illegible] أمله النبيل . وتقدم لقيادة حزب الجبل ثم بدأ يحاول الوصول الى السلطة . وكان ذلك أول عهد [illegible] في [illegible] سولون . فاتجه بيزستراتوس الى محاولة الاستيلاء على السلطة من غير الطريق الدستوري . وكان أمامه أمثلة متعددة لنجاح هذا الاسلوب في كورنثا (1) وغيرها . لجأ بيزستراتوس الى تكوين قوة مسلحة تساعده في الاستيلاء على الحكم تقدم الى الجمعية الشعبية Ecclesia وقد تمزقت [illegible]

ونزف دما [illegible] مدعيا أن أعداءه السياسيين قاموا بالاعتداء عليه . ورفض [illegible] سولون . الذي كان يحضر الحكم . وتحذيره الأثينيين بأنهم [illegible] [illegible] [illegible] واتخذوا قرارا [illegible] [illegible] [illegible] بيزستراتوس لم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

إحدى [illegible] [illegible] بيزستراتوس [illegible]

[illegible] أثينا [illegible] (٥٦١ ق.م) . ولكن بيزستراتوس [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المدينة . وأ[illegible] بيزستراتوس أثينا [illegible] [illegible] أثينا [illegible] [illegible] [illegible] بيزستراتوس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ٥[illegible] ق.م [illegible]

Jarde, op. cit. p. 175 (1)

حزب الأعلى الذي أنقلب عليه ونجح في إرغامه من أثينا ثانية في عام ٥٤٩ ق.م. ولكن بيزستراتوس عاد في عام ٥٤٦ ق.م. بقوة من الرجال وهزم الأثينيين الذين خرجوا لقتاله وتمكن من إقامة حكمه بالقوة حتى عام ٥٢٧ ق.م.

كان بيزستراتوس كما قال أرسطو " معتدلا في حكمه وسار فيه سيرة السياسي لا سيرة الرجل الظالم المستبد " .

واتسم في الانتقام من أعدائه رغبة من البلاد من خلال استمالة من سيم اليه من المعارضين . وقسم أراضيهم على الفقراء وأصلح الجيش وأنشأ الأسطول ونشر الأمن والنظام في أثينا .

واستطاع بيزستراتوس أن يكسب ود الجماهير بتنظيم المهرجانات الدينية كما كرم الربة أثينا الإلهة الحامية للمدينة بنظام سنويا عيدا الذي يدعى البانأثينايا Panatheneia والذي كانت تلتقى فيه مختلف طوائف الشعب وتجرى فيه المباريات الرياضية فضلا عن تقديم القرابين للإلهة . وقام بالاهتمام بتزيين العاصمة حتى تبدو بجمالها وروعتها كأعظم مدينة أغريقية وجمع الفنانين من مختلف الحضارة والنحاتين ومن آثاره الهامة المعبد الذي ازدهر في أثينا . كما حقق أول نسخة معتمدة من أشعار هوميروس .

بدأ بيزستراتوس العمل على أن تتبوأ أثينا مكان الصدارة في البلاد الاغريقية فوجه اهتمام على إنشاء المستوطنات في إقليم تراكيا شمال شبه جزيرة اليونان حيث توجد مناجم الفضة وفي منطقة البسفور والدردنيل حتى يؤمن سلامة مرور السفن الأثينية المحملة بالقمح من سواحل البحر الأسود . وعمل على تنظيم الزراعة المحلية بتوزيع إقطاعات النبلاء المنفيين على الفلاحين المعدمين وأمدهم بالمال اللازم لزراعتها .

كما شجع زراعة الزيتون لوفرة انتاجها ورخص تكاليفها وجودة الاراضي الملائمة على تشجيع

التجارة الخارجية . وبالاجمال كان بيزستراتوس طاغية مستنيرا ومحبوبا تمسك به

الشعب حتى موته في عام ٥٢٧ ق. م .

تولى الحكم من بعده ابناه هيبياس وهيبارخوس . وقد استمر الحكم

مدة ثلاثة عشر عاما على النمط الذي أرسى قواعده بيزستراتوس ولكن بدأ الاستياء [illegible]

بوا [illegible] تمرد ابناء الأسر [illegible] هيبارخوس [illegible] الاثينيون على

اقامة [illegible] عاطفية مع احد الشبان . واصبح [illegible] الدور على نحو خطير [illegible] آخرين من الاثينيين [illegible]

أدركوا اخيرا أن الدكتاتورية [illegible] النفوذ [illegible] حريتهم [illegible]

[illegible] الاثينيون والقيام بالاستيلاء على [illegible] آثار [illegible]

هيبارخوس (1) بينما أفلت هيبياس من القتل . ولكن كان أثر [illegible]

[illegible] هيبياس [illegible] رجاله [illegible]

[illegible] العنف والقمع [illegible] الاثينيون [illegible] هيبياس . [illegible]

[illegible] اثينا [illegible] المنفيون اسرة (Alcmaeonidae)

[illegible] دخلوا الى اثينا [illegible] تأييد [illegible]

التي ارسلتها [illegible] في محاصرة هيبياس في الاكروبول [illegible]

اولاده [illegible] اثينا [illegible] ايدي اعدائه [illegible] هيبياس [illegible]

(1) هيبارخوس ولد حوالي عام ٥٥٥ وتوفي عام ٥١٤ ق. م . تولى الحكم مشاركة مع اخيه هيبياس بعد موت ابيهما وقد اشتهر [illegible] هيبارخوس [illegible] رعايته للفنون فدعى الى اثينا أناكريون Anacreon وسيمونيديس Simonides الشاعرين . وقد اغتاله هارموديوس Harmodius وارستوجيتون Aristogiton بسبب [illegible] عاطفية مع احد الشبان .

مع المحاصرين حتى لا يقتلوهم . فنزل عن الحكم ونفى الى خارج أثينا فى عام ٥١٠ ق.م. حيث لجأ الى داريوس إمبراطور الفرس يعيش فى بلاطه منتظرا لحظة العودة الى الحكم (١) .

كليثينيس وإصلاحاته الديمقراطية

كان كليثينيس أحد أفراد أسرة الكمايونيداى الذين عادوا الى أثينـــا وأرادوا حيث ترشح نفسه لمنصب الأرخون ولكن منافسه إساجوراس Isagoras نجح فى الانتخابات ثم استغل كليثينيس علاقة إساجوراس بالملك الاسبرطى فى إثارة المواطنين فى أثينا ضده وحرض الشعب على العصيان وأسقط اسجوراس واستولى على الحكم باســم الجماهير/ حاول الاسبرطيون التدخل عسكريا لإعادة اسجوراس الى الحكم . أدى ذلـك الى التفاف الاثينيين حول كليثينيس أقوى مما كان . بدأ كليثينيس بعد إستقرار حكمــه فى عام ٥٠٦ ق.م. فى انشاء نظام جديد يعتبر خطوة كبيرة على طريق تحقيـــق الديمقراطية ثم ألغى نظام تقسيم الأثينيين الى أربعة قبائل تقوم على أساس المولـــد والأصل وقسمهم الى عشرة قبائل تقوم على مكان الإقامة . وقد حرص أن تضم كل قبيلـــة أجزاء من مناطق أتيكا الثلاثة فجعل فى حدود كل قبيلة جزءا من المدينة وجزءا من الريف وجزءا من الساحل . وقد قسمت كل قبيلة Phylai عشرة ديموى Demoi وكل ديموى Demos كان يحمل إسم العاصمة الاقليمية المنتمى اليها وقد تزايد عدد من الديموى على حساب أرض ديموى أخرى حتى وصل عدد الديموى Demoi فى أتيكا خلال القرن الأول ١٧٤ ديموى .

---

(١) Demos وجمعها Demoi كانت تمثل وحدة إدارية تسيطر على جزء من الأرض وعدد من السكان ويشترط فيها أن تضم جزءا من المدينة وجزءا من الريف وجزءا من الشاطئ .

منح الجنسية الأثينية للأحرار الذين زادوا من أهل أتيكي وزادت أعداد الناخبين أصحاب المصلحة في استمرار نظامه .

وجعل قيادة الجيش لعشرة من القواد يمثل كل قبيلة قائد. وكان اختيار القادة العسكريين يتم بالانتخاب على عكس كثير من الاختيارات التي كانت تتم بالقرعة كما كانت عضوية القادة غير محددة فيمكن للرجل أن يبقى طالما يعاد انتخابه .

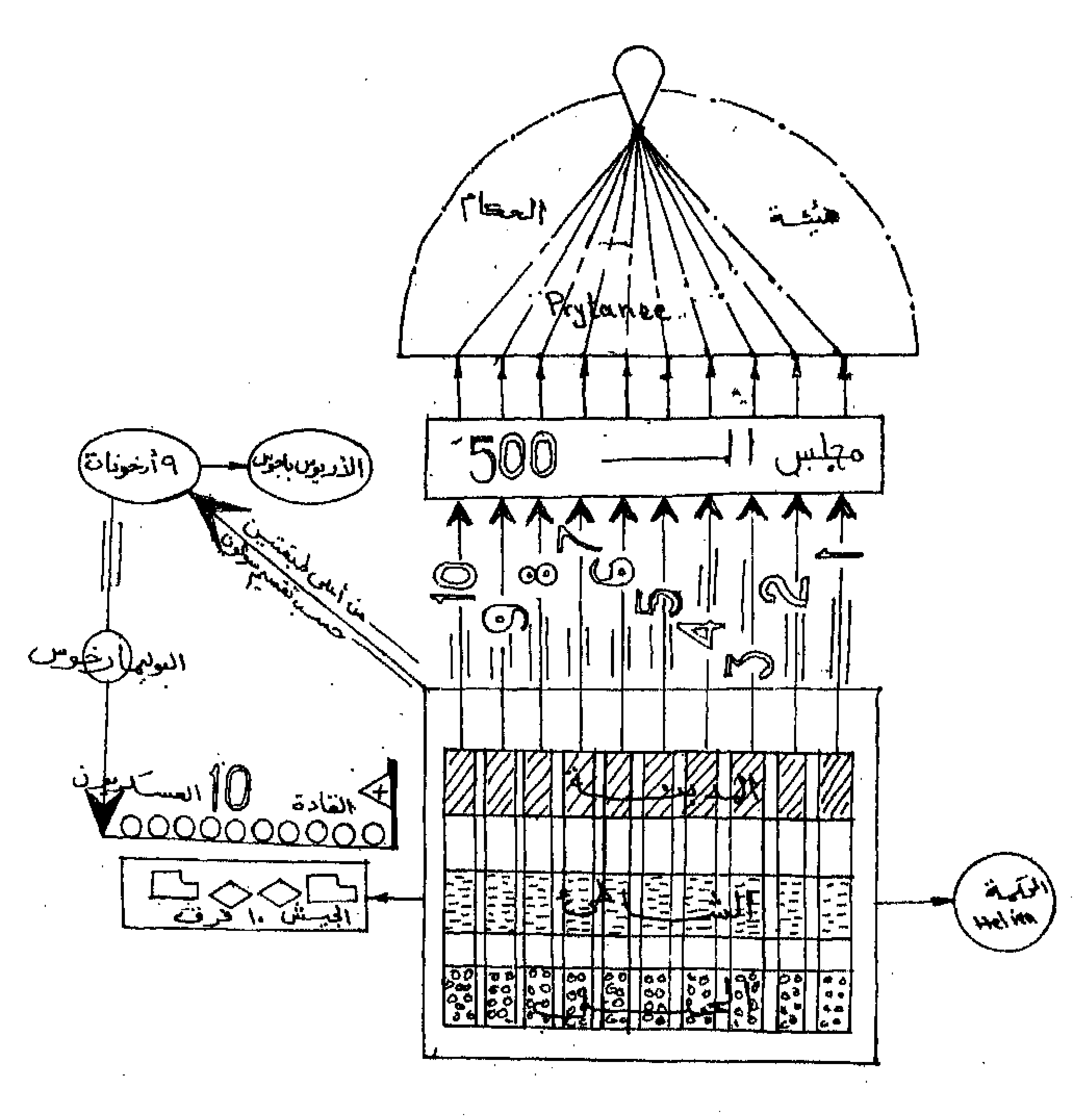
عدل مجلس الأربعمائة عضو الذي أسسه صولون فجعله خمسمائة، وجعل لكل قبيلة خمسين مقعدا يختارون بالاقتراع سنويا من قوائم تضم كل المواطنين الذين تتوافر فيهم شروط العضوية . وكانت هذه الشروط تقتصر على وصول المرشح الى سن الثلاثين وألا يكون عضوا في المجلس لمرتين حيث كانت عضوية المواطن في هذا المجلس لا تزيد عن مرتين في حياته . وقد سمح نظام الاقتراع لكثير من المواطنين بالعمل أعضاء في هذا المجلس رغم عدم توفرهم على الخبرة السياسية . وقد أعطى كليثينيس لهذا المجلس أدوارا هامة حتى صار أهم هيئة في الحكومة الأثينية . فكان ينظر في الأمور التي يعرضها على الجمعية الشعبية لتتخذ رأيها كما كان له بعض السلطات القضائية والادارية بالاضافة الى الإشراف على موظفي الحكومة .

وكان الممثلون الخمسون لكل قبيلة من القبائل العشرة يتولون تسيير الأمور في الدولة لمدة ٣٥ أو ٣٦ يوما كل عام تزاد في السنوات التي بها ثلاثة عشر شهرا الى ٣٨ أو ٣٩ يوما . وكان ينتخب من بينهم رئيسا لهم لمدة يوم واحد ولا يتكرر انتخاب الرئيس . وقد عرفت مجموعة الحكام باسم (Prytanes)

أما الاكليزيا أو الجمعية الشعبية فقد زاد عدد أعضائها بسبب دخول عدد من المواطنين الجدد . وكانت توافق أو ترفض المشروعات التي يرسلها اليها مجلس الخمسمائة . ولكن سلطاتها زادت بعد إقرار نظام النفي Ostracism . وهذا النظام كان يعني النفي لشخص أو أكثر من العناصر الخطرة على الصالح العام أو الحرية بإبعادها لمدة عشر سنوات (1) دون المساس بممتلكاتهم ودون محاكمة . وكان من حق المواطن المنفي أن يعود بعد انتهاء مدة النفي . وكان أسلوب تنفيذ النفي ... تقوم الجمعية ... الأعضاء في الجلسة من بقية الأعضاء أن يحددوا الشخص الذي يعتقدون أنه يشكل الخطر على الدولة إن وجد . وفي هذه الحالة تتحدد جلسة لأخذ الأصوات وكان يكتب كل عضو اسم شخص واحد على قطعة من الفخار فإن أجمعت أغلبية الأعضاء على ... نفي من البلاد . وكان يشترط لصحة قرار النفي حضور ستة آلاف من الأعضاء على الأقل ... الأعضاء ... ويقال أن الجمعية لم تسئ استخدام سلطة النفي ... عدد المنفيين خلال ... هذا القانون ...

---

(1) تجدر الإشارة أن الجمعية كانت تنفي بعض المخلصين ممن أظهروا إخلاصهم للصالح العام لمجرد تمتعهم بالشعبية مثل أرستيدس Aristides وكيمون Cimon .



دستور كليثينيس

أن من بينهم كليثينيس نفسه (١)

وهكذا نجحت اثينا في بناء نظام [illegible] [illegible] العدالة أمام القانون لمواطنيها [illegible]

[illegible] من أهمها حرية التعبير والمساواة [illegible] أمامهم حرية العمل والتملك [illegible] الوراثة .

وأضفى هذا النظام [illegible] [illegible] المباشر [illegible] وقد بقي دستور دمقراطيس (كليثينيس) [illegible] [illegible]

نظام الأرخونات ومجلس الأريوباجوس ولكن سلطاتهم تقلصت الى حد كبير . (٢)

ونتيجة لرقابة [illegible] على السلطات التنفيذية [illegible] اثينا أن تواجه الأزمات الخارجية ؛

وتدخل مرحلة الصراع الدولي [illegible] بالثقة والأمل والتفاؤل [illegible] تجربة [illegible] [illegible] نظام

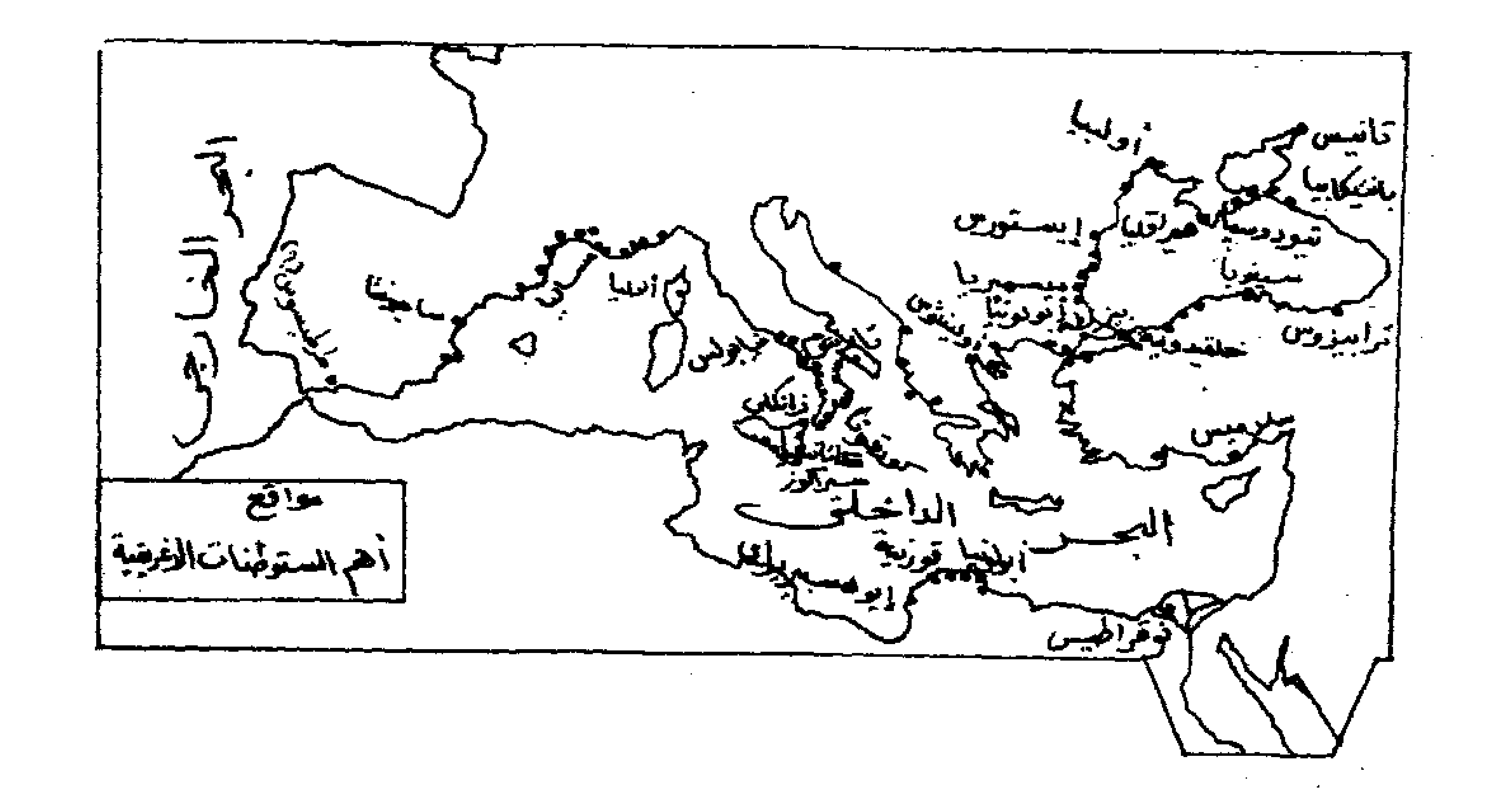
الديموقراطي في أثينا [illegible] [illegible] السياسي [illegible] الذكر [illegible] [illegible]

[illegible] الأجيال القادمة .

---

(١) كان آخر من طبق عليهم قرار النفي هو هيبربولس Hyperbolus عام ٤١٦ ق.م .

(٢) Jones, A. H. M., Athenian Democracy, 1957.


مواقع
أهم المستوطنات الإغريقية
البحر الخارجي
البحر الداخلي
تانيس
بانتيكابيا
أولبيا
إيستوروس
هيراقليا
تيودوسيا
سينوبا
طرابيزوس
خلقدونية
ساجنتا
نوقراطيس

٣ـ عصـــر الاستيطــان ... فيما وراء البحار (١)

(٧٥٠ ــ ٥٥٠ ق ٠ م)

تميز العصر الهيليني المبكر في بلاد الاغريق بأنه العصر الذى شهــد فتــرات انشاء المستوطنات الاغريقيه فيما وراء البحار وتؤرخ هذه الفتره مـــن (٧٥٠ ــ ٥٥٠ ق ٠ م) ويستبعد الباحثون الهجرات السابقــه أو اللاحقه لأنها اختلفت في أسبابها واختلفت أهدافها ٠

أدت الى قيام حركة الاستيطان الاغريقى خارج شبه الجزيره أسبــــاب سياسيه واقتصاديه واجتماعيـــه ٠

فالظروف السياسيه التى سادت حوض البحر المتوسط فى القرن الثامــــن ق ٠ م ساعدت الاغريق على بدء حركه الاستيطان فيما وراء البحار ٠ نلاحظ ذلك في انهيار المراكز السياسية التقليدية أو ضعفها سواء كان ذلك في مصـــر أو فينيقيا أو آسيا الصغرى وقد جعل هذا البحر المتوسط مفتوحاً أمام تطلعـــات الإغريق بلا عوائـــق ٠

كما أن النزاعات السياسية الداخلية داخل المدن الاغريقية نفسها كانــت تدفع الحزب المنهزم الى الهجره والبحث عن أرض جديدة (سواء كان ذلـــك بسبب صراع بين الأغنياء والفقراء أو بين الأرستقراطيين والديموقراطيين)

(١) يفضل بعض الباحثين إطلاق إسم (الاستعمار الاغريقى) على عصر الاستيطان . ولكن إختلاف طبيعة الاستعمار - كما عرفناه فى العصور الحديثة - عن طبيعة تلك المستوطنات التى أقامها الاغريق تدفع الى عدم الربط بينهما ، بالاضافة الى ذلك فإن الكلمة الاغريقية التى نترجمها هنا بـ (المستعمرة) هى كلمة apoikia وهى تعنى (هجرة) .

كما ظهر سبب جديد شجع حركة الاستيطان الاغريقية ذلك هو ظهـــور الفرس كعامل مؤثر في غرب آسيا واستيلائهم على بعض المدن الاغريقية هناك مما اضطر كثير من اغريق تلك المدن الى الهجرة الى مستوطنات جديدة •

وكان لحركة الاستيطان أيضا أسباب اقتصادية تجلت في تزايد السكـــان في كثير من المدن الاغريقية بدرجة أكبر من احتمال الموارد المحلية للبلاد ؛ ومن ثم أصبح على البعض أن يبحث عن مصادر للغذاء في مكان آخر • وقد أدى ذلك الى الهجرة تفريجا للضائقة الاقتصادية والغذائية لسكان •

وساهمت أيضا الأحوال الاجتماعية المتفاقمة في بلاد الاغريق في تنشيط حركة الهجرة • فالمواطنون المثقلون بالديون كانت الهجرة لهم بديلا عـــن العبودية وأبناء الأسر الأرستقراطية الذين حرموا من الميراث بسبب العـــرف الاغريقي بمنح كل الميراث للابن الأكبر كانت الهجرة عندهم فرصة جديدة لبنـــاء مستقبل أفضـــل •

وكان هناك عوامل مساعدة على زيادة حركة الاستيطان والهجرة كعشـــق الاغريق للمغامرات والبحث عن الثروة • وهناك الثورة التي شهدتها صناعـــة السفن باكتشاف السفن ذات طبقات متعددة من المجدافين بالاضافة الى ما قدمته الكشوف الجغرافية المبكرة من معلومات مشجعة عن مناطق الاستقرار الجديدة •

تميزت حركة الاستيطان الاغريقيه باختيارها لمناطق غنية إقتصاديا ذات ـ مواقع هامة عند إلتقاء طرق المواصلات وعند نقاط الولوج الى داخل البـــلاد المختلفة • واتجهت هذه الموجات من المستوطنين الى المناطق الأقل كثافـــة من الناحية السكانية والأقل تقدما من الناحية الحضارية • ولذلك نلاحظ ان ـ الإغريق لم ينجحوا ~~في إقامة مستوطنات في سوريا وفينيقيا وأقصى نقطة وصلوا إليها~~ في اقامة مستوطنات في سوريا وفينيقيا وأقصى نقطة وصلوا اليها كانت (المبدا Almeda) عند الأطراف الشمالية لسوريا • وفي مصر قامت مستوطنة نوقراطيـــس(1) الإغريقيه بقرار من الملك المصري بسماتيك الاول • وكان هذا الملك يستعين ـ بالجنود الإغريق في الجيش المصري ولكن هذا العمل أثار مواطنيه مما دفعه الى توطينهم في منطقة قريبة من عاصمته في غرب الدلتا لكن يكونوا بعيدين عـــن الاحتكاك مع المواطنين وفي نفس الوقت قريبين اليه •

---

(١) تقع نوقراطيس Naucratis على الفرع الكانوبي للنيـــل علـــى بعد حوالــــي ثمانين كيلو مترا جنوب شـــرق الأسكندريه • كـــان أول من أقامها واستقـــر فيها مجموعة من مهاجـــري ملطيـــة فـــي القرن السابع • استمرت تؤدي دورهـــا الحضاري الى أن اضمحلـــت بسبب ازدهار الاسكندرية وتحويل النيـــل لمجراه ثم أكتشاف موقـــع المدينـــة القديمة وكشفت الحفائر فيه عن فخار اغريقي الطراز وبقايا معابـــد إغريقية •

ومن ثم اتجهت موجات الهجرات نحو الغرب وأقام الاغريق فى الغـــــــرب مئات المستوطنات، خاصة فى صقلية (١) وغرب وجنوب إيطاليا (٢) وجزر البليـــار

(١) أقام الاغريق (من القرن الثامن الى القرن السادس ق.م) مستوطناتهـم فى صقلية على السواحل الشرقيه والجنوبية الشرقية وأهم هذه المستوطنات هى سيراكوز Syracuse وكاتانيا Catania وزانكلى zancle التى عرفت فيمـا بعد باسم ميسينيا Messinia وجيلا Gela وسيلينوس Selinus، كما استقـر الاغريق ايضا فى مدن قديمة لسيسا. ازدهرت المدن الإغريقيه وبالتالى انشأت هى مستوطنات جديدة لحسابها مثل أكراجاس Acragas وهيميرا Himera

(٢) عُرفت المستوطنات الاغريقية فى إيطاليا باسم بلاد الاغريق الكبرى Magna Graeca. إن حركة انشاء المستوطنات الإغريقية التى بدأت فـى القرن الثامن ق.م قد ادت إلى قيام مجموعة من المستوطنات قامت علـــى شواطىء خليج نابلى (الحالية) وخليج تارانتو (الحاليه). وعلـــى عكس مصير المستوطنات الإغريقية فى صقلية تدهورت أحوال المستوطنات — الإغريقية فى ايطاليا منذ عام ٥٠٠ ق.م. وربما تم ذلك بسبب الملاريـــا والحروب التى لا نهاية لها مع القبائل المحلية. ولم يبق مزدهرا بعد هذا التاريخ سوى تارنتوم Tarentum وكوماى Cumae. لقد كانت المستوطنات الاغريقيه — خاصه كوماى — هى السبيل الذى اتصلت عن طريقه فى البداية — الحضارة الاغريقية بالاتروريين والرومان — وفيما يلى بيان بأهم المستوطنات الإغريقية التى قامت على الأرض الإيطالية. وتجدر الإشارة الى أن — المستوطنات التى انشأتها مدن من شبه جزيرة اليونان أو جزر البحر الإيجى تؤرخ من القرنين الثامن والسابع ق.م/أ — من الشمال الى الجنوب على الشاطىء الشرقى تارنتوم (أنشأتها اسبرطة) ميتابنتوم Metapontum (أنشأتها أخايا) هيراقليا Heraclia (أنشأتها تارنتوم) سيريس Siris (انشأتها كولوفون) وسيبارس Sybaris (أنشأتها أخايا) ثوري Thurii (انشأتها أثينا لكى تحل محل Sybaris) كروتونا Crotona (أنشأتها أخايا) كاولونيا Caulonia (انشأتها كروتونا) ابيزيفيريان لوكريس Episephyrian (انشأتها لوكريس) Locris ب — على الشاطىء الغربى لإيطاليا من الشمال إلى الجنوب كوماى (انشأتها خالكيس) نيابولس Neapolis (نابلى الحالية انشأتهـــا كوماى) باستوم Paestum أوبوسيدونيا Posidonia وانشأتها (Sybaris هيبونيوم Hipponium (أنشأتها ابيزيفيريان لوكريس) وريجيوم Rhegium (انشأتها خالكيس)

Randall Maciver, D., Greek cities of Italy and Sicily, 1931

وسواحل فرنسا الجنوبية [1] والسواحل الشرقية لأسبانيا [2] وشمال افريقيـــــا

---

(١) حاول أهل فوكايا الدخول الى مناطق غرب البحر المتوسط التى كانت تعتبرها قرطاج مناطق نفوذ خاصة بها . وقد نجحوا حوالى عام ٦٠٠ ق.م فى إنشاء مستوطنة ماساليا Massilia (مرسيليا الحالية) عند مصب نهـــر الرون بعد أن هزموا قرطاج فى معركة عسكرية أشار اليها توكوديديس . ولقد كان نجاح الإغريق فى انشاء تلك المستوطنة ضربة شديدة لنفوذ قرطاج فى المنطقة وحافزا لها على تشديد مراقبتها على أى محاولة جديدة بل قامت تحالفات بين القرطاجيين والاترورين فى ذلك الوقت لمنع امتداد الاستيطان الإغريقى غربا.وقد استطاع هذا التحالف الإتروري القرطاجى أن يوقع بأهل فوكايا فى معركة الاليا Alalia البحرية فى سردينيا عام [illegible] وتعتبر هذه المعركة ذات أثر حاسم فى إيقاف محاولات الاستيطان الاغريقى فى كورسيكا وسردينيا .

(٢) T J. Dunbabin, The Western Greeks, 1948.

غرب اقصى نقطة للنفوذ المصرى وشرق أقصى نقطة للنفوذ القرطاجى [1] . وقــــد امتدت هذه الهجرات فيما بعد الى مناطق أخرى كسواحل البحر الأســـود [2].

---

(١) المعروف أن الاغريق نجحوا فى انشاء مستوطنة قورينة فى ليبيا ولكن عندما امتدت محاولاتهم نحو الغرب كانت لهم قرطاج بالمرصاد فأجهضت محاولــــه دوريوس شقيق الملك الاسبرطى حوالى عام ٥١٧ ق.م لإقامة مستوطنة إغريقيه عند مصب نهر كنيبس . كما سيعت قرطاج بعد ذلك الى رسم حدودها مـــع المستوطنات الإغريقيه فاستأثرت بثلثى المسافة الفاصلة بين قرطاج وقورينـــه أما الجزء الآخر فكان من نصيب الإغريق .

(٢) أقام الإغريق مستوطنات كذلك فى شمال بحر إيجه فى خلقيدونية وتراقيــــا مثل أوليثوس وبوتيديا وكذلك فى جزر لمنوس وثاسوس وامبروس Imbros وساموثراكى Samothrace ومن ثم أمنوا الطريق الى البحر الأســـود واحتلوا الممرات المؤدية اليه حيث أسسوا ابيدوس وسستوس Abydos Sestos ولمبساكا على الهلسبونت (Hellespont) كما أسسوا على Propontis مستوطنة Cyzique وأسسوا على مضيق البسفور مستوطنة بيزنطة وقــــد استمرت المدن الإغريقيه فى انشاء مستوطنات جديدة على سواحل البحر الأسود فأسست ملطية عدة مستوطنات أهمها سينوبة Sinope وأميسوس Amisos و Panticapee و olbia . والمعروف ان منطقة البحر الأسود كانت هامة للتجارة الإغريقية حيث كانت أحد مصادرهم الهامة للحصول على الحديد والنحاس والفضة من سواحل آسيا الصـــغرى والقوقاز والعبيد من القوقاز فضلا عن القمح والصوف والجلود والأسماك المدخنة من روسيا الجنوبيــــة .

اشتركت في حركة الاستيطان أغلب المدن الإغريقية ولكن المدن التي بدأت هذه الحركة الاستيطانية كانت محدودة • وأهمها كورنثا وخالكيس وميجارا وناكسوس وباروسا وملطية وفوكايا وآخايا وقد ساعد هذه المدن على زيادتها لحركة الاستيطان توفرها على أساطيل لنقل المهاجرين الى مناطق الاستيطان . وتجدر الإشارة الى أن أثينا لم تشارك في هذه الحركة في البداية نظرا لضعفها وهو ان أمرها في ذلك الوقت •

عندما كانت مدينة ما تقرر اقامة مستوطنة فانها كانت تبدأ باستشارة وحي دلفي فيمن تختاره قائدا لها وكان يسمى هذا القائد oikistes وكان يشترط أن يكون هذا القائد من مواطني المدينة الأم بينما لم يكن هناك ما يمنع أن يكون من بين المؤسسين أعضاء من خارج المدينة وان لوحظ انهم في الغالب من أصل عرقي واحد بمعنى أنه كانت هناك مستوطنات دورية وأخرى أيونية •

وكان وحي دلفي يستشار أيضا لتحديد موقع المستوطنة ولكنه دائما كان ينصح بمنطقة تمتاز بثرائها وموقعها الاقتصادي الهام وهو الأمر الذي يرجع معرفة جغرافية سابقة بالمواقع الصالحة للاستيطان •

كانت مجموعة المستوطنين تجتمع قبل الهجرة ويقسمون قسم الولاء للمدينة الأم كما يتفقون على دستور المستوطنة الجديدة وغالبا ما كان يؤخذ عن دستور المدينة الأم •

وكان المستوطنون يحرصون على أن يصحبوا معهم شعلة من النـــــار أوقدوها من موقد المدينة الأم لكي يشعلوا منها أول نـــار تشعل في المستوطنة الجديــــدة .

أصبحت بعض هذه المستوطنات فيما بعد مراكز هامة للحضارة الإغريقية ساهمت في ازدهارها فنيا وفكريا كما ساهمت في الألعاب الرياضية الخاصة بالاغريـــق . ويلاحظ أن علاقة المستوطنين مع أهالي المناطق التي هاجروا اليها تميزت فـي البداية بالعداء وإن استطاعوا أن يحققوا معهم مع الزمن نوعا من التعايش السلمي وعندما تنهو المستوطنات وتريد انشاء مستوطنات جديدة متفرعة عنهـا كـــان عليها أن تستدعي قائدا للمستوطنة الجديدة من المدينة الأم .

جلبت حركة الاستيطان ثراءا خرافيا على بلاد الاغريق مما كدس الثورة عند بعض الطبقات وزاد الهوة بين الأغنياء والفقراء من جانب وبين الأغنياء الأرستقراطيين والأغنياء الجدد من جانب آخر وطالب الأخيرون بمساواتهم في الحقوق السياسية مع الطبقة الأخرى مما ساهم في التحول عن الحكم الأرستقراطي الى اشتراك الطبقة الغنية دون النظر الى عراقة أصلها في الحكم، ويذكر لحركة الاستيطان أيضـــا أنها ساهمت في نشر الحضارة الاغريقية في كل أنحاء العالم المعـروف .

٤ـ اهم مظاهر الحضارة الاغريقية خلال الفترة المبكرة من العصر الهيليني :

* العقائد الدينية :

اكتمل النظام العقائدى الاغريقى خلال الفترة المبكرة من العصر الهيلينى واستمر هذا النظام دون تغيير جوهرى فيما تلى ذلك من عصور الحضارة الاغريقية . فالآلهة الاغريقية كانت معروفة بسماتها ووظائفها منذ الفترة الغامضة إن لم يكن أبكر من ذلك ، وليس هناك سوى الاله ديونيسيوس الذى يحتمل أن تكون معرفة الاغريق به قد بدأت متأخرة بعض الشئ .

عبد الاغريق آلهتهم فى أماكن متعددة فى الدار أو فى ساحة المدينة أو فى غابة مقدسة أو حول مذبح فى الهواء المطلق ، ومع ذلك نجد إشارات فى الالياذة والأوديسة الى وجود معابد منها معبد أبولو فى خيرسا Chyrsa وطروادة ودلفى ومعابد أثينا فى طروادة وأثينا كما تعهد أوديسيوس باقامة معبد اذا عاد سالما الى اثياكا Ithaka. والمعبد ساحة مقدسة أطلق عليها الاغريق كلمة / التيمنوس Temenos ، وكانت هذه الكلمة تعنى فى الفترة الهوميرية (المنطقة الملكية) ولكنها اكتسبت معنى جديدا بعد الغزو الدورى ـ فاصبحت تعنى (مجال الإله) كالأكروبولس . وكان يحيط بهذه الساحة سياج خشبى أو حجرى تتخلله البوابات ذات الأعمدة تؤدى الى داخل التيمنوس .

وكان التمنوس يضم مذبحا وهيكلا واحداً على الأقل وإن كانت المعابد الكبرى تضم عدة هياكل تقام ازاءها البنايات المتنوعة كخزائن المال والمسارح التى كانت تعتبر مبان دينية • وفى المعابد الكبرى كانت تقام خارج التمنوس مساكن للكهنة وخدام المعبد والحمامات وفنادق الزائرين والاستاديوم والهيبودروم •

وكان الهيكل يعتبر سكنا خاصا بالاله لا يجوز دخوله فى أحيان كثيرة لعامة الناس مثلما كان الحال فى هيكل الإله بوسيدون فى مانتنيا أو هيكل Cabires فى طيبة؟ فقد كان من يدخلهما يعرض نفسه للموت • وحتى الهياكل التى كان يسمح للمتعبدين بدخولها كان الاقتراب من تمثال الإله فيها أمراً مقصـــورا على الكهنة والكاهنات •

كان الشكل البدائى للهيكل الدورى قريب فى تصميمه من الميجـــاورون أى القصر الملكى الموكينى الذى حدثنا عنه هوميروس والذى تم العثور علـــى عدد منه فى المواقع الأثرية غير أن الدوريين كانوا أقل حظاً فى المهارة مـــن البنائين الموكينيين فبدلا من أن يشيدوه بالأحجار أقاموا الميجارونات الجديدة من الأخشاب أو من اللبن كهيكل أرتميس اورثيا Arthemis Orthia فى اسبرطة وكان الهيكل يضم فناء ثم غرفة يقسمها الى قسمين صف من الأعمدة الخشبية تطور بناء الهيكل تطورا بطيئا فى البداية ولكن وقعت تطورات هائلة فى العمارة إعتباراً من القرن السابع ق•م وأقيمت الهياكل الدورية الرائعـــة

المشيدة من الأحجار والرخام والتى غطت العالم الاغريقى باسره بين القرنين السابع والخامس ق • م •

اما تمثال الاله الذى كان يقام فى المعبد فكان فى البداية لا يزيد عن قطعة حجرية غفل ترمز للمعبود وفى أحيان أخرى يعوضها تمثال مصنوع من الخشب وعند ما تقدم فن النحت أضيفت لهذه الرموز تماثيل رائعة من عمل عظماء النحاتين فى بلاد الاغريق •

كان الاغريق يقدمون القرابين لآلهتهم على المذابح وقد اشتهر فى بلاد الاغريق نوعين من المذابح أحدهما كان يسمى البوموس Bomos والآخر يسمى eschara وكان البوموس يقام فى منطقة المعبد Temenos . وكان فى المعتاد يقام من الأحجار على شكل مربع أو مستدير أو مستطيل وكان ينتهى عند كل زاوية بنتوء يشبه القرون كما كانت جوانبه تزخرف بنحت بارز على شكل باقات أزهار أو أشخاص وقد اختلفت أحجام هذا النوع من المذابح فبينما لا يزيد عند البيوتيين عن كونه مرتفعا من رماد حرق الضحايا وأغصان الشجر يصل مذبح Eumeneos فى برجاموم الى ارتفاع إثنى عشر مترا • وتجدر الأشارة الى أن اقامة المذابح لم تقتصر على المعبد بل كانت هناك مذابح فى الريف والشوارع والساحات وحتى أفنية المنازل والنوع الأخير هو الذى عرف باسم eschara .

شملت القرابين التى قدمها الاغريق لالهتهم نوعين : القرابين الدامية والقرابين غير الدامية . اما القرابين الدامية فكانت تلك القرابين التى يراق فى قم وهناك أدلة كثيرة على قدم معرفة الاغريق لعادة التضحية بالبشر وقد استمرت هذه العادة على نطاق ضيق خلال العصور التاريخية.ويمكننا أن نؤكد أن Zeus Lykaios زيوس لوكايوس فى أركاديا كانت تقدم له ضحية بشرية كل تسع سنوات واستمر ذلك الى فترات متأخرة جدا من التاريخ الاغريقى (القرن الثانى الميلادى) . وهناك أمثله أخرى عن أضاحى بشرية قدمت فى رودس ولوكاد . ولكن أشهر هذه الأمثلة هى ما حدث فى أثينا قبل معركة سلاميس (٤٨٠ ق.م) اذ قدم العراف إيوفرونتيديس Euphrondites بمبادرة شخصية منه على التضحية بثلاثة من الأسرى الفرس وقد تم ذلك رغم معارضة ثيموستكليس الشديدة .

اما التضحية بالحيوانات فكان يشترط فى الحيوان الضحية أن يقدم حيا سليم الجسم ويلاحظ أن بعض الآلهة كانت تنفر من حيوانات معينة وتفضل حيوانات أخرى كما كانت آلهة معينة لا تقبل إلا الذكور من الأضاحى وفى الغالب كانت الحيوانات المقدمة كقرابين للآلهة حيوانات غير متوحشة ونستطيع أن نفهم ذلك من معرفتنا بأن الكهنة ومقدمى القرابين كانوا يأكلون الحيوان بعد أن يتركوا الأجزاء غير المستحبة للاله .

كان حيوان الضحية يزين بأكاليل وأشرطة كما كانت قرونه تصبغ بالذهب ثم يصحب الحيوان نحو المذبح بسلسلة أو محمولا على الأكتاف . وكان المذبح يعد قبل ذبح الضحية برش الماء المقدس فوقه . كما كان الكهنة يطفئون في هذا الماء قطعة خشب مشتعلة كما كانوا يلقون ببعض حبات الشعير على رأس الحيوان الضحية ثم يقطعون بعض شعيرات من رأسه ويأخذها الحاضرون ويلقون بها في نار مشتعلة في المذبح . كان رأس الضحية توجه إلى أعلى إذا كان القربان مقدما لإله من آلهة السماء أما إذا كان مقدما لأحد آلهة الجحيم فكانت رأس الحيوان توجه نحو الأسفل . وكان صاحب القربان يلبس رداء أبيض ويضع فوق رأسه إكليلا من أوراق الشجر . وكان الوقت المناسب لتقديم القربان هو الصباح إذا كان الإله سماويا أو في الليل اذا كان الاله غير ذلك .

ويبدو أن الهدف من التضحية البشرية أو الحيوانية كان إسالة الدم مما يجعل الاله يستوعب قوة وحيوية الضحية .

أما القرابين الأخرى فكانت عادة تقدم لآلهة الأرض والزراعة بل أن أم الالهة أيضا كانت تتلقى الشعير والقمح والعدس وكان الاله هرقل في معبده في نيكاليسوس في بيوتيا يتلقى الفواكه الفصلية . أما ديونيسيوس فكان يتلقى عناقيد العنب وكذا أثينا أما Nymphes فكن يتلقين الحليب والجبن وكانت الآلهة تتقبل الحلوى أيضا . بل لقد لجأ الاغريق إلى الاستعاضة عن الحيوانات بتقديم

حلويات أو فواكه تشكل على أشكال حيوانية كما كان يفعل الطيبيون عندما يقدمون لهرقل تفاحات أخذت أشكال كباش بغمد بعض أعواد الخشب فيها • وكان الكهنة يحصلون على هذه القرابين أو جزء منها • وقد سخر إيسخلوس من كاهن أسكليبيوس الذى كان ينتظر سقوط الليل حتى يستحوذ على التين والحلويات الموضوعة على مذبح الاله • وكان يشترط فى مقدم القرابين أن يكون طاهرا بجسمه وملبسه كان ذلك فى البدايه ولكن مع الوقت أصبح يطلب منه أن يكون طاهراً بالسريرة ايضا •

لم يكن هناك كهنوت منظم فى الديانات الاغريقية فقد كان الكهنة مرتبطين بمعبد معين ولكنهم لم يكونوا مكلفين بالحفاظ على شعائر مقدسة • بل يمكن ان نقول أنه لم يكن هناك ثمه فرق بين الكاهن والشخص العادى فرب الأسرة عندما يقدم القرابين على مذبح المنزل يصبح وقتها كاهنا كما كان عدد من الموظفين المنتخبين يكلفون بوظائف دينيه •

لم تكن هناك شروط خاصة فى اختيار الكاهن اللهم إلا أن يكون سليم الجسم وأن يكون مواطنا وفيما عدا ذلك لم تكن هناك شروط خاصه بالسن أو الجنس ففى Aegion مثلا كان كاهن زيوس يختار من بين أجمل أطفال المدينة وكانت الكهانة فى معبد بوسيدون فى جزيره Calaurie ومعبد ارتميس

فى كل من ايجينا وبتراس Patras حتى للفتيات الصغيرات فقط ومع ذلك ففـــى المعتاد كان يقوم رجال بالكهانة فى معابد الآلهة ونساء فى معابد الإلهات •

وكان بعض الكهنة يخضعون لقواعد معينة منها تحريم أكل السمك علـــى كاهن بوسيدون فى ميجارا • وكانت وظيفة الكهانة لبعض الالهة موقته وللبعض الآخر لمدى الحياة •

وكان الكاهن يقوم بتقديم الطقوس للإله ويقيم الصلاة كما كان يقوم بعدة ـ وظائف إداريه كان يدير ممتلكات الإله وعليه أخيرا أن يحافظ على تمثال الاله • وقد عرفت المعابد عددا كبيرا من خدام المعبد الذين كانوا يساعدون الكاهن فى كثير من الأعمال •

كانت هذه هى صورة العقائد الإغريقية خلال الفترة المبكرة من العصر ـ الهيلينى • ومع ذلك فلقد أظهر الدين الإغريقى عجزا عن مسايرة تطور العقول • وقد ظهر هذا العجز فى نظرة هذا الدين الى الأخلاق والحياة الآخـــرة • فأخلاق الآلهة الاغريقية كانت مؤسسة على الأهواء والأغراض فالاله يناصر فردا أو جماعة لأنه احبهم أو تعهد بمناصرتهم ولوكانوا أشرارا يناهضون الحق ويعادون الفضيلة • ويضطهد قوما آخرين لانه أبغضهم أو لأن أحدهم استثاره لأمـــر ما ولو كان هؤلاء القوم من حماة الخير وأرباب الشرف وفوق هذا فإن نـــدم الاغريقى عن ذنب ارتكبه لم يكن يحميه من انتقام الآلهة التى لا تتوقف عـــن

الانتقام الا عندما تزيد دون التقيد بقواعد أو قيم •

وكانت نظرة الدين الإغريقي للحياة الأخرى أكثر بعدا عن المنطق وأشد تجافيا مع التفكير السليم • فالحياة الأخرى قاتمة محزنة والأودية تبين أن أرواح الأبطال مهما اختلفت أقدارها ينتظرها مصير واحد • ومن ثم ظهرت اتجاهات جديدة في التفكير الديني عند الاغريق سمحت هذه الأفكار لكي تكون أكثر انسجاما مع العقل والمنطق • وهكذا ظهر الوحي كأحد الألوان الجديدة التي استخدمها العقل فضلا عن الأسرار الدينية التي كانت ذات أهمية خلقية عظيمة •

والمعروف أن ظهور الوحي أو ظاهرة التنبوء بالغيب كانت استجابة لحاجة الانسان الى من يفسر له غموض الكون ويساعده على أن يعرف المستقبل. وقد أطلق الاغريق على النبوءة التي يقدمها العراف إسم Oracle ولكن اتسع مدلول هذا الاسم لكي يشير الى العراف نفسه وفي فترة تالية أصبح يشير أيضا الى المعبد أو المكان الذي يتم فيه اعلان التنبوءات • كان المتنبوءن بالغيب نوعين أولهما الذين يكشفون الغيب عن طريق تأويل الأحلام وتوجيه صياح الطيور واستنطاق أحشاء كبش أو أحجار الخ ••• وكان هوءلاء في الأغلب يعملون لحسابهم الخاص مستقلين عن المعابد • فمثلا نعرف أن أفراد أسرة لاميديس Lamides التي كانت ترتبط بعبادة زيوس في أوليمبيا كانوا يقومون بالتنبوء بالمستقبل عن طريق ملاحظة أحشاء الضحايا. أما النوع الثاني وكانوا عرافين رسميين في معابد

بعض الالهة الذين ارتبطت التنبوءات بهم كزيوس وأبولو فضلا عن بعض الآلهة الثانويين والأبطال بل والأموات ايضا • وكان الوحى يهبط على الوسطاء العرافين أما على شكل حلم أثناء نومهم كما كانت الحال فى معبد إلهة الأرض Ge فى أوليمبيا أو كان العراف ينطق بلسان الإله مباشرة كما كان الحال فى معبد الاله أبولو فى دلفى • ورغم كثرة عدد معابد الوحى فى بلاد الاغريق الا أن اشهرها كان :

أولا: معبد دودون فى ابيروس وكان اقدم معبد تنطق كاهنته أو كاهناته بالوحى الالهى لزيوس وكان هذا المعبد من أصل إيجى إحتله الإغريق وضموه اليهم • وكانت العرافة فى هذا المعبد من اختصاص كاهنة أو ثلاث كاهنات حسب العصر وقد سمين Peleiades كن يجلسن تحت شجرة زيوس وينصتن الى صوت الاله من خلال حفيف أوراق الشجرة وكانت الاسئلة توجه إلى العراف مكتوبة على قطع الرصاص أما الاجوبة فكانت شفوية وكان وحى دودون ذا طابع دولى يقارب فى المكانة وحى دلفى • وكان الزوار وطلاب الحاجات يفدون على هذا المعبد من جميع بلاد الاغريق •

ثانيا : وحى دلفى وكان أشهر معابد الإله ابولو التى يصدر عنها الوحى . كان وحى دلفى ذا مكانة عالية ليس فقط بين الاغريق ولكن ايضا بين جميع الأجانب الذين اتصلوا بهم • وقد أصبح فى الفترة التى نحن بصددها وما تلاها من عصور : الوحى الرئيسى فى بلاد الاغريق كلها • وانطلق يجيب على كل الأسئلة الموجهة اليه سواء كانت هامة أم تافهة • وقد وصل كهنة هذا المعبد الى مكانة هائلة جعلت الاغريق لا يعترفون بقوانين مدنهم إلا بعد ختمها

بأختام كهنة هذا المعبد . وكان هؤلاء يشاركون في المفاوضات السياسية والمعاهدات الدولية والمنازعات الحزبية ويقدمون النصائح الى الملوك والطغاة .

كان وحي دلفي يهبط على أنثى تسمى بيثيا فتصبب عرقا ويضطرب صوتها وتصيح بعبارات غامضة كان على السائلين أن يؤولوها حسب ظروفهم الخاصة ، وقد استشار الاغريق وحي دلفي في جميع أمورهم حتى صار محورا هاما في حياتهم واذا حدث أن استشارته مدينة في اعلان الحرب فان جيشها يبقى غامد السلاح يتلقى هجوم الأعداء دون رد الى أن يصله رأى الإله فيبدأ في القتال .

وكانت الأسرار الدينية أيضا من الظواهر التى ميزت العقائد الاغريقية في الفترة المبكرة من العصر الهيليني وما تلاه من عصور . وقد أطلق الاغريق على هذه الطقوس كلمة (مستيريون) وتعني إغلاق الفم وقد تطور المعنى لكي يشمل كل عقيدة لا يباح افشاء أسرارها لغير اتباعها . وكانت (المستيريون) مجموعة من الطقوس السرية المقصورة على عدد من أتباع العقيدة . وكان لايشترك في هذه العقيدة الا من كانت له نزاهة خلقية تضمن عدم استخدامه هذه الطقوس لمصالحه الشخصية . وكان هناك نوعان من الأسرار النوع الأول كان طقوسا سرية تماما وهى مخصصة لمجموعة محدودة من أتباع العقيدة أما النوع الثاني فكان طقوسا عامة تدخل فيها شعائر تقام سرا في المعابد مثل طقوس عبادة زيوس في كريت وأثينا في اثينا وهيرا في أرجوس وأرتميس في Hecate ـ Perge في ايجينا الخ ....

دخلت هذه الأسرار الى بلاد الاغريق فى فترات مختلفة ولقيت قبـــولا متفاوتا ؟ وان كان المؤكد أن هوميروس وهيزيود لم يتحدثا عنها • كان أهـــم هذه الأسرار هي طقوس ديونيسيوس زاجريوس Zagreus وطقوس ديميـــتر في إليوســـس •

أولا : أسرار ديونيسيوس زاجريوس Zagreus التى قامت عليهـــا دعوة الأورفية وتقول بأن زاجريوس ابن زيوس وديمتر والذى أخذ عن أبيه أحـــكم العالم ففار منه التيتان Titans وقبضوا عليه بعد أن كان قد حول نفسه الـى ثور ومزقوه والتهموه فأنقذت اثينا قلبه منهم وبعثه زيوس من جديد تحت اســـم ديونيسيوس كما أرسل صاعقة على التيتان ومن رماد الأخيرين خلق البشر حاملين لعنصرين متناقضين: العنصر الدنيوى الفانى المنحدر عن التيتان وعنصر إلهـــى خالد منحدر من الجزء الذى أكله التيتان من زاجريوس • وهكذا يلاحظ أن الأورفية قد أشارت الى آلهة متعددة من الأسرة الالهية الإغريقية ولكن هذه الالهة أصبحت عالمية الطابع فى دعوة الأورفية • ويكشف هذا الامر عن نزوع نحو فكرة وحدة الوجود فقد أصبح زيوس هو الأول والأخير وبكلمة أخرى هو الألف والياء والرأس والذنب والكل وهو أصل الأشياء • •

ويظهر الجانب الآخر من أسطورة الخلق فى الأورفيه فى أسطورة البيضـــة الفضية المخلوقة من العدم والتى تولد من انقسامها المخلوقات التى تحمل بذور الأضواء وتعتقد الأورفية بأن الانسان ذا روح خالدة انحدرت مكانته بسبب الإثم الاول (مثلما حدث لآدم وحواء) ولكنه يمكن أن ينطر بنزوعه الى الخير بعـــد مروره بعدة تناسخات • ويمكن أن يعود الى زيوس الكل مع التطهر خاصة عن طريق

تلقية للأسرار . وكان أفراد هذه الطائفة لا يرتدون في حياتهم إلا الكتان الأبيض ولا يكفنون بعد وفاتهم إلا به إشارة إلى النقاء في الحياة والأمل في حياة أخرى بيضاء. وكانوا يحظرون أكل اللحم ولا يبيحونها إلا مرة واحدة كل عام يأكلون فيها لحم ثور نيء إحياء لذكرى أكل التيتان لإلههم Zagreus .

ثانيا : أسرار إليوسس : أما أفراد طائفة إليوسس فكانوا يعتقدون أن ديميتر قد اصطفتهم واختصتهم بأسرار الكون وحظرت عليهم أن يبوحوا بهذه الأسرار إلا لمن اتبع عقيدتهم. وكانت الأسرار نوعين : أسرار صغرى يعرفها المرء بعد التطهر الذي يتم بعد اجتياز اختبار معين كان يعقد سنويا للراغبين . وكان عارفو الأسرار الصغرى يعرفون الأسماء السرية للآلهة ويتلقون أورادا خاصة وآيات مقدسة لا يباح تلاوتها أمام الغرباء .

أما الاسرار الكبرى فكان الاطلاع عليها والمشاركة فيها يتطلب مؤهلات دينية أعمق وكان الراغبون يختارون بعد اجتياز اختبار يقام كل خمس سنوات مرة . ولا يعرف من حفل الاختيار سوى أن المريدين كانوا يصومون إثنى عشر يوما صامتين عن الأحاديث الخاصة يتبادلون تلاوة النصوص المقدسة وسماعها - ويشاهدون مأساة الاهتهم ديميتر وهى تبحث عن ابنتها برسفوني .

الآداب :

كما سبقت الإشارة فان الأول انتاج أدبي وصل الينا من الإغريق هو الأشعار المنسوبة لهوميروس ، وملحمتاه الإلياذه والأوديسة من أعظم ما انتج العقل الإغريقي .

تلا هوميروس الشاعر البيوتى هيزيود الذى كان شاعرا موهوبا هو الآخر لم تكن اشعاره بهدف المتعة والطرب كما كان الحال بالنسبة لهوميروس بل كانت اشعاره تعليمية تعنى بتقرير الحقائق وتتحدث عن أنساب الالهة والأبطال وتوجه الحكم والنصائح والارشادات الى الفلاحين ٠

فنجد قصيدة الأعمال والأيام تضم حوالى ثمنمائة بيت وتنقسم من حيث الموضوع الى ثلاثة أقسام متباينة يحفل الجزء الاول منها بالحكم والعظات وبيان قواعد الأخلاق القويمة التى تنفر من الظلم والاعتداء على حقوق الغير وتبيين هغبة الخيانة وعدم الوفاء بالعهود. ويقال أن هيزيود نظم قصيدته تحت تأثير اغتيال أخيه لحقوق ورثها عن أبيه ٠ وتقول الرواية أن أخاه هذا أسرف على نفسه فيما بعد وبذر أمواله حتى صار فقيرا ٠ ودفع هذا هيزيود الى نظم القسم الثانى من القصيدة وطفق ينصح أخاه بقيمة العمل الشريف والكدح فى سبيل العيش . ويشرح حقوق المشتغلين بالزراعة وواجباتهم وأساليب استنبات الزروع وتربية الدواجن والإشراف على شئون الأسرة ٠ أما القسم الثالث من القصيده ويضم حوالى سبعين بيتا فان هيزيود يقدم فيه أقدم تقويم فلكى معروف عن الإغريق مبينا أيامهم السعيدة وأيام نحسهم ٠

وأما القصيده الثانيه فتضم ألف بيت وتهتم بالحديث عن أنساب الآلهة متتبعة التسلسل الزمنى لظهورهم. ويلاحظ أن هيزيود لم يوجه اهتماما كبيرا للمعتقدات المحلية وانما ركز اهتمامه على الآلهة القومية ٠

لقد فاقت أشعار هوميروس وهيزيود كل ما تلاها من انتاج شعرى ملحمـــى ولكن الفتره المبكرة من العصر الهيليني لم تعرف فقط الملحمة وانما تميزت بازدهار الشعر الغنائي والذى نظم فى أغراض متعددة منها البكائيات والهجاء والمديح بالاضافة الى الحماسة كما اشتهر فى أغراض الحب والطعام • وقد تميز هذا الشعر بميزات كثيره منها : أنه ألف فى أوزان خاصة بقصد التغني به بمصاحبة آلات موسيقية • وكان المغنى أحيانا يكون فردا (أحيانا يكون فردا) وأحيانا تكون جماعة • وقد كانت الجماعة المغنين فى بعض الأحيان تقف ساكنة وفى أحيان أخرى تتحرك أثناء الغناء. وكانت حركتها إما مجرد السير العادى أو الرقص التوقيعى • وهكذا نلاحظ أن الشعر الغنائي كان يشمل عناصر ثلاثة هى الكلام الشعرى والموسيقى والحركة ومع ذلك يمكن القول بأن العنصر الرئيسى كان هو الكلام الشعرى • وقد جرت العادة أن يكون الشاعر هو بنفسه الملحن وغالبا كان هو المغنى أيضا بل والعازف فى نفس الوقت ويقسم الباحثون الشعر الغنائي الى قسمين يهتم القسم الأول — بالانفعالات الشخصية للشاعر الذى يصعد على المسرح لكى يصور انفعالاتـــه وأفكاره وقد ضم هذا الشعر الشخصى نوعا عرف باسم الايلجوس وهو القصائـــد التى تشدو بالعواطف المختلفة للانسان ابتداء من أناشيد الحرب وانتهـــاء بأغاريد الحب ومرورا بتعاليم السياسة والمثل الاخلاقية • أما القصائد التى تعنى بالسخريه والهجاء فتعرف باسم اليمبوس Iambos وأخيرا هناك القصائـد الأوديه ode legere (أى الاغنية) وهى التى ترسم أحاسيس المسرات والملذات وتمجد الحب وتصور الهوى •

اما النوع الثانى من الشعر الغنائى فهو ما يمكن ان نطلق عليه الشعر العام حيث تختفى شخصية الشاعر وذاتيته وتظهر اهتمامات العامة فيصور حياة الشعب وآلامه وآماله . وكان مجال هذا النوع الأعياد الدينية والحفلات الرسمية ونعرف من أفرع الشعر العام سبعة :

١ـ النوموس وهى اناشيد دينية بسيطة كانت تلقى بمصاحبة موسيقى منفرد . وقد اختفى هذا النوع حوالى القرن السابع وظهر فى القرن الخامس فى ثوب جديد .

٢ـ البيان (Paian) وهى أناشيد مرحلة على شرف الآلهة .

٣ـ البروسديون والبرثنيون وهما لونان من الأناشيد الدينية تقال فى المواكب خلال الحفلات الرسمية .

٤ـ الهيبرخيما uPorchima وهى أناشيد خاصة ذات نغمات صيغت لترافق الرقص (أشبه ما تكون بالباليه) .

٥ـ الديثيرمبوس (Dithyrambos) وهى أناشيد حزينة يعتبر بها بعض العنف وضعت للتغنى بديونيسيوس إله الخمر وقد جرت العادة أن تصطف جوقة المنشدين أثناء الغناء على هيئة دائرة .

٦ـ الإبينكيا Epinikia أو أناشيد البطولة وكانت تنظم للتغنى بالانتصار فى الألعاب وكانت فى أول الأمر مخصصة للآلهة ولكنها فيما بعد صارت للأبطال الذين ينتصرون فى المعارك الحربية .

٧ـ الإنكميون L'Encomion وهو لون عام يضم كل الأناشيد المختلفة التى تغطى مواضيع المآدب الرسمية وحفلات الزواج والميلاد والحداد وما شاكل ذلك .

وتجدر الاشارة الى أن الشعراء لم يقتصروا على قول لون واحد من هـــذه الألوان ولكنها عادة فانتسب الشاعر الى اللون الذى غلب على شعره ..

(الشعر الغنائى)

وقد اشتهر من الشعراء هذا الفن/تيرتيوس Tyrteus (النصف الثانى من القرن السابع ق . م . وأشهر قصائده اثنتان احداهما تسمى اونوميـــا Eunomia وموضوعها الحث على النظام والعداله اللذين إختل ميزانهما فى اسبرطه عقب إحدى الحروب والأخرى تسمى العظات وهى قطع متعددة فى النصائح الخلقية وترغيب الناس فى التحلى بالفضائل ونبذ الرزائل . والمعروف أن تيرتيوس كان شاعرا أثينيا استقر فى اسبرطه واستطاع أن يوفق بين العشائر الاسبرطيـــة المتخاصمة كما ساهم فى استنهاضهم الجنود الاسبرطيين فى الحرب . وعــــرف منهم أيضا الشاعر ميمنيروس Mimnermos من كولوفون عاش فى نهاية القـــرن السابع ق . م وقد امتاز باشعاره التى تدور حول وصف عواطفه وتباريح غرامـــه .

اما ثيوجونيس Theogonis من ميجارا فقد عاش فى النصف الثانى من القـــرن السادس وقال شعرا " دافع فيه عن الارستقراطية " من خلال أشعار أقرب الى الشعر التعليمى الذى قال به هيزيود .وكانت قصائد ثيوجونيس فى أغلبها موجهة الى شاب يدعى كيرونوس" /أما المشرع الأثينى سولون فقد قال الشعر فى نهاية القرن السابع مادحا تشريعاته ومن قصائده واحدة وصف فيها حال أثينا وما سادها من بؤس قبل اصلاحاته . أما البكائيات فقد تفوق فيها الشاعر أرخيلوكس من جزيرة باروس وعاش فى القرن السابع وقد اعتبره سقراط فى مرتبة هيزيود أو حتى هوميروس . ويقال أن دافع هذا الشاعر الى قرض الشعر أنه أحب فتاة رفض أبوها أن يزوجها

اياه فنفس عن غيظه بنظم هذا الشعر .

وفى الأناشيد التى غالبا كانت موضوعاتها تتناول الحب و الطعام فقد تفوق كل من ألكيوس Alceus (فى نهاية القرن السابع) والشاعرة سافو Sappho فى بداية القرن السادس وهما معا من جزيره ليسبوس Lesbos (انظر نفس الباب : المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى) وكذلك أنكريون الأيونى الذى عاش فى بلاط الطاغية بوليكراتيس فى ساموس ثم جاء الى أثينا بدعوة من هيبارخوس ، ثم هاجرمنها الى تساليا بعد مقتل مضيفه . وقد عاش حتى يبلغ من العمر خمسة وثمانين عاما وقرض شعراً تناول أحاسيسه فى الشيخوخة وكان أنكريون من أشهر شعراء الحب والنسيب . ولا يجب أن ننسى سيمونيديس من كيوس الذى عاش ما بين ٥٥٦ و ٤٦٧ ق.م (١)

٤ـ الفنون خلال الفترة المبكرة من العصر الهيلينى :

تعتبر الفنون أكمل التراث الاغريقى الذى تركته لنا تلك الفترة المبكرة من العصر الهيلينى . ولكن المؤسف أن التدمير بفعل الطبيعة والبشر قد حرمنا من معظم ما خلق هذا العصر . ولذلك أصبح من الضرورى أن نعيد تصوير هذه الفنون إعتماداً على بقاياها القليلة . وقبل أن نتحدث عن الفنون فى تلك

---

(١) على عبد الواحد وافى المرجع السابق ص ص ١٠٤ ـ ١٣١ .
محمد غلاب ، الأدب الهيلينى ، جـ٢ ، القاهره ١٩٥٢ .
ص ص ٢٧ ـ ١٥٥ .

الفترة تجدر الإشارة إلى أن الأعمال الفنية بالنسبة للاغريقى لم تكن مطلوبة لذاتها وإنما لاغراض عملية ودينية فتصوير الأجسام البشرية مرتبط بالتمثيل البشرى للآلهة والاهتمام بالرياضات • كما أن العمارة كانت وظيفية بمعنى أن المعبد كان بيتا للإله أولا • ولا نكاد نعثر على أن عمل فنى لا يمت للدين بصلة فى موضوعه أو غرضه • وبمعنى آخر يمكننا أن نقول كما قال شامو " إن الفن للفن نظرية غريبة عن التفكير الهيلينى " (١)

العمارة : استخدم الإغريقى فى البداية مواد بناء سهلة الإعداد كالخشب والطين ولكنه مع الوقت استخدم الأحجار بأنواعها وقد أثر توفر أحجار معينة فى مكان معين على نوع المادة المستخدمة فى الفنون • اتجهت اهتمامات الإغريقى الى المبانى العامة التى شهدت كل التطورات فى ميدان العمارة وبينما كان منزله ذا تصميم بسيط تطور تصميم المسرح وقاعة الاجتماعات النصف دائرية المقاعد والبوابات والجمنازيوم والاستاد والهيبودروم الا أن المعبد كان العنصر الذى شهد أهم التطورات •

والمؤكد أن عصر البرونز فى موكيناى لم يعرف مبان مستقلة كمعابد ومع ذلك فقد انبثق تصميم المعبد الإغريقى فى العصور التاريخية عن الميجارون الذى كان بهو الرجال فى العصور الموكينية القديمة وهكذا نلاحظ أن أقدم المعابد كانت تضم قاعة يقع أمامها بهو يحيط بهذا البهو الحائط الأمامى للقاعة وحائطين على الأجناب بينما يقوم مكان الجدار الرابع عمودان يحملان السقف ولعل أفضل الأمثلة على هذا هو معبد أرتميس فى رامنونت Rhamnonte وفى تطور تال أصبحت

---

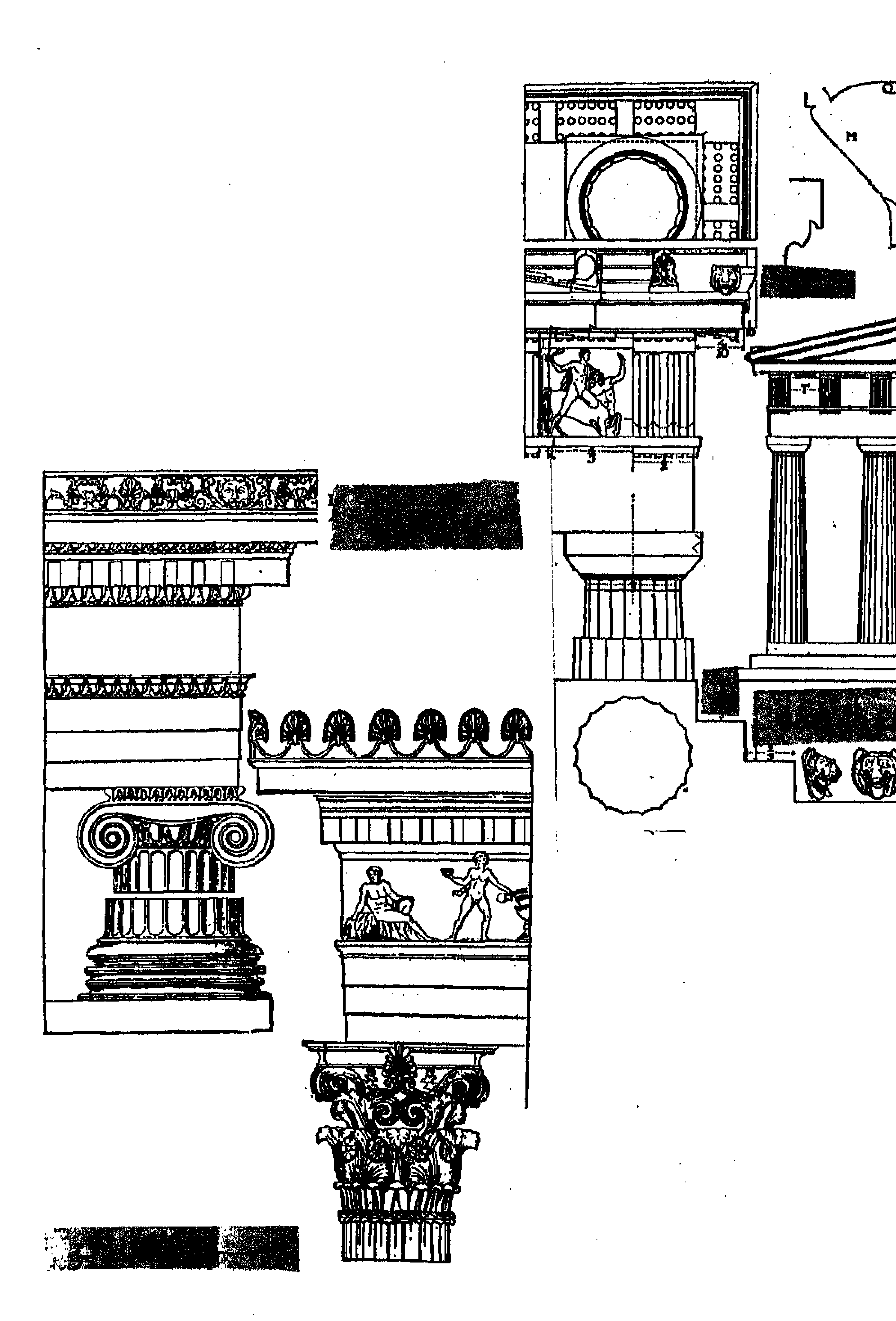
(١) Chamoux, La civilisation grecque, Paris, 1963 p. 380

القاعة مزدوجة وأضيف بهو خارجي بالاضافة الى البهو الداخلي وأخيرا أحيط الجميع بصف من الأعمدة .

وهكذا أصبح التصميم النهائي للمعبد الإغريقي يضم جزءا مغلقا يسمى سيكوس (Sikos) يتكون من مدخل يعرف باسم Pronaos وفي الوسط naos وأخيرا قاعة داخلية كانت توضع فيها القرابين وكنوز الاله تعرف باسم opisthodomos .

إختلف عدد الأعمدة وأسلوب إحاطتها بالمعبد . وقد عرف المعبد طرزا متعددة تبعا لعدد صفوف الأعمدة التي تحيط به . فعرف المعبد الذي يحيط بالسيكوس فيه صف واحد من الاعمدة باسم Periptere كالبارثنون مثلا . وعندما تكون الأعمدة صفا واحدا أماميا فقد يعرف طراز المعبد باسم Prostyle مثل كنز جيلا Gela في أوليمبيا . وعندما يضم المعبد صفا اماميا من الأعمدة وآخر خلفيا يسمى طراز المعبد amphi Prostyle مثل معبد أثينا نيكي Athena Nike . أما المعبد الذي يحيط به صفين من الأعمدة فيسمى diptere مثل معبد أرتميس في إفسوس واذا اختفى الصف الداخلي من الأعمدة وبقى الصف الخارجي فقط فان المعبد يعرف باسم الطراز Pseudo diptere مثل معبد أرتميس ليوكوفريجيني في مجنيزيا .

وقد تطورت أساليب البناء ولكن بقيت عمارة المعابد الإغريقية تعتمد على الأعمدة والدعامات (حمالات توضع فوق الأعمدة وتربط بينها). وقد عرف بناء المعابد نوعان متميزان هما النظام الدوري والنظام الأيوني. أما ما عرف باسم

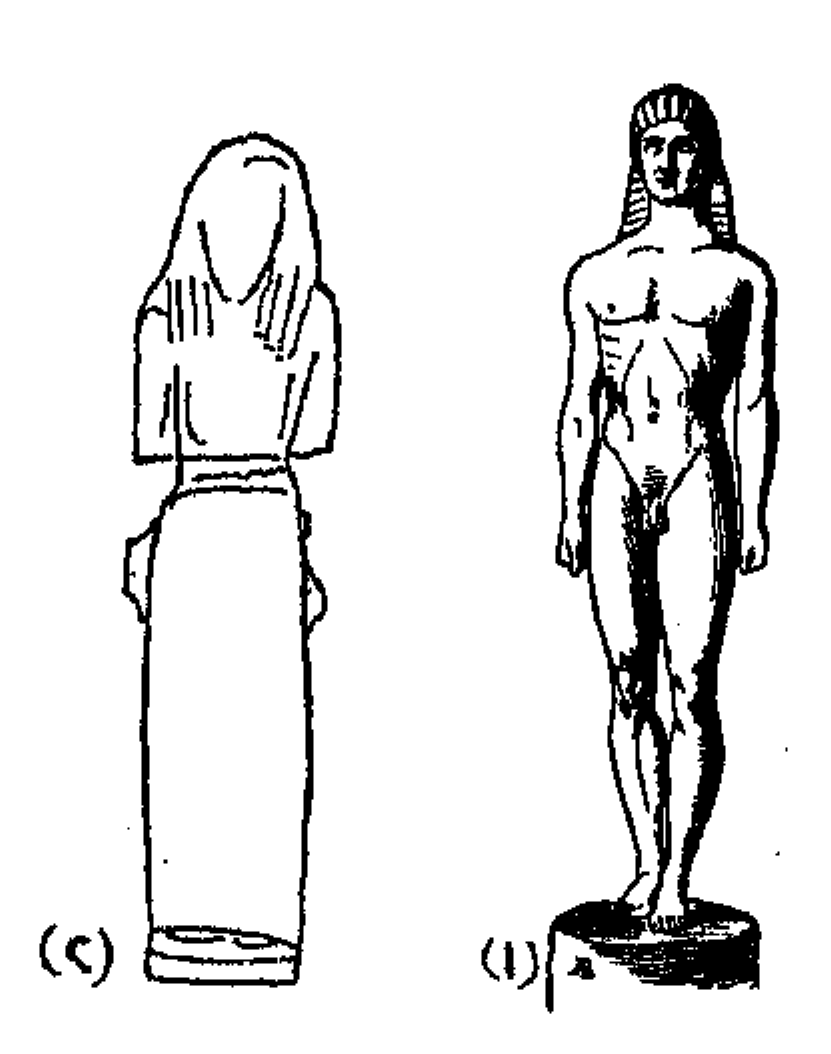


النظام الكورنثى فلين سوى نظاما أيونيا مع بعض التعديلات الطفيفة •

والعمود الدورى كان يقام على بلاطة الأساس مباشرة وكانت هذه تتكون من ثلاثة درجات صغيرة تعلو كل منها الأخرى • وكان العمود يستدق كلما ازداد قربا من طرفه الاعلى أما تاجه فكان يتكون من جزئين الداخلى مستدير والعلوى مستطيل • وكان يدعم الأعمدة ويرفع فوقها دعامات عريضة (حمالات) يعلوها افريز منقوش تتعاقب فيه الأشكال الثلاثية الغائرة Triglyphes ولوحات الصور المنقوشة (metope) • وكان سقف البناء يغطى ببلاطات من المرمر • وأخيرا يعلو المعبد جملون يكون مع السقف واجهة مثلثة تعرف باسم المقص المعمارى Pediment عند كلا النهايتين • وتجدر الإشارة الى أن العمود كان يتكون من عدد من الكتل التى كانت تثبت الى بعضها باستخدام قطع من المعدن •

وأخيرا يلاحظ أن الاغريقى ركز زخارفه فى الاماكن التى لا تحمل أى ثقل مثل قلب المقص المعمارى tympanum بينما ترك الأجزاء التى تقوم بوظائف معماريه كالأعمده بلا زخرفة •

أما النظام الأيونى فكان أكثر رقه وجهد ففيه أجزاء أكثر كما كانت مقاييسه أكثر تناسبا • وكان تاجه ينتهى بأطراف بدور حلزونيا الى اسفل والداخل • وقد تميز العمود الأيونى بأنه كان يقوم على قاعدة ذات دوائر مختلفة المحيط ويلاحظ أن بدن العمود كان يضم خطوطا غائرة تفصلها شرائط عريضة تسمى Fillet . وكان إفريز النظام الأيونى يزين بأعمال



فن النحت الأرخيكي

١ـ الشاب العاري .

٢ـ الفتاة المكتسية .

النحت دون تقسيمه الى metopes و triglyphs . وهذا الافريـــــز
كان يعلو الدعامات التى كانت تضم عددا من الطبقات مخالفة بذلك للنظام الدورى .
وقد وصل هذا النظام إلى أثينا نقلا من الجزر وشبه جزيرة آسيا الصغرى وقـــد
عرف النظام الأيونى فى أثينا ازدهارا ووصل الى ذروته هناك .

كان النحت فى بلاد الاغريق ذا أغراض دينية قبل أن يكون دنيويا ولعل
هذا يبرر نشأة النحت فى رعاية المعبد فظهرت تماثيل للآلهة وتماثيل كانـــت
تقدم قرابين فى المعابد وأخرى كانت تقام تخليدا للأموات أو للأبطال الرياضيين .
وقد ساد خلال العصر الأرخيكى نمط التمثال الكتلة حيث كان التمثال ساكن الحركة فى هو
فى وقفه غير طبيعية تمتد فيها القدم اليسرى الى الامام بينما كان الشعر يتهدل
على الكتفين وكانت اليدان تلتصقان بالبدن ويلاحظ التناسب الشديد فى وقفة
التمثال بحيث لوتصورنا خطا يمتد من وسط رأس التمثال ويسقط رأسيا الــــى
القاعدة فانه يقسم التمثال الى قسمين متساويين كل هذه السمات دفعت الكثيرين
الى القول بأن هذا لا يخفى عن كونه تأثير مصرى وهذا التأثير أمر محتمل فـــى
ضوء عراقة التقاليد الفنية المصرية والعلاقات المستدة التى ربطت الاغريق
بمصر خاصة خلال العصر الصاوى .

ومع ذلك فقد حاول الفنان الاغريقى الوصول الى الواقعية منذ البدايـــة
فظهرت الأكتاف عريضة والصدر متطور وتندمج الساقان كجزء من بدن التمثال .
كما حاول الفنان تمثيل كثير من التفاصيل مثل (صابونة) الساق ومحاولات الفنان
الاغريقى الوصول الى الواقعية توحى بأن رغبته فى تحقيق هذه الواقعية لم تتغير

منذ البداية ولكن الذي تغير هو قدرته ومهارته في التعبير عن هذه الواقعية .

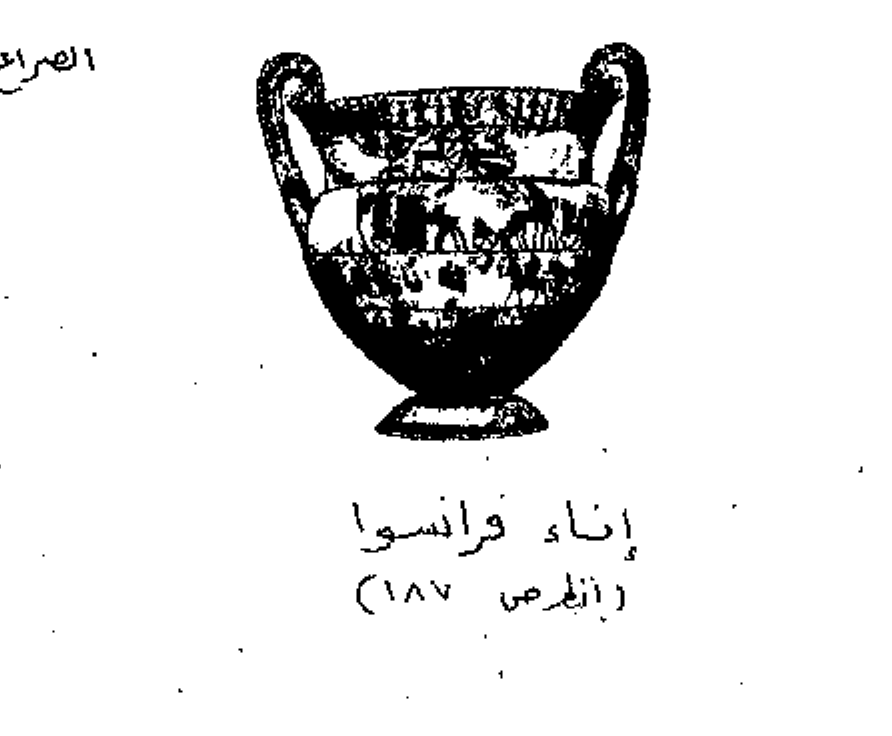
اهتم فنان الفترة الأرخيكية بتمثيل الشاب عارى الجسم والشابة المكتسية فضلا عن التمثال الجالس المكتسى . وقد ظهرت عدة مدارس محلية للنحت اشتهرت منها أثينا وجزيرة Siphanwo وأيجينا وغيرها . وقد استفادت العمارة من فن النحت واستخدمت التماثيل المنحوتة كزخارف على افريز المعبد وواجهته ومن الملاحظة الهامة أن التماثيل كانت تتم صناعتها على حدة ثم تثبت في مكانها على واجهة المعبد، ومن ثم يلاحظ أن الفنان كان يعتنى حتى بظهر التمثال الذي ربما لا يراه أحد. وقد فرضت اختلاف مساحات وأشكال الفراغات المخصصة للزخارف (من المثلث الى المربع) على الفنان أن يطور من أوضاع تماثيله فتارة هي نائمة أو جالسة أو واقفة، وعند ذلك كان النحت الأرخيكي قد وصل الى ذروته . أما الرسم على الفخار فقد أقلع الاغريق عن الأسلوب الهندسي منذ القرن الثامن، وتنوعت الزخارف وازدادت مهارة الفنانين عما كانت عليه زخارف الفترة الهندسية . وقد أتت حركة الانفتاح على الشرق بعناصر جديدة مثل اللوتس وسعف النخيل فضلا عن وحوش خرافية كالعنقاء وأبى الهول ، كما عادت للظهور الزخرفة الحلزونية الموكينية فضلا عن العناصر النباتيه الطبيعية . وكان الفنان يملأ المساحات الخالية فى الرسوم بمجموعات من النقاط والنجوم فضلا عن الزجاني ومواكب من الحيوانات الزخرفية . على أن تتبعنا للتطورات التي شهدها ميدان الرسم بقيت تاره حتى ظهور الأشخاص فأصبح من السهل تتبع هذه التطورات بتتبع تطور رسم العين والتي انتقلت بالتدريج من وضع الناظر أماما الى وضع الناظر من الجانب .



آنية كورنثية مزخرفة برسوم حيوانية



الصراع بين مينلاوس وهكتور
(أنظر ص ١٨٧)



إناء فرانسوا
(انظر ص ١٨٧)

وقد وصلت الينا مجموعات من الأواني الهامة من هذا الطراز منها مـا كان يعرف باسم كأس اركيسيلاس Arkesilas وتؤرخ من حوالي ٥٧٠ ق م وهي توجد في الوقت الحاضر في متحف اللوفر • رسوم هذا الاناء تبين الملك اركيسيلاس ملك قورنية جالسا على عرشه الموجود على ظهر سفينة بينما يقـوم عماله بوزن كميات من نبات السيلفيوم ويحملونه الى ظهر السفينة •

وهناك إناء آخر من أواخر القرن السابع على شكل طاسة للسوائـل Pinax ذات تصميم أيوني ويظهر عليها محاربان هما مينلاوس و هكتور حيث يتقاتلان حول المساحة • ويتميز هذا الإناء بنجاح الفنان في استخدام الألوان الفاتحة والداكنة معا استخداما أخاذا كما رسم عدداً كبيراً من العناصـر الزخرفية الشرقية لملأ الفراغات أما في النصف العلوي من الإناء فرسم الفنان عينان لابعاد الشر •

ويلاحظ أن الرسم الأرخيكي يهتم بطراز القرة البحرية فيصور الانسان فـي أعماله الحربية والرياضية والرقص والشراب • أما موضوعات هذا الرسم فقد قدمت أساطير هوميرية وهي موضوعات كانت ذات أهمية في عقيدة الاغريقي • انتهى هذا الطراز المعتمد على استخدام ألوان متعددة مع بدايات القرن السادس وحـل محله رسوم باللون الأسود على أرضية حمراء داكنة ولعل الفنان كان راغبا فـي تركيز نظر الرائي على فنية الرسوم ودقة التصميم بدلا من الاهتمام بكثرة الألـوان ومدى تناسقها • إن أعظم ما خلفه لنا الزمن من هذه الرسوم ما يوجد علـى اناء يعرف باسم Francois vase وفيها قدم الرسام كليتياس Klitias

دقة فى رسم الأشخاص ميزت الأوانى الأثينية.وقد صور الفنان فيها عدداً من الموضوعات.فيمكن أن نلاحظ من أعلى الى أسفل صيد Calydonian Boar ثم الألعاب الجنزية الخاصة بباتروكلس يليها موكب الآلهة الى حفل زواج ثيتيس Thetis ثم منظر يمثل ترويلوس Troilus يغريها أخيل وأخيرا نرى على قاعدة الإناء معارك Pygmies مع Cranes. نلاحظ أن الفنان قد رسم الأكتاف من الجانب ومن الأمام أيضا ورسم الركبة مائلة حتى يوحى بالحركة السريعة ويلاحظ أن الرسم محدود بخطوط مستقيمة ذو زوايا وأركان وهذه يمكن ملاحظتها بصورة خاصة فى الخيول .

لقد وصل الفن الأرخيكى إلى اكتماله خلال القرن السادس من خلال طراز الرسوم السوداء.ويجب أن نشير الى أن سادة هذا الطراز كانا أمازيس Amasis واكسيكياس Exekias وللأخير رسما على إناء يعرف باسم Kylix of Exekias يعتبر أفضل ما خلفت الخبرة الأغريقية فى هذا الميدان .

وتجدر الاشارة إلى أنواع أخرى من الفنون شهدتها الفترة المبكرة من العصر الهيلينى مثل الحفر على الأحجار الكريمة وسك العملة وتشكيل المعادن . فالحفر على الأحجار الكريمة عرف تطورات هامة حيث نجح الفنان فى تلك الفترة فى حفر رسوم دقيقة على هذه الأحجار وغالبا ما كانت تستخدم هذه الأحجار كقوالب لصب الأختام المعدنية . وعلى الرغم من صغر حجم هذه الأحجار فقد نجح الفنان فى انجاز كثير من الأعمال الدقيقة التى حفرت عليها موضوعات من

الاساطير والحياة اليومية . أما العملة فغالبا ما كانت تسلك على قالب من معدن صلب حفرت عليه الرسوم اللازمة . وهذه الرسوم غالبا ما كانت رأس انسان أو علامة إله ثم تأخذ العملة شكلها بدفعها على القالب بضربة من مطرقة . وأخيرا يجب أن أشير الى أن استخدامات البرونز امتدت لكى تشمل الأوانى وأثاثات المنازل والمرايات والدبابيس وأحيانا كانت هذه الأدوات تنقش نقوشا بارزة أو غائرة فى غاية الأتقان .

نظرة على الأحوال السياسية فى العالم الشرقى عند نهاية القرن السادس

كان العالم خلال الفترة الأخيرة من القرن السادس ق . م . يموج بأحداث جسام . وكانت القوى الكبرى المحركة لهذه الأحداث هى :

فارس القوة الجديدة الناهضة التى لا تتوقف عن التوسع [1]

---

(١) إستطاع قورش الأول الاستقلال ببلاده فارس عن حكم الميديين فى عام ٥٥٠ ق . م . وفى عام ٥٥٩ استطاع خليفته قورش الثانى المشهور بالأكبر تأسيس الامبراطورية الفارسية . وقد استطاع هذا الملك أن يضم آسيا الصغرى فى عام ٥٤٦ ق . م . وبابل فى عام ٥٢٩ ق . م . وقد نجح قمبيز ابنه وخليفته فى ضم مصر الى الامبراطورية فى عام ٥٢٥ ق . م . وقضى على الثورات المختلفة فى أملاكه . وقد وصلت أملاك فارس على عهد دارا الى تراقيا غربا والهند شرقا . وقد بقيت هذه الإمبراطورية هى العامل الرئيسى فى تحريك السياسة فى شرق البحر المتوسط الى أن استطاع الأسكندر الأكبر فى الفترة من ٢٢٤ الى ٢٢٢ ق . م أن يقضى عليها وأن يضم أملاكها الى عرشه .

ومصر [١] وبابـــل [٢] وليديا وهى حضارات آفلة تقاوم عوامل الإنهيـــار

---

(١) هذه الفترة تقابل أيام الأسرة السادسة والعشرين فى مصر • وقد عاصر التوسع الفارسى حكم الملك أحمس الثانى.وقد أدرك ذلك الملك خطـر الأطماع الفارسية على بلاده فسعى الى عقد تحالفات تحسبا لأطمـاع فارس المتزايدة فتحالف مع قارون (كرويسوس) ملك ليديا وبوليكراتيـن طاغية ساموس وهناك إحتمال بامتداد التحالف الى اسبرطة وبابل.ويقـال أن مصر قد ساعدت قارون بعشرة آلاف جندى فى صراعه ضد الفرس ولكن انتهى الأمر بسقوط ليديا فى عام ٥٤٦ ق • م كما سقطت مصر نفسها بعد وفاة أحمس الثانى واعتلاء بسماتيك الثالث العرش •

(٢) بابل • قامت الامبراطوريه البابلية الحديثة عام ٦٢٤ ق •م وفى عـام ٦١٢ خضعت بابل لحكم الميديين تحت حكم نابولاصر وفى عام ٦٠٥ ق م صار نبوخذ نصر الثانى ملكا على بابل.وهو الرجل الذى ينسب اليـه احتلال القدس فى عام ٥٩٧ ق •م وسبى اليهود الى بابل • وقد مات هذا الملك فى عام ٥٦٢ ق •م حيث وقعت خلافات بين ورثته على العـرش . وأخيرا أصبح نابونيد ملكاً على بابل فى عام ٥٥٦ ق •م وقد نجح هـذا الرجل فى ضم إمارات الساحل السورى الفلسطينى اليه.وقد بقى الحـال على ذلك الى أن سقطت بابل فى أيدى قورش الثانى عام ٥٣٩ ق •م .

و قرطاج (١) والأتروريــــون (٢) أصحاب المصالح فى غرب البحر المتوســـط

---

(١) قرطاج : نشأت كمحطة تجارية فينقية حوالى عام ٨١٢ ق٠م وبقيـــت تؤدى دورها كمحطة تجارية الى أن خضعت صور (المدينة الأم لقرطـــاج) للآشوريين والبابليين ثم الفرس ٠ فبدأت قرطاج عصر ازدهار هائــــل ، حيث سيطرت على باقى المحطات التجاريه الفينيقية فى غرب البحر المتوسط ، وأسست محطات أخرى لصالحها ٠ وتحولت مع الوقت الى أقوى قوة فـــى غرب البحر المتوسط ٠ دخلت فى صراعات متعددة من أجل الحفاظ علـــى مناطق نفوذها كما دخلت تحالفات لنفس الغرض ٠ فتصارعت مع الأغريـــق ابتداء من القرن السادس ق٠م ثم دخلت صراعا مع روما ابتداء من القـــرن الثالث لم ينته إلا بتدمير قرطاج عام ١٤٦ ق٠م للمزيد من القراءة انظر : فوزى مكاوى ، قرطاج ، (تحت الطبع) ٠

(٢) الأتروريون : لا زال أصل ولغة الأتروريين يكتنفهما الغموض وقد ظهر هذا الشعب فى اقليم توسكانيا فى نهاية القرن الثامن ق٠م ٠ ولا زالت هذه المنطقه تحمل إسما يذكرنا باسم هذا الشعب ٠ والاسم الوطنى للأتروريين هو Tyrrhenoi و Rasenna (وهو أصل تسمية البحـــر التيرانى) إلا أن اللاتين أطلقوا عليهم اسم الشعب التوسكى Tuscus Populus وقد حاول الاتروريون لمدة طويلة قبل روما أن يبسطوا نفوذهم على مجموع إيطاليا وتتحدث الأسطورة عن اعتلاء الأتروريين لعرش روما منذ عام ٦١٦ ق٠م أى السنة التى اعتلى فيها تاركوينوس الأقدم العرش ولكن الأدلة التاريخية ترجح أن يكون تاريخ هذه السيطرة حوالى عام ٥٦٠ ق٠م والمعروف أن الرومان نجحوا فى طرد الاتروريين فى إعلان الجمهورية حوالى عام ٥٠٩ ق٠م ٠

وأخيرا مدن العالم الاغريقى الذى كان قد امتد شرقا على سواحل آسيا الصغرى وحوّل بحر ايجه الى بحيرة اغريقية وامتد غربا فى صقلية وجنوب وغرب ايطاليا وجنوب فرنســـــا .

كانت هذه القوى ذات مصالح متعارضة فى أغلبها وكانت فى طريقهـــــا الى الصدام . وقد مثل الاغريق فى هذه الصراعات عندما وقعت عنصرا دائـــم الوجود . وقد حكمت سياسة الاغريق وهيأت لوقوع الصراع عدة عوامل منها :

أولا : انعدام الوحدة الاغريقية فقد كانت كل مدينة اغريقية مشغولة عـــن الأخريات بمشاريعها الخاصة راغبة عن التعاون معها باذلة كل الجهود لضرب المدن الاغريقية المنافسة ونلاحظ ذلك فى جهود اسبرطة حوالى عام ٥٠٠ ق.م لعقد حلف يخدم أهدافها وقد ضم هذا الحلف كورنثا وميجارا وغيرهما من المدن . ولم تتحرك تلك المدينة لنجدة أخواتها على الساحل الأسيوى عندمـا تعرضت للغزو الفارسى فى الفترة من ٥٤٦ - ٥٠٠ ق.م ، بينما بذلـــت جهدا ضخما فى محاولة تغيير نظام الحكم فى مدينة اغريقية أخرى هـــى أثينا فى عام ٥١٠ ق.م .

ثانيا : سياسة الفرس التوسعية التى انتهجها الملك قورش وخليفتيـــه قمبيز ودارا الأول . وقد نجحت هذه السياسة فى ضرب بلاد الاغريق الآسيوية بعد الاستيلاء على ليديا فى عام ٥٤٦ ق.م وبعد أن فشلت تلك المدن فى العثور على حليف قوى يعضدهـــا وقد أدى ذلك الى خضوع أغلب تلـــك

العصر الهلينستي

ثانيا : الفترة الحديثة من العصر الهلينستي

(العصر الكلاسيكي)

-١٩٤

١ــ الصراع بين الفرس والاغريق ص ١٩٦

الحروب الميدية ــ الحرب الميدية الاولى ــ الحرب الميدية الثانية

٢ــ الصراع بين اغريق الغرب وقرطاج ص ٢١٥

٣ــ الامبراطورية البحرية الاثينية ص ٢١٩

قيام الامبراطورية ــ صعود نجم بركليس وتدعيم الامبراطورية

السياسة والحكم فى عصر بركليس ــ مدينة اثينا ودورها الثقافى فى عصر بركليس

٤ــ الحروب الاهلية الاغريقية المعروفة باسم الحروب البيلوبونيزية ٢٤٧

٥ــ زعامة اسبرطة (٤٠١ــ ٣٧١ ق٠م) ص ٢٧٣

٦ــ محاولة ابامينونداس وبيلوبيداس اقامة امبراطورية طيبية ص ٢٨٧

٧ــ الاتحاد الكونفدرالى بقيادة اثينا ص ٢٩٤

٨ــ الاداب والفنون خلال الفترة الحديثة من العصر الهلينى ص ٣٠٦

==============

المدن للحكم الفارسى ، ومن رفض الخضوع هاجر كما فعل أهل مدينة فوكيــا Phocaea التى قبل أن نصف سكانها قد هجروها .

ثالثا : ضعف الدول ذات الحضارات القديمة كبابل التى سقطت فـى أيدى الفرس عام ٥٣٩ ق.م ومصر التى استولى عليها الملك قمبيز الثانى فـى عام ٥٢٥ ق.م

رابعـا : تحالف الاتروريين والقرطاجيين ضد الأطماع الاغريقيـة فى غرب البحر المتوسط ونجاحهم فى إيقاف موجة الاستيطان غربا بعد هزيمتهم لأهالى فوكايا فى سردينيا عام ٥٣٥ ق.م

وهكذا نلاحظ فى نهاية القرن السادس أن بلاد الاغريق كانت مقدمـة على صراع مع أهم قوى العصر – أقصد الفرس فى الشرق وقرطاج فى الغـرب بسبب تواجه المصالح الاغريقية من جانب والمصالح الفارسية والمصالح القرطاجية من جانب آخر . وهكذا أصبح وقوع الصدام أمرا لا يمكن تجنبـه .

ثانيـا : الفترة الحديثة من العصر الهيلينى :

Pericles

شهدت الفترة الحديثة من العصر الهيلينى ازدهارا حضاريا هائـلا وقد امتدت هذه الفترة لتى تشمل كل القرن الخامس والنصف الأول من القـرن الرابع ق.م ويطلق المؤرخون الأوربيون على هذا العصر اسم (العصـر الكلاسيكـى) .

شهد هذا العصر عدداً من الأحداث السياسية الهامة التي كانت على وشك أن تعصف بالعالم الإغريقي . فصادف أول القرن الخامس محاولات الفرس لغزو بلاد الاغريق وما تبعها من المعارك التي عرفت بالحروب الميدية[1] . وشهد النصف الثاني من ذلك القرن اندلاع الحروب الأهلية بين المدن الاغريقية والتي لم تضع أوزارها الا قرب نهاية القرن وهي الحروب المعروفة بالبيلوبونيزية . وفي نهاية تلك الفترة الحديثة من العصر الهيليني بدأت محاولات المقدونيين للسيطرة على مقدرات بلاد الأغريق . وقد تميزت تلك الفترة أيضا بالمحاولات المتعددة التي قامت بها مدن أغريقية كأثينا واسبرطة وطيبة لإقامة امبراطوريات واخضاعها لغيرها من المدن الاغريقية .

---

(١) تنسب هذه الحروب الى ميديا Media وهي دولة قديمة في غرب اسيا من الصعب تعيين حدودها بدقة وان كان يمكن أن تقول أنها تشمل غرب ايران وجنوب اذربيجان . وقد امتد حكم هذه الدولة على فارس خلال حكم سارجون في عام ٧٠٥ ق . م وخلال حكم Cyaxares استولت على Nineveh في عام ٦١٢ ق . م . وقد استمر حكم هذه الأسرة حتى عهد استياجيس Astyages الذي طرده قورش الأكبر في عام ٥٥٠ ق . م ووحدها مع الامبراطورية الفارسية .

عرفت تلك الفترة أيضا ذروة التقدم الحضارى الاغريقى وكان هذا العصـــر هو أخصب عصور بلاد الاغريق فى ميادين الحضارة المختلفة وانتهاء هذه الفترة الزاهرة ينتهى العصر الهيلينى ذلك أن نجاح مملكة مقدونيا فى فتح معظـــم بلدان العالم المتحضر باسم الاغريق أدى الى انتشار الحضارة الاغريقيه فى بلاد ذات حضارات عريقة وكان ذلك إيذانا بدخول الحضارة العالميه عهداً جديداً عُرف بعصر التهيلـن (أو الهيلينســتى)

١ــ الصراع بين الفرس والاغريـــق :

* ثوره مدن الساحل الأيونى :

نعلم أن الساحل الأيونى سقط فى أيدى الفرس فى عهد قورش[1] الذى

---

(١) قورش الأكبر Cyrus : مات عام ٥٢٩ ق.م كان ملكا على فارس وهو مؤسس الدوله الإخمينية وأهم ملوكها. وحسب روايه هيرودوت فانه كان ابنـا لأحد النبلاء الايرانيين الذى كان يدعى قمبيز الاكبر وكانت أمه أمـــيرة ميدية ابنة الملك استياجيس Astyages • وفى الحقيقة وإن كل ما يتصــل بحياة قورش الأكبر مغلف بالأساطير • استولى على الحكم فى ميديا بطــرد Astyages بين عامى ٥٥٩ ــ ٥٤٩ ق.م ثم رحــل Ecbatana . وبعد أن أتم استيلائه على ميديا انطلق يبنى إمبراطورية عظيمه على الطراز الآشورى • كانت أهداف قورش ترمى الى السيطرة على شرق البحر المتوسط وآسيا الصغرى وتمد بن شرق امبراطوريته • وفى سرعة فائقه قفز على الشرق القديـــم • وهزم قارون (كروسيوس) عام ٥٤٦ ق.م وأصبحت ليديا ولايـة فارسية وسقطت بابل عام ٥٣٩ ق.م ولكنه لم يهزم مصر وإن كان قد مهد الدرب لانتصارات الفرس هناك • وقد نظر اليه العبريون كمحرر لهم. أما حدود دولته فى الشرق فغير معروفه بدقة ولكن يبدو أنه وصل اقليم بشـــاور Pashawar • لقد استخدم سوسا و Ecbatana وبابل كعواصـــم لمملكته وقد دفن فى Pasargadae حيث أقام قصرا فخمـــا •

فرض على مدنه مبلغا كبيرا من المال سنويا . ودعم الفرس الطغاة في تلك المدن حفاظا على مصالحهم وأصبح ولاء أولئك الطغاة لسادتهم الفرس . قامت ثورة أيونيا مع مطلع القرن الخامس (عام ٤٩٩ ق.م) ونجح الثوار في أن يسيطروا على الحكم في مدن ساحل أيونيا باستثناء إفسوس وكولوفون وليبيدوس، Lebedos وربما دفع الأيونيون الى الثورة مالاحظوه من بوادر ضعف الامبراطورية الفارسية حيث هزمت أمام الاسكوذيين عام ٥١١ ق.م [1]

---

(١) الاسكوذيون Scythians ينسبون الى بلادهم اسكوذيا التي يبدو أنها أوراسيا القديمة فكانت هذه تمتد من الدانوب غربا الى حدود الصين شرقا . تكلموا لغة هندو أوربية ولكن لم تعرف لهم كتابة وقد ازدادت قوة هذا الشعب خلال الفترة من القرن الثامن الى القرن الرابع ق.م ودائما يذكرون كشعب محب للقتال كالكميريين وقد نظر اليهم الاغريق كبرابرة . والمعروف أنهم دخلوا في علاقات تجارية مع الاغريق كما عملوا لديهم كجنود مرتزقة خلال القرن السابع ق.م هاجموا شمال ميزوبوتاميا وسوريا خلال القرن السابع كما هددوا يهودية Judah ولكنهم لم يحتلوا منطقة فلسطين . قاموا ببعض الغارات على شبه جزيرة البونان . وقد تأدت حملة داريوس عليهم الى إيقاف توسعهم رغم عدم انتهائها بالنصر . وقد نجح الاسكوذيون في عام ٣٢٥ في إبادة حملة أرسلها الأسكندر الأكبر ضدهم . وقد طردوا نهائيا من شبه جزيرة البونان حوالي عام ٢٠٠ ق.م

Tamara, Rice, The Scythians 1957.

وكذلك فشلت محاولاتهم لفتح جزيرة ناكسوس في بحر إيجـــه [1] رغم حصارها لمدة أربعة شهور • ولعل الأيونيين قد تعرضوا أيضا لتحريض أثينى •

أرسل الثوار إلى اخوانهم أغريق شبه الجزيرة يطلبون المساعدة ولكـــن رسولهم تعرض للطرد من اسبرطة بينما استقبلته أثينا استقبالا حسنا وأمدته بعشرين سفينة وانضــم إليهم خمس سفن في إريتريا ــ نجح الثوار في عـــام ٤٩٨ ق في

---

(١) ناكسوس NAXOS جزيرة في بحر ايجة شرق شبه جزيرة اليونــــان تبلغ مساحتها ١٦٠ ميلا مربعا وهى اكبر وأهم جزر الكوكلاد يـــن تشتهر ناكسوس بما ذكرته الأساطير الإغريقية عنها من أن ثيسيوس هجـــر أريادنى هناك • ولقد كانت تلك الجزيرة مركزا لعبادة ديونيسيوس وقـــد استعمرها الأيونيون • ونجح الفرس في احتلالها ونهبها عام ٤٧٠ ق •م • اصبحت عضوا في حلف ديلوس (العصبة الديلية) ولكنها حاولت الانسحاب فعاقبتها أثينا بشدة في عام ٤٧٠ ق • م وهذه الجزيـــره تابعة لبلاد اليونان الحديثة منذ عام ١٨٢٩ م •

فى الاستيلاء على مدينة ساردیس عاصمه ليديا [1] ولم يعد إلا بزجهـــا .
إنتشرت الثورة فى باقى المدن الأيونية غداة هذا الإنتصار • ورغم هزيمه الثورة
فى إفسوس فــى نهايه عام ٤٩٨ إلا أن وضع الفرس فى المنطقه صار حرجـــا .
حدثت تطورات مفاجئة إذ سحب الأثينيون والاريتريون قواتهم على غير انتظـــار
للنصر النهائى للثورة • وهكذا واجه الأيونيون الفرس بمفردهم • نظم الفـــرس
قوات ضخمة لإستعادة سيطرتهم على المناطق الثائرة وأخضعوا قبــــــرص [2]

---

(١) ساردیس Sardis هى مدينة قديمة فى ليديا فى غرب آسيا الصغـــرى
عند سفح جبل تملوس Tmolus وكعاصمة لليديا كانت المركز السياســى
والحضارى لآسيا الصغرى من حوالى ١٦٠٠ ق•م حتى هزيمه كروبسوس
Croesus فى عام ٥٤٦ ق•م سكت أول عملة فى تلك المدينه خلال القرن
السادس ق•م • ورغم أنها كانت عاصمة منيعة فقد إحتلها الأيونيون عـــام
٤٩٩ ق•م •

(٢) قبرص Kypros أثبتت الحفائر وجود حضارة العصر الحجرى الحديث
فى قبرص خلال الفتره من ٤٠٠٠ الى ٣٠٠٠ ق•م وقد تأثرت الحضارة ـ
القبرصية فى مراحلها المختلفة بسبب إتصالها بالشرق ثم بالاغريق بعد عــام
١٥٠٠ ق•م • استقر الفينيقيون بالجزيره حوالى عام ٨٠٠ ق•م ، لقد سقطت
قبرص بالتوالى تحت حكم الاشوريين ثم المصريين ومن بعدهم الفرس وإن بقى
يحكمها ملك محلى تحت السيطرة الأجنبيه • وقد عادت قبرص الى الحكـــم
المصرى خلال العصر الهيلنستى فالحقت بدولة البطالمة حتى عام ٥٨ ق•م •
عندما ألحقت بروما واخيرا تجدر الإشارة الى أن قبرص كانت مركزا تجاريا هاما
خلال تاريخها القديم فضلا عن كونها مركز عبادة أفروديتى •

أولا فى عام ٤٩٧ ق.م ثم كاريا فى الفترة من عام ٤٩٧ ق.م الى ٤٩٤ ق.م •

ورغم هرب قائد الثورة من ملطية فقد إستمرت فى المقاومة وانضم الى صفوف الثوار طاغية إيسوس السابق الذى أرسله الملك الفارسى للقضاء على الثورة • نجح الفرس بعد لأى شديد فى هزيمة الاغريق بحريا فى عام ٤٩٤ ق.م • وهكذا أحاط الفرس بملطية براً وبحراً ودمروها وخربوها واسترقوا أهلها وباعوهم فى أسواق الرقيق • كان لهذه الكارثه أثرا هائلاً فى نفوس الإغريق فى كل أنحاء العالم •

* الحرب الميديه الاولى :

كانت الثورة الأيونيه تفجيرا للصراع الفارسى الإغريقى ولكنها لم تكن سببا فى نشأة هذا الصراع • وانما نشأ هذا الصراع بسبب تعارض مصالح القوتين — سياسيا واقتصاديا ومن ثم كانت أحداث أيونيا مجرد ذريعة لبدء الصراع •

حاول دارا (٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م) أن يعاقب الأثينيين على ما اقترفوه فى حق فارس من تحريض للمدن الأيونية • فأرسل حملة ضدهم بقيادة [illegible] عام ٤٩٢ ق.م[1] وقد هزمت هذه الحملة كلا من مقدونيا وتراكيا ولكن

---

(١) ماردونيوس قائد فارسى مات عام ٤٧٩ ق.م كان إبنا لصهر دارا الاول • فقد جزءا من اسطوله فى عاصفة أمام جبل Athos بينما دمرت قبيلة تراقية Thracian جزءا كبيرا من جيشه ساهم فى خطة اكسركسيس الأول لغزو بلاد الاغريق وقد عاد اكسركيس الى بلاده بعد هزيمته فى سلاميس عام ٤٨٠ ق.م وتركه على رأس الجيش الفارسى هناك وقتل فى معركه بلاتيا ٤٧٩ ق.م •

الأسطول أعطب بسبب العواصف الهوجاء فلم تحقق أهدافهـــا •

وقد بدأت الحرب الميدية الأولى فى عام ٤٩٢ ق•م حيث أبحر الأسطـــول الفارسى بقيادة أرتافيرنيس Artaphernes[1] وداتيس Datis فى اتجاه أرتيريا وأثينـــــا لعقابهما على المساعدة التى قدماها لثوار أيونيا • كان الاسطول الفا رســـى مكونا من ستين سفينة وعشرين ألف جندى إستولى على جزر الكوكلاديس وأحـــرق ناكسوس انتقاما لمقاومتها فـــــى عام [illegible] ق•م ثـــم إتجه الفـــــرس

---

(١) أرتافرنيس Artaphernes وينطق أسمه أيضا Artaphernes يعرف بالأصغر تمييزا له عن أبيـــه الذى كان واليا فارسيا على ليديا أيام دارا الأول وكان دوره فى مقاومـــة الثورة الأيونية عام ٤٦٩ ق•م • أما أرتافرنيـــس الأصغــــر فقد شارك داتيس قيادة قوات الغزو الفـــارسى ضد أثينا فـــى عام ٤٩٠ ق•م • وقد قاد أيضـــا فـــى عـــام ٤٨٠ ق•م فرقا فى غزو اكسركسيـــس الأول •

بعد ذلك الى ديلوس [١] ومنها الى ارتيبريــــا [٢] فاستولوا عليها بعد حصار

---

(١) ديلوس Delos إحدى جزر الكوكلاديس ، يقال في الأساطير الاغريقيـــة أن ليتو Leto قد ولدت كلا من أبولو وأرتيميس على أرض هذه الجزيـــرة ، وكانت الجزيرة مكانا مقدسا لأبولو كما كانت مركزا تجاريا وسياسيا هاما خلال العصور القديمة • وقد ظل معبد أبولو في جزيرة ديلوس مركز خزينة العصبة الديلية الى أن نقلت إلى أثينا في عام ٤٥٤ ق•م وكانت ديلوس خلال القرن الثاني ق • م مركزا مزدهرا للتجارة في الرقيق ، ولقد استمرت هذه التجارة رغم ثورة العبيد في الجزيرة عام ١٣٠ ق•م تعرضت الجزيرة للنهب في عام ٨٨ ق•م على يد مثراداتيز الرابع ملك بونتس Pontus ولم تقم لها قائمة منذ ذلك التاريخ بل انها هجرت حوالي نهاية القرن الاول ق • م ، وقد عثرت فيها البعثة الفرنسية للآثار على بقايا معابد ومباني تجاريـــــه ومسارح ومنازل خاصة بالاضافة الى عدد كبير من النقوش •

(٢) إريتريا Eretria مدينة إغريقية قديمة تقع في شبه جزيرة إيوبيا Euboea جنوب شرق خالكيس Chalcis التي كانت منافستها التقليديـــــة • ارسلت أرتيريا خلال القرنين السابع والسادس ق•م بمستوطنين كثيريـــن إلى جزائر وسواحل شمال البحر الإيجي وساهمت في ثورة الأيونيين كما أشرنا في المتن مما عرضها لانتقام الفرس أقامت أثينا على أنقاض المدن مستوطنـــة في عام ٤٩٠ ق•م، ثارت هذه المستوطنة مع كل ايوبيا في عام ٤١١ ق•م كما ثارت على أثينا مرة أخرى في عام ٣٤٩ ق•م بعد إقامة العصبة الديلية الثانية •

دام ستة أيام وما أن دخلها الفرس حتى دمروها وأخذوا سكانها عبيداً لهم .

إتجه الفرس بعد ذلك نحو سهل مار ثون (على بعد عشرين كيلو مترا الى الشمال الشرقى من أثينا) بناء على نصيحة هيبياس الطاغية الأثينى السابق ـ والمتطلع للعودة الى الحكم .

ويقدم هيرودوت لأحداث هذه الحرب تقديما دراميا إذ يقول بأن الأثينيين والاسبرطيين قرروا التعاون برغم خلافاتهم القديمة وأنهم إستقبلوا رسل ملك الفرس إستقبالا عدائيا . لقد جاء الرسل يطلبون تسليمهم (الأرض والماء) فما كان من الأثينيين الا أن ألقوا بالمبعوث الفارسى من فوق صخرة الأريوس باجوس قائلين له هذه هى الأرض وقام الاسبرطيون بعمل مشابه إذ ألقوا بالمبعوث الفارسى اليهم فى بئر عميقة قائلين وهذا هو الماء .

وعندما علم الاثينيون بنزول الفرس بسهل ماراثون أرسلوا العداء الشهير فيديبيديس [illegible] (1) الى إسبرطة فقطع المسافة التى تبلغ ١٥٠ ميلا

---

(١) فيديبيدس إزدهر حوالى عام ٤٩٠ ق . م وقد قام بأربع رحلات عدوا عنها مهمته الى اسبرطة التى اشرنا إليها فى المتن وقد سقط ميتا عقب إنجازه للمهمة الرابعة والتى أبلغ فيها الأثينيين نبأ إنتصارهم فى مارثون على الفرس .

في يومين • ولكن الاسبرطيون تخاذلوا في اللحظة الاخيره واعتذروا عـــن الاشتراك قبل أن يصبح القمر بدراً وهكذا وصلوا الى مارثون في اليوم التالي لإنتهاء المعركـــة •

قرر الاثينيون قبول المخاطره ولم يساعدهم سوى مدينة بلاتيا Platea الصغـــيرة [1] • وعين البوليمارخوس كاليماخوس Callimaches على رأس جيش ضم عشرة آلاف مقاتل وكان يعاونه في القيادة Miltiades [2] ملتيـــادس

---

(١) بلاتيا : مدينة تقع في جنوب بيوتيا على منحدر جبل كيثايرون Cithaeron وقد إنتقلت هذه المدينة برغبتها من حماية طيبه إلى حماية أثينا وساندتهـــا خلال معركه مارثون عام ٤٩٠ ق•م ولقد كانت بلاتيا مسرح الهزيمة النهائية للفرس خلال تلك الحرب في عام ٤٧٩ ق•م تحت قيادة بوزنياس الاسبرطي على رأس الجيش وأريستيدس الأثيني على رأس الاسطـــول • وقد هاجمت طيبه هذه المدينة في عام ٤٣١ ق•م عند بداية الحروب البيلوبونيزية وفشلت في إحتلالها فأقنعت إسبرطه بحصارها وقد سقطت بلاتيا بعد عامين (في عام ٤٢٩) ودمرت • ولكن أعيد بناؤها بالتدريج إلا أن طيبه دمرتها مـن جديد في عام ٣٧٣ ق•م وقام الإسكندر ببنائها من جديد •

(٢) ملتيادس Miltiades قائداً ثيني كان حاكما على مستعمرة اثينية تقع فـي شبه جزيرة Gallipoli في عام ٥١٤ ق•م صحب داريوس في غزوتـــه ضد الإسكوزيين حوالي عام ٥١٢ ق•م • ولكنه شارك في الثورة الأيونية ضد الفرس والتي استمرت من ٤٩٩ – ٤٩٣ ق•م بعد ذلك عاد الى أثينـــا وقد رشحته خبراته وقدراته وحبه لوطنه أن يصل بالانتخاب الى منصب قائـد عسكري في مواجهة محاولات الفرس غزو بلاد الاغريق • وقد ساهم ملتيادس في النصر البري على الفرس في مارثون وحماية أثينا. قام ملتيادس بعـــد ذلك بحملة بحرية فاشلة ضد باروس Paros وكان هذا ذريعة دفعـــت أعداءه لتقديمه للمساءله حيث حكم بتغريمه ماليا • وقد مات بعد ذلـــك بقليل في عام ٤٨٩ ق•م •

الذى كان يقود الفيلق من متطوعين ببوتيا وفى يوم ١٢ سبتمبر ٤٩٠ ق.م قاتل الأثينيون بشراسة منقطعة النظير وأنزلوا بالفرس خسائر فادحة بلغت ٦٤٠٠ قتيلا وسبع سفن مقابل ١٩٢ قتيلا من بينهم كاليما خوس نفسه ويعود النصر فى الواقع الى الخطة التى إتبعها ملتياديس فأمر بتقهقر قلب الجيش مما أغرى الفرس بالتقدم اماما فاطبق عليهم بجناحى الجيش وهزمهم هزيمة نكراء •

وبالرغم من هزيمة الفرس على الأرض إلا أن أسطولهم كان ما يزال مستعدا لانزال ضربة قاصمة بالأثينيين فى غياب جيشهم ولكن عظمة ملتياديس تتجلى فى إقناعه لجنوده بالعدو فى إتجاه أثينا لمسافة أكثر من عشرين ميلا رغم إشتراكهم فى القتال طوال النهار فوصلوها ليلا وكانوا على إستعداد للقاء عدوهم الذى وصل بأسطوله قبالة المدينه فى صباح اليوم التالى وعندما أدرك الفرس ما حدث ترددوا فى إبراز الجنود ثم استداروا عائدين الى قواعدهم فى آسيا الصغرى وهكذا ضاعت أحلام هيبياس فى العوده الى الحكم ونجت اثينا من الغزو الفارسى •

لم يخبر دارا شعبه بالهزيمه فقد إعتبرها هزيمه عارضه ولكنها مع ذلك تركت فى قلبه غصة جعلته يفكر دائما فى الإنتقام •

وكانت نتائج الحرب على الجانب الإغريقى شديدة الأهمية فقد وصل الاسبرطيون الى ميدان المعركة بعد إنتهائها ولم يعد أمامهم إلا تهنئة المنتصرين بينما أحدث انتصار أثينا ضجة فى بلاد الإغريق التى اكتشفت فجأة أن اثينا

قوة هامة عسكريا حتى انها استطاعت وحدها أن تهزم عدواً يخشاه الجميع .
وبعد ان قدمت القرابين للآلهه واقامت النصب التذكارية للشهداء بدأت تعيد
النظر في موقعها . وكان ثيموستكليس Themistocles[1] قد نجح في الحصول

---

(١) ثيمستوكليس Themistocles عاش بين ٥٢٥ — ٤٦٠ ق.م تقريبا كان
رجل دولة وقائدا بحريا أثينيا . كان زعيما للحزب الديموقراطي ونجح
في نفي القائد ارستيديس Aristides في عام ٤٨٢ ق.م وأصبح بذلك
نجم السياسة الأثينية خلال السنوات التالية . انظر المتن فيما
يخص دوره في الحرب الميدية الثانية وتجدر الإشارة الى أنه تم
العثور على نسخة من قرارة باخلاء أثينا من سكانها في
Troezen عام ١٩٥٩ م وهذه الوثيقة تبين أن قرار الاخلاء
لم يتخذ على عجل ولكن كان حصيلة حسابات تمت دراستها قبل
المعركة بشهور لدفع الفرس للوقوع في مصيدة سلاميس . ظل ثيموستكليس
بعد المعركة في اثينا مكرسا جهوده لتدعيم الاسطول والتحصينات
خاصة في بيرايوس . ومع ذلك فقد إستطاع حزب كيمون أن يرسله
إلى المنفى في عام ٤٧١ ق.م وفي الختام لجأ هذا الرجل الى
فارس ، حيث أكرمه الملك أرتاكسيركسيس Artaxerxes .

على منصب الارخون ، وقد أدرك ببعد نظره أن الخطر الفارسى لم يزل تمامـــا وأن بلاده معرضة لحملات إنتقام فارسية ولذلك دعى المواطنين الى تكويـــن اسطول بحرى واتخذ لذلك ذريعة الصراع مع أيجينا • الا أن أبطال معركـــه مارثون عارضوا مشروعه على أساس أن المشاة هم الذين حققوا الإنتصارات العظيمة وأن المغامرات البحرية القريبة قد فشلت مثيرين بذلك إلى حمله ميلتياديـــس على باروس ولكن ثيموستكليس نجح فى إقناع أعضاء الجمعية الشعبية (الاكليزيا) بعدم توزيع الفضة المكتشفة من منجم لوريوم [illegible] على المواطنين وتخصيصهـا لإقامه الأسطول البحرى • وبعد خمس سنوات كان لأثينا أسطول يضم [illegible] سفينة ثلاثية صفوف المجاديف [illegible] ، وكان طول السفينة [illegible] مـــترا يدفعها ١٧٠ مجدافا منظمة فى ثلاثة صفوف أفقيه وكانت سرعة السفينه من أربـع عقد الى ثمانية عقد وكانت حمولة السفينة [illegible] جندى بسلاحهم .

* الحرب الميدية الثانيـــــة :

فى الوقت الذى كان ثيموستكليس يجد فى إستعداداته الحربيــــة كان الفرس من جهتهم يتأهبون للاخذ بالثأر • ويذكر هيرودوت أن دارا كـــان يتحـــرق شوقاً إلى الإنتقام من الإغريق والسبب فى ذلك كان بالطبع محاولـــه اعادة هيبة الفرس فى الحرب • مات هذا الملك قبل أن يرسل هذه الحملـه فأشـــــرف ابنـــــــه اكســـــــــيركســــــس

XERXES [1] على خروج الحملة التى قيل أنها ضمت ٢٠٠,٠٠٠ مقاتل وأسطولاً من ٨٠٠ قطعة بحرية .

فشل الجيش فى البداية فى عبور الدردنيل بسبب العواصف التى دمرت جسر القوارب المعد لذلك . ولكن تمكن الجيش الفارسى من عبور البسفور فى ربيع عام ٤٨٠ ق.م حيث اخترق تراكيا وانضم اليه الاسطول الفارسى فى مقدونيا فى شهر أغسطس من نفس العام .

عندما رأى الإغريق الخطر محدقاً بهم تنادوا إلى جمع الشمل والإتحاد . ولكن الوضع فى بلاد الإغريق فى ذلك الوقت كان بالغ الصعوبة فشمال شبه الجزيرة (تراكيا ومقدونيا) كانتا تحت النفوذ الفارسى . وكانت الأرستقراطية الموالية للفرس تتولى الحكم فى تساليا وبيوتيا ومع هذا فقد إنضمت مدن كثيرة أهمها أثينا وإسبرطة وعقدت حلفا بينها وجعلوا زعامته لإسبرطة لما لها من قوة عسكرية . وقد عفت أثينا خلال تلك الحرب عن جميع مواطنيها المنفيين ليشاركوا فى الدفاع عن بلادهم . حصن الإغريق المضايق والممرات الجبلية التى تمتلأ بها بلادهم من ذلك ممر وادى TEMPE [2] الذى يربط تساليا ومقدونيا

---

(١) اكسيركسيس الأول XERXES I ويعرف أيضا باكسيركسيس العظيم كان إمبراطورا على فارس فى الفترة من ٤٨٦ - ٤٦٥ ق.م اسمه فى الفارسية خشايارشا كان ابن دارا الأول من اتوسا Atossa ابنه قورش العظيم أعاد مصر من جديد الى حكم الفرس فى عام ٤٨٤ ق.م اجتاح وسط بلاد الاغريق ودمر أثينا ولكن اسطوله واجه هزيمة نكراء فى سالميس فانسحب الى بلاده وهناك اغتيل على يد رئيس حرسه وقد خلفه ابنه ارتاكسركسيس الاول .

(٢) تمبى Tempe وادى صغير طوله حوالى خمسة أميال يقع الى الشمال الشرقى من تساليا بين جبلى أوليمبوس وأوسا Ossa يخترقه نهر Peneus . هذا الوادى كان مقدسا لأبولو وكانت أكاليل الغار التى تهدى للفائزين فى الألعاب البيثية يؤتى بها من هذا الوادى . وقد حصنه الرومان وعثر فيه على بقايا معبد لأبولو .

ومضيق ثيرموبولاى Thermopylae (١) الذى عسكر عنده الملك الاسبرطى ليونيداس Leonidas (٢) ومعه ٣٠٠ إسبرطيا و ٥٠٠٠ من القوات المساعدة الإغريقى الذى ضم ٢٠٠ سفينة عند رأس أرتيميزيوم Artimesium فى شمال جزيرة Eubeoa (٣) لحراسة الممر المائى بين القارة والجزيرة .

---

(١) ثرموبولاى Thermopylae ممر يعنى بالاغريقيه البوابات الساخنة وقد اكتسب هذا الإسم بسبب الينابيع المعدنية الموجودة بالقرب من الممر . يقع هذا الممر بين سفوح جبل أوتيا Oeta وخليج Malic Gulf كان يعتبر مدخلا لبلاد الإغريق من الشمال . وقد وقعت عنده عدة معارك منها معركة ليونيداس ضد الفرس فى عام ٤٨٠ ق.م ومعركة صد فيها الإغريق الغاليين تحت قيادة Brennus فى عام ٢٧٩ ق.م كما هزم عند هذا الممر انتيوخس الثالث فى عام ١٩١ ق.م أمام الرومان .

(٢) ليونيداس Leonidas كان ملكا على إسبرطة حيث خلف أخاه غير الشقيق كليومينيس Cleomenes الأول على العرش عام ٤٨٧ ق.م وقد مات أثناء دفاعه عن مضيق ثرموبولاى فى عام ٤٨٠ ق.م .

(٣) إيوبيا Euboea جزيرة فى بحر إيجة مساحتها حوالى ١٤٦٧ ميلا مربعا يفصلها عن اتيكا وبيوتيا فى شبه جزيره الإغريق مضيق Euripus . لقد استقر فى الجزيره مهاجرون ايونيون وتراكيون وقسمت الى سبع مدن مستقلة كان أهم هذه المدن خالكيس Chalcis وأرتيريا . وقد ساهمت هذه المدن فى اقامة مستوطنات ابتداء القرن الثامن ق.م فى جنوب ايطاليا وصقليه بالاضافة الى مقدونيا . ولكنها وقعت تحت السيطرة الأثينية اعتباراً من عام ٥٠٦ ق.م . وقد ثارت الجزيرة فى عام ٤١١ ق.م وبقيت مدنها مستقلة إلى أن إستولى عليها فيليب الثانى ملك مقدونيا فى عام ٣٣٨ ق.م وأخيراً أصبحت رومانيه فى عام ١٩٤ ق.م .

بدأ الإلتحام بين الفرس والإغريق بمعارك بحرية بين الطرفين لم تعرف نتائجها وكذلك اغرقت العواصف بعض السفن الفارسية عند خليج مجنيزيا . لجأ الفرس لإحتلال مضيق ثيرموبولاى الجبلى بالتسلل عن طريق ممر آخر ثم فاجأوا القوة الاسبرطية هناك لكن الاسبرطيين قاتلوا بشجاعة لمدة ثلاثة أيام حتى سقط الجنود الثلاثمائة المشتركين فى الجيش المدافع ومعهم سبعمائة من الثسبيين Thespiae[1] ويقال أن هذه الهزيمة كانت بسبب خيانة شخص يدعى إيفيالتس Ephialtes الذى دل الفرس على نقطة الضعف فى دفاع الإغريق . اصبح Malien وسط بلاد الاغريق بعد هذة الهزيمة تحت رحمة اكسيركيس . فتقدم هذا جنوبا وقرر الأثينيون المقاومة وعدم الاستسلام ولذلك أخلوا العاصمة ونقلوا النساء والشيوخ والأطفال الى جزيرة سلاميس حتى لايقعوا أسرى فى أيدى الفرس وهجر الأثينيون

---

(١)
الثسبيون هم سكان مدينة Thespiae فى جنوب بيوتيا قرب جبل هيلكون Helicon وجنوب غرب طيبة . حارب الثسبيون فى ترموبولاى وبلاتيا ضد الفرس وانضموا بعد عام ٧٨٠ ق.م الى الإسبرطيين ضد منافسيهم الطيبيين والمعروف أن تمثال إيروس Eros المشهور الذى أقامة لهم براكستيليس Praxiteles كان معروضا هناك .

العاصمه بينما تقدم الفرس جنوبا وحاولوا الإستيلاء على دلفي مركز الوحـــــى ولكن الكهنة والطبيعة استطاعا أن ينقذا هذا المكان المقدس من الوقوع فــــى أيدى الاعداء. أما أهالى بيوتيـــا [1] فقد سلموا للفرس عاصمتهم طيبة دون مقاومه . وأخيراً دخلت القوات الفارسيه الى أثينا ونهبتها وأشعلت فيها النار بينما كان الأثينيون ينظرون الى مدينتهم المشتعلة وقلوبهم معلقة بما سيفعل لهم ثيموستوكليس وأسطولـــه •

وكان الأسطول الإغريقى المتحد يراقب المضيق المائى بين سلاميس — وأتيكا فى الوقت الذى كان الاسطول الفارسى يحمى جنب قواته البريه الموجوده فى منطقه أتيكا بالتمركز فى Phaleron [2] لجأ ثيموستوكليس إلى حيلة ذكية إذ

---

(١) بيوتيا إقليم يقع الى الشمال من أتيكا وميجارا وخليج كورنثا • كان سكانــه الأوائل من التساليين. قامت فى الإقليم عدد من المدن الصغرى المنشقة وربما قام بين هذه المدن نوع من الكونفدرالية قبل قيام العصبة البيوتيه فى القرن السابع ق•م • سيطرت طيبه على الإقليم والعصبة منذ البداية وكانت المدن المنافسة فى الاقليم هى Orchomenos أرخومينوس وبلاتيا Plataea وثيسباى Thespiae إن تاريخ الاقليم هو فى الواقع تسجيل لمحاولات هذه المدن النجاة من سيطرة طيبه ومحاولات طيبه المضاده لمنع تدخل الإغريق فى الاقليم • لقد كانت بيوتيا مسرحاً لعدد مــــن المعارك الهامة فى تاريخ الإغريق مثل بلاتيا Plataea وليوكترا Leuctra وكنوروتيا Chaeronea وخيرونيا Coronea لقد استطاعت أثينا أن تحطــــم العصبة البيوتيه فى عام ٤٥٧ ق•م وأن تلحق أغلب المدن بالامبراطوريه الأثينيه ولكن كما هو معروف عادت لطيبة قوتها فى حوالى ٤٤٦ ق•م واخيرا فبعد انتصار ابيامينونداس Epaminondas على الإسبرطيين اندمج تاريخ بيوتيا تماما فى تاريخ طيبة. وأخيرا تجدر الإشاره أن بيوتيــــا كانت موطن الشاعر هيزيود •

(٢) فاليرون أوفاليروم Phaleron ميناء أثينا القديم يقع على خليج يسمى باسمه والأخير شرم فى خليج سارونيك • فقد أهميته بقيام بيرايوس Piraeus كميناء لأثينا فى القرن الخامس ق•م •

أرسل الى الفرس من أوحى إليهم بأن الإغريق قد وقعوا فى مصيدة يكادون يفلتون منها وادعى لهم بان الاغريق قد دخلوا باسطولهم مياه المضيق الذى يفصل بين سلاميس وأتيكا وانهم على وشك الخروج منه • أسرع الفرس باسطولهم لمهاجمة المضيق قبل أن يهرب الاغريق من المصيدة فوقعوا هم فى المصيدة وهاجمهم الاسطول الإغريقى من الخلف ودفع بهم الى المنطقة الضيقة حيث أصبح كثرة عدد السفن الفارسية عبئا عليهم ونجحت السفن الاغريقية الخفيفة من تحقيق انتصار ساحق على الفرس فى عام ٤٨٠ ق • م

اتجه الإغريق إلى طرد الفرس الذين احتلوا بلادهم فلاحقوهم قرب مدينة بلاتيا حيث تمكنت القوات الاسبرطية بقيادة بوزنياس [1] المدعمة

---

(١) بوزنياس Pausanias مات حوالى عام ٤٧٠ ق • م وهو قائد إسبرطى كان ابنا لأخى الملك ليونيداس بطل معركة ثرموبولاى • إنتصر فى معركة بلاتيا فى عام ٤٧٩ ق • م وأعقب هذه المعركة بمعركتين أخريين فى قبرص وبيزنطة ومن بيزنطة استدعى إلى بلاده لمواجه الإتهام بالخيانه نظرا لاجرائه مفاوضات مع الفرس وبرأته المحكمة سنه ٤٧٨ ق • م ولكن الاتهام أعيد مرة أخرى بعد عدة سنوات تاليه وبرأته المحكمه مرة أخرى ولكنه ادين بعد ذلك لاتهامة بتدبير مؤامرة بالاشتراك مع ثيموستوكليس المطرود من اثينا فلجأ الى معبد حتى يتفادى القبض عليه الا أنهم منعوا عنه الطعام حتى مات • وتحت ضغط من إسبرطه توعدت أثينا ثيموستوكليس بالعقاب بل وأدانته غيابيا مما دفعه إلى اللجوء إلى بلاد فارس •

بقوة أثينية بقيادة أرستيديس [1] من إلحاق هزيمة ساحقة بالفرس في عـــــام ٤٧٩ ق٠م ٠ وانسحب الجيش الفارسي من بلاد الإغريق كلها وكانت المرة الثانية التي يفشل فيها الفرس في غزو بلاد الإغريق ٠

وقد تابع الاغريق مطاردتهم للفرس فهزموا الأسطول الفارسي فـــــي موكالي Mycale [2] بالقرب من ملطية بآسيا الصغرى في عام ٤٧٩ ٠ ونجحـوا

---

(١) أريستيديس Aristides مات ٤٠٨ ق٠م كان رجل دولة وقائد اثيـــني ٠ وكان احد العشرة قواد الذين قادوا اثينا في معركة مارثون عام ٤٩٠ق٠م وأصبح في العام التالي رئيس الأرخنه ٠ ٤٨٩ في عام ٤٨٣ ق٠م نفـــي لمقاومته سياسة تيموستوكليس البحرية ٠ ومع ذلك فقد حارب أرستيديس مع مواطنيه في عام ٤٨٠ ق٠م في سلاميس ٠ قاد خلال العام التالي الجيش الأثيني في معركة بلاتيا ٠ وفيما بعد نظم مالية العصبه الديلية ٠ لقد كان مثالا للنزاهة في الحياة العامة حتى أطلق عليه أريستديس العادل ٠

(٢) موكالي Mycale جبل في غرب آسيا الصغرى قبالة جزيرة ساموس كان معبد يوسيدون هناك هو مقر العصبة الأيونية ٠ وعلى الساحـــل دمر الاغريق الاسطول الفارسي في عام ٤٧٩ ق٠م وقد أنهت هذه المعركة الحروب الميديه وبدأت حركة تحرير سريعة للمدن الأيونية علـــى الساحل الأسيوي وتعرف موكالي في الوقت الحاضر باسم جبل سامسون Samsum ويعرف أيضا باسم جبل ليديا ٠

في تحرير غربي أيونيا • تابع الاثينيون والأيونيون المعارك شمالا حيث إستطاعوا مطاردة الفرس عند مضيقي البسفور والدردنيل وأستولوا على مدينة سستوس Sestos (١) وبذلك فتح الأثينيون المضايق في وجه تجارتهم من جديد .

كانت نتائج الحرب الميدية الثانية بالغة الأهمية فقد استطاع الاغريق بفضل عزيمة ثيموستوكليس واتحاد بعض مدنهم أن يهزموا الجيش الفارسي وأن يمنعوا كارثة كادت تحل ببلاد الإغريق • ولنا أن نتصور ما كان سيصبح عليه حال الإغريق لو نجح الفرس في الاستيلاء على بلادهم •

تفاخرت أثينا كثيرا بتضحياتها من أجل حرية الإغريق مما اثار حنق اسبرطة عليها • وقد دفع هذا الحقد على اثينا قائد اسبرطة المتحالف مع الاثينيين (بوزانياس) الى محاولة خيانتهم بالاتفاق مع الفرس في عام ٤٧٨ ق•م ولكن الأثينيين فضحوا أمره واضطر الاسبرطيون إلى محاكمته وإن برأته المحكمة فقد خرجوا من حلبة التفاخر بالأمجاد تاركين لأثينا الفرصة لكي تصبح سيدة مياه بحر ايجة وزعيمة لبلاد الإغريق تدافع عن حريتها ضد الإستعمار الفارسي •

---

(١) سستوس Sestos تقع على الساحل التراكي على الهلليسبونت مقابلة لأبيدوس كانت مسرح قصة هيرو Hero ولياندر Leander دخل اكسركسيس عن طريق هذه المدينة الى تراكيا أثناء غزوه لبلاد الاغريق سيطرت أثينا على المدينة فيما بعد واستمرت مهمة خلال العصر الروماني •

دفع هذا النصر الأثينيين الى التفكير فى الجمع بين الدفاع عن حرية الاغريق والمصلحة الخاصة بأثينا وبدأ حلم توحيد المدن والجزر الاغريقية فى دولة واحدة تحت زعامة آثينا يداعب خيال السياسيين الأثينيين •

(٢ـ الصراع بين إغريق الغرب وقرطاج :

اعتبرت قرطاج منطقة البحر التيرانى منطقة نفوذ خاصة بها ومن ثم وقفت ضد أى محاولة للإستيطان الإغريقى فى المنطقة واذا كانت قرطاج قد فشلت فى منع إقامة مستوطنة ماسيليا Massilia (مرسيليا) [1] حوالى عام ٦٠٠ ق•م فإنها قد نجحت فى إيقاف الزحف الإغريقى على كورسيكا وسردينيا بعد معركة الاليا فى عام .

قررت قرطاج أن تحسم الامر فى صقلية ايضا لصالحها بضرب المستوطنات الاغريقية هناك • ويبدو ان الفرس سعوا إلى الاتفاق مع قرطاج اوحدث العكس فالعدو المستهدف واحد وهو الاغريق • وقد لاحظ المؤرخ [2]

---

(١) ماسيليا (مرسيليا) هى اقدم المدن الفرنسية تقع فى جنوب شرق فرنسا على خليج ليون انشأها الفوكيون بعد هجرتهم من آسيا الصغرى حوالى عام ٦٠٠ ق•م وقد أصبحت ماسيليا حليفة لروما الى أن ضمتها اليها فى عام ٤٩ ق•م بعد أن وقفت الى جانب بومبى فى صراعه مع قيصر اثناء الحرب الأهلية •

(٢) إيفوروس Ephoros عاش بين ٤٠٥ و ٣٣٠ ق•م تقريبا كان مؤرخا إغريقيا ولد فى كومى Cyme فى ايوليا وكان تلميذا لـ Isocrates أعمله الرئيس هو سفر فى تاريخ العالم يضم ثلاثين كتابا لم يبق منها الا شذرات مرتبة حسب الموضوعات وقد اقتبس منه المؤرخون القدماء كثيرا ونذكر على الخصوص ديودور الصقلى •

أن وفداً مشتركاً من الفرس والفينيقيين توجه إلى قرطاج قبل الحرب مباشرة وقال أنه كان يحمل عرضاً بأن يبحر الأسطول القرطاجي القوي إلى صقلية أولاً فيصفي قوة الإغريق في الجزيرة ثم يتجه بعد ذلك إلى شبه جزيرة البلوبونيز ليساعد الفرس هناك • ويذكر ديودور الصقلي[1] رواية أخرى تقول بأن اكسيركسيس أرسل وفداً إلى قرطاج بهدف توزيع الأدوار فيها جم الفرس بلاد الإغريق في نفس الوقت الذي يسير فيه القرطاجيون ضد إغريق صقلية وجنوب إيطاليا وقد ذكر ديودور أن إتفاقاً بهذا المعنى تم توقيعه بين الطرفين •

ساعدت الظروف السياسية السائدة في صقلية في ذلك الوقت على التعجيل بوقوع القتال. فقد تولى الحكم في عدد من المدن الاغريقية هناك شخصيات نشطة

---

(١) ديودور الصقلي Diodorus Siculus مؤرخ صقلي مات بعد عام ٢١ق٠م كتب سفراً بالاغريقية في تاريخ العالم من ٤٠ كتاباً تنتهي بحروب قيصر في بلاد الغال • والكتب من ١ : ٥ ، ١١ : ٢٠ وصلتنا كاملة وهي تغطي أخبار مصر وميزوبوتاميا والهند وسكوثيا وبلاد العرب فضلاً عن تاريخ شمال أفريقيا وأجزاء من التاريخ الاغريقي والروماني. يؤخذ على كتابته عدم معقوليتها في بعض الأحيان وعدم إخضاعها للنقد •

ارادت أن تلعب دورا سياسيا هاما فى المنطقه ففى سيراكوز [1] تجــــح

---

(١) سيراكوز Syracus تقع المدينة القديمة على جزيرة صغيرة تسمى أورتيجيا Ortygia يربطها جسر بجنوب شرق صقلية أقامها الكورنثيون كمستوطنة اغريقية فى عام ٧٣٤ ق٠م وسرعان ما نمت المدينه وقامت هى بدورها فى إنشاء مستوطنات جديدة • أسقط جيلون طاغية جيلا Gela حكومتها الديمقراطية فى سنة ٤٨٥ ق٠م وقد تحقق لهذه المدينة النصر الكبير فى هيميرا على القرطاجيين تحت قيادته فى عام ٤٨٠ ، وأصبحت سيراكوز بذلك قائدة المدن الاغريقيه فى صقلية • خلفه على العرش هيرو Hiero الأول الذى كان بلاطه ملتقـــى عمالقه الفكر الاغريقى فقد عاش فى بلاطه على سبيل المثال كل من بندار Pindar وإسخيلوس Aeschylus وبعد وفاة هيرو مباشره قامت حكومه ديموقراطيـــة عاشت من ٤٦٦ الى ٤٠٦ ق٠م وفى خلال تلك الفتره مدت سيراكـــوز قوتها على كل شرق صقلية وهزمت حملة أثينيه خلال الحروب البيلوبونيزيه ٤١٥-٤١٣ وفى ٤٠٦ ق٠م نجح ديونيسيوس الأكبر فى أن يصبـــح طاغية على المدينة وتحت حكمه الطويل وصلت سيراكوز الى ذروة قوتها واتساعها • وبعد وفاته دخلت سيراكوز فى فترة من الصراع الداخلى التى كان أهم شخصياته ديونيسيوس الأصغر وديون Dion وتيموليون Timoleon ولكن بعد عـــدة عقود من الحكومة الديموقراطية عاد حكم الطغاة على يد أجاثوكليس ثـــم هيرو التالى ويعتبر حكم هيرو نسبيا سلميا وعمه الرخاء ولكن بعد وفاته هلكت سيراكوز بسبب تخليها عن حليفتها التقليدية روما لصالح قرطاج خلال الحرب البونية الثانية وقد سقطت فى عام ٢١٢ ق٠م فى يد القنصل الرومانـــى ماركيلوس Marcellus بعد حصار طويل ونهبت وبعد ذلك التاريخ تقلـــص دور سيراكوز و تضاءلت أهميتها •

وتعتبر الفترة من حكم ديونيسيوس الأكبر إلى سقوط سيراكوز فتره زاهــرة فى تاريخها كانت مركزاً ثقافيا هاما خلالها ويكفى ان نعلم أن افلاطون زارها خلال تلك الفترة عدة مرات وربما عاش فيها ثيوكريتس Theocritus أيـــام حكم هيرو الثانى كما أن أرخميدس هو الذى أدار دفاعها ضد الرومان وقتل اثناء تدمير المدينة • وهناك كثير من الآثار التى تدل على عظمه المدينـــه من بقايا معابد ومقابر الخ •••

جيلون Gelon ⁽¹⁾ في الإستيلاء على الحكم في عام ٤٨٥ ق.م وبـــــذل جهدًا كبيرًا لكي يقيم دولة قوية في شرق صقليـــة كما تحالف مع ثيـــرون Theron ⁽²⁾ الذي نجح هو الآخر في تكوين دولة قوية في أجريجنتـــم . واستطاع الأخير أن يستولى على مدينه هيميرا وطرد حاكمها تيرلس Terillus وكان حليفا لقرطاج . رأت قرطاج بوادر الخطر تهب على نفوذها في صقليـــة وقررت التدخل لصالح تريلس ورأى أن قرطاج كان لابد لها أن تتدخل في صقلية في ذلك الوقت حتى ولم لم يتعرض حليفها للهجوم فقد وجدت نفسها فجـــأة أمام قوة إغريقية بسبيلها للاتحاد مما جعلها خطرا حقيقيا على نفوذهـــــا فـــــي الجزيرة .

---

(١) جيلون كان طاغية على جيلا موطنه الأصلي ولكنه تدخل في صراع القـــوة في سيراكوز في عام ٤٨٥ ق.م وجعل من نفسه قائدًا للحزب الجماهـــيري هناك . منذ ذلك التاريخ حكم سيراكوز وسيطر على اغريق صقلية وانتصر فـــي صراعه ضد القرطاجيين بمساعدته حماه Theron طاغية Acragas وقد خلد بندار ذكرى هذا الإنتصار في قصيدته البيثية الأولى First Pythian والمعروف أنه مات حوالى عام ٤٧٨ ق.م وخلفه أخوه هيرو الأول .

(٢) اجريجينتوم Agrigentum هو الاسم اللاتيني لمدينة أكراجاس Acragas الاغريقية التي إنشئت سنه ٥٨٠ ق.م كمستوطنه تابعة لجيلا وأصبحت واحده من أكثر المدن الإغريقيه ثراء كما يتضح من آثارها . دمرت في عام ٤٠٦ ق.م على يد قرطاج . استعادت مكانتها ولكنها عادت فسقطت في أيدي الرومان في عام ٢١٠ ق.م . هناك بقايا العديد من المعابد الدورية من القرن السادس والخامس فضلا عن آثار رومانيه وبيزنطية .

قاد هملكار بن ماجو قوات قرطاج والتى ابحرت على متن أسطول كبـــير • ولكن هذا الأسطول تعرض لمتاعب بسبب العواصف أدت الى تدمير السفن الـــتى كانت تحمل الخيول والعربات الحربية مما إضطر القرطاجيين إلى تغيير خططهم ونزلت القوات القرطاجية فى بانرمو (بالرمـو) بدلا من هيميرا ثم سارت فـــى اتجاه الأخيرة • ولكنها ما أن وصلت الى حدود هيميرا حتى نجح الاغريــــق فى إيقاع الهزيمة بالقرطاجيين ومات هملكار فى المعركه وقتل جنوده أو وقعوا فى الأسر وأشعل الإغريق النار فيما بقى من سفن الأسطول القرطاجى •

إضطر القرطاجيون الى طلب الهدنة ووافقوا على دفع غرامة حربية كبـــيرة . إن مصادرنا عن هذه الحرب مصادر اغريقية ولذا فان علينا أن نأخذ تقاريرهـا بحذر، تقول هذه المصادر أن القوات القرطاجية بقيادة هملكار بلغت مائتــــى سفينة وثلاثمائه ألف جندى انهزموا أمام أربعة وعشرين ألف جندى والفى فـــارس فى الجانب الإغريقى •

على كل حال فالثابت تاريخيا أن قرطاج خسرت هذه المعركة فى سبتمبر سنه ٤٨٠ ق • م فى نفس الوقت تقريبا الذى خسر فيه الفرس معركه سلاميس البحريه • وهكذا انتهت هذه المواجة الكبرى فى الشرق وفى الغرب بضرب الفرس والقرطاجيين معا بدلا من القضاء على الاغريق •

٣ــ الامبراطوريه البحريه الاثينيــــة :

* قيـــــام الامبراطوريـــــة :

تعرف الفتره الى تلت نهاية الحروب الميدية بفترة (العقود الخمسه) وقد تميزت هذه الفتره بانشاء عصبة ديلوس Delian (League) الذى ضم الجزر الاغريقيه بقيادة أثينا ثم تحول إلى امبراطوريه أثينيه/وشهدت هذه الفترة ايضا تعاظم قوة أثينا تحت قيادة بركليس[(1)] فى الفتره من [illegible] — [illegible] ق.م وقد أشارت قوة

---

(١) بركليس Pericles رجل دولة أثيني عاش فى الفترة من حوالى ٤٩٥ الى ٤٢٩ ق.م.كان ينتسب الى أسرة الـ Alcmaeonidae عن طريق أمه.ظهر فى البداية من خلال معارضته لمجلس الأريوس باجوس فى عام ٤٦٢ ق.م.وكان واحدا من الداعين الى نفى كيمون فى عام ٤٦١ ق.م/ومنذ ذلك الوقت أصبح بركليس قائدا جماهيريا فى أثينا.قام بحملة غير ناجحة فى عام ٤٥٤ ق.م ضد كل من سيكيون [illegible] و [illegible] وفشلت خططه لضم هذه الأقاليم البيلوبونيزيه للسيطرة الاثينية . قدم عددا من الإصلاحات الدستوريه جعلت كل الرسميين فى أثينا يتقاضون أجورا عن أعمالهم بمعرفة الدولة.كما فتح باب تقلد كل المناصب لأغلب المواطنين . وخلال عام [illegible] قصر حق المواطنة الأثينيه على من كان أبواه كلاهما أثينيين . قام بمحاولة خلال عام ٤٤٩ — ٤٤٨ ق.م لاقامة كنفدرالية اغريقية عامة.ولكن اسبرطة عرقلت مشروعه حتى لا تترك السيادة على هذه الكنفدرالية لأثينا.وقد وصلت العصبة الديلية أيام بركليس إلى قمة قدرتها كأداة فى يد الإمبريالية الأثينيه.وفى عام ٤٤٦ ق.م دمر بركليس ايوبيا عندما ثارت ضد العصبة وفى عام ٤٤٥ عقد معاهدة سلام لمدة ٣٠ سنة مع اسبرطة وقد استفادت أثينا من الأربع عشرة سنة التالية من السلام لكى تطور رخاءها وعظمتها . وقد أصبح بركليس راعيا عظيما للفنون كما شجع التمثيل والموسيقى . ويكفى ان نشير الى أن فنانين كإكتينوس Ictinus وكاليكراتيس Callicrates وفيدياس وآخرين ساهموا فى إقامة البارثينون والبروبيلايا Propylaea وغيرها على الأكروبولس.وقد اقام بركليس ايضا مستوطنات فى Thurii و Amphipolis وكان واحدا من العناصر التى ادت الى قيام الحروب البيلوبونيزيه ومات فى عام ٤٢٩ ق.م .

Burn, A.R. Pericles and Athens (1949).
Robinson, C.E. (ed) The Spring of Civilization, Periclean Athens (195[illegible]).

أثينا ومكانتها غيرة اسبرطة ومخاوفها مما أدى الى اندلاع الحروب البيلوبونيزيـــة في عام ٤٣١ ق.م .

أصبح أريستيديس الأثيني في عام ٤٧٨ ق.م قائداً عاما للقوات الاغريقيـــة المتحدة بعد استدعاء الاسبرطيين لبوزنياس واتهامه بالخيانة. دعى أرستيديس بايحاء من ثيموستوكليس إلى استمرار تحالف الإغريق من أجل تحرير اغريق آسيـا الصغرى وإرغام الفرس على دفع غرامة حربية تعويضا للاغريق عن خسائرهم فـي الحروب الميديه.وقد حرصت على عضوية هذا الحلف أغلب مدن الجزر ومدن أيونيا والهيلسبونت.وآثرت مدينة كاريستوس Carystos في جنوب إيوبيا الحياد بينما كانت إسبرطة قد فقدت زعامتها وتركت لأثينا زعامة البحر وعادت إلى شبه جزيرة البيلوبونيز .

كان هذا الحلف يهدف إلى توفير أسطول قوي مستعد لطرد الفرس . وكانت أثينا تملك هذا الأسطول . ولكنها طلبت مساعدة دورية من حلفائها تسمح بصيانة وتشغيل هذا الاسطول . أبدى الحلفاء موافقتهم على الطلب وفوضوا أرستيديس العادل في تقرير ما يراه في هذا الشأن . طلب أرستيديس من كل مدينة عضو في الحلف أن تدفع مساهمة سنوية تدعى (Phoros)[1] واقسم المتحالفـون

---

(١) الفوروس Phoros إتاوة كانت تفرضها الدولة المنتصرة على الشعب المغلوب او الذي تم احتلال أراضيه وبصفة أدق كانت الفوروس عبارة عن الضريبة التي كان يؤديها أعضاء حلف ديلوس لأثينا كتعويض عن الخدمة العسكريه وتزويدهـا بالمراكب الحربية.كانت هذه الضريبة تؤدي الى hellenotames طيلة الوقت الذي كانت فيه الخزينة موجودة بديلوس وطيلة مدة الحرب وكانت توجه هذه المقادير المالية الى تجهيز السفن الثلاثية والجيش لكن عندما نقلت الخزينة الى أثينا وانتهت الحرب ضد الفرس اصبحت هذه الضريبة تنفق في تجميل أثينا على عهد بركليس اما ephora فكانت تلك الضريبة الإضافيه التي كانت تؤدى في حاله تأخير حدث في دفع الفوروس .

على عدم التخلي عن الحلف •

كانت سلطة الأثينيين في الحلف منذ البداية كبيرة حيث تولوا السلطة التنفيذية والادارية للحلف ولكنهم كانوا يستشيرون حلفاءهم حول السياسة المستقبلية خلال الاجتماعات الدورية للحلف • وكانت ديلوس مقر أموال الحلف ويشرف عليها عشره أمناء وكانت أثينا تترأس الاجتماعات وتزود الحلف بالسفن والرجال بينما كان اعضاء الحلف يكتفون بدفع الأموال المطلوبه منهم •

تزايدت حصيلة (الفوروس) من عام الى آخر فبينما كانت ٤٦٠ تالنت في عام ٤٧٨ ق•م أصبحت ٤٩٨ في عام ٤٥٠ ق•م وبلغت ٦٠٠ تالنت في عام ٤٣١ ق•م (وهو العام الذي بدأت فيه الحروب البيلوبونيزيه) • وأصبح لدى الحلف فائض احتياطي بلغ في عام ٤٣١ ق•م خمسه آلاف تالنت •

ظهرت ميول اثينا منذ البدايه في السيطرة على الحلف ويظهر ذلك من فرضها عضويه الحلف على مدينه كاريستوس بقوة السلاح بعد عدة معارك استمرت من عام ٤٧٠ الى عام ٤٦٧ كما تم القضاء على محاوله ناكسوس الانفصال عن الحلف في عام ٤٦٧ ق•م بعد حصار طويل وفي عام ٤٦٥ استولى كيمون الزعيم الأثينـــي (١)

(١) كيمون Cimon قائد وسيا سي أثيني كان ابنا لميلتيادوس حارب في سالاميس وتقاسم قيادة الاسطول مع اريستيديس عندما ارسل لإنقاذ المدن الاغريقيـــة على الساحل الأسيوي من السيطرة الفارسية ساعد اريستيديس خلال العام ٤٧٨ - ٤٧٧ في تكوين العصبه الديلية ويذكر له أنه هزم Skyles واخضع آسيا الصغرى وفي عام ٤٦٨ هزم القوات الفارسيه البرية والبحريه عند نهر Eurymedon قاد بعد موت اريستيديس الحلف الارستقراطي الأثيني ذات العلاقات الطيبة مع إسبرطة ونفيها بعد نفي من أثينا ولكنهم عادوا فاستدعوه في عام ٤٥١ ق•م لتحسين العلاقات مع إسبرطه وعقد اتفاق سلام معها وقد مات سنه ٤٤٩ اثناء حصاره لمدينة Citium في قبرص •

على منطقه التقاء طرق هامة تسمى (الطرق التسع) وكانت ثاسوس[1] تطمع فى السيطرة عليها ومن ثم هددت بالانفصال عن الحلف إلا أن كيمون أخضعها بقوة السلاح فى حملة دامت عامين من ٤٦٥ — ٤٦٢ ق٠م ٠

بقى كيمون — زعيم الأرستقراطيين نجم أثينا اللامع حتى قضت عليه سياسته تجاه اسبرطة وكان هذا الرجل من دعاة التقارب مع اسبرطة ومن ثم أسرع الى نجدتها عندما تعرضت لثورة العبيد (الهيلوت) عقب تعرضها لزلزال مدمر فى عام ٤٦٤ ق٠م ٠ اشترك كيمون فى حصار الهيلوت فى جبل Ithome ومعه ... جندى أثينى طال الحصار ولسبب ما طلبت اسبرطة فى عام ٤٦٢ ق٠م من كيمون أن ينسحب بجنوده إلى مدينته فاستجاب لطلبهم ٠ ثار الناس فى أثينا ضد كيمون واعتبروا انسحابه إهانة موجهة الى مدينتهم وحمله خصومه من زعماء الحزب الديموقراطى مسئولية هذه الإهانة ومن ثم طالبوا بإبعاده ثم نفيه فى عام ٤٦١ ق٠م

---

(١) ثاسوس Thasos جزيرة مساحتها ١٧٠ ميلا مربعا تقع قبالة مقدونيا فى شمال غرب بحر ايجة ٠ تقول الأساطير الإغريقية انها سميت على إسم ثاسوس ابن بوسيدون الذى قاد المهاجرين الأوائل اليها الذين أنشأوها ٠ لقد اشتهرت فى التاريخ القديم لمناجم الذهب بها التى كان الفينيقيون يستغلونها ٠ احتلتها مجموعة من أهل Paros عام ٧٠٨ ق٠م الذين كان من بينهم الشاعر أرخيلوكوس Archilochus خضعت بعد ذلك للفرس ثم وقعت فى يد أثينا ٠ قامت فيها ثورة أخمدها كيمون فى عام ٤٦٣ ق٠م ٠ وقد تنقلت بين أيدى مستعمرين عديدين الى أن صارت جزءا من دولة اليونان الحديثة سنة ١٩١٢ ٠

* صعود نجم بركليس وتدعيم الإمبراطوريه

قاد الحمله ضد كيمون كل من إيفيالتيس الأثينى وبركليس وقد ناديا بعقد صداقة مع أعداء إسبرطة كأرجوس مثلا كرد على أهانة إسبرطة للأثينيين كما هاجم إيفيالتيس مجلس الأريوس باجوس ونزع عنه السلطات السياسية والقضائية وجعلها لمجالس البولى Boule والاكليزيا والهيليا ولم يترك لمجلس الأريوس باجوس سوى بعض السلطات الدينية • وقد أثارت هذه التعديلات الارستقراطيين واندفع أحدهم فقتل إيفيالتيس فى عام ٤٦١ ق•م وقد أدى أفول نجم كيمون والغياب السريع لإيفيالتيس الى رفع بركليس إلى قمة السلطه • كان ذلك الحدث بداية عهد جديد فى السياسة الأثينية فقد طرحت أثينا جانبا فكرة مهادنة اسبرطة أو فارس فى سبيل التفرغ للأخرى وانما سار بركليس فى طريق تصفية حساباته مع جميع الأعداء فى وقت واحد •

كانت بداية التحرش الفعلى باسبرطه وحلفائها هو تحالف أثينا مع أرجوس وتساليا [1] ثم زاد الأمر باحتلال أثينا لمدينة ناوبكتوس Naupactus على خليج [2] كورنثا

---

(١) تساليا Thessalia هى أكبر اقاليم بلاد الاغريق القديمه • وهذا الاقليم يكاد يكون محاطا بالجبال بما فى ذلك جبل بندوس Pindus وأويتا Oeta أما سهول هذا الاقليم فهى فى غاية الخصوبة تعود الحضارة فى هذا الإقليم الى عصور ما قبل التاريخ وقبل عام ١٠٠٠ ق•م دخلت الى هذا الإقليم من الشمال الشرقى قبيلة تعرف بذلإسم التساليين كان الحكم فى المدن التسالية الكبرى أوليجاركيا - هذه المدن هى لارسا Larissa كرانون Crannon و فيراى Pherae أكبر العائلات هناك كانت عائله اليواداى Aleuadae فى لارسا وسكوباداى Scopadae فى كرانون ومن المعروف أن جاسون Jason طاغية فيراى نجح فى توحيد تساليا فى عام ٣٧٤ ق•م ولكنها لم تستمر قوية لفترة طويلة بل خضعت فى عام ٣٤٤ ق•م لفيليب الثانى ملك مقدونيا • وقد ضمت تساليا إلى مقدونيا تحت الحكم الرومانى ولكنها عادت إقليما منفصلا بعد موت قسطنطين •

(٢) حولت أثينا هذه المدينة الى قاعدة بحرية هامة لها أثناء حروب البيلوبونيز •

مما أدى إلى إستياء أعضاء حلف البيلوبونيز خصوصا مدينة كورنثا وجزيرة إيجينـــا . وزاد الأمور تفجرا إنسحاب ميجارا من حلف البيلوبونيز وطلبها الإنضمام الـــى حلف ديلوس . لهذه الأسباب إندلع القتال فى عام ٤٥٩ ق.م وتمكن الأسطول الأثينى من هزيمة أسطولى أيجينا وكورنثا معا ثم حاصر الجنود الأثينيون جزيرة إيجينـــا .

تحركت الجيوش البرية أيضا فهاجمت كورنثا مدينة ميجارا ولكن القائد الاثينى ميرونيدس نجح فى صد هذا الهجوم فى عام ٤٥٨ ق.م والتقت قوة أثينية بأخرى اسبرطية فى بيوتيا وإنهزمت الاولى فى عام ٤٥٧ ق.م ولكن جنود أسبرطة انسحبوا بعد ذلك بينما إستمر زحف الأثينيين شمالا حيث هزموا بيوتيا فى عام ٤٥٧ ق.م ثم استسلمت لهم جزيرة أيجينا فى عام ٤٥٦ ق.م .

وأصبحت أثينا سيدة بلاد الاغريق دون منازع . وضمت مدن غرب شبــه الجزيرة إلى حلف ديلوس مثل زاكينثوس Zakynthos وكيفالينيا Cephallenia وكما خرب بركليس أراضى سيكيون Sicyon وضـــــم إيتوليـــــا (1)

---

(١) إيتوليا Aetolia إقليم يقع إلى الشمال من خليجى كورنثا وكاليدون Calydon والى الشرق من نهر أخيلوس Achelous الذى يفصلها عن إقليم اكرانانيـــا Acarnania لا يعلم الا القليل عن سكان ايتوليا الأوائل ولكن فيما بعـــد فان الايتوليين قد إشتهروا كزراع ورعاة رغم وجود عدد من المدن الساحلية فى إقليمهم . وقد اشتهر إقليمهم بعدد من المعابد منها معبد أرتميـــس Calydon ومعبد ابولو فى ثيرموم Thermum لقد كان إيتوليا ذات دور متواضع فى التاريخ الإغريقى إلى قيام العصبة الايتولية وبعد سقوط تلك العصبة فان إيتوليا أدمجت أيام الرومان فى إقليم آخايا .

وأكارنانيا [1] ولم يوقف سياسة بركليس التوسعية إلا فشل حملته لمساعدة الثورة التى قامت فى دلتا النيل ضد الحكم الفارسى عام ٤٥٤ وما صاحب ذلك من

---

(١) أكارنانيا Acarnania إقليم فى شبه جزيرة اليونان يقع بين نهر achelous والبحر الأيونى لقد كان أهل ذلك الإقليم يعز وليس وكانت اضافاتهم للحضارة الاغريقية قليلة . المدينة الرئيسية فى هذا الإقليم هى ستراتونن strates وعلى العموم كان الإكارنانيون مع أثينا وساعدت أثينا أكارنانيا على تدعيم إستقلالهما فى مواجهة كورنثا وإسبرطة خلال القرن الخامس ق.م وفيما بعد نجحت إسبرطة فى التحكم فى الإقليم خلال الفترة من ٣٩٠ ـ ٣٧٥ ق.م . وقد دخلت أكارنانيا الى جانب إيتوليا فى صراعهما من أجل الاستقلال مما أفقدها استقلالها لفترة ولكنها عادت تتمتع بالحكم الذاتى لفترة اخرى نطاق الامبراطورية الرومانية .

إحـــراق الأسطول الاثينـــى (1) .

ادت هذه الهزيمة الى فتح مناطق جنوب بحر إيجة فـــى وجه الفينيقيين ،
كما دفعت بركليس لتغيير سياسة المواجهة مع إسبرطة فأعاد كيمون من منفـــاه
٤٥١ ق.م وقد ساعد ذلك على عقد هدنة مع إسبرطة وحلفائها لمـــدة
خمس سنين .

---

(١) المعروف أن ثورات مصر لم تنقطع منذ حل المستعمر الفارسى بأرضهـــا
والثورة المصرية المشار إليها فى المتن قامت حوالى عام ٤٦٠ ق.م فـــى
الدلتا بعد موت الملك اكسركسيس واعتلاء أخيه أرتاكسركسيس للعرش . كـان
زعيم الثورة أميرا من الدلتا إسمه أرتن حر إرو بن بسماتيك واطلق عليه الاغريق
إناروس . بعد نجاح مبدئى سعى اناروس لكسب الحلفاء فتحالف مع بركليس .
وكان الأمير المصرى يرجو أن يتحقق له تخليص بلاده من المستعمر بهذا الحلف .
أما بركليس فكان يرجو مزيدا من القمح المصرى فضلا عن مضايقة عدو بلاده
(الفرس) فى ميدان آخر . قدم الأثينيون كمساعدة للمصريين أسطولا كبيرا
قالت المصادر الاغريقيه عنه أنه ضم ما بين ٢٠٠ الى ٣٠٠ سفينه ثلاثيـــه
ونجح الحلفاء نجاحا مبدئيا . مما دفع الملك الفارسى الى الدفع بامدادات
جديدة هائلة الى المعركة فضلا عن أنه أثار اسبرطة ضد أثينا عدوتها التقليدية
حتى يشغلها عن مساعدة المصريين . وقد انتهى الأمر بحصار الأسطول الأثينى
فى النيل لمدة عامين مما أحبط عزيمة الأثينيين المحاصرين ودفعهم للفرار
بأنفسهم إلى برقه كما سمح بتحطيم الاسطول الأثينى تماما .
عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩ .

تفرغ الأثينيون لمحاربة الفرس وعاد كيمون إلى قيادة الأسطول حيث إستطاع أن يحقق نصراً لأثينا في جزيرة سلاميس قبل أن يقتل أثناء معركة أخرى في قبرص وقد سمح الموقف الحربي للطرفين بأن يتفاوضا وعقدا صلحا في عام ٤٤٩ ق . م يعرف بإسم صلح كالياس Callias[1] وقد تعهد الفرس بمقتضاه بإحترام إستقلال العصبة الديلية وإستقلال أعضائها كما تعهدوا أيضا بعدم إرسال أية سفن حربية إلى المياه الاغريقية في مقابل تعهد أثينا بعدم التدخل في مناطق النفوذ الفارسي في آسيا الصغرى وقبرص ومصر .

---

(١) كالياس رجل دولة أثيني ازدهر حوالي عام ٤٤٩ ق . م ينتسب إلى كيمون وأيضا إلى أريستيديس . كان مبرزا في معركة ماراثون كما كسب جائزة الألعاب الأوليمبية ثلاث مرات في سباق العربات أرسل كالياس حوالي عام ٤٤٩ ق . م لكي يفاوض الفرس لعقد إتفاق سلام وقد نجح في مسعاه وعرفت المعاهدة باسمه . ويقول المؤرخون القدماء أن كالياس تم تغريمه ٥٠ تالنتا عند عودته على إعتبار انه خان المدينة ويعتقد أن كالياس كان أحد المفاوضين الأثينيين لعقد معاهدة سلام مع إسبرطة لمدة ثلاثين عاما والتي وقعت في عام ٤٤٥ ق . م .

انتهى هدف حلف ديلوس بتوقيع إتفاقية كالياس حسبما كان متفقا منـــذ البداية ، ولكن بدلاً من ذلك أحكم بركليس قبضة أثينا على مقدرات الحلـــف فأصدر مرسوماً منح أثينا بمقتضاه ... ٥ تالنتامن أموال الحلف لإعادة بنـــاء المعابد الأثينيه كما منع الدول الأعضاء فى الحلف من سك عملتها الفضية وفرض عليها إستعمال العملة الأثينية • وأخيرا قرر مراجعة قيمة المساهمة الـــتى يدفعها الأعضاء • وكان بركليس قد نقل خزائن الحلف من ديلوس الـــى أثينا فى عام ٤٥٤ ق.م بعد هزيمة أسطوله فى مصر وخوفا من وقوع هذه الخزائن فى أيدى الفرس كما جعل أمناء الخزينة من الأثينيين • وتوقفت إجتماعات مجلس الحلف • وهكذا فقد الحلفاء استقلالهم بالتدريج وتحولوا من مواطنين فـــى مدنهم الى رعايا لأثينا.ووصل التدخل الأثينى فى شئون تلك المدن الـــى الشئون القضائية حيث أصبح القضاء قدر البـــلد بينما إقتصر القضاة المحليين على نظر القضايا البسيطة فقط وهكذا أصبح حلف ديلوس بحق إمبراطورية تحـــت سيطرة أثينا .

إن اجراءات أثينا المستبدة فى شئون حلفائها بالإضافه الى تحريـــض إسبرطة أديا إلى ثورة فى بيوتيا فى عام ٤٤٧ ق.م إستعادت طيبة على أثرها سيادتها على إقليمها • وفى العالم التالى ثارت إيوبيا وتبعتها ميجارا • رغم نجاح بركليس فى حل هذه المشاكل بإعترافه بإستقلال ذاتى لبيوتيا وضربـــه لثورة ميجارا بخمسة آلاف من المشاة إلا أن أثينا تعرضت لهجوم عسكرى مـــن

قوات حلف البلوبونيز يقوده الملك بلستوناكس (Pleistoanax) (توفى عام ٤٢٠ ق.م) الذى نجح فى الوصول إلى أسوار أثينا [١] . إضطر بركليس لعقد هدنة أخرى مع إسبرطة لمدة ثلاثين عاماً إبتداءً من عام ٤٤٧ ق.م تخلت أثينا بموجبها عن أطماع التوسع فى وسط بلاد الاغريق ولكنها إحتفظت بأيجينا و Naupactus شريطة منحهما إستقلالاً ذاتياً أما إسبرطة فقد اعترفت لأثينا بحقها فى توسيع حلفها بشرط عدم قبول عضوية أحد أعضاء حلف البيلوبونيز . ورغم الاختلاف حول قيمة هذه الاتفاقية إلا أنها أتاحت لأثينا فترة من السلام ساعدت على إحداث تطورات هامة فى المدينة .

* السياسة والحكم فى عصر بركليس :

ينتسب بركليس الى أسرة عريقة فى أثينا ، ورغم أصله الأرستقراطى إلا أن أبيه هو اكسانثبوس Xanthippus الذى دافع عن مصالح الشعب (Demos) ، وكانت أمه أجاريستا Agariste إبنة أخ كليسثينيس الذى حاول اقامة نظام ديموقراطى فى أثينا . وتتلمذ بركليس على عدد من الفلاسفة السوفسطائيين وقد تميز بركليس بصفات عديدة ساعدته على البقاء طويلاً فى سماء السياسة الأثينية من ذلك انه كان رفيقا فى حزم وصاحب موهبة فذة فى الإقناع كانت تخيف أرخيداموس Archidamus ملك إسبرطة (عاش بين حوالى ٤٦٥ ـ ٤٢٥ ق.م) كما كان يتميز بعمق التفكير .

---

(١) Pressel, R., Op. Cit., p. 61.

تولى بركليس الحكم لأول مرة فى [illegible] ولكنه أصبح رجل السياســـــة الأثينيه خلال الفترة التى امتدت بين عامى [illegible] و [illegible] ق.م ولكنه كان ايضا صاحب نفوذ واسع فى المدة من [illegible] الى [illegible] ق.م فشغل منصب القائـــد العسكرى strategos عدة مرات ولكننا لا نعرف كيف كان يمارس نفوذه اثناء الفترة الفاصلة بين كل فترتين من فترات شغله لهذا المنصب وربما كان يمارس نفوذا من خلال أصدقائه الذين تولوا الحكم وبذلك إستطاع أن يتابع الأعمــــال التى أوقفتها الوفاة المفاجئة لإيفيالتيس فتقرر إبتداء من عام [illegible] ق.م توسيع نطاق الترشيح لمنصب الأرخون فلم يعد مقصورا على الطبقتين الأولى والثانيـــــة من تقسيم سولون وانما أصبح من حق الزيوجيتاى [illegible] ايضا ان يتقدمــــوا لشغل هذا المنصب وقرر دفع أجر لكل من يعمل لصالح الدولة سواء كــــــان فى منصب شعبى (كأعضاء مجلس البولى [illegible]) أو قضائى أو تنفيذى أو عسكرى (كالجدافين وأصحاب النبال والمشاة) وضيق نطاق المواطنة الأثينيـــة فجعل حق المواطنة لمن كان أبواه أثينيين فقط •

واجهت إصلاحات بركليس إنتقادات حزب الأرستقراطيين وهاجمه زعيمهم ثوكوديديس بن مليسياس [illegible] [1] أحد أقرباء كيمون (وهو غير ثوكوديديس المؤرخ) وقد نجح ثوكوديديس فى إستصدار قرار بنفى أستاذين صديقـــين

---

(1) Plutarch, Pericles, 12.

لبركليس هما دامون من Oa وكليبيديس Kleippides إبن Deinias
و وجه لوما عنيفاً إلى تصرفاته المالية ويذكر بلوتارخ انه قال في هذا الصـــدد
"... أن الاغريق يرون انفسهم مهانين ومضطهدين ذلك أن المال الذى كانوا
يدفعونه من أجل تغطية نفقات الحرب كان ينفق على تجميل المدينة حتى بدت
كغانية متألقة في كسوتها بالأحجار الكريمة والتماثيل والمعابد التى تكلفت ألف
تالنت."[1] ويذكر نفس المؤلف أن بركليس رد على ذلك بقوله أن الاثينيـــين
ليسوا مجبرين على تقديم كشف حساب للحلفاء ما داموا يحاربون البرابرة مـــن
اجلهم وما دام الحلفاء لا يقدمون ولو حصانا واحداً أو سفينة أو جندى مشاه واحد
بل يدفعون المال فقط . وقد أصبح هذا المال ملكا لمن أخذوه لا لمن دفعـــوه .
وما دام هؤلاء الأثينيون يقومون بواجبهم نحو الحلفاء وما دامت المدينة تتوفـــر
على كل الوسائل الدفاعية فمن حقها أن تتجمل بأعمال عظيمة تضمن لها المجـــد
والخلود ولذلك انشئت مصانع متنوعة تستخدم أيد عاملة تتلقى أجورا من الخزانـــة
العامة وفى نفس الوقت تنشط أعمال تجميل المدينة .[2]

وأخيرا نجح بركليس في القضاء على كل معارضة له في أثينا بنفى ثوكوديـــديس

---

(١) Idem

(٢) Idem

سنه ٤٤٢ ، وأصبح السيد المطاع فى المدينه على أساس دستورى حيث كان قائداً عسكريا منتخباً وكان الشعب يقوم بتجديد إنتخابه كل عام حتى وفاتــــه فى عام ٤٢٩ ق ٠م وقد بهر بركليس معاصرية بشخصيته الفذة ويقول المؤرخ — ثوكوديديس " انه لم يكتسب نفوذه بطرق غير مشروعة ولم يكن يتملق الشعب فـــى خطبه بل على العكس كان يعرف كيف يواجه شعبه عند الضرورة بالحزم والغضب ". (١)

إستغرق عصر بركليس خمسة عشر عاما حكم خلالها الدولة من خلال " حكم ديموقراطى فى شكله ولكنه كان فى الواقع بيد المواطن الأول ". (٢)

كانت أنشطه بركليس متنوعة ففى الداخل — رغم احتفاظه بالسلطة العليــــا للدوله فقد تمسك بالنظام الديموقراطى وأبقى كل الأسس الدستورية التى اقرهـــا أسلافه ، والأمر الوحيد الذى وضعه فى هذا الشأن كان تكملة إصلاح ايفيالتيس حيث أقر حق اى مواطن فى الاعتراض على أى مشروع قانون يتعارض مع التشريعات القائمة ويشهد له مؤرخ دقيق كثوكوديديس بأنه كان يتحرى المشروعية دائما فـــى قراراته وأنه قال أن الحكم فى أثينا " يسمى نفسه حكم الشعب (ديموقراطيه) لأن السلطة ليست فى يد أقليه ولكن بيد الأغلبية ". (٣) وكانت هناك مساواة للجميع امام

---

(١) Thucydides, II, 65

(٢) Thucydides, II, 65

(٣) Thucydides II 37

القانون وكان المعيار في إختيار الموظفين العموميين هو الكفاءة الشخصيـــة

وقد عمل بركليس كل جهده لتجنب الإجراءات التعسفية الفردية ، حتى أنـه

عندما أراد أن يتخلص من خصمه ثوكوديديس بن ماسياس ... إستخدم وسيلة

شرعية وهي قانون نفي المواطنين • وكان يمتثل كل عام لقانون الانتخاب بل أنه

رضخ لقرار بخلعه في عام ٤٣٠ وتغريمه خمسين تالنتـــا ولكنه بعد بضعـــة

شهور أنتخب من جديد •

لم ينج بركليس من الهجاء فقد هجاه كراتينوس Cratines[1] وهيرموبيس

Hermippus[2] ووصفاه بأنه صاحب رأس " كالبصله " كما سخروا من علاقتـــه

بأسبسيا Aspasia[3] من ميلتوس رغم أنه تزوجها في النهايـــــــــة •

---

(١) كراتينوس Cratinus شاعر فكاهي أثيني مات سنة ٤١٩ ق • م فاز بجائزة الشعر عندما دخل أريستوفانيس المسابقة بمسرحيته (السحب) وقـــد أعتبر هو وأريستوفانيس و Eupolis أيوبولس أعظم الشعراء الفكاهيـــين والمعروف أنه هاجم بركليس بعنف وقد بقيت شذرات من مسرحياته •

(٢) هيرموبوس شاعر إغريقي عاش في منتصف القرن الخامس •

(٣) أسباسيا Aspasia غانية إغريقية عاشت في القرن الخامس ق • م وكانـــت عشيقة لبركليس • لقد كانت معروفة لعلمها وذكائها وجمالها • هنـــاك قصة مشهورة عن كيف اتهمها أعداء بركليس بالكفر وكيف دافع هو عنها • وقد صورها أريستوفانيس في إحدى مسرحياته •

كما استطاع معارضوه أن يكيدوا له بمحاكمة عدد من أصدقائه بتهمة الزندقـــة وهم أزاسياس Aspasia التي صارت زوجته كما أشرنا وفيدياس أعظم مثالي العصر [1] وكذلك

---

(١) فيدياس Phidias نحات إغريقي عاش بين حوالي ٥٠٠ ــ ٤٣٢ ق.م يعتبر واحداً من أعظم النحاتين في تاريخ الإغريق . لم يبق من الأعمال ما يمكن أن نتأكد بأنه من عمل يده ولكن هناك كثير من النسخ الرومانية لأعماله . ومع ذلك فان تقدير الكتاب القدامى لأعماله وأوصافهم للتماثيل التي نحتها بالاضافه الى تأثيره على كل النحاتين التالين تؤكد علو كعبه في فنه. إن أعظم انجازاته تمثال أثينا بارثينوس Athena Parthenos في أثينا وتمثال زيوس أوليمبيا . وقد غطي هذان التمثالان بالذهب المطروق أما أجزاء اللحم البارزه فكانت من العاج. كان تمثال أثينا الذى أتمه فيما بين ٤٤٧ ــ ٤٣٩ ق.م الكنــز الحقيقي في أثينا. أما تمثال زيوس حوالي ٤٣٥ فقد أعتبر أحد عجائب الدنيا السبع لقد كان الاله مهيب يجلس على عرش مزخرف عظيم يرتـــدى عباءه منشور عليها زخرفات منحوته في عام ١٩٥٥ ــ ١٩٥٦ م على قوالـــب من الطين المحروق في أوليمبيا في مكان يعتقد بأنه منحت الفنان . وقام الفنان تماثيل أخرى عظيمه مثل التمثال الضخم من البرونز لأثينا المسمى Athena Promachos للاكروبوليس وتمثال أثينا ليمنيا Athena Lemnia وكذلك أثينا Pallene من الذهب والعاج . وتوضح الروايات أن فيدياس كان المسئول عن أعمال النحت في البارثنون وكذلك أعمال النحت الكبرى على الاكروبولس ، ولكــن يبدو أنها تمت على أيدى تلاميذه ومساعديه ومن المعروف أن جزءاً مـــن إفريز ذلك المعبد توجد في الوقت الحالي في المتحف البريطانـــي .

أناكسا جوراس الملقب (Neus) أي العقـــــل ٠

أما سياسته الخارجية فقد إرتكزت على أساس تثبيت سيطرة أثينا علـــــى الامبراطورية ويظهر ذلك مثلاً في قرار تأديبه لساموس التي كانت عدواً في العصبه الديلية وإختلفت مع مليتوس ولكنها رفضت أثينا كحكم ٠ فسار اليها بركليـــــس بنفسه ومعه اربعين سفينة ونصب حكومة ديموقراطية موالية ٠ ولكن بعد عودتـــه إلى أثينا تدخل الوالي الفارسي لآسيا الصغرى بطلب من بعض أهل الجزيره ٠ رأى بركليس في التدخل الفارسي خطراً شديداً واراد أن يؤدب ساموس لكـــى تكون عبره لكل من يحاول التمرد على سلطة أثينا ٠ سار إليها بركليس مره اخرى وحاصر الجزيرة لمدة تسعة أشهر (من [illegible] ربيع [illegible] ق٠م) حتى سقطت فـــى يده فأسقط حكومتها وجعلها تابعة مباشرة لأثينا ، كما عامل بيزنطة[1] التى كانت قد قلدت ساموس بنفس المعاملة القاسية وزاد المبالغ التى تؤديها هـــى ومن ساعدها من مدن المضايق ٠ وهكذا إستمرت أثينا تحت حكم بركليس سيده

---

(١) بيزنطة [illegible] مدينة اغريقيه أقامها مهاجرون من ميجارا عام ٦٦٧ ق٠م ، سرعان ما إزدهرت المدينه بسبب وقوعها على البسفور خلال الحرب البيلوبونيزية سقطت في أيدي القوى المتحاربه وتنقلت من يد إلى يد إستولى عليها الرومان في سنه ١٩٦ ، وامر قسطنطين الأول في عام ٣٣٠ م ببناء مدينة جديده في هذا المكان عرفت باسم القسطنطينية التى أصبحت عاصمه الإمبراطوريه البيزنطيه ٠

للعالم الاغريقي ومركز تجارته ويصف بركليس هذا الحال فيقول " ان اهميـــــة مدينتنا تجعل البضائع تتدفق عليها من كل انحاء العالم حتى أن البضائـــــع الأجنبية تتوفر لدينا بطريقة عادية وسهلة تماما كالبضائع التى تنتجها بلادنا "(١)

* مدينة أثينا ودورها الثقافى خلال عصر بركليس :

دمر الفرس أثينا وأشعلوا فيها النار أثناء الحرب الميدية الثانية ولذلــا، رأى بركليس من الضرورة إعادة ترميمها بما يليق بعاصمة امبراطورية متسعة • ونعرف من خلال المصادر أن بركليس اتخذ قرارا بترميم المبانى المهدمة منـــذ عام ٤٤٦ ق•م وكلف صديقه فيدياس بالإشراف على أعمال الترميم • استعان ـ فيدياس بعدد من كبار المعماريين الاغريق أمثال إكتينوس Ictinos(٢) وكاليكراتيس Callicrates(٣) وكوروبيوس Coroebus وميناجينيس Mnesicles

(١) Thucydides, II, 37

(٢) اكتينوس Ictinos ازدهر فى النصف الثانى من القرن الخامس ق•م واحد من أعظم المعماريين الإغريق اشهر أعماله هو معبد البارثنون على أكروبولس أثينا أنجزه فى الفترة من ٤٤٧ ـ ٤٣٢ ق•م بالإشتراك مع كاليكراتيس Callicrates اقام أيضا معبد أبولو ابيكوريوس Apollo Epicurius فى باساى Bassae قرب فيجاليا Phigalia حوالى عام ٤٣٠ ق•م ويقال أنه بناء التليستيريون Telesterion فى إليوسس •

(٣) كاليكراتيس Callicrates (القرن الخامس ق•م) معمارى اغريقى ينسب اليـــه بالاضافه الى إشتراكه فى اقامة البارثنون تصميمه لمعبد اثينا نيكيا Nike فى حوالى عام ٤٢٧ ق • م •

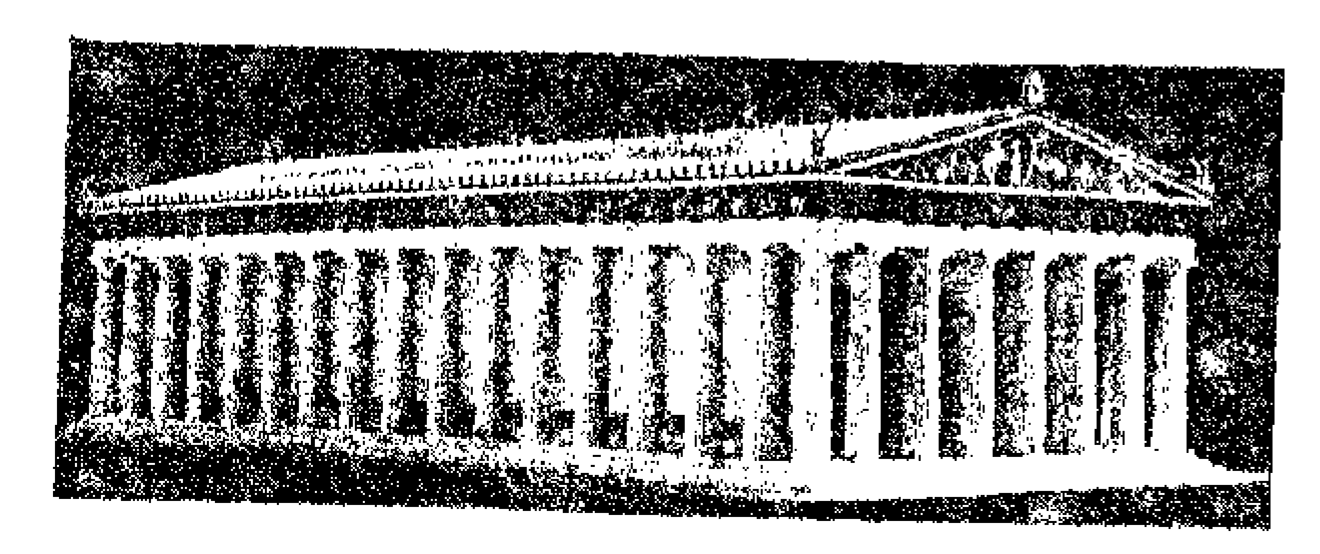
وكسينوكليس Xenocles ظهر أثر هذا الترميم فى فترة قصيرة أثارت إعجاب ـ بلوتارخوس فتم تشييد مبان عظيمه وجميلة وآنيه • كما حظى الأكروبولـــــس بعناية بركليس كمركز دينى مقدس للمدينة وقد امر بركليس بتوسيع المساحـــــه المسطحه فى أعلى الصخرة ببناء حائط فى أقصى الجنوب ثم ردم الفراغ بــين الصخرة والحائط كما قام ببناء سور حول صخرة الأكروبولس من جميع الجهات فيما ماعدا الجنوب حيث كان طريق الصعود من المدينة الى الأكروبولس •

ومن أهم المنشآت المعمارية الهامة فى اثينا على عصر بركليس معبد الربـــه العذراء • " البارثينون " • وقد اقيم هذا المعبد ليحل محل معبد خشبـى قديم • وقد أقيم معبد البارثينون فى الفتره من ٤٤٧ الى ٤٣٨ ق • م • وقد وضـع تصميم هذا المعبد إكتينوس Iktinos وتم بناوءه من رخام البنتليكوس • (١) والمعبد كان يضم حجرتين الكبرى كانت مثال الإلهه حيث اقيم تمثال ضخم لاثينا صنعه فيدياس واستخدم فى ذلك الذهب والعاج • كما تم تزيين الإفريز من الداخل بنقوش بارزة تصور الاحتفال بعيد الباناثينيا • (٢) ومن الخـــارج

---

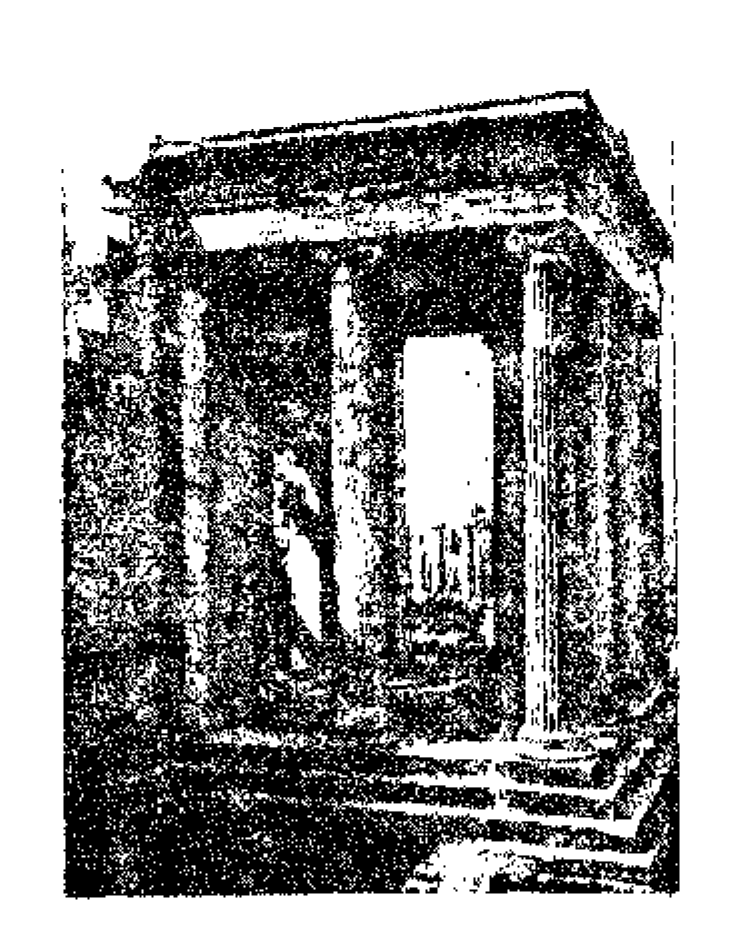
(١) بنتليكوس Pentelicon جبل ارتفاعه حوالى ٣,٦٧٠ قدماً يقع فى وسط شبه جزيره اليونان شمال شرق اثينا كان مصدر المرمر الأبيض الرقيق الذى اقيمت منه كثير من المبانى فى أثينا القديمة •

(٢) الباناثينايا Panathenaea عيد دينى على شرف الإلهة اثينا كان يقـام سنويا فى اثينا وكان يشمل عروضاً رياضية وموسيقيه والقاء الاشعار فضلا عن تقديم القرابين وكان يقام فى نهاية الاحتفالات موكب هائل يحمل رداء موشى إلى الاكروبولس كهديه للإلهة أثينا •



نموذج لمعبد البارثينون

(متحف المتروبوليتان)



الإرخثيون

المدخل الشمالي - الأكروبولس

أثينا

تقشتعليه قصة أهل لابيثي lapithes وصراعهم مع المخلوقات العجيبـــــة centaures (١) أما مقص المعبد والمقص المعماري هو المساحه المثلثـــة التي تقع بين الإفريز المقام فوق الأعمده والسقف المائل فالمقص على الواجهـــة الشرقية تصور ميلاد الالاهة أثينا من رأس أبيها زيوس ويصور المقص على الواجهـــة الشرقية صراع الإلاهه اثينا مع بوسيدون • وتجاه معبد البارثينون اقيم معبـــد الارخيثون Erechthion (٢) الذى أعيد بناوءه وأدخلت عليه تعديلات فـــى النصف الثاني من القرن الخامس • وأخيراً اقيم على مقربة من هناك هيكـــل زيوس • وضم تمثالا لزيوس صنعه فيدياس أيضاً وكان يعتبر أحد عجائـــب الدنيا السبـــع •

---

(١) لابيثيس lapithes أناس أسطوريون كانوا يسكنون جبال تساليا • ويشترك اللابيثيس في عده أساطير كأرجونتيس خنزير كاليدون .

(٢) الارخثيون Erechthion معبد اقيم على أكروبولس أثينا من مرمر بنتليكـــون ويعتبر واحداً من أفضل الأعمال المعمارية الإغريقيه اقيم فيما بين ٤٢١ و ٤٠٥ لكى يحل محل معبد مبكر دمره الفرس • ويعزى تصميمه في بعـــض الأحيان الى المعماري منسيكليس Mnesicles ويضم الأرخثيون محاريـــب لكل من أثينا بولياس Athena Polias وأبولو وبوسيدون وأرخثيوس Erechtheus يقدم هذا المعبد أرق أمثلة للعمود الدوري .

لم يقتصر إهتمام بركليس على الاكروبوليس وإنما إمتد أيضا إلى السوق العامة Agora (١) التى عانت هى الأخرى من تدمير الفرس وفى خلال أثينا تم إنشاء الأسوار الطويلة إلى بيرايوس (بيريه) ٤٥٠ ق٠م (٢) وتم بناء أرصفة

---

(١) الأجورا Agora كلمة إغريقية تعنى (السوق) وهى فى الواقع ميدان عام ومكان السوق فى المدينة الاغريقية ، وعادة تقع الاجورا فى مكان متوسط من المدينة وكانت تستخدم كمكان إجتماعات وأحيانا كانت تحاط بالمبانى العامة مثل القصر الملكى والمحاكم ومبنى المجلس والسجن وكانت إضافة جميلة : تلك الأعمدة التى كانت تحيط أحيانا بالسوق العامة وأخيرا تجدر الإشارة الى أن الاجورا كانت مماثلة تماما فى وظيفتها للفورم الرومانى Forum .

(٢) بيرايوس Piraeus ميناء أثينا الذى سرعان ما حل محل فاليرون ، وضع تخطيطها ثيموستكليس ونفذها المعمارى الأشهر هيبوداموس الملطى حوالى عام ٤٥٠ ق٠م على أيام بركليس أما السوران الشهيران فهما حائطان طويلان يفصل بينهما مسافة حوالى ٢٠٠ ياردة يربطان أثينا بالميناء ومكنا أثينا من إستلام الامدادات عن طريق مينائها طوال مدة الحرب البيلوبونيزية . وكان الميناء نفسه محصن تحصينا جيدا يضم ثلاثة أرصفة واحد لإستقبال سفن الحبوب وواحد للسفن التجارية عموما أما الثالث فكان مخصصا للسفن الحربية وقد دمر الاسبرطيون السوريين فى عام ٤٠٤ ق٠م بمصاحبة عزف الناى ولكن كونون Conon أعاد بناؤهما فى عام ٣٩٣ ق٠م وقد تعرضت الترسانة التى أقيمت فيما بين ٣٤٧ و ٣٢٣ ق٠م وكذلك التحصينات للتدمير على يد سولا فى عام ٨٦ ق٠م ولم يبق من آثار الحائطين الطويلين إلا القليل .

فى الموانى وتم انشاء معابد متعدده فى Rhamnonte و Sounion وغيرهما • ولكن يلاحظ أن الأحياء السكنيه لم تحظ بالإهتمام الواجب • نـــرى ذلك فى إشارات المسرحى الساخر اريستوفانيس وربما كان الوباء الذى إنتشـــر فى المدينه فى عام ٤٢٠ ق•م دليلا على صدق أريستوفانيس من الجدير بالذكر أن بركليس مات ضحية هذا الوباء •

إزدهرت أثينا بسبب تزايد فرص العمل فيها نتيجه الإنشاءات الكـــــبرى كما أصبحت مركزا هاما للتبادل التجارى • وكان المدينه تشاهد زوارا كثيرين من الأجانب بفضل المهرجانات التى كان ينظمها بركليس •

وأصبحت أثينا جامعة بلاد الاغريق فقد ضمت من المسرحيين إسخلـــو وسوفوكليس ويوربيديس فى وقت واحد كما أقام هيرودوت فى أثينا فى الفـــتره من ٤٤٧ الى ٤٤٣ ق.م) حيث كان صديقا لبركليس• واحتل اناكساجوراس وبروتاجوراس [1] مكـــــانه مرموقـــــــه بين فلاسفه ذلـــك العصـــر •

---

(١) بروتاجوراس Protagoras فيلسوف من أبديرا Abdera عاش من حوالى ٤٨٤ الى ٤١١ ق•م واحد من اكثر السفسطائيين شهـــــرة علّم فى أثينا لفترة ولكنه أجبر على الهرب بسبب مذهب اللاأدرى • إن بروتاجوراس هو صاحب القول المشهور "إن الرجل هو مقياس كل الأشياء" وتحمل واحدة من أشهر محاورات أفلاطون إسمـــه •

٤ـ الحروب الأهلية الإغريقية المعروفة باسم الحروب البيلوبونيزية

(٤٣١ ـ ٤٠٤ ق • م)

شغلت هذه الحروب الضروس كل العالم الهيلينى لمدة سبعة وعشرين عاما • تردد كثيرا أن بركليس هو الذى أوقع العالم الإغريقى فى تلك الحرب حتى يشغل الرأى العام الأثينى عن محاكمة بعض أصدقائه وأقربائه • ولكن المؤكد أن المناخ السياسى العام فى بلاد الإغريق فى ذلك الوقت كان مهيئا لقيام تلك الحرب بسبب السياسة الأثينية الإستعمارية والمركز التجارى الممتاز الذى وصلت إليه ولم تكن تلك الحقيقة خافية على بركليس فأوضحها لمواطنيه قائلا فى عام (٤٣١ ق • م

" • • • وأشير الى نقطة أخرى يبدو أنكم لم تنتبهوا إليها وهى عظمة سيطرتكم • لا تظنوا أن الأمر يتعلق بمسألة واحدة هى العبودية أو الحرية ، بل أنه يتعلق بضياع الامبراطورية وبالضغائن والأحقاد التى يثيرها توليكم قيادة (العالـــم الإغريقـــى) • • • ما أشبه سيطرتكم اليوم بالطغيان فقيام هذه السيطرة يبدو غير عادل ولكن التخلى عنها خطير بكل تأكيـــد • (١) "

---

(١) Thucydides, II, 62, 63.

المرحلة الاولـــى : لقد فجرت هذه الحرب وعجلت بوقوعها عدة أحداث منها وقوع نزاع بين كوركيرا[1] Corcyra ومستوطنه إبيد امنوس Epidamnos تدخلت أثينا لصالح الأولى • تفاقمت الخصومة عندما إستعانت إبيدا منـــوس بكورنثا (٤٣١ - ٤٠٤ ق.م) ومنيت كورنثا بالهزيمة ومع ذلك كورنثا إلى تهديد كوركيرا نفسها التي كانت مستوطنه كورنثية تدخلت أثينا للمرة الثانية إلى جانب كوركيرا وكان نتيجة ذلك هزيمة بحرية لكورنثا في سيبوتا Sybota في عام ٤٣٣ ق.م

ردت كورنثا على ذلك بتحريض إحدى المستعمرات الصغيرة وتدعى بوتيدايا Potidaea[2] على رفض التبعية لأثينا • وعندما تأزم الموقف إستعانـــت

---

(١) كوركيرا Corcyra جزيرة إغريقية تقع في البحر الأيوني ، يقال أن هذه الجزيرة هي سخيريا Scheria جزيرة الفايكيين Phaeacians في أوديسة هوميروس استوطنها مجموعة من الكورنثيين حوالي منتصف القرن الثامن . وقد إشتركت كوركيرا في حوالي عام ٦٢٥ ق.م مع كورنثا في إنشاء مستوطنه إبيدامنوس Epidamnos على الساحل الغربي (الألباني حاليا) . ورغم أن كوركيرا كانت في الأصل مستوطنة كورنثية الا أنها وقعت في عداوات معها بسبب التنافس التجاري بينهما في بحر الأدرياتيك وقد وقعت أول معركة بينهما سجلها لنا المؤرخون في عام ٦٦٠ وكانت معركه بحرية وقع بين كورنثا وكوركيرا صراع ثان بسبب الرغبة في السيطرة على المستعمرة المشتركـــه Epidamnos أدى مع تدخل أطراف أخرى إلى تفجر أحداث الحروب البيلوبونيزية والمعروف أن كوركيرا أصبحت مستعمرة رومانية في عام ٢٢٩ ق.م كما أصبحت جزءا من الامبراطورية البيزنطية في عام ٣٣٦ م

(٢) بوتيدايا Potidaea تقع هذه المستوطنة عند أضيق نقطه في شبه جزيرة خالقيدونيه في شمال شرق بلاد الاغريق • كانت مستوطنه كورنثية اقيمت في حوالي عام ٦٠٠ ق.م ولكنها إنضمت الى العصبة الديلية • ثارت بوتيدايا في عام ٤٣٢ ضد اثينا بمساعدة كورنثا • واستولى فيليب الثاني على بوتيدايا في عام ٣٥٦ ق.م ودمرها • أعاد بناء المدينة كاسندر Cassander وعرفت المدينة الجديدة باسم كاسندريا Cassandreia .

هذه المستعمرة بحلف البيلوبونيز على أثينا خاصة وأنها كانت مستوطنه كورنثيه .
وقد أسرعت كورنثا بإرسال ألفى متطوع لمساندة الثوار ولكن أثينا سبقت بمحاصره
المدينة الثائرة وإجبارها على الاستسلام فى خريف عام ٤٣٢ ق.م .

وقد عجلت أثينا بتوسيع دائرة الصراع بإعلان قرار تأديبى ضد إحدى
المدن المنضمة الى حلف البيلوبونيز وهى ميجارا فحرمت سفنها بمقتضى
هذا القرار من إستخدام الموانى التابعة لأثينا وأغلقت أسواقها فى وجه
التجار الميجاريين، وكان هذا القرار قاسيا بالنسبة لميجارا التى تعتمد على
التجارة واعتبر كأنه حكم بالإعدام عليها . لا يشير ثوكوديديس إلى من أصدر
القرار فى أثينا وهل كان صاحبه بركليس أم أنه قرار صدر عن الجمعية الشعبية
(Ecclesia) . أخبرت كورنثا حلف البيلوبونيز بتطورات الأحداث وانتقدت
سلبية الإسبرطيين فى مواجهة تزايد القوة الأثينية وطالبت بالحرب ضدها
ولكن الملك الإسبرطى أرخيداموس Archidamus لم يندفع وراء التحريض
الكورنثى بل قبل أن يستمع الى وجهة النظر الأثينية قدمها له مجموعة
من الأثينيين كانوا فى مهمة باسبرطة . ولكن الا يفورز [illegible]
الذين كانوا يتمتعون بسلطة كبيرة فى إسبرطة لم يغلبوا الحكمة وانساقوا وراء
التحريض الكورنثى ونقضوا هدنة الثلاثين عاما التى كانت قد عقدت فى عام ٤٤٥
ق.م بعدما أوحت لهم عرافة دلفى برأى فسروه لصالح ضد ينتهم . صوتت
الاسبرطيون الى جانب قرارات الحرب ضد أثينا ولكن هذا القرار بقى دون
تنفيذ لعام كامل مما يؤخذ مؤشرا على تردد الاسبرطيين فى

دخول الحرب ، وذلك رغم كراهيتهم الشديدة للسياسة الاثينية ، ويرجح أنهم دخلوا الحرب اندفاعاً وراء السياسة الكورنثية • ويبدو أيضا أن أثينا لم تكن راغبة فى دخول تلك الحرب هى أيضا ومع ذلك فقد بدأت الحرب فى عام ٤٣١ ق.م واستمرت حتى عام ٤٠٤ ق.م وتخللتها فترة هدنة استمرت بين عامى ٤٢١ – ٤١٦ ق.م وهى الفترة التى ساد فيها صلح نيكياس • وكانت هذه الحرب بمثابة حرب أهلية اشترك فيها كل العالم الاغريقى ودارت معاركها فى البحر وعلى البر •

وقد بادرت المدن والجزر الاغريقية – عندما أصبحت الحرب الشاملة على وشك الوقوع – أقول بادرت الى تحديد هويتها وأخذت تعلن نصرتها لأحد الفريقين • وعند إندلاع القتال كانت إسبرطة تتفق معها كافة مدن البيلوبونيز فيما عدا أرجوس وأقليم أخايا فى الشمال والإقليم الأخير آثر البقاء على الحياد ، كما كانت تتمتع بتأييد كورنثا وميجارا وكذلك تعاطفت معها طيبة عاصمة اقليم بيوتيا Boeotia (فى شمال اتيكا)

وايدتقبا اقليمى لوكريس Locris وفوكيس Phocis [1] الواقعين فى شمال غرب بيوتيا وبذلك قطعت اسبرطة الطريق على أثينا من ناحية الشرق . كما تمتعت إسبرطة بتأييد جزيرة ليوكاس Leukas [2] ومدينة

---

(١) فوكيس Phocis إقليم يقع وسط شبه جزيرة الإغريق ويضم الإقليم دلفى وجبل بارناسوس Parnassus تقع إلى الشرق من هذا الإقليم بيوتيا كما أن خليج كورنثا يقع الى جنوبه.فقد إقليم فوكيس السيطرة على وحى دلفى بعد الحرب المقدسة الاولى ٥٩٦ ق.م (وقد اعتبرت هذه الحرب مقدسة لإرتباطها بوحى دلفى) وأصبحت السيطرة على دلفى لمجلس من عدة مدن ولكن استعادت فوكيس بمعونة أثينا سيطرتها على الوحى فى عام ٤٥٧ ق.م وكان هذا سببا من الأسباب التى عجلت بانفجار الحرب المقدسة الثانية.وخلال أوائل القرن التالى وقعت فوكيس تحت سيطرة طيبة وقد قامت الحرب المقدسة التالية فى الفترة من ٣٥٦ – ٣٤٦ ق.م بسبب محاولة فوكيس أن تعيد بناء نفسها وانتهت هذه الحرب بوقوع فوكيس تحت حكم فيليب الثانى ملك مقدونيا .

(٢) ليوكاس Leucas واحدة من الجزر الأيونية قامت فيها مستوطنة كورنثية فى القرن السابع ق.م وقد وقفت إلى جانب المدينة الأم خلال حرب البيلوبونيز وفيما بعد أصبحت عاصمة العصبة الأكارنانية Acarnanian League خلال القرن الثالث ق.م وقد عثر فى هذه الجزيرة على معبد لأبولو بالإضافة الى آثار أخرى هامة وتعرف الجزيرة حاليا باسم Santa Maura

اناكتوريون Anactorion على الساحل الغربى لبلاد الإغريق. وساعد ذلك على مراقبة أثينا من ناحية الغرب أيضا • وكان لدى إسبرطة جيشا بريا مدربا ولكنه قليل العدد فعمدت الى الإستعانة بالمرتزقة ولكن لم تكن المدينة غنية •

أما أثينا فقد إعتمدت على ولاء حلفائها فضلا عن مدينة بلاتيا Plataia جنوب ثيبة وإقليم أكارنانيا Acarnania المطل على الساحل الغربى لبلاد الإغريق وكذلك جزيرة كوركيرا وجزيرة زاكنثوس Zacynthus في مواجهة شبه جزيرة البيلوبونيز • وقد لاحظ ثوكوديديس أن أثينا كانت محاطة بالأعداء من كل جانب ، وكان حلفاؤها متفرقون • أما الاسطول الأثينى فكان يضم ٣٠٠ سفينة ثلاثية له قواعد بحرية آمنة فى كل من أكارنانيا Acarnania وناوبكاتوس Naupactus وكذلك فى خبسوس

chios ولسبوس Lesbos فضلا عن كاريا Caria والهلسبوت وتراكيـــا (١)

---

(١) تراكيا Thrace اقليم يقع الى شمال شبه جزيرة اليونان يطل على البحـــر الاسود من ناحية الشمال الشرقي وعلى بحر مرمرة وبحر إيجة من ناحيـــة الجنوب وهو في الوقت الحاضر مقسم بين جمهوريات اليونان وبلغاريا وتركيا . في فجر التاريخ عاش في هذا الإقليم التراكيون وهم قبائل تتحدث لغة هندو أوربيه وكانت بلادهم تمتد غربا حتى بحر الادرياتيك،ولكن الإليريين طردوهم شرقا حوالى عام ١٣٠٠ ق٠م كما تعرضوا لضغط أخر من جانـب المقدونيين في القرن الخامس ق٠م ٠ بقى التراكيون يعيشون بعيدا عـــن الحضارة الاغريقية وكانوا في ذلك على النقيض من المقدونيين،قامت في تراكيا مجموعة من الممالك القبلية الضعيفه ورغم أن التراكيين طوروا أشكالا من الموسيقى والشعر إلا انهم كانوا قبائل محاربة جعلت الإغريق ينظرون اليهم كبرابـــرة . قام في تراكيا عدد من المستوطنات الاغريقية مثل بيزنطة على الـدردنيـــل وتومى على البحر الأسود ولقد استغل الاغريق موارد تراكيا من الذهب والفضة ، كما جندوا التراكيين كمرتزقة في جيوشهم،خضعت تراكيا لحكم الفرس في الفترة من ٥١٢ الى ٤٧٩ ق٠م وقد ساعد على ذلك دخول عادات شرقيه الـى هناك،توحدت تراكيا خلال القرن الخامس تحت حكم الملك [illegible] سيتالكيس الذى ساعد اثينا خلال حرب البيلوبونيز ٠ ولكن بعد وفاته في عام ٤٢٨ ق٠م انقسمت المملكة من جديد ، وفي عام ٣٤٢ ق٠م خضعت تراكيا لفيليب الثاني المقدوني وبعد عام ٣٢٣ق٠م أصبح أغلب الاقليم خاضعـــا لليسماخوس Lysimachus،استولى عليها الرومان خلال القرن الأول ق٠م واصبحت إقليما رومانيا باسم اقليم تراكيا في عهد الامبراطور كلوديوس سنـــة ٦٦م ٠

وجزر الكوكلاديس باستثناء ميلوس وثيرا • وكانت القوات البرية لأثينا تضم ١٣٠٠٠ من المشاه وفضلا عن احتياطي من ١٦٠٠٠ من المشاه لتأكيد حراسة الحدود وكذلك كان لديها ١٢٠٠ فارساً وكانت خزانتها مليئة بالأموال .

اعتمدت كل من القوتين على نواحي تفوقها ، فاتجهت إسبرطه إلى الإعتماد على قوتها البرية المدربة في تدمير الحقول ونهب المدن والقرى وفرض القتال البري على الأثينيين • وفي ذات الوقت اعتمد بركليس على الإستفادة من قواته البحرية في تحقيق السيادة البحرية لأثينا مع الحرص على عدم الإلتقاء بالإسبرطيين في معارك برية مباشرة كلما أمكن ذلك ، وكان يكتفي في هذا بالدفاع السلبي عن طريق التحصن داخل الأسوار •

بدأت المعارك في ربيع عام ٤٣١ ق.م بهجوم لبلدة شنتة طيبة على بلاتيا ولكن أهل بلاتيا استطاعوا طرد المهاجمين واستعدوا لمواجهة حصار يضرب عليهم • أما إسبرطة فقد حركت جيوشها حتى وصلت الى منطقة دكيليا Decelia على بعد ٢٠ كيلو متراً من أثينا وذلك في ربيع عام [illegible]

وكانت القوات الإسبرطية تحت قيادة الملك أرخيداموس ونجحت القوات الاسبرطية في حرق وإتلاف المزروعات والأشجار في أتيكا بينما كان الأثينيين داخل أسوارهم المحصنة يتميزون غيظا بسبب هذه الخسائر ومضى العام الأول للحرب كئيبا بالنسبة للأثينيين بل وأصاب الأسر كثيراً من الانحلال الخلقي يشبه ذلك الانحلال الخلقي الذي أصاب الرومان اثناء حروبهم مع هانيبال • وقد تعرض

بركليس لهجوم أعدائه السياسيين الذين تجمعوا للإطاحة بحكمه ، أما العام الثاني للحرب فقد بدأ بهجوم قوات البيلوبونيز على أراضي أثينا وردت هذه بهجوم بحرى على شواطىء البيلوبونيز تماماً مثل ما حدث خلال العام الأول ، ولكن تميز العام الثانى بانتشار وباء فى أثينا يرجح بأنه الطاعون وقد ساعد على انتشار الوباء تكدس السكان فى المدينة والظروف السيئة التى كانوا يعيشون فيها • وسقط ثلث سكان أثينا تقريبا صرعى هذا الوباء وكان من بين الذين ماتوا بالوباء إبنى بركليس فعم القنوط واليأس قلوب أبناء أثينا •

وبالرغم من ذلك فقد نجح الأسطول الأثينى بقيادة فرميون Phormion فى حصار بوتيدايا Potidaea وإجبارها على الإستسلام وفى نفس الوقت حاصرت قوات الحلف البيلوبونيزى مدينة بلاتيا •

كانت الغضبة الشعبية عارمة ضد بركليس ونجح أعداؤه فى إستصدار قرار بعزله والحكم عليه بغرامة كبيرة فى خريف عام [illegible] ولكن الشعب سرعان ما أحس بالحاجة إلى خبرته فاستدعاه فى ربيع العام التالى لكى يتسلم زمام الأمور فى المدينة من جديد • ولكنه لم يمكث فى المنصب غير شهور وربما كان موته هو الآخر بسبب الوباء •

خلفه كليون[1] الذي فشل في كسب تأييد النبلاء وكذلك فشل في الحصـــول على مساندة الطبقة الوسطى واعتمد في حكمه على غوغاء الشارع الأثيني • حملـت اليه الأنبـــاء خلال العام الثالث للحرب نبأ تمرد موتيليني Mytilene عاصمة جزيرة لسبوس في عام ٤٢٧ ق.م ولما كان الأثينيون يخشون إنتشار عـــدوى الثورة إلى أجزاء أخرى من الامبراطورية فقد واجهوا تلك الثورة بعنف في هجوم بحري وبري حتى إستسلمت • وبعد إستسلام المدينة قام كليون بهدم التحصينات ومصادرة السفن التابعة بالمدينة بل وأستصدر حكما قاسيا من الإكليزيا الأثينيـــة بقتل كل رجل قادر على حمل السلاح وبيع كل إمرأة وطفل في المدينة • ثــــم صادر الأراضي ووزعها على مستوطنين جدد من أثينا • ومن الواضح أن هــــذه السياسة الخرقاء قد كلفت أثينا فقدان عطف الكثيرين في وقت كانت فيه أحـــوج

---

(١) كليون Cleon : قائد سياسي أثيني ، كان محدود التعليم ومع ذلـــك فقد كان خطيبا موهوبا، بدأ حياته السياسية بسلسلة من الهجمات العنيفة ضد بركليس • كان معاديا لاسبرطة وقد عارض بنجاح محاولاتهم السلمية في عام ٤٢٥ ق.م • في نفس العام عين قائداً للقوة الأثينية التي أنيط بها حصار سفاكتيريا Sphacteria (وهي جزيرة عند فتحة خليج بيلوس) وقد حقق في مهمته نجاحا عاجلاً ضد الإسبرطيين • كلف بعد ذلك بثلاث سنوات بقيادة قوة أخرى ضد براسيداس Brasidas الإسبرطي عند إمفيبولس ولكنه فشل هذه المرة وقتل هناك • نقد أسلوبه الخشن والديماجوجي كل من ثوكوديديس وأرستوفانيس •

ما تكون الى هذا المحلف .

وقد ردت طيبة على هذا العمل بتشديد الحصار على مدينة بلاتيا حتى سقطت فى نفس العام ٤٢٧ بعد حصار أربع سنوات . وخلال عام ٤٢٦ ق.م تحققت بعض الإنتصارات الحربية للأسطول الأثينى فى إيتوليا وعلى سكان خليج أمبراكيا Ambracia على البحر الأيونى .

وفى عام ٤٢٥ ق.م استطاع الاسطول الأثينى أن يحقق إنتصارا رائعا بانقضاضه على مسينيا فى الجنوب الغربى من شبه جزيرة البيلوبونيز واحتل مدينة بيلوس Pylos وفشلت إسبرطة فى طرد الجنود الأثينيين من هناك بل نجح الأثينيون فى حصار ٤٠٠ جندى إسبرطى . وأمام هذه الهزيمة قبلت إسبرطة التفاوض لكى تنقذ جنودها ولكن كليون عمل على إفشال التفاوض متهما القواد العشرة - خاصة نكياس - بالتخاذل . وقاد المعركة بنفسه بعد أن وعد الشعب بإنهائها لصالحه خلال عشرين يوماً فقط . وقد استطاع بمساعدة ديموثينيس[1]

---

(١) الاشاره هنا الى ديموسثينيس القائد الأثينى الذى إشترك فى قيادة حملة صقلية بعد ذلك ببضع سنين وقتله السيراكوزيين فى عام ٤١٣ ق.م . وهو غير ديموسثينيس الخطيب الأثينى المشهور الذى عاش بين ٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م .

أن يأسر الجنود الإسبرطيين وأن يعود إلى أثينا في الموعد الذي حدده •
ولذلك استقبلته أثينا إستقبالاً رائعاً • نتج عن هذا الإنتصار تزايد نفوذ أثينـــا
حتى أنها زادت قيمة إشتراك حلفائها في نفقات القتال • (1)

وفي عام ٤٢٤ قامت اسبرطة بإرسال قوات من جيشها بقيادة براسيداس Brasidas
لتدمير(٢) المصالح الأثينية في تراكيا التي كانت معبر بضائع البحـــر
الأسود إلى أثينا فضلاً عن أنه نجح في فك الحصار عن مدينة ميجارا وتحريرهـــا
واستولى على كثير من المناطق الهامه في خالكيدي وتراكيا، وفي ذلك العام تسبب
المؤرخ ثوكوديديس في ضياع أمفيبوليس Amphipolis مما أدى إلى نفيه، كمـــا
سقطت مدينة تورونى Torone وهي مدينة في مقدونيا •

---

(1) Thucydides, IV. 28, 39

(٢) براسيداس Brasidas قائد إسبرطي إكتسب شهرة بسبب إنقاذه ميجارا من هجوم أثيني في عام ٤٢٤ ق • م وفي ذلك العام إستطاع أن يستولي على أمفيبوليس ومدن أخرى، واستطاع بذلك أن يضعف المركز الأثيني، وفـــي عام ٤٢٢ ق•م تصدى لجيش أثيني بقيادة كليون كان يهاجم أمفيبوليس• وقد سقط هو وكليون قتيلين في هذه المعركة • ويعتبر براسيداس واحداً من أعظم القواد الإسبرطيين •

ورغم إنتصار أثينا فى كيثارا فى عام ٤٢٤ بقيادة نيكياس إلا أن الضربات تلاحقت على القوات الأثينيه بهزيمتها فى معركة ديليون (Delion)[1] فى بيوتيا وكانت هذه القوات قد حاولت مهاجمة طيبة • وقد نجح الفيلسوف سقراط فى تلك المعركة أن ينقذ شاباً يدعى ألكيبادس[1] قدر له أن يلعب دوراً هاماً فى التاريخ

---

(١) ألكيباديس Alcibiades عاش ما بين ٤٥٠ ــ ٤٠٤ ق•م رجل سياسة وقائد أثينى أحد أفراد أسرة الـ Alcmaeonidae كان حارسا لبركليس ولسنوات طويلة كرس نفسه كمساعد لسقراط ثم تحول الى السياسه بعد صلح نيكياس (٤٢١ ق•م) وخلال الحروب البيلوبونيزية كان المحرض الرئيسى ضد إسبرطه ولقد كان نجاحه ملحوظا حتى أن أثينا عقدت تحالفا ضد إسبرطه وعندما هاجمت إسبرطه أرجوس فى عام ٤١٨ ق•م فان ألكيباديس قاد القوات الأثينيه لمساعدة الأرجوسيين ولكن الاثينيين وحلفاؤهم تعرضوا لهزيمة كبيرة فى مانتنيا Mantinea وفى عام ٤١٥ كان المحرض الرئيسى على إرسال حملة أثينية على صقلية وكان واحدا من قادتها الثلاث وفى الليل قبل مغادرة الحملة لأثينا تعرضت جميع تماثيل هرميس للتشويه وهو الأمر الذى أثار الرعب بين السكان حيث تشاءم الجميع واتهم ألكيباديس والغالب كان افتراء بالجريمة ولكن سمح له بالرحيل على أن يحاكم فيما بعد وبعدما وصلت القوات الى صقليه إستدعى للوقوف أمام المحكمه فى الوطن ولكنه هرب الى اسبرطه حيث قدم نصائحه الى الملك أجيس الأول وفيما بعد وقع ألكيباديس فى مشاكل مع الملك الاسبرطى وحوالى عام ٤١٣ ق•م هرب حيث احتمى بالمرزبان الفارسى تسافرنيس Tissaphernes وعاد يفكر فى العودة إلى اثينا وبعد سقوط حكومه الأربعمائة الأوليجركية فى عام ٤١١ ق•م استدعى بناء على طلب Thrasybulus وخلد عاشت أثينا فترة قصيرة من العظمه بعد إنتصار الأسطول الأثينى تحت قيادة ألكيباديس فى البحر الايجى على اسطول الحلف البيلوبونيزى فى Cyzicus فى عام ٤١٠ . كما استطاع الكيباديس على رأس الجيش الاثينى أن يستعيد بيزنطه فى عام ٤٠٨ واستقبل إستقبال الأبطال فى اثينا . ظهر قائد اسبرطى جديد هو لوساندر هزم الاسطول الأثينى فى نوتيوم Notium فى عام ٤٠٦ ق•م وعلى الرغم من أن الكيباديس كان غائبا فى حملة أخرى فى ذلك الوقت فقد وجه إليه اللوم ونفى • ذهب الى قلعة يمتلكها على الساحل الغربى للهلسبونت • وهناك فى عام ٤٠٥ ق•م حاول أن يحذر الاسطول الاثينى من مهاجمه الاسطول الاسبرطى فى معركة أيجوس بوتاموس Aegospotami ولكن نصيحته أهملت فى عام ٤٠٤ اغتيل ألكيباديس بعقد السقراب الفارسى بايعاز من لوساندر • لم يتفق المؤرخون على رأى فى تقديرهم لألكيباديس حتى الآن •

الأثينى خلال الفترة القادمة ٠

إضطرت أثينا نظرا لسوء أوضاعها العسكرية ـ أن تدخل فى محادثات للسلام ٠ وقد أسفرت محادثات عام [illegible] ق٠م عن عقد هدنة لمدة عام دون إشتراط وقف العمليات العسكرية فى تراكيا التى إتجه اليها كليون على رأس قواته حيث حرر تورونى [illegible] ولكنه سقط قتيلا هو وقائد الإسبرطيين براسيداس فى معركة امفيبولس ٠ هيأ مقتل الزعيمين فرصة نادرة للسلام وجاءت المبادرة من ثرى أثينى تولى منصب القيادة من قبل يدعى نكياس ٠ إستطاع هذا الرجـــــل التوفيق بين أثينا واسبرطة وعقدت معاهدة سلام بينهما فى عام [illegible] ق٠م ونصت على أن يحتفظ كل من المتحاربين بالأراضى التى يحتلها وقت توقيع الإتفاقية مع بعض الاستثناءات وأن يتبادل الطرفان الأسرى ٠ وقد وقعت أثينا واسبرطة على إثر ذلك على معاهدة دفاع مشترك مدتها خمسين عاما ٠ لقد كانت نتيجة الجولة الأولى من الحرب لصالح أثينا بصورة عامة فلقد صمدت للوباء وللأزمات ـ الإقتصادية التى واجهتها أثناء الحرب

<u>المرحله الثانيـــــه</u> : ولدت معاهدة نكياس ميتة فقد تمت لصالح أثينـــــــا واسبرطة وحدهما دون حلفائهما مما أدى الى بعض الثورات فى نطاق الحلف البيلوبونيزى فثارت أرجوس والبيس Elis و مونتينيا Mantinea وسرعان مــــا كون حلفاء إسبرطة حلفا برعاية كورنثا أبعدوها عنه ٠ أما الجانب الأثينى فقـــد تزعم نكياس يؤيده ملاك الأراضى تيارا سلميا ولكن فئة أخرى من الأثينيين أعتبرت المعاهدة إنتصارا لإسبرطة وكان يتزعم التيار الأخير نجم السياسة الأثينيــــــة

الجديد ألكبياد يس Alcibiades وسرعان ما إنقلبت السياسة الأثينية ضـــد المعاهدة بفعل فريق المعارضة هذا • ولقد تميزت إسبرطة من الغيظ لتدخـل أثينا فى أرجوس وقامت الحرب من جديد فى عام ٤١٨ ق•م عندما أرسلت إسبرطة حملة هزمت أثينا فى القتال ووقعت إسبرطة معاهدة مع أرجوس •

فى عام ٤١٧ / ٤١٦ ق•م إنتخب ألكبياد يس زعيم المتشددين ونكياس زعيـم المعتدلين فى منصبى قائدين • وقد حاول كل منهما التقرب إلى الجماهـير بوسائل أرهقت ميزانية الدولة •

شهدت تلك السنة قيام ثورة طبقت نظام الحكم الديموقراطى فى أرجـوس مما دفع الملك الإسبرطى أجيس الاول Agis I (1) للتدخل فاستعانت هـذه

---

(1) Agis I أجيس الاول ، حكم إسبرطة عدد من الملوك اسم كل منهـم أجيس عرفنا منهم : أجيس الأول الذى مات فى عام ٣٩٨ ق•م وأجيـس الثانى الذى مات فى عام ٣٣١ ق•م أثناء إحدى ثوراته ضد الإسكندر الأكبر ، ويطلق على هذا الملك فى بعض الاحيان أجيس الثالث • أما أجيس الثالث فقد مات فى عام ٢٤٠ ق•م وكان يؤمن بأن إخلاص إسبرطة وعودة عظمتها يتوقف على العودة إلى القديم وتنفيذ دستور ليكورجوس من جديد • وقد فشل فى ذلك واغتيل أما أجيس الذى نحن بصدد التعريف به فهو أجيس الأول وكان قائد الجيش الإسبرطى فى معركة مانتينيا Mantinea عام ٤١٨ ق•م وقد ساعد لوساندر فى الانتصـارات الإسبرطية التى أنهت الحرب البيلوبونيزية •

بأثينا ووقعت معها معاهدة دفاع . وأصبحت أرجوس يسودها تياريــــن قويين أحدهما يحبذ التحالف مع أثينا والآخر يحبذ التحالف مع إسبرطة .

وقد شهد عام ٤١٦ أيضا حادثا أثار فيما بعد كثيراً من الأسى واللوم على أثينا ذلك أنه نبتت فكرة في أثينا لضم جزيرة ميلوس [1] التي كانت مستوطنـــة إسبرطية ولكنها وقفت على الحياد ولم تؤيد أحد الطرفين المتحاربين والغريب في الأمر أن نيكياس المعتدل وألكيبياديس المتشدد أيدا الحملة سقطت المدينة بعد مقاومة عنيفة في عام ٤١٥ ولم تتحرك إسبرطه لنجدتها . وبعد الإنتصار قتل الأثينيون كل الرجال في سن الجندية وسبوا النساء والأطفال . وهذا الحادث يسلط أضواءاً هامه على السياسة الأثينيه والمزاج النفسي الذي كان مسيطراً على أثينا خلال تلك الحقبة . ومن الواضح أن السلوب الإستعماري كان يسيطر علـى أفكار الناس في أثينا تساوى في ذلك المعتدلون والمتشددون .

---

(1) ميلوس Melos كلمه تعني بالاغريقيه التفاحة وتطلق إسماً على جزيـــرة تقع إلى الشرق من شبه جزيرة اليونان في البحر الإيجي يشبه شكلها التفاحه بالفعل . لقد إزدهرت هذه الجزيره كمركز للحضارة الإيجية المبكرة بسبب توافر أحجار الاوبسديان Obsidian وعندما حل عصر البرونز فقدت الجزيره أهميتها . كانت محايدة خلال الحروب البيلوبونيزية ولكنها وقعت ضحيـة الإمبريالية الأثينية . قامت حفائر أثريه كثيرة في ميلوس وأشهر ما عثر عليــه هو تمثال فينوس ميلو وهو معروض الآن في متحف اللوفر وقد عثر عليــه في عام ١٨٢٠ م

اتجهت أثينا الى ضرب المصالح الاسبرطية فى الغرب ولذلك فعندما عرض على الجمعية الشعبية فى أثينا (الإكليزيا) طلب تقدمت به مدينة سيجستا لمساعدتها ضد سيراكوز فى صقلية التى كانت تساعد منافستها التقليدية سلينوس Selinus صوت المجلس الى جانب قرار مساعدة سيجستا . وقد هدفت أثينا من هذه المساعدة الى ضرب سيراكوز المستوطنة الكورنثية ذلك أن انتصارها على سيجستا [1] كان يحمل مخاطر انضمامها الى حلف إسبرطة وكورنثا وهذا يعنى بالتالى ضرب مصالح أثينا فى الغرب . واقتصر أن يقود الحملة على صقلية كل من نكياس والكبيادس ولاماخوس Lamachus القائد العسكرى [2] ولكن بعد أن اتخذت الجمعية الشعبية قرارها تراجع نكياس عن تأييده لإرسال الحملة مبينا أن

---

(١) Segesta سيجستا : مدينة قديمة فى شمال غرب صقلية . تحكى الروايات الاسطورية أنها كانت مستوطنة طروادية . كانت المنافس الخطير والدائم لسلينوس Selinus قامت أثينا بحملة صقلية الفاشلة تأييداً لها . اتجهت سيجستا بعد فشل أثينا الى طلب مساعدة قرطاجة فدخلت هذه وضربت سيلينوس ودمرتها فى عام ... ق.م. أصبحت سيجستا خاضعة للسيطرة القرطاجية فى أغلب المدة التى تلت ذلك والى قيام الحرب البونية الأولى عندما حل الرومان محل القرطاجيين. اضمحلت هذه المدينة فى القرن الأول ق . م. والآثار بما فيها معبد Segesta الجميل عثر عليها بالقرب من مدينة Alcamo الحديثة .

(٢) لا يعرف عن هذا القائد سوى مشاركته فى حملة صقلية فقط .

أن الوقت لم يعد مناسباً للتنفيذ. ولكن ألكبياديس نجح في إقناع الأثينيين بالاستمرار في الحملة عند ئذ طالب نكياس بمضاعفة أعداد الجنود وبالفعل ضمت الحملة عند قيامها مائة سفينة بدلا من ستين • وقبل إقلاع الحمله بيوم حدث حادث تشاءم لـــه جميع الأثينيين فقد عثر الأثينيون في صباح ذلك اليوم على جميع تماثيل الإلـــه هرميس محطمة أو مشوهة • وقد رأى الأثينيون في ذلك علامات تنذر بالشــــر وبدأوا في البحث عن الفاعل الآثم • أشارت أصابع الاتهام الى ألكبياديس ولكنـه لم يقدم للمحاكمة ولكن سمح له بالخروج في مهمته ومن ثم خرجت الحملة فـــي طريقها إلى صقلية يوم ٢١ يونيو سنة ٤١٥ ق٠م وقبل الوصول عقد القادة الثلاثـة للحملة إجتماعا رأى كل منهم رأيا خاصا فيما يخص سياسة الحملة فرأى نكيـــاس أن تناور الحملة إظهاراً للقوه ثم تعود دون قتال ورأى ألكبياديس أن يفاوض أولا أما لاماخوس فقد إقترح مباغتة سيراكوز قبل أن تتم استعداداتها • وانتهى الامر بترجيح رأى ألكبياديــــس •

في ذلك الوقت إستطاع أعداء ألكبياديس في أثينا أن يحركوا قضيـــة تماثيل هرميس مرة اخرى ونجحوا في إستصدار قرار بمحاكمته بتهمة إنتهاك قدسية الإلـهة • وأرسلوا سفينه في أثر الحمله للعودة به لكي يمثل أمام المحكمة •

ولكنه بدلاً من أن يعود هرب إلى إسبرطـة •

أما الحملة الأثينية على صقلية فقد اتبعت خطة مزجت فيها بين مهاجمـة سيراكوز وإجراء المفاوضات مع غيرها من مدن صقلية • وهكذا إستطاع الاثينيـون في نهاية خريف عام ٤١٥ الإستيلاء على ميناء سيراكوز ولكنهم لم يستغلوا هـــذا النجاح في إتمام الإنتصار بل اقلعوا بقواتهــــم حيث قضـــوا فصل الشتاء

فى ناكسوس Naxos[١] وكامارينا Camarina[٢]. وعندما عادوا فى الربيع التالى قاموا بهجوم فاشل على سيراكوز قتل أثناء القائد لاماخوس رأى نكياس القائد الوحيد الباقى أن يواصل الحرب القتال رغم أنه كان فى البداية أقل الناس تحمسا لقيام الحملة ولعله إتخذ هذا القرار حفاظا على سمعة أثينا وربما سمعته الشخصية أيضا •

أما ألكبيادس الذى لجأ إلى أعداء بلده فقد كشف أمام الإسبرطيين كل خطط أثينا التى كان أمينا عليها وبعرف نقاط الضعف فيها ، ونصح الإسبرطيين بأن يحتلوا منطقة ديكيليا فى شمال أثينا بشرط أن يكون إحتلالا دائما حتى يحرموا أثينا من موارد القمح الشمالية ، كما نصحهم أن يرسلوا فورا أسطولا الى سيراكوز يفاجىء اسطول الأثينيين •

أما نكياس فقد طلب نجدة من أثينا فارسلت اليه قوات المدد بقيادة ديموثينيس [illegible] الذى أبلى بلاءً حسنا فى معركة بيلوس [illegible] عام [illegible] ق•م ولكن ديموثينيس هُزم هزيمة نكراء بالقرب من سيراكوز • وكان رأى ديموثينيس بعد هذه المعركة أن العودة إلى الوطن هو أفضل الحلول ولكن نكياس رفض ذلك العزم خوفا من غضبة الشعب الأثينى •

---

(١) ناكسوس غير ناكسوس الجزيرة الكوكلادية والمشار اليها هنا مدينة تقع إلى الشمال الشرقى من جزيرة صقلية •

(٢) كامارينا Camarina مدينة فى صقلية تقع على الساحل الجنوبى الغربى للجزيرة •

وبينما كان نكياس ما يزال مترددا في إتخاذ قراره ، كان الاسطول الاسبرطي بقيادة جيليبوس Gylippus [1] يتابع إستعداداته ، وعندما اقتنع نكياس بصحة إقتراح ديموثينيس حذره العرافون أن يغادر إلا في الموعد المناسب واضطروه لتأجيل موعد إنسحابه ثلاث مرات كانت قوات الأعداء قد أتمت استعداداتها ثم باغتته بالهجوم بحرا على قواته ودمرت كل سفنه •

لم يبق أمام الجيش الاثيني بعد أن فقدوا سبيلة إتصاله بوطنه إلا أن يحاول اللجوء إلى مناطق حليفة له • ولكن الأعداء ظلوا يناوشون فرقة ديموثينيس حتى اضطر إلى التسليم ومعه ستة آلاف جندي • اما نكياس فلم يستسلم الا بعد ان خاض معركة خاسرة يوم ١٨ أكتوبر سنه ٤١٥ هلك فيها الجزء الأكبر من الجيش اما الاسرى من الجنود فقد ألقى بهم على الأحجار حتى الموت وأعدم السيراكوزيون قائدى الحملة نكياس وديموثينيس • وهكذا خسرت اثينا في حملة صقلية اكثر من ٤٥ الف

---

(١) جيليبوس Gylippus إزدهر في الفترة من ٤١٥ ـ ٤٠٤ ق • م وكان قائدا إسبرطيا أثناء الحروب البيلوبونيزية ، أرسل لمساعدة سيراكوز على الدفاع ضد الهجوم الاسبرطي ، ولقد أدى دهاؤه الواسع فضلا عن الحماقة الأثينية إلى واحدة من أكبر انتصارات إسبرطة في حروب البيلوبونيز سنة ٤١٣ ق • م وفيما بعد عاقبته إسبرطة لسرقته أموال الشعب •

جندى وثلاثة من القواد وأكثر من مائتى سفينه •

وفى الوقت الذى تلقت أثينا فيه أنباء الكارثة كانت المدينة تواجه موقفا فى غاية الدقة والحرج فقد نفذ الاسبرطيون نصيحة ألكبيادس واحتلوا ديكيليا احتلالا دائما ومن ثم هددوا موارد أثينا من القمح فضلا عن قطع طريق مواصلاتها مع أيوبيا • إستغل العبيد الأزمة التى تمر بها أثينا وهرب ٢٠ ألفا منهم كانوا يعملون فى استخراج الفضه من مناجم لوريون Laurion(1) ومن ثم تعطل العمل فى المناجم وتناقصت إيرادات الدولة بصورة واضحة وزاد الأمر سوءاً ان بعض أتباع أثينا قابلوا أخبار الكوارث التى تتعرض لها أثينا بفتور شديد فطرحوا ولاءها جانبا وتحالفوا مع إسبرطة وفى ذلك الوقت أيضا تدخل الفرس ضد أثينا بالتحالف مع إسبرطة وعقد صفقة تقضى بأن يحارب الفرس الأسطول الأثينى فى البحار الشرقية مقابل إعتراف إسبرطه بسيادتهم على منطقة أيونيا فى آسيا الصغرى وهى التى كانت خاضعة لأثينا •

انهار الحكم الديموقراطى فى أثينا فقد أعتبر مسؤولا عما وصلت اليه الأحوال فى المدينة • وقامت لجنة تضم ٣٠ عضواً كلفوا بوضع دستور جديد لأثينا قررت اللجنة أن تسند جميع السلطات الى لجنة من ٤٠٠ عضو يختار كل منهم

---

(١) لوريون Laurion تقع فى شرق وسط شبه جزيرة اليونان فى إقليم أتيكا • إستخرج الأثينيون منها الفضة منذ زمن مبكر وكانت فضه لوريون تمثل المصدر الرئيسى للدخل الأثينى •

ثلاثة مساعدين ويتكون من الجميع (٤٠٠) مجلس البولى • وقد حدد هـــذا الدستور عدد المواطنين الذين سمح لهم بممارسة حقوقهم السياسية بخمسة الاف تختارهم لجنة المائة • وهكذا إنتصرت الأوليجاركية فى أثينـــا •

وبدأت الحكومة الجديدة فى التفاوض مع الإسبرطيين • لم تحـــرز المفاوضات أى تقدم • كما دب الخلاف بين الجناح المعتدل والجناح المتشدد من الأوليجاركيين مما أدى الى إضعاف هذا الحكم • وزاد موقفه سوءاً إعـــلان الأسطول الأثينى من قاعدته فى ساموس تمسكه بالنظام الديموقراطى وتهديده بالزحف على أثينا ان لم يستجب لمطالبه بإعادة الحكم الديموقراطى • وسقـــط النظام الأوليجاركى عندما فشل فى مواجهة الأسطول الإسبرطى الذى ظهـــر فجأة خارج ميـــاه أثينـــا عند مينـــاء بيرايوس واستطـــاع هزيمة الأسطول الاثينـــى الذى خـــرج لملاقاته على عجـــل وبدون إعداد مناســـب وادت هذه الهزيمـــة الى اعلان الثورة فى أيوبيا ضد أثينـــا • اجتمـــع الاثينيـــون وقرروا سقوط الحكم الأوليجاركـــى وعودة النظـــام الديموقراطـــى فـــى شكل حكومـــة ال ٥٠٠ وبصورة أكثر اعتدالا من القديـــم بالرغـــم من بقـــاء امتيازات المواطنـــة محصورة فى خمســـة آلاف مواطـــن فقط هـــم تعداد الاكليزيا • وهكـــذا لـــم يستمر النظام الأوليجاركـــى فـــى الحكم سوى أربعة أشهـــر فقط (من مايو الى سبتمبر ٤١١ ق•م)

وقد أدت العودة إلى الديموقراطية إلى رفع الروح المعنوية لجنـــود الأسطول الأثينى فانتصـــروا خـــلال عامى ٤١١ و ٤١٠ فى ثلاثة مواقـــع

فـي الـ Hellespont (١) عند مدخل بحر مرمرة و Abydos (٢) وأخيـرا

---

(١) الهيلسبونت Hellespont مضيق طوله حوالي ٤٠ ميلا وعرضه يتراوح من ميل واحد إلى أربعة أميال يعرف في الوقت الحاضر باسم (الدردنيل) وهو يربط البحر الإيجي مع بحر مرمرة ويفصل شبه جزيرة Gallipoli عن أوربا ويعتقد حسب الأساطير الإغريقية أنه كان مسرح أسطورة هيرو Hero ولياندر Leander ومن الواضح أنه مركز إستراتيجي هـام ؛ فقد حققت طروادة رخاءها بوقوعها على المدخـل الأيسر لهـذا المضيق وقد عبر إكسركسيس حوالي عام ٤٨٥ من آسيا إلى أوربـا عن طريق هذا المضيق على جسر من القوارب وفعل الإسكندر العكس فعبر من أوربـا إلى آسيا على القوارب أيضا . وخلال الإمبراطوريتين البيزنطية والعثمانية كان المضيق في غاية الأهمية في إستراتيجية الدفاع عن القسطنطينية .

(٢) Abydos مدينة قديمة في فريجيا في آسيا الصغرى ، تطل على الجانب الآسيوي من الهيلسبونت في مقابل Sestos كانت في الأصل مستوطنة ملطية وقد بنى إكسركسيس جسره بالقوارب قرب هذا المكان . وفي عام ٤١١ ق.م هزم الأسطول الأثيني الإسبرطيين هنا . ظلت مدينة حرة حتى استولى عليها فيليب الخامس ملك مقدونيا في عام ٢٠٠ ق.م . ولقد أصبحت المدينة الكبرى في دولة انتوخس الثالث وهي غير أبيدوس المصرية التي تقع إلى الشمال من طيبة .

فـــى Cyzicus[1] على الساحل الجنوبى لبحر مرمرة ٠

وقد إستطاع الأسطول الأثينى أن يقضى على قوة الأسطول الإسبرطـــــى تماما خلال تلك المواقع عند ذلك تقدمت إسبرطـــة تطلب الصلح وعرضـــــت مقترحات طيبة ولكن أثينا كان قد ركبها الغرور بإنتصاراتها المتتابعة فرفضـــت الا كل شيء أو لا شيء ويعتبر عام ٤٠٦ عام انتصارات لأثينا إستعادت نيـــه المدن المتمردة مثل جزيره تاسوس Thasos وخليقدون وأمنت أثينا منطقـــة بحر مرمره والبحر الأسود وطهرتها من القوات المعاديه تماما وكذلك مدينـــة بيزنطة التى سيطرت عليها بسبب براعه الأسطول الذى قاده خائن الأمس وبطـــل اليوم ألكيبيادس

والذى عاد بعد النصر ليتوج به لكى يكون قائدا يقود الأمه والأسطول إلـــى النصر وتم ذلك فى مايو ٤٠٧ ق٠م ٠

---

(١) كزيكوس Cyzicus تقع هذه المدينة عند رقبة شبه جزيرة كزيكوس فى شمال غرب (تركيا الحالية) نافست بيزنطة فى الأهمية التجارية أنشئت فى عام ٧٥٦ ق٠م على أيدى مستوطنين من ملطية وأصبحت فيما بعد عضوا فى العصبه الديليه٠٠ إستطاع ألكيبيادس فى عام ٤١٠ ق٠م أن يهزم الأسطول الاسبرطى قبالة تلك المدينة وفى عام ٧٤ ق٠م صمدت أمام حصار ضربه حولها متراداتيس السادس ملك بونتيس وكجزاء لإخلاصها منحت الحق فى أن تكون مدينة حرة أيام الحكم الرومانى وقد إستولى عليها العرب فى ٦٢٣م ٠

ولكن حملت أخبار هذا العام نبأ تولى قورش الأصغر [1] الأمير الفارسى شئون آسيا الصغرى ومن ثم أصبح مسؤولا عن تنفيذ التحالف بين إسبرطة وفارس والذى كان ما يزال حيوا على ورق حتى تلك اللحظة وفى نفس العام تولــــى

---

(١) قورش الأصغر Cyrus the younger هو الإبن الأصغر لدارا الثانـــــى وباريساتس Parysatis كان مفضلا عند أمه ودبرت لكى يتولى حكم عدة من ولايات آسيا الصغرى وكان مايزال صغيرا جدا. لقد ساعدت صداقته مع لوساندر على أن تحرز إسبرطة النصر فى الحروب البيلوبونيزية . لقد كان قورش فى البلاط عندما مات دارا فى عام ٤٠٤ ق.م وقد اتهمـــه تسافيرنيس Tissaphernes وربما كان اتهاما صحيحا بأنه كان يدبر لإغتيال أخيه الأكبر كى يرث العرش. لم ينقذ قورش إلا توسلات أمه وعاد إلى ولاياته . بدأ خطط أدقية للتمرد . جمع جيشا واستأجر فرقة اغريقيه كبيرة مـــن المرتزقه وادعى أنه خارج للقضاء على المتمردين فى Pisidia سار الجيـــش شرقا من ساردييس إلى طرسوس ثم دخل فى سوريا . أسرع تسافيرنيس الى العرش بالاخبار. وخرج إرتساكسركسيس Artaxerxes لملاقاة المتمردين . كثير من رجال قورش استبد بهم الرعب عندما علموا هدفه الحقيقى ولكن شخصيه وشجاعته سيطرت عليهم وذهبوا معه للقتال. قتل قورش فى معركة Cunaxa فى عام ٤٠١ ق.م ولقد إتبع الهزيمه العودة البطوليه للعشرة آلاف . لقد كانت ثورة قورش وانسحاب العشرة آلاف هما قاعدة العمل التاريخى الذائع الذى كتبه كسونوفون بعنوان الصعود Anabasis ،

قياده الأسطول الإسبرطي شخصية عسكريه فذه هي لوساندر Lysander[1]

وعمل الاثنان ضد ألكبيادس الذي ابحر في خريف عام ٤٠٧ ق.م في اتجـــاه

الشرق الى الشمال الغربي من إفسوس وقد إستطاع لوساندر أن يجر الاسطول

الأثيني الى مصيده بحرية إنتهت بهزيمه كبرى له في مطلع ٤٠٦ ق.م وعندمـــا

وصلت هذه الأنباء إلى أثينا ثار الناس ضده وإستغل هذه الأحداث اعداؤه لكي

يذكروا الناس بتاريخه الأسود ومن ثم أثاروا الشبهات حوله.فر ألكبيادس الـــى

---

(١) لوساندر Lysander قائد بحري ورجل دولة إسبرطي عمل على بناء

اسطول اسبرطي قوي وقاد هذا الاسطول حيث هزم الاثينيين في مطلع

عام ٤٠٦ ق.م امام Notium ثم كان مسئولا في عام ٤٠٥ ق.م عن

الإستيلاء على الأسطول الأثيني عند مصب نهر أيجوس بوتاموس Aigos

Potamos وكذلك عن الإستسلام الأثيني النهائي في عام ٤٠٤ ق.م

لإسبرطه.لقد أقام في كل مدينة كانت حليفة لأثينا حكومه اوليجاركيه مـــن

عشره أفراد،وفي اثينا اقام حكومه من ثلاثين طاغية وسرعان ما غيرت إسبرطه

نفسها نظامه هذا القاسي وعدلت الاوليجاركيات وكذلك اعادت الديموقراطيه

الأثينية.ولما كان طموحا لأن تصبح إسبرطه القوة المسيطره على [illegible] الإغريق.

ويبين هو أهم قوة داخل إسبرطة أيد إعتلاء أجيسيلاوس الثاني للعرش

الاسبرطي ~~ثم علت الى أثينا موجة الابطال حيث أكمل إعادة بناء الحوائط~~

~~الطويلة ومهد الطريق لإستعادة قوة أثينا والعصبة التي بعثت وعندمـــا~~

~~إبتعدت تدريجيا عن أثينا واقتربت من إسبرطه ثم التبس عليه بينما كان في~~

~~سفارة الى سارديس ولكنه هرب أما كيف ماذا؟ فليس هناك شيء واضح~~

ولكن الأخير أثبت استقلاليه وقدرة اكثر مما توقع لوساندر وعندما اعلـــن

البيوتيون في عام ٣٩٥ ق.م دعم طيبه وكونها على رأسهم،الحرب على اسبرطة

قاد لوساندر جيشا ضدهم ولكنه سقط قتيلا في معركه Haliartus

وفي نفس العام أختير قائد جديد للأسطول الاسبرطي ليحل محل لوساندر يدعى كاليكرتيدس Callicratides كان الأسطول الأسبرطي يضم ١٤٠ سفينة إستطاع أن يحاصر كولوفون ويهزم أسطوله بنصف كونون هذا الأسطول في ميناء موتيليني بجزيرة لسبوس • وعندما وصلت الأنباء إلى أثينا ثار الناس للهزيمة وأصروا على أن يرسلوا أسطولا جديدا يحقق لهم النصر — وأرسلوا بالفعل أسطولا جديدا

---

(١) فارنابازوس Pharnabazus حاكم فارسي مات بعد عام ٣٧٤ ق•م كان واليا مهما في آسيا الصغرى على عهد دارا الثاني وآرتا كسركسيس الثاني •
لقد كان مسئولا عن إغتيال آلكيبياديس في عام ٤٠٤ ق•م وفي نفس العام دعم أرتاكسركسيس ضد تمرد أخيه قورش الأصغر، لقد شجع فرنابازوس — ومواطنه الستراب تيزافيرنيس Tissaphernes إحياء النفوذ الفارسي في العالم الإغريقي بتدعيمهم تارة اسبرطة وتارة أثينا في الحروب البيلوبونيزية وما تلاها •
لقد تعاون فارنابازوس مع كونون في عام ٣٩٤ ق•م في إعادة بناء الاسطول الأثيني لقد كان قائدا للإثنين من الحملات الفارسية الفاشلة ضد مصر في عام ٣٨٥ و ٣٧٤ ق•م

(٢) كونون Conon قائد أثيني مات بعد عام ٣٩٢ ق•م كان قائد الأسطول الأثيني خلال حروب البيلوبونيز، وكان واحداً من أبرز القادة بعد إختفاء ألكيبياديس لقد هزم الاسطول الاثيني تحت قيادته هزيمة ثقيلة في معركة إيجوس بوتاموس في عام ٤٠٥ ق•م هرب ومعه جنوده الى قبرص حيث كان يحكم ايفاجوراس Evagoras وفيما بعد أصبح قائداً للاسطول الفارسي الاغريقي وبمعونة فارنابازوس هزم الاسبرطيين أمام كنيدوس Cnidus في عام ٣٩٤ ق•م هزيمة ثقيلة • ثم عاد الى أثينا عودة الأبطال حيث أكمل إعادة بناء الحوائط الطويلة ومهد الطريق لإستعادة قوة أثينا والعصبة الديلية • وعندما إبتعدت فارس عن أثينا واقتربت من إسبرطة تم القبض عليه أثناء سفارته له في ساردیس وتمكنه هرب، ولانعرف تفاصيلات

من مائة وخمسين سفينة استطاع الأسطول الجديد وبقايا الأسطول الأول أن يدمرا ويغرقا سبعين سفينة إسبرطية وذلك عند جزيرة أرجينوساى Arginusae جنوب لسبوس وقتل القائد الإسبرطى فى المعركة ولكن بعد انتهاء المعركة تعرضت عدد من السفن الأثينية للغرق بسبب عاصفة وعند عودة الأسطول الأثينى للوطن فوجئ قادته الثمانية بإقامة دعوى الإهمال و"الاستهانة بأرواح جنودهم" وبعدم العمل على إنقاذ الغرقى من الأسطول ورغم الدفاع بأن ذلك كان بسبب العواصف إلا أن الجمعية العامة حكمت بالإعدام ونفذ هذا الحكم فى ستة منهم فى وقت كانت أثينا فى حاجة ماسة إلى كفاءتهم .

عادت قيادة الأسطول الإسبرطى إلى لوساندر فى ٤٠٥ بعد مقتل كاليكراتيداس Callicratidas فأبحر على الفور إلى بحر مرمرة Hellespont وسار الأسطول الأثينى لنجدة المنطقة وعند مصب نهر أيجوسبوتاموس Aegospotamus حاول الأسطول الأثينى إغراء الأسطول الإسبرطى بالدخول فى معركة واستمر ذلك أربعة أيام دون نزال مما دفع الأثينيين رغم تحذيرات ألكبيادس إلى تخفيف درجة الاستعداد اعتقادا منهم بأن الإسبرطيين لا ينوون القتال فى الوقت الحاضر . ولكن الأسطول الإسبرطى انتظر حتى ظهرت آثار تخفيف درجة الاستعداد على الجنود الأثينيين فغادروا فى اليوم الخامس سفنهم إلى الشاطئ للمرح على الأرض عند ذلك أسرع لوساندر بأسطوله إلى مكان السفن الأثينية واستولى عليها جميعا دون مقاومة ولم ينج من الأسطول سوى تسع سفن حملت أنباء الكارثة إلى أثينا .

عاش الأثينيون فترة رهيبة يفكرون فى جزاء رهيب تنزله بهم اسبرطه شبيه بما كانوا يوقعونه على أعدائهم بعد النصــر .

ورغم الأحزان أقام الاثينيون التحصينات وأغلقوا الموانى ولكن لوسانــدر حاصر ميناء بيرايوس وفى نفس الوقت اتجه جيش الملك حلفاء إسبرطه نحو لاحتلال اثينا قادة الملك الاسبرطى بنفسه ووجد الأثينيون انفسهم محاصرين بــــرا وبحراً ولكنهم ظلوا يرفضون الإستسلام حتى إنتهى ما لديهم من مخزون الطعــام . عرض الأثينيون الصلح على إسبرطة على أن يبقوا حلفاء لها وعلى أن يحتفظــوا بتحصيناتهم العسكرية خاصة الأسوار العاليه التى تربط بين أثينــا وبيرايوس ولكن عرضهم رفــض .

وقد حاول الأثينيون مرة أخرى وجاءوا هذه المرة دون اقتراحات وحضروا مجلس حلف البيلوبونيز حيث إستمعوا إلى كلمات مندوبى كورنثا وطيبــة محرضين إسبرطة على أن تدمر أثينا تماما . ولكن مندوب اسبرطة ذكر لهــم انهم لا ينوون تدمير قطعة عزيزة من بلاد هيلاس وانهم لن يبيعوا سكانهــا فى أسواق الرقيق فقد قامــوا بدورهم فى حماية بلاد الاغريق من الغزو الفارسى فيما سبق وأنهم سوف يقبلون انهاء الحرب إذا ما قبلــت أثينـــا هــذه الشــروط :

١ــ أن تقتصر السيادة الأثينية على اقليم إتيكا وجزيرة سالاميس فقط .

٢ــ أن تزال التحصينات الدفاعية خاصة بين العاصمة والميناء .

٣ــ أن يسلم الأثينيين أسطولهم ما عدا أثنى عشرة سفينــة .

٤ـ أن يسمح لجميع المنفيين السياسيين بالعودة الى أثينـــا •

٥ـ أن يعلن الأثينيون إعترافهم بقيادة إسبرطة لبلاد الاغريق فـــى السلم والحرب وأن تتخذ " نفس الأصدقاء والأعداء مثـــل إسبرطـــة " •

قبل الأثينيون هذه الشروط فى أبريل ٤٠٤ ق • م وانتهت الحـــروب البيلوبونيزيـــة •

ومن الواضح أن هـــذا الصلح لم يكـــن نهاية أثينـــا ولكنـــه كان نهاية لإمبراطوريتها • (١)

٥ـ تدهور نظام المدينة الدولة خلال القرن الرابع ق • م •

إن نظرة فاحصة على العالم الإغريقي ـ خلال الفترة التى فصلت بيـــن نهاية حروب البيلوبونيز عام ٤٠٤ ق • م وإحكام سيطرة فيليب المقدونـى علـــى مقدرات المدن الاغريقية فى عام ٣٣٨ ق•م توضح أن نظام المدينة الدولـــة (Polis) فى بلاد الاغريق كان يمر بأزمة طاحنة لم يفق منها أبدا • فلقـــد انغمست المدن القويـــة فـــى تلك الفترة فى محاولات لاخضـــاع المـــدن

---

(١) Henderson, G.W., the Great war between Athens and Sparta, 1926.

Grundy, G.B. Thucydides, and the History of His age, 2d. ed., 1948.

الاخرى • فسعت الى ذلك إسبرطة خلال الثلث الأول من ذلك القرن كما حاولت مدينة طيبة لفترة قصيرة أن تكون إمبراطورية ولكن المحاولة فشلت بعد فترة قصيرة كما نجحت اثينا فى إعادة بعض أمجادها السياسية القديمة بعد هزيمة إسبرطة النهائية على يد طيبة فى ليوكترا عام ٣٧١ ق٠م

ويظهر مدى عمق الأزمة التى كانت تجتازها المدن الاغريقية فى ان كل منها بالعدو الفارسى — المتربص بكل الاغريق من أجل خدمة اهداف إقليمية ضيقة • وقد ادى هذا التطاحن إلى الهزيمة النهائية للمدن الدول فى العالم الاغريقى • وفيما يلى ندرس حركة العالم الاغريقى السياسية خلال ذلك العصر •

* زعامة اسبرطة (٤٠١ — ٣٧١ ق ٠ م)

انفردت إسبرطة بالزعامة فى العالم الإغريقى غداة إنتصارها فى حرب البيلوبونيز • وقد حاولت إسبرطة منذ معركة ايجوس بوتاموس ولمدة ثلاثين عاما إقامة إمبراطورية تضم مناطق إغريقية اوسع من البيلوبونيز وتنكرت للشعارات التى طالما رفعتها بحق المدن الإغريقية فى الحرية • فاستولت على مدن كثيرة وألزمتها بدفع جزية سنوية وقبول حكومة عميلة لإسبرطة تحت إشراف بعض المواطنين الإسبرطيين وحامية عسكرية إسبرطية مقيمة وكان هذا فى واقعه استعمارا أسوء من الاستعمار الأثينى •

دب الخلاف بين حلفاء الامس واعترضت كورنثا وطيبة على سياسة إسبرطة وخشياها ، ومن ثم بدأتا تثيران العقبات أمام السياسة الإسبرطية فرفضتا إقامة حكومة أوليجاركية في أثينا وساعدتها على إسقاطها كما رفضتا التدخل إلى جانب إسبرطة في الحرب ضد إليس Elis[1] الثائرة .

لم تأبه إسبرطة إلى اعتراضات حليفتيها السابقتين ، وولت وجهها شطر الفرس تنشد صداقتهم . رأت إسبرطة أن تتدخل لصالح أحد المتنافسين على العرش الفارسي مما يرفع قدرها عنده لو انتصر . كان النزاع على عرش فارس قد نشب بين الملك ارتكاسيركسيس الثاني Artaxerxes والأمير قورش الأصغر . أيدت إسبرطة الأمير قورش وساعدته في الحصول على فرقة من المرتزقة الاغريق قوامها ١٣ ألف جندي . وقد اشتركت هذه القوة الاغريقية ضمن قوات قورش في المعركة التي دارت عند مشارف قرية كوناكسا Cunaxa في عام ٤٠١ ق.م. قتل قورش في المعركة وتفرقت قواته وانسحبت الفرقة الاغريقية في طريق العودة .

---

(١) إليس Elis إقليم في غرب شبه جزيرة البيلوبونيز تقع إلى الغرب من أركاديا وهذا الاقليم يسقيه نهرا ألفيوس Alpheus وبنيوس Peneus . ولقد اشتهرت إليس بخيولها الجميلة القوية . كانت الالعاب الاولمبية تقام في أولمبيا التي كانت مدينة هامة في الإقليم بالاضافة الى بيزا Pisa وإليس Elis في البداية كان أهل إليس حلفاء لاسبرطة ولكنهم تركوا حلفها في عام ٤٢٠ ق.م وكنتيجة لذلك فقد إليس احد اقسامها المسمى تريفليا Triphylia وقد اضمحلت إليس بعد توقف الالعاب الأولمبية في القرن الرابع الميلادي .

أدت هزيمة قورش إلى نكسة للعلاقات الإسبرطية الفارسية كما زاد من سوء هذه العلاقة الثورة التي قامت بها المدن الإغريقية في آسيا عندما بدأ النزاع على العرش الفارسي .

رأت اسبرطة أن الفرس لن يتركوها تفلت من عقابهم ولذلك فضلت أن تأخذ بزمام المبادرة وتفرض على الفرس نفسها قبل أن يهاجموها في عقر دارها . وكانت إسبرطة تخشى أن يهاجمها الفرس وهي محاطة بمجموعة من المدن الإغريقية المعادية لسياستها او الخاضعة لها على مثيلاتها .

سار الاسبرطيون حوالي عام ٣٩٨ ق . م بقوة صغيرة يقودها ديركوليداس Dercyllidas إنضم إليها بقايا فرقة المرتزقة التي حاربت في صفوف جيش قورش . لم تنجح الحملة الإسبرطية في إحراز نصر حاسم فلجأت إلى محاولة الحصول على أقصى المكاسب عن طريق الإتفاق واقترحت على الملك الفارسي أن تنسحب في مقابل منح الفرس مدن الإغريق في آسيا حريتهم . ولكن الملك الفارسي رفض هذا الإقتراح وأوصى باستخدام الأسطول ضدهم .

تولى قيادة الجيش الاسبرطي في آسيا الصغرى

الملك الجديد أجيسيلاوس في عام [1] ٣٩٦ ق٠م ونجح هذا في هزيمة الجيوش

---

(١) أجيسيلاوس Agesilaus II عاش ما بين ٤٤٤ و ٣٦٠ ق٠م تقريبـــــا اعتلى عرش إسبرطة بعد وفاة أجيس الاول حوالي عام ٣٩٨ ق٠م ولكـن الملك سرعان ما تخلص من القائد لوساندر الذي عاونه في إعتلاء العرش ، والمعروف بعد الحرب البيلوبونيزية أن المدن الاغريقية في آسيا الصغرى لم تذعن للفرس مخالفة للوعود الإسبرطية وفي عام ٣٩٦ ق٠م ذهب إجيسيلاوس هناك وقاوم الولاة الفرس (تسافرنيس وفارنابازوس) بالهجوم عليهم ولقد رتب لهزيمة تسافرنيس ولكن القوة البحرية الفارسية طردته الى شبه جزيرة الإغريـــق حيث كسب نصرا هزيلا في عام ٣٦٤ ق٠م على طيبة وحلفائها فـــي معركة Coronea ولكنه لم يستطع أن يعيد بناء الهيمنة الإسبرطيـة فبمقتضى (سلام الملك) خضعت المدن الإغريقية في آسيا الصغـــرى للفرس في عام ٣٨٦ دخلت طيبة وأثينا في حلف ضد إسبرطة ٠ وعندمـا استبعد اجيسيلاوس طيبة من محادثات السلام جدد ت طيبة الحرب واستطاعت أن تهزم إسبرطة في معركة ليوكترا عام ٣٧١ ق٠م التي لم تقم لإسبرطة بعدها قائمة قاد أجيسيلاوس المرتزقة الإسبرطيين إلى آسيا الصغرى ومصر ومات في طريق العودة ولقد شهد عهده إضمحلال إسبرطة رغم أن معاصريه أشادوا به خاصة إكسونوفون ٠

الفارسية وتسبب بانتصاراته في عزل الوالي الفارسي تسافرنيس[1] . سعى الوالي الفارسي الجديد تيثراوستيس Tithraustes إلى عقد معاهدة سلام مع الإسبرطيين ، إشترط فيها أن تدفع المدن الاغريقية في آسيا ضريبة سنوية لفارس في مقابل إستقلال ذاتي . وقد أحال الملك الإسبرطي المعاهدة إلى الافور في إسبرطة لاستطلاع رأيهم فيها ، بينما أستغل فترة الهدوء في محاربة ملك فريجيا .

أدى نجاح إجسيلاوس في معاركه إلى أن يوسع الفرس دائرة القتال ، فعينوا القائد الأثيني القديم كونون Conon قائداً لأسطولهم ، ودفعوا عملاءهم إلى الدعاية ضد إسبرطة وبذل المال لمن يرغب من الاغريق في سبيل إثارة المتاعب في وجهها .. نجح كونون في عام ٣٩٤ ق . م في هزيمة الأسطول الإسبرطي في كنيدوس وقتل قائد الأسطول واستولى على مابقي من سفنه . كما ثارت مدن أيونيا ضد إسبرطة حيث بدأت تحرر بوطأة وجودها العسكري ، وثارت أيضاً

---

(١) تسافرنيس Tissaphernes مات عام ٣٩٥ ق.م والي فارسي على ساحل آسيا الصغرى في الفترة من ٤١٣ — ٣٩٥ ق . م لقد شجعه ألكبيادس على التدخل في عام ٤١٢ ق.م في الحروب البيلوبونيزية إلى جانب إسبرطة ساعد أرتاكسركيس الثاني في صراعه مع أخيه الامير قورش الأصغر حاول إستمالة العشرة الاف مرتزق إغريقي ولما فشل دبر مقتل كليارخوس Clearchus وأربعة قادة إغريق . كان تسافرنيس وفارنابازوس هما أهم شخصيات عصر أرتاكسركسيس الثاني . بعد أن حقق تسافرنيس السيطرة الفارسية على المدن الأيونية في آسيا الصغرى دخل في حرب مع إسبرطة ولكن إجسيلاوس الثاني هزمه في عام ٣٩٥ ق . م فعزل من منصبه واعتقل .

مـدن البيلوبونيز فى غيبة الجيش الإسبرطى فى آسيا الصغرى • تزعمـت طيبة حركة المناوئة فى عام ٣٩٥ • وكانت المدينة الأخيرة تسعى إلى تبوأ مكانة سياسية هامة فى بلاد الإغريق فعقدت معاهدة مع أثينا واستعدت لقتال اسبرطة بينما لجأت إسبرطة الى محاولة وضع طيبة بين شقى الرحى بأن يطبق عليها جيش من الشمال بقيادة لوساندر وجيش من الجنوب بقيادة الملك باوزانياس • [1] ولكن فشلت الخطة لخلل فى التنفيذ مما أدى إلى قتل لوساندر ، ثم تتدخل الأثينيين لمساعدة طيبة • ولم يجد الملك بوزنياس أمامه إلا أن يقبل الصلح الذى إنسحب بمقتضاه من بيوتيا •

تجدد القتال فى عام ٣٩٤ ق • م فى منطقة كورنثا حيث انضمت مـدن كثيرة إلى حلف أثينا مثل كورنثا وطيبه وارجوس • ولم ينتظر الإسبرطيون حتى يهاجم الأعداء فأرسلوا جيشا إلى كورنثا فى عام ٣٩٤ ق • م حيث حقق بعض الانتصارات كما إنسحب أجيسلاوس من آسيا الصغرى دون أن يحقق أهدافه لكى يهزم المتحالفين فى بيوتيا • إخترق الجيش الإسبرطى العائد تراكيا ومقدونيا وأخيرا التقى بجيوش طيبه وأثينا عند كورنيا Coronea [2] وقد إنتهت المعركة بانتصـار

(١) بوزنياس Pausaneas عرف التاريخ الإغريقى عددا من المشاهير كل منهم يسمى بوزنياس ولكن الملك بوزانياس الثانى الذى نشير اليه هنا إعتلى العرش الإسبرطى فى عام ٤٠٩ ق • م •

(٢) كورونيا Coronea مدينة قديمة تقع إلى شمال غرب طيبة كانت مسرحا لاثنتين من المعارك ففى عام ٤٤٧ ق • م هزم الأثينيون الطيبيين وفى عام ٣٩٤ ق • م انتصر أجيسلاوس الثانى على طيبة وحلفائها ولكنه كان إنتصـارا هزيلا •

غير حاسم لإسبرطة انسحب الجيش الاسبرطي في إثره من طيبة .

نجحت أثينا في تلك الأثناء أن تعيد بناء قوتها البحرية وأن ترمم حصونها وتقيم من جديد الحوائط الحصينة التي كانت تربط أثينا وميناء بيرايوس كل ذلك تم بفضل المساعدات الفارسية السخية . ويقال في هذا الشأن أن فارس منحت ما بقي من الأسطول لكونون لكي يعود به الى أثينا فضلا عن إنها أمدتها بمعونات مالية كبيرة .

حاولت إسبرطة مرة أخرى ضرب التحالف الإغريقي ضدها في كورنثا ولكنها لم تنجح بفضل فرقة المقاومة خفيفة التسليح التي نجحت في التسلل خلسة في خطوط الإسبرطيين وأبادت فرقة كاملة منهم . وقد إضطر إجسيلاوس إلى الانسحاب ليلاً عائداً إلى إسبرطة بينما نجحت فرقة الحلفاء في تحرير باقي المدن في بيوتيا . وفي نفس الوقت تقريبا تحققت لأعداء إسبرطة نجاحات هامة في منطقة البحر الأسود والمضايق . وجدت إسبرطة نفسها وحيدة منبوذة بكراهية وعداء أغلب المدن الإغريقية فلجأت إلى ديونيسيوس [1] طاغية سيراكوز حيث أمدها

---

(١) ديونيسيوس الكبير Dionysius طاغية سيراكوز عاش بين ٤٣٠ و ٣٦٧ ق.م تقريبا . دخل السياسة كمدافع عن الطبقات الفقيرة إنتخب كأحد القادة في المدينة في عام ٤٠٥ ق.م ثم بدأ بالتشكيك في أمانة القادة الآخرين وبذلك وصل إلى الإنفراد بالحكم . قامت سياسته على أساس ضمان طاعة السيراكوزيين من خلال تخوفهم من قرطاجة وأطماعها وفي نفس الوقت أبقى (الطموح) بين رعاياه عن طريق القيام بحملات ضد المدن الإيطالية في شبه الجزيرة . ساعد إسبرطة ضد التفوق البحري الأثيني ؛ وكحاكم للفنون كتب مسرحيات قيمتها الأدبية مشكوك فيها .

بأسطول من عشرين سفينة • وفى نفس الوقت سعت إسبرطة إلى كسب صداقة الفرس بما يحقق مصالحها على حساب أى مبادئ سبق أن تشدقت بها، ومن ثم انتدبت أنتالكيداس Antalcidas(1) لكى يعرض على الملك الفارسى عقد صفقة تحقق للفرس السيادة على المدن الإغريقية على الساحل الأسيوى (ضد كسر الشعارات التى سبق أن رفعتها إسبرطة) فى مقابل فرض صلح على جميع المدن الإغريقية يمنح لاسبرطة مركزا متميزا فى بلاد الاغريق • وقد تضمن الصلح الذى عقد عام ٣٨٧ ق•م ما يأتى :

•• أن الملك أرتاكسيركسيس يرى أنه من العدل أن تؤول اليه مدن آسيا الصغرى وجزيرتى قبرص وكلازوميناى Klazomenai(٢) وفيما عدا ذلك تتمتع كل المدن الإغريقية كبيرها وصغيرها بحرية عدا : ليمنوس وإمبروس وسكوروس التى كانت تابعة للأثينيين منذ زمن سابق [illegible](٣) هذا السلام فهو أ[illegible] . .

(١) انتالكيداس Antalcidas مات بعد عام ٣٧١ ق•م كان دبلوماسيا إسبرطيا وكان وكيلا عن إسبرطة فى فارس دبر للتفويض نحو أثينا هناك وأغوى الملك أرتاكسيركسيس الثانى أن يوافق على ما سمى بسلام انتالكيداس أو سلام الملك (عام ٣٨٦ ق•م) ولكن الشروط وضعها الملك الفارسى • وقد اعتبرت شروط هذا السلام مشينة للإغريق وقد استخدمت إسبرطة هذه الشروط لكى تسيطر على المدن الأخرى •

(٢) كلازوميناى Klazomenai مدينة فى غرب آسيا الصغرى على بعد حوالى عشرين ميلا الى الغرب من ازمير الحالية كانت واحدة من المدن الأيونية الاثنا عشر فى آسيا الصغرى لقد أقيمت المدينة فى البداية على أرض القارة ولكنها انتقلت فيما بعد إلى جزيرة صغيرة ولقد أقام الاسكندر جسراً اليها، ولقد ازدهرت المدينة أيضا خلال العصرين الهيللينستى والرومانى وهى مسقط رأس أناكساجوراس واشتهرت بصناعه التوابيت الطين المحروق •

(٣) Lemnos | Imbros | Scyros

جنبا الى جنب من الذين لهم نفس الهدف (الاسبرطيون) فى البر والبحر — بالسفن والمال ... " •

وقّع مندوبو المدن الإغريقية هذا الصلح فى سارد يس خوفا من التهديد الفارسي • ورغم أن هذا الصلح حقق بعض السلطة لإسبرطة إلا أنه زاد من حنق الإغريق عليها •

استغلت إسبرطة هذا الصلح إستغلالا سيئا ، فوقفت ضد أى محاولة للتحالف بين مجموعة من المدن الإغريقية كما حدث مع العصبة الخلقيدونية بزعامة أولينثوس Olynthus (1) وقد سيرت إسبرطة ضدها حملة عسكرية بحجة خرقها لنصوص صلح الملك وأجبرت أولينثوس على حل الحلف •

---

(1) أولينثوس Olynthus وهى مدينة تقع فى شبه جزيرة خلقيدونية شمال شبه جزيرة بوتيدايا . لقد عانت أولينثوس من تهديدات كل من أثينا وإسبرطة بسبب تزعمها عصبة رابطة المدن الخلقيدونية وعلى رأسها أولينثوس • إستولت أثينا على المدينة وسيطرت عليها لفترة قصيرة • وفى عام ٣٧٩ هزمت إسبرطة أولينثوس وحلت العصبة التى أعيد تكوينها بعد سقوط إسبرطة عام ٣٧١ ق•م وتحالفت أولينثوس مع فيليب الثانى المقدونى ضد أثينا ومن ذلك خوفا من أطماع فيليب سعت للحصول على معونة أثينا ضد مطامع فيليب وتعهد ديموستينيس أمام أثينا فى خطابه الأولينثية بحرص مواطنيه على إنقاذ المدينة المهددة ، هاجم فيليب المدينة ٣٤٨ وإنتصر عليها رغم المساعدة الأثينية وقد ألقت الحفائر التى تمت هناك منذ عام ١٩٢٨ كثيرا من الضوء على المنطقة فى العصر النيوليتى وما يليه من عصور •

إتبعت إسبرطة نفس السياسة فى داخل شبه جزيرة البلوبونيز وفرضت على مانتينيا Mantinea[1] هدم حصونها ولما رفضت أتمت ذلك بالقوة بل وحولتها الى خمس قرى منفصلة كما كانت قبل تكوين المدينة حوالى أواخر القرن السادس ق.م. ولم يتوقف التعسف الإسبرطى عند هذا الحد بل لجأت الى إقامة حكومات عميلة لها فى المدن المختلفة وفرضت حاميات عسكرية إسبرطية على تلك المدن • ومن ذلك ما فعلته فى طيبة عام ٣٨٢ ق٠م عندما ساعدت على إقامة حكومة أوليجاركية موالية لها وأقامت حامية عسكرية إسبرطية تحمى تلك الحكومة •

تحول الزمن عن إسبرطة وبدأت تتلقى الضربات وكأنى بالاغريق والدهر قد تحالفا على إسبرطة • ففى طيبة تم القضاء على النظام الموالى لاسبرطة بعد ثلاث سنوات وقتل مجموعة من الشبان أقطاب الحكومة الأوليجاركية واستولوا على الحكم وأطلقوا سراح المسجونين السياسيين وأعادوا من فرضت عليهم تلك الحكومة النفى خارج طيبة • وأقاموا حكومة ديموقراطية فى طيبة طالبت بجلاء الحامية الإسبرطية ولم يجد قادة الحامية بدا من الاستجابة لطلب الطيبيين ولكن حوكموا فى إسبرطة بسبب هذه الاستجابة وأعدم منهم اثنان ونفى الثالث •

---

(١) مانتينيا Mantinea مدينة تقع فى شرق وسط أركاديا Arcadia • وفى خلال الحروب البلوبونيزية إستطاعت إسبرطة أن تهزم فى عام ٤١٨ حلفا تزعمته مانتينيا وأرجوس وكانت تدعمه أثينا وتحرضه وذلك فى معركة مانتينيا • لقد كانت مانتينيا أيضا مسرحا لانتصار طيبة على اسبرطة فى عام ٣٦٢ ق٠م والذى قاد فيها إيامينونداس Epaminondas .

إتجهت الحكومة الطيبية الجديدة – والتي كان نجمها ابامينونداس – إلى إقامة تحالف بيوتي بزعامتها وكونت قوة عسكرية قادرة نجحت في طرد كل الحاميات العسكرية الإسبرطية الباقية في بيوتيا •

وفي أثينا – التي كان الإسبرطيون يأملون في إحداث تقارب سياسي معها ثار الناس ضد إسبرطة حين تعرض ميناء بيرايوس في إحدى ليالي عام ٣٧٨ ق.م لهجوم مباغت من سفودرياس Sphodrias قائد حامية عسكرية إسبرطية كانت تعسكر شمالي أثينا، وقد برر سفودرياس فعلته بأنها كانت رداً على تعاطف الأثينيين مع أهل طيبة أثناء كفاحهم من أجل التخلص من الحكومة الأوليجاركية والقوات الإسبرطية • ثار الأثينيون على إسبرطة رغم نجاحهم في صد الهجوم لدفاعها عن تصرف سفودرياس وأدى ذلك إلى انهيار كل محاولات التقارب الإسبرطي الأثيني بل وصمم الأثينيون على التحالف مع طيبة ضد إسبرطة في عام ٣٧٧ ق.م

وشاركت الطبيعة في فرض نهاية للصراع الإسبرطي الأثيني فتعرضت شبه جزيرة البيلوبونيز لعدة زلازل نتج عنها تدمير إسبرطة. لم تجد المدينة المتبدة أمامها مفراً من طلب الصلح مع أثينا وكانت أثينا بدورها تواقة لذلك رغم كراهيتها الشديدة لاسبرطة حيث كانت تخشى تزايد القوة الطيبية فضلاً عن أنها أرهقت من طول المعارك واستمرار الصراع • ومن ثم تم إجراء الصلح في عام ٣٧١ ق.م كان هدفه أن يكون ملزماً لمن يوقع عليه بضرورة إحترام نصوصه بنفس أسلوب صلح الملك •

دعيت مدن الإغريق من أجل التوقيع على الصلح . وقد حاولت إسبرطـة وأثينا معا أن تفرضا على طيبة الأقلى عن أطماعها فى إقامة بيوتيا موحدة تحت زعامتها . ولكن إبامينونداس رفض هذه المحاولات وانسحب منها من الإجتماع . اتخذت اسبرطة قرارا بعقاب طيبة .[1] وسيرت لها جيشا بقيادة كليومبروتوس

---

(١) طيبة Thebes كانت المدينة الرئيسية فى بيوتيا وكانت فى الأصل مدينة موكينية، ارتبطت بطيبة كثير من الأساطير والعقائد الإغريقية مثل أساطير لايوس laius وأوديب oidipus والسبعة ضد طيبة وابيجونوى Epigonoi وأبوللو Apollo وأسكن البيوتيون طيبة قبل سنة ألف ق.م وصارت ما إن جعلت مدينتهم القائدة، وقد بدأ تعقد نهاية القرن السادس ق.م صراعها مع أثينا لكى تثبت مركزها فى بيوتيا وفى بلاد الاغريق . وخلال الحروب الميدية وقفت طيبة سنه ٤٨٠ – ٤٧٩ ق.م بحركها كراهيتها لأثينا الى جانب الفرس وعندما هزم الفرس عوقبت طيبة ولولا تدخل إسبرطة التى رأت فى وجود طيبة إحداثا للتوازن مع أثينا لدمرت المدينة، ولقد ساندت طيبة إسبرطة أثناء الحروب البيلوبونيزية ضد أثينا، ولكن خوفا من الأطماع الإسبرطية التوسعية سحبت طيبة هذا التأييد وكونت فى سنة ٣٩٥ ق.م كونفدرالية ضد اسبرطة، وقد كانت إسبرطة قادرة فى عام ٣٨٢ ق.م أن تفرض حامية عسكرية على طيبة ولكن تحررت المدينة على يد أحد كبار قوادها بيلوبيداس Pelopidas بعد ثلاث سنوات . ولقد تأكدت هذه الحرية فى عام ٣٧١ ق.م بهزيمة إسبرطة فى ليوكترا على يد القائد الطيبى أبا مينونداس انضمت طيبة إلى أثينا ضد فيليب الثانى المقدونى وقاسمتها الهزيمة فى معركة خيرونيا سنه ٣٣٨ ق.م، ولقد تسببت ثورة قامت فى طيبة فى وقت الإسكندر الأكبر إلى تدمير المدينة سنه ٣٣٦ ق.م وقد أعاد كاسندر Cassander بناء المدينة ٣١٥ ق.م ولكنها لم تعد إلى عظمتها السابقة أبـدا .

ملك اسبرطه Cleombrotos وقد إلتقى هذا الجيش الذى كان يضم ما يقرب من أحد عشر ألف جندى بجيش طيبة الذى لم يزد عدد جنوده عن ستة آلاف • قامت المعركة فى ليوكترا Leuctra [1] فى يوليو سنه ٣٧١ ق.م ، وقد نجحت خطة إبامينونداس فى هزيمة الجيش الإسبرطى • وكانت هزيمة ليوكترا هى الحد الفاصل بين تاريخ إسبرطة العسكرى المجيد وبين تاريخ إكتفت فيه تلك المدينة بالإنزواء حتى إنتهت تماماً من التاريخ •

وإذا كانت الأسباب المباشرة للإنهيار الإسبرطى تبدو أمام الباحث فى تاريخ تلك المعارك الأخيرة وتلك الحماقات السياسية التى إرتكبها الزعماء الإسبرطيون ، إلا أن الأسباب الحقيقية لذلك الإنهيار تكمن فى نظام إسبرطة الإجتماعى الذى كان من القسوة والشدة حتى إنه أنتج جنوداً بواسل فى الحرب ولكن خبرتهم لم تتعد هذا الميدان كثيراً ومن ثم كان نجاح إسبرطة فى فرض زعامتها على بلاد الإغريق بداية الكارثة • فالمعروف أن هذا الإنتصار تبعه خروج الرفاق الإسبرطيين من حدود مدينتهم إلى العالم الواسع مارسوا السلطة وتعرضوا لإغراءات الحياه ففسدت أخلاقهم ومالوا للدعة والاستكانة •

---

(١) ليوكترا Leuctra قرية فى بيوتيا تقع على بعد سبعة أميال من طيبة كانت مسرح الهزيمة الكبرى لاسبرطة فى عام ٣٧١ ق.م •

يضاف الى ذلك الصراع الإجتماعي المكبوت داخل اسبرطه والذى نسمع صداه فى ثورة قام بها كندانون Kinadon فى عام ٣٩٨ ق م ولكن النظام الحاكم فى إسبرطة سحق الثورة وقتل زعيمها . وقد ساهم فى إذكاء نار هذا الصراع الإجتماعي مشاكل ملكية الأرض التى نتجت عن الوصايا والتوريث او التقسيم وأصبحت الأرض فى النهاية فى أيدى فئة قليلة من المواطنين بينما حرم من المواطنة الإسبرطية عدد كبير من الرفاق الإسبرطيين بسبب عجزهم المادى عن القيام بواجباتهم تجاه الجماعه كتكاليف وجبة الطعام الجماعية مثلا .

ساهم هذا الوضع فى تمرد هؤلاء المواطنين وانضموا بذلك الى الفئات الساخطة كالقاطنين والعبيد — وهكذا كانت كل السحب تتجمع فى سماء اسبرطة وكان ذلك بداية النهاية للدولة .

* محاوله ابامينونداس (1)

---

(١) ابامينونداس Epaminondas زعيم طيبى قتل سنه ٣٦٢ ق م كان تلميذ لسياس sias) ليا الفيثاغورى. ولكن حياته المبكره فيما عدا ذلك غامضة وفى مؤتمر السلام الذى عقد سنه ٣٧١ ق م اصر على اعتباره ممثلا لطيبه وحدها ولكن لكل بيوتيا . عند ذلك إستبعد اجيسيلاوس الثانى ملك إسبرطة طيبه من الصلح . وفى الحرب التى قامت نتيجة ذلك قاد إبامينونداس القوات البيوتيه وانتصاره الهائل فى المعركة أدى إلى اعتباره أحد أعظم القادة المناورين فى العالم القديم وفيما بعد فقد دعم القوة البيوتية ببناء الإستقلال الميسيني عن إسبرطة . وفى عام ٣٦٧ ق م فرض على الإسكندر طاغية فيراى Pherae ان يطلق سراح القائد الطيبى Pelopidas بيلوبيداس وفى عام ٣٦٢ ق م قاد البيوتيين من جديد ضد الاسبرطيين وانتصر عليهم فى مانتينيا وقد مات فى المعركة . قام بدراسه (تكتيكاته) كل من فيليب الثانى والاسكندر الأكبر .

وبيلوبيداس [1] إقامـــة إمبراطورية طيبيــة :

شهدت الفترة التالية لهزيمة إسبرطة في ليوكترا محاولات طيبية لتبــــوء مكانة متميزة في حياة الإغريق ، ولقد إستطاعت بالفعل أن تفرض وجودها علـــى الأحداث في بلاد الإغريق في الفترة من ٣٧١ الى ٣٦٢ ق٠م ٠

---

(١) بيلوبيداس Pelopidas قائد طيبي مات سنة ٣٦٤ ٠ بدأ ذكــــره في التاريخ عندما نجح في الهروب من الحصار الذي فرضته إسبرطة علـــى قلعة طيبة في عام ٣٨٢ ق٠م ٠ وقد إتجه إلى أثينا بعد فراره حيـــــث شكل مجموعة إستطاعت أن تستعيد المدينه في عام ٣٧٩ ق٠م ٠ وقد نظم ورعى وقاد الفرقة المقدسة وهي فصيلة من الصفوة صنعت الإنتصارات الطيبية مثل تجيرا Tegyra في عام ٣٧٥ وليوكترا في عام ٣٧١ ق٠م ٠ وقد شارك تحت قيادة إبامينونداس في حملة طيبية علــــى البيلوبونيز ٣٧٠ – ٣٦٩ ق٠م ، أسر في حملة على مقدونيا في عام ٣٦٨ على يد التسالي الإسكندر طاغيــة فيراي ولكن إبامينونداس أنقذه وقد توجه بيلوبيداس إلى فارس في العـــــام التالي كسفير الى أرتاكسيركسيس ٠ لقد قتــــل في ساعة النصر في معركــة مع التساليين عند Cynoscephalae كينوسكيفالاي ٠ وقد كتــــب بلوتارك قصة حياتـــــه ٠

ارتبطت هذه النقلة الهامة فى حياة طيبة بإثنين من زعماء بيلوبيداس ارتبطت هذه النقلة الهامة فى حياة طيبة بإثنين تحت وخططما عنا بيلنيداس وابامينونداس لقد برزا للحياة العامة بعد نجاح الأول فى قيادة مجموعة الشباب التى إغتالت زعماء الحكومة الأوليجاركية فى طيبة (عام ٣٨٢ ق.م) وبقيا على سطح الحياة السياسية فى طيبة حتى مقتل الأول فى عام ٣٦٤ ق.م ومقتل الثانى فى عام ٣٦٢ق.م .

رأى إبامينونداس أن السر فى هوان أمر طيبة يكمن فى ضعفها العسكرى ، ومن ثم حصر كل إهتمامه فى تشكيل قوات عسكرية قادرة على فرض نفوذ طيبة فى منطقة بيوتيا أولا ثم بعد ذلك فى كل بلاد الاغريق .

إستغل إبامينونداس أخطاء الآخرين للدفع بمركز بلاده قدما . فأيد الأقاليم الخاضعة لإسبرطة كأركاديا وميسينيا عندما أعلنت الثورة على الحكم الإسبرطى غداة هزيمة إسبرطة فى ليوكترا . وتدخل بجيوشه خلال عامى ٣٧٠ ، ٣٦٩ ق.م لفرض الواقع الجديد على شبه جزيرة البيلوبونيز ونجح بذلك فى تحرير إسبرطة تماما من كل أملاكها وساعد الدول الجديدة الناشئة على إقامة عواصم لها فقامت ميجالوبولس Megalopolis[1] كعاصمة

---

(١) ميجالوبولس Megalopolis وتعنى المدينة العظيمة تقع فى وسط أركاديا إنشئت بناء على نصيحة إبامينونداس فى عام ٣٧٠ ق.م كمركز للعصبة الاركادية الجديدة المعادية لإسبرطة . إنتقل سكان كثير من القرى للاقامة فى المدينة وهذه المدينة هى موطن Philopoemen و Polybius قامت بها كثيراً من العمائر الأثرية .

للأركاديين وميسيني [1] كعاصمة للميسينيين .

أدى هذا النجاح السريع للسياسة الطيبية إلى خوف أثينا من مطامعهـــا ولذلك استجابت أثينا إلى طلب إسبرطة بالتدخل لصالحها ضد تحالف طيبة والأكاديين والميسينيين فى عام ٣٦٩ ق.م . فعندما بدأ الصراع الإسبرطـــى الأركادى فى صيف ٣٦٩ ق.م تدخل الطيبيون بقيادة إبامينونداس لصالح الأركاديين بينما انضم الأثينيون إلى إسبرطة . ورغم نجاح إبامينونداس فى إحتلال سيكيون وبللينـــى Pellene [2] إلا أن تدخل سيراكوز بمعاونة الحلف الإسبرطى الأثينى حرمه من ثمار نصره واضطره للإنسحاب دون نتائج حاسمة . وقد كان قراره بالإنسحاب من الميدان سببا فى متاعب سياسية تعرض لها فى بلاده وأدت إلى استبعاده من الترشيح لمنصب زعيم إتحاد بيوتيا لعام ٣٦٨ ق.م .

مرة أخرى تظهر امبراطورية فارس على السطح فبعد أن فرت سالتر الملك فى عام ٣٨٧ ق.م عادت فدعت إلى مؤتمر عقد فـــى دلفى هدفه هذه المرة محاولة إيقاف القتال بين المدن الإغريقية المتطاحنة ولعل فارس سعت إلى ذلك لما يصيبها من تمرد اتباعها إغريق آسيا نتيجة الصراعات بين الإغريق وتركتها

---

(١) ميسينى Messene مدينة قديمة فى وسط مسينيا Messenia أقيمت فى عام ٣٦٩ ق.م تحت حماية الطيبيين لكى تكون عاصمة وحصناً للمسينيين . الذين تحرروا بعد معركة ليوكترا من إستعباد الإسبرطيين لهم وما تزال بقايا حوائط المدينة التى تعود إلى القرن الرابع ق.م فى حالة جيدة حتى الآن .

(٢) مدينة فى آخايا على خليج كورنثا ذكرها ليفيوس ٣٢ — ١٥ ، ٥

المدن الإغريقية فى هذا المؤتمر بل واشترك فيه ديونيسيوس الكبير زعيم سيراكوز أيضا • ولكن المؤتمر إنتهى دون أن يتفق الإغريق فبقى كل طرف عند موقفه • طيبة تطالب بالإعتراف بالواقع الجديد فى بلاد الإغريق الذى نجم عن إستقلال أركاديا ومسينيا ولكن إسبرطة كانت ترفض هذا الإتجاه تماماً وكانت أثينا تقف ضد أطماع طيبة وفى نفس الوقت تطالب بضم أمفيبولس[1] إليها وهو الطلب الذى وقفت حيال تنفيذه طيبة • باختصار انتهى المؤتمر دون تحقيق أى نتائج ملموسة •

---

(١) أمفيبولس Amphipolis مدينة قديمة فى مقدونيا تقع على نهر ستريمون Strymon قرب البحر. لقد كان المكان يعرف باسم Ennea Hodoi أى الطرق التسع قبل أن تسكن، ولقد كانت المنطقة ذات أهمية إقتصادية كبيرة بفضل الذهب والفضة الموجودة فى جبل بانجيوس Pangaeus. لقد حاول المستوطنون الأثينيون الإستقرار فى المنطقة ولكن التراكيين طردوهم فى عام ٤٦٤ ق•م إلا أنهم نجحوا فى إنشاء مستوطنة هناك فى عام ٤٣٧ ق•م. أصبحت أمفيبولس واحدة من أهم المدن الإغريقية فى شمال البحر الإيجى. تعرضت هذه المستوطنة للإحتلال الاسبرطى وقتل هناك كل من براسيداس وكليون فى عام ٤٢٢ ق•م بعد تلك المعركة عادت إلى أثينا فى عام ٤٢١ ق•م وإن كانت فعليا مستقلة ذاتيا إلى أن إستولى عليها فيليب الثانى عام ٣٥٧ ق•م وعد بإعادتها إلى اثينا وكان عدم تنفيذه لهذا الوعد أحد أسباب حربه مع أثينا ولقد أصبحت عام ١٦٨-١٤٨ ق•م عاصمة إحدى الجمهوريات المعروفة باسم مقدونيا الاولى Macedonia Prima

وعندما عجز الإغريق عن حل مشاكلهم دعى الأثينيون إلى العودة إلى سائر الملك الفارسي وأيدت طيبة هذا الاتجاه وبالفعل تقاطرت الوفود الاغريقية على بلاط امبراطور الفرس في سوسا Susa[1] كل منها ترجو أن يتحقق لها أكبر قدر من المكاسب • وقد نجحت طيبة في إكتساب الفرس أو راهن الفرس على طيبة الجواد الأسود الاغريقي – فمنحوها الكثير من الحقوق واعترفوا في صك ممهور بخاتم الامبراطور بسيادة طيبة على الحلف البيوتي وبدولة ميسينيا المستقلة • ولكنهم رفضوا الاعتراف للأركاديين بما طلبوه من حق ضم مدينة إيليس ورفضوا طلب أثينا بضم مدينة امفيبولس •

---

(١) سوسا Susa مدينة قديمة كانت عاصمة لعيلام وموقعها إلى الجنوب الغربي من مدينة Dizful في إيران ورد إسمها في التوراة باسم Shushan وقد وقعت سوسا منذ الألف الرابع ق•م تحت التأثير الثقافي لميزوبوتاميا ، لقد كشفت الحفائر في سوسا عن لوحة نارمسين Naramsin وكذا مسلة قانون حمورابي والتي كانت بين أشياء فنية متعددة حملها العيلاميون من بابل وتعرضت سوسا للتدمير في القرن السابع ق•م على يد آشور بانيبال ، لقد استعادت سوسا حيويتها زمن الامبراطورية الأخمينية • فلقد أقام فيها كل من داريوس الأول وأرتاكسيركسيس الأول قصوراً شتوية رائعة • بقيت سوسا تؤدي دورها خلال العصرين الهلينستي والروماني •

عادت طيبة بعد لقاء سوسا لتلعب دور الشرطي لحساب النظــــــــام الفارسي وهو الدور الذي كانت إسبرطة تلعبه من قبل • وسعت إلى عقد مؤتمر كبير في طيبة لإقرار نتائج التعديلات التي تمت على صلح الملك ولكن الإغريق لم يستجيبوا لها •

حاولت طيبة أن تفرض على أركاديا قبول نتائج لقاء سوسا وأدى ذلك إلى تسيير حملة عسكرية ضدها في عام ٣٦٧ ق.م. لم ينجح إبامينونداس في الحصول على اعتراف أركادي بالتعديلات ولكنه دخل في معركة جانبية مع مدن منطقـــة أخايا نتج عنها انقلاب حكومات تلك المنطقة جميعا ضد طيبة وانضموا إلى جانب إسبرطة، كما استولى على مدينة أوروبس Oropus[1] في بيوتيا وكانت تدين بالولاء لأثينا وقد أدى ذلك إلى حنق أثينا على تصرفات طيبة • ومن ثم قيام التحالف مع مدن أركاديا ضدها • والعجيب هنا أن أثينا أصبحت بعد التحالف مع أركاديا حليفا لخصمين هما إسبرطة وأركاديا •

---

(١) أوروبس Oropus مدينة قديمة على الحدود بين اتيكا وبيوتيا كانت تنتمي إلى اتيكا في القرن الخامس ق.م ولكنها أصبحت بيوتية منذ عام ٤١٢ ق.م • ومن ذلك الوقت أصبحت مثلا لإثارة القلاقل للإقليمين • ولقد كانت مقرا لوحي Amphiaraus ولقد كشفت الحفائر الأثرية في هذا الموقع عن معبد و ... ومسرح يؤرخ منذ القرن الثالث ق.م •

خلال العامين من ٣٦٨ ق.م الى ٣٦٦ ق.م دخلت طيبة في صراعات من أجل السلطة وفرض النفوذ في تساليا ومقدونيا ونجحت في ذلك ولكنها فقدت في إحدى معاركها ضد تساليا إحد قطبي نهضتها وهو بيلوبيداس.

ورغم استمرار طيبة القوة الهامة في بلاد الإغريق إلا أنها فشلت في اكتساب أصدقاء حقيقيين الى جانبها ومن ثم عندما تعرض حلف أركاديا للانهيار تحالفت مدن شمال أركاديا وإيليس وأثينا مع إسبرطة ضد طيبة.
ووقعت معركة مانتينيا (٣٦٢ ق.م).

إتخذ الحلفاء مواقعهم قرب المدينة بينما حاول إبامينونداس في البداية مهاجمة هذه المدينة واحتلالها قبل أن يتم الأعداء إستعداداتهم ولكنه فشل في تنفيذ ذلك. فقرر أن يحاول تفكيك وحدة المتحالفين بصرفهم الى اهداف جانبية فهاجم إسبرطة ولكنه ما أن وصل إلى هناك حتى وجد الجيش الإسبرطي قد عاد من مانتينيا وأقام كل أنواع التحصينات اللازمة بل وصلت أيضا فرقة فرسان أثينية لمساعدة الإسبرطيين وقد نجحت هذه الفرقة في مطاردة ابامينونداس حتى غادر مواقعه حول إسبرطة.

عاد ابامينونداس الى مانتينيا واستقر بجنوده بينما تحصن الأعداء بسفوح الجبال في إنتظار حركته. وفي يوم المعركة حل الرحال وبدأ كما لو كان مغادرا لميدان المعركة دون قتال ولكنه إستدار مرة واحدة واندفع بقواته الضاربة ميمنة جيش إسبرطة، وقد تسببت المفاجأة في إضطراب صفوف الأعداء بينما اندفع

فرسانه محدثين الرعب فى قلوب فرسان العدو ــ سارت المعركه لصالح طيبـــــة وانكسر جيش اسبرطة وكان هذا كافيا لكى ينهار تكتل المتحالفين •

ولكن ابامينونداس تلقى حربة فى صدره أصابته بجرح مميت وقيل أن الرسل سأل وهو يموت عن رجلين من معاونيه وعندما أخبر بموتهما طلب من الطيبيين أن يطالبوا الصلح • ورغم موت ابامينونداس الذى كان الركيزه الكبرى للنهضـــة الطيبية • فقد تم عقد الصلح معترفا بكثير مما أحدثته طيبة من تغييرات فـــى الخريطه السياسية لبلاد الإغريق • فتم الاعتراف باستقلال أركاديا وأن يبقى حلفها منقسما إلى قسمين وتم الإعتراف بإستقلال ميسينيا بعد قرنين أو اكثر من السيادة الإسبرطية، واعترف المتحالفون بحلف بيوتيا وبمصالح إمبراطورية أثينـــــــــا (الثانيـــــــة)

ومع ذلك فلقد كان هذا الصلح بداية النهاية للأطماع الطيبية التى أقامت مجدها الحربى على وجود شخصيتين فذتين

الاتحاد الكونفدرالى بقيادة أثينـــا
(٣٧٨ ــ ٣٣٨ ق•م)

تجرعت أثينا مرارة الهزيمة وهى توقع على شروط الصلح بعد إنتهاء حروب البيلوبونيز عام ٤٠٤ ق•م، وإذا ما تذكرنا وضعها الذى كانت تعيش فيه سنه ٤٠٣ ق•م عندما أعيدت موسسات أثينا الديموقراطية فإنها لم تكن تملك أسطولا ولا تسيطر على أيه منطقه خارج حدودها بل وكانت هى منطقه تابعة لإسبرطة حتى عــــام

٣٩٥ ق.م • ولكنها منذ تلك السنه إستغلت فرصة الحرب بين إسبرطـــــــه والملك الفارسى للخروج من دائرة التبعية لإسبرطة فجاء الفرج على يد القائد الأثينى الهارب كونون Conon الذى قبل قيادة أسطول الفرس فى مواجهـــة اسبرطة . نجح كونون conon فى ضرب إسبرطة عدة مرات • وكان فـــــى هذا شفاء لنفسه من الإحساس بالمسوءولية عن هزيمة مدينته فى معركــة إيجـــوس بوتاموس Aegos Potamos ساعده الفرس بالمال وأعطوه ما بقى من الأسطول وعاد إلى أثينا يحلم بمجدها من جديد • لم يضع الأثينيون الوقت بل بـــــدأوا فى إعادة بناء الأسوار الطويلة التى تربط بيرايوس وأثينا • بدأ كونون خلال تواليه السلطة فى مناوءة النفوذ الإسبرطى بإسم تحقيق حرية وإستقلال المدن الإغريقية حتى صارت أثينا محبوبة من كافة بلاد الاغريق • وسعت تلك المدن إلى التحالف معها • وقد عمل كونون كذلك على ضم مدن مدخل البحر الأسود إلى صف أثينا من جديد •

فقد الفرس ثقتهم فى كونون فقد عاون ثورة قامت ضدهم فى قبرص ولذلك قبضوا عليه أثناء زيارة له لساردييس فى عام ٣٩١ ق.م ورغم نجاحه فى الهرب إلا انه مات بعد قليل • تبددت الآمال لفترة وجيزة فى إقامة أثينا قوية من جديـــــد بموت كونون •

تولى ثراسيبولس Thrasybulus[1] الحكم وكان هذا الرجل ينتمى للحزب الديموقراطى وكان استعمارى النزعة يؤمن بضرورة فرض النفوذ الأثينى بأسلوب إمبراطوريتها الأولى . واستطاع بالفعل خلال العامين التاليين القيام بعدة حملات بحرية ضم على أثرها كثيرا من المدن إلى حلف أثينا مستغلا النزاعات المحلية والخوف من اسبرطة ولكن ثراسيبولس لم يعمر طويلا فسرعان ما قتل فى أسبندوس Aspendos أثناء حملة له على بامفيليا فى عام ٣٨٨ ق.م .

قامت سياسة ثراسيبولس على أساس إحياء الإمبراطورية القديمة ، فإتخذ نموذج التعامل المالى القديم أسلوبا يحتذى وفرض لأثينا ضريبة ١٠٪ من حمولة السفن العابرة للبسفور والدردنيل كما أصبح لأثينا الحق فى نسبة ٥٪ من قيمة صادرات وواردات كل المدن المحالفة . وأعاد السيطرة الأثينية على البحر الاسود وتراكيا وخلقيدون وسيطر على جزيرة لسبوس وضم عددا من المدن

---

(١) ثراسيبولس Thrasybulus رجل دولة أثينى كان من أكبر مؤيدى الحزب الديموقراطى عدو إسبرطة . عارض بنجاح حكومة الأربعمائة الأوليجاركية فى عام ٤١١ ق.م كما كان مؤيدا لعودة ألكبياد يس وحارب خلال الحروب البيلوبونيزية فى كل من كيزيكوس Cyzicus (٤١٠ ق.م) وأرجينوساى Arginusae فى عام ٤٠٦ ق.م ونفته حكومة الثلاثين طاغية ولكنه نظم قوى المنفيين فى طيبة وسار بقوته من فيلاى Phylae حيث أسقط حكومة الثلاثين فى عام ٤٠٣ ق.م . وفى عام ٣٨٨ ق.م وأثناء قيادته لحملة فى بامفيليا Pamphylia ضاق الناس ذرعا بتجاوزات واعتداءات جنوده فقتله أهل أسبندوس Aspendos .

الأيونيه مثل هليكارناسوس وكلازوميناى وناسوس وساموثراكى [1] وأخيرا ضم رودس [2] أيضا .

---

(١) ساموثراكى Samothrace جزيرة تقع فى البحر الإيجى بين تراكيا وشبه جزيرة جاليبولى Gallipoli كانت ساموثراكى فى العصور القديمة مركزا للآلهة الكبيرة Cabiri (آلهه الطبيعه غامضة الأصول) وهناك يوجد بقايا معابد يؤرخ أحدها من القرن السادس ق.م وهناك تمثال مشهور للنصر المجنح لساموثراكى أقيم فى الجزيرة فى عام ٣٠٦ ق.م لتخليد الإنتصار الإغريقى على المصريين وقد إكتشف فى عام ١٨٦٣ وهو الآن فى متحف اللوفر فى باريس .

(٢) رودس Rhodes جزيرة فى جنوب غرب آسيا الصغرى تقع فى البحر الإيجى إستوطنها دوريون من أرجوس قبل عام ١٠٠٠ ق.م وكانت تضم ثلاثة مدن دول هى كاميروس Camiros وليندوس Lindos وإياليسوس Ialysos وفى أوائل القرن السابع ق.م أقام الروديسيون مدينة جيلا Gela فى صقلية وكانت مستوطنتهم الرئيسية تمتعت رودس باستقلالها حتى الإنتصار الفارسى فى أواخر القرن السادس ق.م وقد شاركت الجزيرة فى الثورة الأيونية التى قادت إلى الحروب الميدية اشتركت رودس فى العصبة الديلية وأصبحت تابعة لأثينا ولكنها تركت أثينا فى عام ٤١١ ق.م أثناء الحروب البيلوبونيزية فى عام ٤٠٨ دخلت المدن الثلاثة فى إتحاد كونفدرالى وكانت عاصمة الاتحاد مدينة جديدة عرفت باسم رودس احتل المقدونيون الجزيرة فى عام ٣٣٢ ق.م ولكنها استردت استقلالها بعد موت الإسكندر الأكبر فى عام ٣٢٣ ق.م ودخلت فى فترة عظمتها وقوتها ورواجها الثقافى . فى القرن الثانى ق.م اضمحلت تجارتها وبالتالى قوتها إضمحلالا حادا أصبحت رودس حليفة لروما وتورطت فى الحرب الأهلية الرومانية خلال القرن الأول ق.م وفى عام ٤٣ ق.م حاصر كاسيوس Cassius الجزيرة ونهبها إن عظمة رودس أثناء قوتها تبدو واضحة فى التمثال الكبير فى رودس الذى أعتبر أحد عجائب الدنيا السبع وكان يقوم على ميناء المدينة . إزدهرت هنا الفنون والعلوم وأشهرهم الرسام بروتوجينيس Protogenes والفلكى هيبارخوس Hipparchus وفيما بعد أصبحت رودس مقر مدرسة مشهورة لتعليم البلاغة وقد درس فيها يوليوس قيصر هنا [illegible]

ويبدو أن هذه السياسة الإستعمارية قسمت الأثينيين بين محاز يخشى مغبة الاستمرار فيها وما جرته هذه السياسة على أثينا من قبل وآخرين يتوقـون الى إستعادة الأيام التي كان صوت أثينا فيه ملء السمع والبصر • تلى ذلك فى عـام ٣٨٧ ق•م اعلان سلام الملك الذي تم بايعاز من انتالكيداس الإسبرطى • وقـد جرد هذا السلام أثينا من كل التوسعات والتحالفات التى أقامتها خلال السنوات الماضية ولم يعترف لها إلا بحق ضم جزر صغيرة ثلاث هى لمنوس وامبروس وسكيروس • رغم أن صلح الملك كان صفقة تمت بين إسبرطه وفارس على حساب المدن الإغريقية الأخرى ورغم أنه لم يعترف بكل التغييرات التى أحدثتها أثينا فى خريطة بلاد الإغريق منذ نهاية الحروب البيلوبونيزية وحتى عقده فإن أثينا حقيقة لم تتضرر كثيرا اذ اعترف لها هذا الصلح باستعادتها لجزر اسكوروس وامبروس ولمنوس • كما أن تلك الفترة كانت فترة إعادة بناء إستفادت فيها أثينا من جهود أبنائها من أمثال اجيرهيوس Agyrrhios وتراسيبولس وقادة عسكريين أمثال إيفيكراتيس Iphicrates وجبرياس Chabrias وغيرهم • رفضت أثينا فـى البداية الإعتراف بمضمون هذا السلام ولكنها تعرضت لهجوم الأسطول الإسبرطى فى منطقة بحر مرمـرة وشمال البحر الإيجى مما أدى إلى تمكن الإسبرطيين بمعاونة ديونيسيوس الكبير طاغية سيراكوز من السيطرة على مدخل البحـر الأسود وبذلك هددوا بقطع طريق القمـح الأثينى •

وأخذ الأسبرطيون يهددون ميناء بيرايوس من قاعدتهم البحرية فى أيجينا فاضطرت أثينا إلى اعلان موافقتها على سلام الملك الذى وضعها أمام حقائـق

جديدة هدمت كل النظريات التي أقامت على أساسها امبراطوريتها القديمة .

وفي ظل سلام الملك كان على اثينا أن تغير أسلوبها فعملت على أن تكون مدينة إغريقية محبوبة وصارت تتقرب للمدن الأخرى وتساعدها . كانت هذه السياسة كفيلة بفتح قلوب الاغريق لها في الوقت الذي كانوا يعانون فيه من التسلط الاسبرطي . ويذكر لها في هذا المجال مساعدتها للحزب الديمقراطي في طيبة عام ٣٧٩ ق.م للعودة الى الحكم بعد ثلاث سنوات من حكم الاوليجاركيين لها . وكما سبق أن أشرنا فإن تولى هذا الحزب للحكم تبعه مطالبة طيبة للحامية الإسبرطية بترك المدينة .

(اعتداء ثم تبرئة سفودرياس قائد حامية الاسبرطية)

رأت إسبرطة في عمل اثينا هذا عملا عدائيا موجها فقررت مهاجمة اثينا في عام ٣٧٨ ق.م ضد بيرايوس . ورغم أن اثينا نجحت في صد الهجوم إلا أن وقوع الهجوم نفسه وضعها امام حقائق جديدة . فإسبرطة لم تدن عمل قائد حاميتها ولم تبرره بل برأته المحكمة من تهمة العدوان على اثينا . وجدت أثينا نفسها في حاجة إلى تدعيم تحصيناتها في بيرايوس فضلا عن ضرورة إيجاد وسيلة مناسبة للعصر (أي في ظل سلام الملك) للوقوف أمام الاطماع الإسبرطية ولذلك سعت الى تكوين حلف جديد (اتحاد) يقوم على أساس تعاهدي وحقوق متساوية لأعضائه هدفه وقف

العدوان الإسبرطى • [1] وقد لاقى هذا المشروع موافقة عدد كبير من المدن الإغريقية • عقد الإتحاد أول إجتماعاته فى فبراير عام ٣٧٨ ق٠م، وأعلنت فى البداية الإجتماع وثيقة قيامة التى أكدت أن الهدف من قيام الإتحاد هو إرغام اسبرطة على ترك الإغريق يمارسون حريتهم وسيادتهم على أراضيهم •
وقد نصت وثيقة الإتحاد على تساوى الأعضاء فى الحقوق دون النظر الى مكانة المدينة العضو السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية • ويشترط على أى مدينة ترغب فى الإنضمام للإتحاد أن يعلن شعبها صراحة أنه ليس له أطماع فى أملاك الدول الأعضاء فى الإتحاد وأن يتنازل عن أى إدعاءات سابقة كما حظر على مواطنى مدن الإتحاد تملك الأراضى والعقارات فى المدن الأخرى الأعضاء • وكان الهدف من هذه الشروط هو إزالة أى خوف فى نفوس الأعضاء الضعفاء من نوايا المدن الكبيرة • وقد نصت وثيقة الإتحاد أيضا على ضرورة مساعدة أى عضو يتعرض للعدوان وحددت عقوبات توقع على المواطن الذى يجاوز الخروج على مبادىء الإتحاد منها إسقاط جنسيته ومصادرة أمواله وتقديمه للمحاكمة لإعدامه أو نفيه •

ودعت وثيقة الإتحاد فى النهاية كل الإغريق وغير الإغريق إلى الإنضمام لهذا الحلف وكان المقصود بغير الإغريق هنا مقدونيا وتراكيا وإبيروس وكان

---

(١) ينسب تنظيم هذا الإتحاد وكتابة مشروع نظامه الداخلى إلى أرسطوطاليس الماراثونى وقد ذكر ذلك ديودور الصقلي كما عثر على شذرات من هذا المشروع بين أطلال أثينا فى عام ١٨٥١م •

الشرط الوحيد لإنضمام الفئة الأخيرة ألا تكون من رعايا الملك الفارســـــي حرصا على عدم الوقوع في صدام معه • وقد سمحت نظم الإتحاد الجديـــــد للدول الأعضاء باقامة العلاقات السياسية والثقافية والإقتصادية فيما بينهـــــا دون تدخل أثينا على عكس ما كان عليه الأمر أثناء الإمبراطورية الأثينية وقد سعت أثينا من جانبها إلى محو كل خوف أو ذكرى لأيامها الاستعمارية بالموافقة على ما يطمئن الأعضاء تجاهها ومن ذلك أنها أعلنت رفضها إرسال حاميات عسكرية وامتناعها عن التدخل في شئون الدول الأعضاء •

كانت السلطة العليا في الإتحاد لمجلس عام لكل مدينة فيه صوت واحـــد مهما كان حجمها أو قوتها • ومع هذا فلقد كانت لأثينا مكانة خاصة في الاتحاد منذ بدايته • فكانت أثينا مقر الاتحاد وموظفو الاتحاد من ابنائها كما اعتـــبر مجلسها الشعبي (الإكليزيا) مجلسا دستوريا مساويا لمجلس الإتحاد • وكان قادة جيش الاتحاد دائما أثينيين • وازداد تدخل أثينا في مجال القضاء بالوقت • ثم زاد تحمل أثينا للمسئوليات العسكرية حتى وصلت في المرحلـــة الأخيرة من عمر الإتحاد إلى نوع من السيادة الأثينية أدت في النهاية بالإضافة إلى أسباب أخرى إلى إنهيار الإتحاد • إستمر إتحاد أثينا وشركائها قائمـــا في الفترة من ٣٧٨ ــ ٣٣٨ ق • م وان تغيرت الظروف التي عرفها الإتحـــاد خلال تلك الفترة • ففي الفتره المبكرة من قيامه (٣٧٨ ــ ٣٧١ ق • م) كانت دوافع قيام الاتحاد ما تزال ماثلة أمام الأعين • فهذه إسبرطه لا تكف عن محاوله السيطرة وممارسة الضغط على المدن الإغريقية • كما كانت أثينا لا تزال تذكـــر

أسس السياسة التعاهدية التي دعت اليها • ولذلك تزايد عدد الأعضاء في الاتحاد من ستة أعضاء موءسسين الى أزيد من ٧٠ عضواً • ولكن لوحظ أيضاً منذ البداية فقر ميزانية الاتحاد وكثرة تعرضه للأزمات المالية مما زاد من أعباء أثينا تجاه الاتحاد حتى إضطرت الى فرض ضريبة إضافية على مواطنيها لتغطية نفقاته بل ولجأ بعض القادة الى أساليب غريبة لسداد أجور الجنود المرتزقة وللإنفاق على العمليات العسكرية فاستدانوا أو باعوا أملاكهم الخاصة أو لجأوا الى تشغيل الجنود كعمال في الحقول أو وجهوهم الى أعمال النهب والقرصنة • شهدت السنة الأخيرة من تلك الفترة المبكرة انسحاب طيبة من الاتحاد • ثم إندحار اسبرطة ـ التي قام الاتحاد من أجل الوقوف في وجه أطماعها • وقد تم هذا الاندحار لا على يد قوات الاتحاد ولكن على يد الجيش الطيبي •

بعد هزيمة إسبرطة في عام ٣٧١ ق • م • أصبح من الغريب استمرار الاتحاد الذي حدد في ديباجة وثيقة اعلانه أن هدفه هو " إرغام إسبرطة على ترك الاغريق يمارسون حريتهم وسيادتهم على أراضيهم " • ولذلك قل الحماس له خاصة بعد أن سمحت أثينا لبعض مدن البيلوبونيز ـ الحلفاء القدامى لإسبرطة ـ بالانضمام للاتحاد وهي مدن قام الاتحاد لمقاومتها كما يقاوم اسبرطة ـ تماماً • وقد أدى هذا الوضع الغريب الى موجة من التذمر بين الأعضاء ولجأ عدد منهم الى الانسحاب من الاتحاد • وقد لاحظ أعضاء الاتحاد أن سياسة اثينا خلال المرحلة الثانية من عمر الاتحاد (٣٧١ ـ ٣٥٨ ق • م) لم تصبح سياسة إغريقية ولكنها عادت سياسة أثينية

فتميزت بالأنانية ومن ذلك أن أسطولها تراخى فى إنقاذ جزر الكوكلاد بعد عندما تعرضت للتهديد من جانب إسكندر فيراى (١) وهو هدف إتحادى بينما أسرع هذا الأسطول إلى التدخل فى كوركيرا لصالح الحزب الموالى لأثينا هناك . أدت العوامل السابقة إلى عدم فاعلية الإتحاد وضعفه حتى أن أثينا وقفت وحدها فى عام ٣٦٦ ق.م تحارب طيبة من أجل إسترداد أوروبوس Oropus

وأخيرا أن لهذا الإتحاد أن ينهار بعد أن وجد أعضاءه المتآمرين والمحرضين الأقوياء وتشمل تلك الفترة السنوات من ٣٥٨ ــ ٣٣٨ ق.م . ظهر فى ذلك الوقت ماوسولوس Mausolus حاكم كاريا (٢) الذى كان يرغب فى مد

---

(١) الاسكندر طاغية فيراى: كان طاغية مدينة فيراى فى تساليا بعد عام ٣٦٩ ق.م . عارضته المدن التسالية الأخرى وكذلك الطيبيين . فقد هاجمه بيلوبيداس فى عام ٣٦٨ ثم عاد بيلوبيداس فى عام ٣٦٤ حيث دمر قوة الاسكندر فى معركة كينوس كيفيلاى Cenos cephalae على الرغم من أنه هو نفسه قتله فى المعركة. أغتيل الإسكندر على يد أفراد من أسرته فى عام ٣٥٨ ق.م .

(٢) ماوسولوس Mausolus كان ستراباً فارسياً حكم كاريا فى الفترة من ٣٧٦ ــ ٣٥٣ ق.م وكان أحد الستراپات (الولاة) الذين ثاروا ضد أرتاكسيركسيس الثانى. وقد عاد فيما بعد إلى الإعتراف بسلطة الملوك الفارسيين، بسط نفوذه على مناطق كثيرة حتى أنه هيمن على رودس أيضا . أقامت زوجته ارتميزيا Artemisia قبراً له بعد وفاته فى هليكارناسوس كان قد صممه من قبل ويعرف باسم الموسوليوم Mausoleum

نفوذه فى آسيا الصغرى على حساب أثينا • فبدأ يحرض المدن الأيونيـــة على الثورة وقد أستجابت لذلك مدن خيوس ورودس وكوس (1) وانضمت إليهـــا بيزنطة بعد قليل • وظهر أيضا خلال نفس الفترة فيليب الثانى المقدونى الذى كان يرنو ببصره إلى تزعم الإغريق ومن ثم كان عليه أن يضرب النفوذ الأثينى • اتبع فيليب للوصول الى هدفه سلاح المال والهدايا فإن فشل لجأ الى الحلول العسكريه وقد ساعدت أثينا بسياستها العدوانية ضد الدول الأعضاء فى انجاح سياســه فيليب.وقد شهدت الفترة من ٣٥٨ ـ ٣٣٨ العديد من المعارك التى • ســـارك فيها الأعضاء الراغبون فى التخلص من سيطره أثينا • وقد لاقت أثينا هزيمـــة فى خيوس عام ٣٥٧ ق • م عندما حاولت أن تعيد هذه الجزيرة إلى الإتحـاد بالقوة • وفى عام ٣٥٦ ق • م إجتمعت إرادة الأعضاء المنشقين فى التحالف ضد لضرب المصالح الأثينية وخرج أسطولهم حيث نهب لمنوس امبروس وحاصـــر ساموس • وقد وقعت معركة بين الأسطول الأثينى المتجه الى بيزنطة فى الشمال وبين هذا الأسطول الذى رفع الحصار عن ساموس للقاء الأسطول الأثينى وانتهت المعركة بهزيمة أثينا

---

(١) كوس Cos جزيرة فى البحر الايجى تقع على بعد ميلين ونصف من ساحل آسيا الصغرى • خضعت هذه الجزيرة فى العصور القديمه لاثينا ثم مقدونيا ثم سوريا ثم مصر فى عصر البطالمة،ولقد أدت علاقتها مع البطالمه فى مصر إلى رخائها العظيم • وكان هؤلاء قد إتخذوها قاعدة حربيـــة لهم • وكانت مركزاً ثقافيا هاماً • وكانت موطنا لهيبوكراتيس •

أضافت أثينا عدوا جديدا الى قائمة أعدائها عندما وافق خاريس [1] قائد جيشها أن يعمل بجنوده كمرتزقة فى صف الثوار على الملك الفارسى ارتاكسركسيس وقد أدى هذا الى تهديد فارسى بسحق أثينا نفسها مما فرض على خاريس وجنوده الإنسحاب فوراً •

إضطر الأثينيون تحت ضغط التهديد الفارسى والعجز المالى إلى قبول الصلح مع المدن الثائرة فى عام ٣٥٥ ق•م واعترفت باستقلال خيوس وكوس ورودس وبيزنطة • وقد تبع ذلك إنسحاب كوركيرا وموتيليني وبيثونا Methymna وغيرها من الإتحاد ، ولم يتبق فى الاتحاد إلى جانب أثينا إلا مدن جزيرة يوبيا وبعض الجزر الصغيرة وشهدت السنوات الأخيرة من عمر الإتحاد الصدامات المباشرة بين مقدونيا الصاعدة وأثينا الواهنة وقد أدى ذلك الصراع إلى إستيلاء فيليب على مابقى من حلفاء أثينا وأصبحت أثينا دون حلفاء تقريبا بعد هزيمتها على يد فيليب فى معركة خيرونيا Chaironeia سنه ٣٣٨ ق•م وتم إعــــلان إنتهاء هذا الاتحاد بعد المعركة •

---

(١) خاريس Chares كان قائداً أثينيا ، قاد فرقا من المرتزقه عملـــــت تارة لحساب أثينا وتارة أخرى لحساب الملك الكبير (ملك فارس) • كافح ضد فيليبا المقدونى فى تراكيا سنه ٣٤٦ ق•م وبيزنطة ٣٤٠ ق•م كما شارك فى معركة خيرونيا سنه ٣٣٨ ق•م • وقد التحق بخدمـــــة داريوس ضد الإسكندر الأكبر •

٨- الاداب والفنون والعلوم خلال الفتره الحديثة من العصر الهيلينى :-

تعتبر هذه الفترة التى شملت القرنين الخامس والرابع ق . م ذروة الفكر والفن خلال التاريخ الإغريقى بأكمله . وكانت هذه الفترة فترة سيادة أثينا الحضارية بصورة عامة :-

أولا : الآداب :

* الأدب التمثيلى : تطورت الأناشيد الدينية التى كانت تلقى فى الاحتفالات بمجد الآله ديونيسيوس [1] الى أن أصبحت تمثيلية كاملة . وكانت هذه الاحتفالات

---

(١) ديونيسيوس ... إله الخصوبة والخمر عند الاغريق . الأساطير عنه كثيرة ومتناقضة ومهما كان الامر كان واحداً من اهم الالهة الاغريق ، وقد ربط بينه وبين عقائد مختلفه . ربما كان ذا أصل تراكى . طبقا لأسطورة أورفية فهو ديونيسيوس زاجريوس Dionysus Zagreus ابن زيوس وبرسفونى Persephone وفى أساطير أخرى كان إبنا لزيوس وسيميلى Semele وقد أخفته الحوريات فى جبل نوسا Nysa حيث اخترع صناعة الخمر . وعندما انتشر ديونيسيوس فى بلاد كثيرة يعلم الناس زراعة الكروم وأسرار عقيدته وقد تبعه رهط من satyrs و Sileni و maenads و nymphs - وهناك قصص كثيرة عن إنكار ألوهيته وانتقامه الرهيب لذلك كثير من الأعياد كانت تنام على شرف ديونيسيوس أكثرها شهرة هى ديونيسيا الصغرى أو الريفية (فى أواخر ديسمبر) وديونيسيا الكبرى أو الحضرية (فى أواخر الربيع) والانثستريا Anthesteria (فى أوائل الربيع) و Lenaea فى الشتاء إن ملامح عبادته أحيانا ترتبط بالسكر والعربدة وإن عباده يحاولون الذوبان فى ذات الإله عن طريق الموسيقى او الرقص والشرب ومن خلال أكل لحوم ودماء حيوانات الضحية وفيما بعد اصبحت عبادة ديونيسيوس منظرية وهادئة . انه لم ينجح فقط فى تحرير الانسان من خلال الخمر والسرور المجنون ولكنه استطاع ايضا ان يمده مباشرة بقوة الابداع اعتبر ديونيسيوس راعى الفنون وكان يمثل كرجل مكتمل النمو ملتحى او كوحش او كشاب رقيق مخنث ولقد قرنه الرومان بـ Bacchus او Liber الذى كان إلها رئيسيا للخمر ومن الموسيقى والغناء والرقص فى احتفالات ديونيسيوس تطورت Dithyram والدراما الاغريقية .

تصور موت واعادة ميلاد الاله . كانت الأناشيد جماعية ويقال أن تسبيس Thespis (1) ألقى لأول مرة حوالى عام ٥١٣ ق.م اناشيدا وحده دون مصاحبة جوقة المحتفلين . ويعتبر ظهور الممثل المفرد أو البطل Protagonist إيذانا بمولد فن التمثيل (الدراما) . أشرك إيسخولوس ممثلا ثانيا ومن ثم نشأ الحوار وأدخل سوفوكليس ممثلا ثالثا . كان الممثلون الثلاثة وكان المؤلف واحداً منهم فى البداية — يلعبون كل أدوار المسرحية . وكانوا يستعينون فى هذا بتغيير ملابسهم واستخدام اقنعة مختلفة . وبقيت الجوقة جزءا متمما للعمل . ويلاحظ أن المآسى الإغريقية كانت تلقى نظما . وكانت موضوعات هذه المآسى أساطير بطولية كما كان الآلهة والقدر يتدخلون فيها . وقد شهدت المأساة تطورا فى الفكرة فانتقلت من عن المآسى العامة الى المآسى الشخصية وأصبحت عقدة المسرحية وأشخاصها وأحداثها أكثر تشابكا وتحديدا . وقد وصل هذا الفن الى قمة اكتماله فى القرن الخامس ق.م فى أعمال يوريبيدس . وكانت المسرحيات تعرض فى الخلاء وكان الممثلون يلبسون أقنعة ذات انفعالات معينة تحدد معانى تعبيراتهم وبالتدريج انتشر فن التمثيل .

---

(1) Thespis ازدهر حوالى عام ٥٣٤ ق.م وهو من اكاريا Icaria فى أتيكا . وطبقا للروايات الإغريقية هو الذى ابتكر فن المأساة . لا يعرف تقريبا شىء عن حياته وأعماله ويفترض أنه عدل الـ dithyramb (التى كانت يتبادلها الراوية والكورس) وبإدخال ممثل منفرد عن الكورس . هذا الممثل يطلق عليه Hypocrite أو المجاوب . وكان هذا بداية تطور الحوار التمثيلى .

كان يتبع المأساة مسرحيات قصيرة هزليــــة تسخر من المأساة الـــتي سبقتهـــــا •

وصلت أهمية المسرح عند الإغريق القدمـــاء إلى درجة أن أقاموا لــــه مسابقة سنوية تقام في الربيع يتنافس للفوز بجائزتها عمالقة الأدب التمثيلـــي الإغريق وكان أمــل كل منهم أن يفوز بها • كان المعتاد إختيار ثلاثــــة شعراء من المتقدمين لكي يتنافسوا خلال المهرجان الذي كان يمتد من خمسة إلى عشرة أيام • وكان يسمح لكل متسابــــق أن يشترك بثلاثة أعمال •

أقيمت المسابقة الأولى للمأساة في عام ٥٣٤ ق • م • وكانت الجائزة من نصيب ثسبيس Thespis • أما الملهاة فقد تمت المسابقة الخاصة بها لأول مرة في عام ٤٨٦ ق • م في شهر يناير وفبراير في إحتفالات lenaea وأخيرا اندمجت مع المأساة في مسابقة واحدة في الربيع •

وقد عرفت الملهاة تطورا هاما مما جعل الباحثون يتحدثون عن الملهاة القديمة والملهاة الجديدة • أما الملهاة القديمة فقد ضمت مجموعة من المشاهد الساخرة التي يربطها إلى بعضها خيط واحد • كانت هذه المشاهــــد تسخر من الواقع والأفكار السائدة والدعاية السياسية وكانت تنتهي دائما بمشهـد غنائي • وقد وصلت الملهاة القديمة إلى ذروتها على يد أرستوفانيــــس ولكنها شهدت بعده تدهورا لصالح الملهاة الجديدة التي كانت أكثر ارتباطا بالـ... وأقل سخرية ونقدا وكان رائدها هو ميناندر •

وأهم كتاب الأدب التمثيلي الاغريقي خلال الفترة الحديثة من العصر الهيليني هم :

١ـ ايسخولوس Aeschylos[1] (٥٢٥ ـ ٤٥٦ ق.م)

يعتبر أبو المأساة الإغريقية القديمة كتب ما يقرب من تسعين مأساة لم يصلنا منها سوى سبع يعتبر خالق الفن التمثيلي لما أدخله من تجديدات فبعد أن كانت المسرحية قبله لا تزيد عن مجرد حوار بين الجوقه وممثل واحد أصبحت بينها وبين ممثلين هما أيضا يتبادلان الحوار ، كما زاد في الحركة واعتنى بالملابس والمناظر. كانت أول مسرحياته (الضارعات)

---

(١) ايسخولوس Aeschylos شاعر مأساوي ولد في إليوسيس كان أول الشعراء الإغريقي العظام من كتاب المأساة • حارب في ماراثون وسلاميس وفي عام ٤٧٦ ق.م ذهب الى صقلية حيث عاش في بلاط هيرو الأول Hieron I ومات في بلدة Gela كما نال الجائزة ثلاثة عشرة مرة • وفي كل مرة كان يقدم مسرحية من ثلاثة فصول منفصلة يتلوها فصل رابع ساخر •

The suppliants وهى تصور قصه زواج بنات دناؤس Danaus [1] الخمسين

وقد اشترك فى هذه المسرحية ممثل واحد إلى جانب الكورس أما مسرحية (الفرس)

فتمجد بطولة الاثينيين فى سالاميس ويبدو أنه كتبها فى عام ٤٧٢ ق.م واشترك فيها

ممثلان لأول مره وكتب أيضا السبعة ضد طيبة التى يمكن أن تؤرخ من ٤٦٧ ق.م

وبروميثيوس فى الأغلال Prometheus Bound التى تصور الفصل الأول منها وهو

الوحيد الباقى الصراع بين الآلهة والبشر ويبدو أن الفصلين الأخيرين من المسرحية

يقدمان زيوس كحكم عادل وهناك أيضا الأورستيا Oresteia التى تضم ثلاث مسرحيات

أجاممنون Agamemnon وحاملات القرابين The Coephore وربات العقاب والانتقام

Eumenides وقد نال الشاعر الجائزة الاولى عن تلك الثلاثية فى عام ٤٥٨ وقد

اشترك فى كل مسرحية منها ثلاثة ممثلين وهو ابتكار سوفوكليس وظل الأثينيون معجبين

بأعمال ايسخولوس بعد موته فكانوا يستعيدون اعماله على المسرح وكان هذا تكريما

له وحده دون سواه .

---

(١) دناؤس Danaus فى الأساطير الإغريقية هو ابن بيلوس Belus

وانخينو كى Anchinoe وهو توأم ايجيبتوس Aegyptus كان لدناؤس خمسون

بنتا وكان لايجيبتوس خمسون ابنا يحكمون ليبيا Lybia وبلاد العرب

Arabia . وعندما مات الأب تشاجر الأبناء وفر دناؤس هو وبناته الخمسين

إلى أرجوس فى بلاد الإغريق . وهناك أصبح قويا جدا كحاكم لدرجة أن

الاغريق انفسهم تسموا . بالدانيين Danai على إسمه وقد أغرى أولاد ايجيبتوس

الاغريق وحاصروا على أرجوس وطلبوا الزواج من بنات دناؤس Danaids .

ونظرا لأن دناؤس أجبر على الموافقه فقد أوصى كل بنت من بناته أن تقتل

زوجها فى ليلة العرس . وكلهن وافقنه إلا واحدة وهى Hypermnestra

هيبرمنسترا فإ ستبقت لينكيوس Lynceus الذى قتل دناؤس كما تقول بعض

الروايات وأصبح هو الملك من بعده وقد عوقبت باقى البنات فى الجحيم

Hades بسبب جرائمهن بأن تملأن الغربال بالماء .

٢ـ سوفوكليس Sophocles[1] عاش بين ٤٩٦ و ٤٠٦ ق.م

وهو شاعر المأساة الإغريقية المشهور ولد في كولونوس Colonus استطاع أن ينتزع الجائزة الأولى من أيسخولوس في عام ٤٦٨ ق.م وهو بعد دون الثلاثين، فاز بنفس الجائزة بعد ذلك عشرين مرة وفي مسابقات لم يقل ترتيبه عن المركز الثاني أبداً، كتب حوالي ١٢٣ مسرحية أدخل عدة تطورات على المسرحية فجعل الممثلين ثلاثة واهتم بالجزء التمثيلي من المسرحية وامتنع عن كتابة الثلاثية وفضل المسرحية ذات الموضوع الواحد، زاد عدد المنشدين وأدخل المناظر الموسومة . وصلنا من انتاجه سبع مسرحيات من الصعب تأريخها كما وصلنا جزء من هزلية وأكثر من ألف فقرة أشهرها أوديب ملكا . وقد اعتبرها أرسطو مثال المأساة الكاملة وتؤرخ من حوالي ٤٢٩ ق.م وأوديب في كولونا وقد كتبها قبل وفاته بقليل وأخرجها ابنه سنه ٤٠١ ق.م وأنتجون Antigone حوالي ٤٤١ والكترا وفيلوكتتيس (حوالي ٤٠٩) والتلخيناى Trachiniae عن موت هرقل. وقد امتازت مسرحياته ببراعة الحوار والحبكة الفنية وجمال

---

(١) سوفوكليس Sophocles كان منافسا في شبابه لأيسخولوس وفي شيخوخته ليوريبيدس وكان رجلا ثريا وسيما وزكيا . تقلد مسئوليات عامة في أثينا في السلم والحرب فتقلد منصب القائد العسكري والكاهن وبعد وفاته عبد كبطل. وعند ما كان في سن السادسة عشر قاد الكورس في نشيد النصر بمناسبة انتصار سلاميس . وربما كانت Ajax أولى مسرحياته .

الأناشيد . تتلخص فلسفة سوفوكليس فى أن البشر مخيرون جزئيا وهو فى هـــذا يعارض أيسخولوس الذى كان يرى الإنسان مجبراً تماما . ولكن اشترك كل مــــن سوفوكليس وايسخولوس فى تصوير الإنسانية كما يجب أن تكون لا كما هى كائنة .

٣- يوريبيديس : عاش بين ٤٨٥ أو ٤٨٠ و ٤٠٦ ق . م . ولد وعاش فى أثينـــا على الرغم من أنه كان يقضى وقتا طويلاً فى سالاميس. وهو من أعظم شعـــــــراء المأساة ألف ٩٢ مسرحية مثلت أولاها فى عام ٤٥٥ ق . م . وقد نال الجائـــزة الأولى أربع مرات فقط خلال حياته كلها . ولم تتمتع مسرحياته بشهرة واســـعة فى حياته وإن اشتهر بعد موته حتى أصبح أشهر من إيسخولوس وسوفوكليـــس . آمن يوريبيديس بالعقل والتفكير المنطقى ولذلك خلت مسرحياته من العنصـــر والتقى الدينية . وكان شاعراً وفيلسوفاً إهتم بالحياة الإنسانية ودراسة منازلها . أهم مسرحياته التى وصلت إلينا وصلتنا مسرحية ساتورية (٢ saty) واسمه له بين الكوكلوبس (العمالقة) وهى غير معروفة التاريخ. أما المأساوات فقـــد وصلنا ألكستيس Alcestis (٤٣٨) ميديا (٤٣١) هيبوليتوس (٤٢٨) والهرقليات Heraclidae (ربما حوالى ٤٢٨) وهى مسرحية وطنية مستمدة من أحداث الحروب البيلوبونيزية . اندروماخى (٤٢٦ ؟) وهيكوبا (٤٢٥ ؟) نساء طروادة (الطرواديات) ٤١٥ ق . م وهى إدانة للحروب إلكترا (٤١٣) هيلينا (٤١٢) إفيجينيا فى تاوريس (تاريخها غير مؤكد) الفينيقيات (حوالى ٤٠٩) ايفيجينيا فى أوليس Aulis والباكات Bacchae عن قصة Pentheus (٤٠٥) والأخيرة ريسوس Rhesus غير المؤكد أنها من انتاج يوريبيديس .

٤ـ ارستوفانيـــس ولد حوالى عام ٤٤٨ وتوفى فى عـــام ٣٨٨ ق ٠ م وهو أعظم شعراء الملهاة الإغريقية. كان أرستوفانيس محافظاً فى أفكاره ولذلك هاجم سقراط والسوفسطائيين وأعلنها حربا شعواء على يوربيديس . وكان يرى أن كل هؤلاء مسؤلين عن إفساد الشباب الأثينى ٠ تتميز مسرحياتـه بالنقد اللاذع للساسة والأدباء المعاصرين له كما تتميز بلغتها الجميلــة وما تتضمنه من مقطوعات غنائية عذبة رقيقة ٠ وتميزت شخصياته بأنه أخذها من الحياة وقد وصلتنا إحدى عشرة مسرحية من إنتاجه منها (الاكارنيون) Acharnians (٤٢٥) التى يهاجم فيها الحروب البلوبونيزيه ودويه بهلوا الفرسان (٤٢٤) وهى سخرية سياسية من ديموجاجية العصر ٠ و (والسحب) (٤٢٣) وينقـد فيها السوفسطائيين وسقراط الذى كان يراه زعيما سوفسطائيا الزنابير The wasps (٤٢٢) ويسخر فيها من حب الأثينيين للتقاضى ٠ و : السلام (٤٢١) ويدافع فيها عن سلام فيكياس والطيور (٤١٤) وهى هروب فى مملكة خيالية Lysistrata (٤١١) وفيها تقاطع النساء الأثينيات أزواجهن حتى نهاية الحرب ٠ ـ (النساء فى عيد ديميتر) (٤١١ ق ٠ م) حيث تقرر النساء التخلص من عدو لهن يوربيديس و (الضفادع) (٤٠٥) وهى دراسة أدبية ساخرة لمسرحيات ايسخولوس ويوربيديس و سقراط والنساء فـى السياسة كتبها حوالى ٣٩٢ وفيها تتملك النساء زمام الحكم وبلوتوس Plutus (٣٨٨) وفيها يسترد إله الثروة الأعمى بصره ويوزع الهدايا والحظ بطريقة أكثر عدلا ٠

٥ـ ميناندر : عاش في ٣٤٢ ـ ٢٩١ ق . م وكان أشهر من كتب الملهاة الإغريقية الجديدة . وكانت هذه الملهاة قد تطورت عن مرحلة وسيطة فصلت بين اريستوفانيس و ميناندر تعرف بإسم الملهاه الوسيطة أو المتوسطة . وكانت الملهاة المتوسطة ثم الملهاة الحديثة تطويرا لملهاة أريستوفانيس التي تميزت بالفكاهة غير المخططة .كتب ميناندر مسرحيات رائعة مستخدما فكرة الحب كعقدة للرواية : أسلوبه لطيف محكم وأشخاصه متطورون جدا أجزاء كثيرة عن رواياته بقيت ومسرحية ال Curmudgeon (التي عثر عليها في مصر سنه ١٩٥٧) هي المسرحية الوحيدة الكاملة الباقية لميناندر . وقد أثر ميناندر في كتاب العصر الحديث .

* كتابة التاريخ : شهدت هذه الفترة أيضا بداية ظهور كتابة التاريخ كعلم مستقل يكتب لذاته وأشهر مؤرخي هذا العصر ثلاثة هم :

١ـ هيرودوت Herodotus ولد حوالي عام ٤٨٠ ق . م بمدينة هاليكارناسوس التي تقع في جنوب آسيا الصغرى وكانت أسرته عريقة النسب محبة للآداب والفنون .انكب على قراءة الأدب منذ حداثة عمره وما أن وصل الى العشرين من عمره حتى إشترك في مناوءة الاسرة الحاكمة في مدينته وكانت تميل إلى الفرس واضطرته الأحداث الى أن يغادر وطنه إلى جزيرة ساموس تحت ضغط هذه الأحداث إلا أن إقامته هناك لم تطل فعاد الى مدينته في عام ٤٥٥ ق . م . واشترك في طرد طاغية المدينة ولكنه تعرض فيما بعد لكثير من المتاعب بسبب

اتجاهاتــــه السياسية فغادر مدينته مرة أخرى ، حيث قام بعدد مـــــن الرحلات الى آسيا ومصر وغيرهما ، واستقر به المقام في النهاية في مستوطنــــة ثوريون الأثينية التي نشأت في جنوب إيطاليا وبقى بها منذ عام ٤٤٤ ق • م إلى أن مات بها حوالي عام ٤٢٦ ق • م وإن لم تحل إقامته في تلك المستوطنة بينه وبين العودة إلى أثينا مرات •

ـ يضم مؤلف هيرودوت عددا من الكتب ، فبسط في الكتاب الأول فكرة عامة عـــــن الحروب المبدية كما تحدث فيها عن نشأة قورش وإعتلائه لعرش فارس • وفي الكتاب الثاني والجزء الأول من الكتاب الثالث تحدث فيه عن تاريخ مصر حتى حملة قمبيز من خلال زيارته لها التي إستمرت أربعة شهور وقال عن مصر أنهـــــــا (إذا قورنت بأي أرض أخرى فإنها تفوقها فهي أغنى البلاد بعجائبها وآثارها التي يعجز عنها كل وصف) •

وفي الجزء الأخير من الكتاب الثالث كتب عن نهاية حكم قمبيز وما تبعه مـــــن اضطرابات في مملكة فارس إلى إعتلاء داريوس الكبير العرش • كما تحدث في هذا الجزء عن پولپكراتيس طاغية ساموس •

وفي الكتاب الرابع كتب عن إسكوذيا والأسكوذيين وتحدث عن حملة داريوس علـــى تلك البلاد ثم غزواته في أفريقيا •

وفي الكتاب الخامس كتب عن تراكيا وخضوعها للفرس ، كما تحدث عن ثورة المدن الأيونية ضد الفرس ، وأخيرا ذكر الأحوال في أثينا وإسبرطة في تلك الأونــــة •

وفى الكتاب السادس كتب تطور أحداث الثورة وما إنتهت اليه من عودة السيطرة الفارسية إلى المنطقة ثم سجل أحداث الحرب الميدية الأولى التى إنتهت بانتصار مارثون .

وفى الكتاب السابع سجل موت داريوس وحملة اكسركسيس على بلاد الاغريق .

وفى الكتاب الثامن تحدث عن الفترة التى فصلت بين معركة ثرموبولاى وانتصار الإغريق فى سلاميس .

وفى الكتاب التاسع كتب فيها عن انتصار الإغريق فى بلاتيا وموكالى وأخيرا إستيلاء الأثينيين على سستوس .

أخذ على هيرودوت ميله إلى التعميم المطلق والاستنتاج السريع الأمر الذى يشكك فى كثير مما قاله . وكان هيرودوت يدفع عن نفسه هذه المآخذ بقوله " أن واجبى أن انقل كل ما يقال ولكننى لست ملزما بتصديق كل شىء وهذه ملاحظة تنطبق على كل ما أكتب ... " .

لقد كان كتاب هيرودوت موضع مناقشات شغلت النقاد القدماء والمحدثين فقد تساءلوا دائما عن الدافع الذى دفعه إلى تأليف هذا الكتاب هل كان هدفا علميا أم كان هدفا تجاريا . كما إختلف الباحثون حول قيمة مصادره التى إستقى منها أخباره واتهمه البعض بالانتحال والسرقة من المؤرخين السابقين دون أن يشير إليهم . ومع كل ذلك لا خلاف بين الجميع على أن هيرودوت كان أبا

للتاريخ لأنه أول من ألف كتاباً قصد فيه إلى تسجيل كل ما يهتدي إليه عن طريق البحث والاستقصاء حتى لا يطوي الزمن آثار الإنسانية في صفحات النسيان وحتى لا تفقد آثار اليونان والأجانب شهرتها العظيمة ... وعلينا ألا ننسى أنه عاش في القرن الخامس ق . م وعلينا أن نحكم عليه في ضوء الظروف التي أحاطت به وفقا لعصره الذي عاشه لا وفقا لعصرنا الذي يجد الكثير من القصور والملاحظات على طريقة تأليفه .

٢ ـ ثوكوديديس Thucydides رغم أن هيرودوت كان أبا للتاريخ فإنه يعتبر مرحلة متوسطة بين مرحلة (الرواة) وبين كتابة التاريخ بأسلوب نقدي وهو العصر الذي بدأ بكتابة ثوكوديديس الذي يعتبر أول مؤرخ بالمعنى الحقيقي للكلمة . ولد ثوكوديديس عام ٤٦٠ ق . م من أسرة غنية في أثينا وتتلمذ على مشاهير الخطباء والفلاسفة من ... السوفسطائيين أمثال أناكساجوراس وبروتاجوراس . وعندما نشبت الحرب البيلوبونيزية عام ٤٣١ ق . م . بين أثينا واسبرطة إشترك فيها كقائد لمجموعة سفن في عام ٤٢٤ ق . م وكانت سفنه ترابط أمام شاطئ تراكيا . وعندما داهم القائد الإسبرطي براسيداس مدينة أمفيبولس صدرت الأوامر لثوكوديديس القائد الأثيني بأن يذهب في الحال لحماية المدينة . ولكن هذا وصل متأخرا بعد سقوط أمفيبولس في أيدي الإسبرطيين . وكان هذا الإهمال سببا في نفيه من أثينا حتى نهاية الحرب . وقد تمكن خلال فترة النفي أن يتابع الأحداث في بلاده وتتبع أنباء المعارك ونحن نجهل أين نفي؟ وهل عاد إلى وطنه بعد إنتهاء فترة النفي؟ ومتى وأين مات؟ وإن كانت هناك رواية تقول بأنه مات حوالي عام ٤٠٠ ق . م

كتب ثوكوديديز تاريخ الحرب التى إشترك فيها لمدة سبع سنين ووقف على تفاصيلها من بدايتها وعاصر الأحداث التى وصفها فهو كما قال لم يعتمد فى حديثه عن الحرب على معلومات عرفها بالصدفة ولم يصف شيئا إلا إذا كان قد شاهده بنفسه أو سمع عنه من غيره ثم أعمل فيه التفكير وقلبه على مختلف الوجوه ولذا كان عمله ــ كما قال شاقا مرهقا • وهو يصف عمله بقوله "إن كتابى سيكون جافا غير مشوق لأنه لا يهدف إلى الترويح عن النفس ساعة أو بعض ساعة ولكنه كتاب قوى عميق سيخلد مع الزمن وينفع الناس أبد الآبدين" وكتاب ثوكوديديز يضم ثمانية أجزاء أولها مقدمة تحدث فيها عن تاريخ الإغريق وأحوالهم فى العصور السابقة على حرب البيلوبونيز • وقد قارن فيه بين الحرب التى يكتب عنها وحرب طروادة والحروب الفارسية ثم لخص أسباب الصراع الذى نشب بين أثينا وإسبرطة وذكر المفاوضات التى دارت بين البلدين قبل نشوب القتال • وفى الأجزاء الثانى والثالث والرابع والقسم الأول من الجزء الخامس يصف سير الأحداث خلال السنوات العشر الأولى للحرب ثم ينهى الجزء الخامس بشرح مفصل لصلح نكياس فى عام ٤٢١ • وفى الكتابين السادس والسابع يروى ثوكوديديز قصة الحملة على صقلية • أما الجزء الثامن فيتحدث عن المرحلة التى تلت الحملة الصقلية حتى عام ٤١١ ق • م •

وهكذا نلاحظ أن المؤلف قد وجه إهتمامه لوصف الحروب البيلوبونيزية وحدها ولم يستطرد فى موضوعاته كما كان دأب هيرودوت • بل أنه لم

يتحدث عن الأحوال الإجتماعية أو السياسية فى أثينا أو إسبرطـة الا مـن خلال النشاط السياسى والعسكرى فقط • وتجلت فيه روح المؤرخ الواقعيـة فى فهم المسائل فهو لا يعزو إلى الآلهة كل كبيرة وصغيرة ولا يعطيهم الأهمية الكبرى التى كانت لهم عند هيرودوت وقد إتهمه كثير من القدماء لذلك بأنه ملحد لا يؤمن با لآلهة ولا يصدق النبوءات ولا تبهره المعجزات • وكان توكوديديس يتميز بالدقة المتناهية فكان يحرص على أن يثبت نصوص المعاهدات أو الإتفاقات كما تميز أيضا بالنزاهة فرغم أنه كان أرستقراطيا نفته الديموقراطية عن أثينـا الا أنه كان يعجب ببريكليس زعيم الديموقراطية • كما أنه عندما تحدث عن أسباب الحرب بين أثينا وإسبرطة لم ينحز إلى وطنه وانما ذكر أن الحرب قامت بسبب جشع أثينا ونزعتها الاستعمارية ورغبتها فى فرض نفوذهـا على جميع المدن الإغريقية • وفى ذات الوقت كان يعيب على إسبرطة أنانيتها وقسوة نظامها وجمودها وأعراضها عن تشجيع العلوم والفنون والآداب • وقد أجمع القدماء والمحدثون على أن كتاب ثوكوديديس هو أحسن ما كتب عن حروب البيلوبونيـز •

٣ـ اكسينوفـون Xenophon عاش بين حوالى ٤٣٠ ـ ٣٥٥ ق • م مؤرخ أثينى تتلمذ على سقراط وعمل كجندى محترف فى جيش الأمير قورش الأصغر كما عمل فى خدمة الجيش الإسبرطى أثناء حملته على أطراف الإمبراطورية الفارسية عام ٣٦٩ ق • م عاد بعد الحرب إلى أثينا ولكنهـا نفته لمساعدته إسبرطه ضد الفرس حلفاء أثينا فى ذلك الوقت • فاختار الحياة

في إسبرطه واشتراه في حروب الجيش الإسبرطي تحت قيادة أجيسيلاوس الثانـــي ضد بيوتيا في عام ٣٩٤ ق ٠ م وضد مدينته أثينا وأخيرا إستقر في منزل ريفي ومزرعة في منطقة سكيلوس scillus في إليس Elis ولكن صودرت مزرعتــه في عام ٣٧١ ق ٠ م فهاجر إلى كورنثا وبقي بها حتى وفاته في عام ٣٥٥ ق ٠ م ٠

ترك أكسينوفون عددا من المؤلفات الهامة أشهرها حملة الصعود Anabasis .
والمعروف أن هذه القوات أخلصت في خدمتها لقورش ولكن عندما مات قورش في معركة canaxa أجبرت هذه القوه على أن تهرب أو تستسلم للفرس ٠ وقد شقوا طريقهم في داخل أرض معادية لا يعلمونها بجلاء شر تسافرنيس Tissaphernes .
وبعد أن قتل الفرس بمكيدة قادة هذه الفرقة إختير أكسينوفون كأحد قـــادة هذا الإنسحاب العظيم ٠ تحررت هذه الإنسحاب في أشهر أعماله (الصعود Anabasis .

وترك اكسينوفون أيضا المذكرات memorabilia وفيها يدافع دفاعا تفصيليــــا عن أستاذه سقراط وهذا الدفاع يختلف إختلافا بينا عن وجهة نظر أفلاطـــون ٠
وكان اكسينوفون يعلم بإصلاح المجتمع عن طريق التربية وتبدو نظريته التربويــة في كتابين الأول تربية قورش cyropaedia وهو يرى أن الصحة والنشـــاط والشرف والشجاعة والخلق القويم والبساطة والإيمان كلها عناصر لا غنــــى عنها توافرها في الشاب لكي يكون مواطنا صالحا ٠ وفي الكتاب الثاني شـــرح مبادئ إدارة منزل الفلاح وهو يشير إلى أن نجاحه يتوقف على مساعدة زوجتــه له وعليه أن يعاملها على قدم المساواة ٠ يضاف إلى ذلك كتابه عن دستــــور

اسبرطة ودراسة فى زيادة الدخل المالى فى أثينا والفروسية وأجسيد ولكن أهم كتبه على الإطلاق هو كتابه عن تاريخ الاغريق Hellenica وهذا الكتاب يعتبر تتمة لتاريخ ثوكوديديس حتى معركة مانتينيا ٣٦٢ ق . م

وهناك من المؤرخين أيضا إيفوروس Ephorus الذى ولد فى كومى بآسيا الصغرى فى عام ٤٠٥ ق . م ويعتبر أهم مؤرخى القرن الرابع ق . م باستثناء إكسينوفون . مؤلفه الرئيسى سفر فى تاريخ العالم يضم ثلاثين كتابا لم يبق منها إلا شذرات رتب ترتيبا موضوعيا وقد أخذ عنه القدامى بكثرة خصوصاً ديودور الصقلى .

* الفلسفة : المعروف أن الفلسفة هى دراسة المبادئ الأولى للوجود والفكر دراسة موضوعية تنشد الحق وتهتدى بمنطق العقل ولذلك فالفلسفة لا تبدأ بمسلمات مهما كان مصدرها . وإذا كان الدين يرتكز على الإيمان - فالفلسفة لا تجعل الإيمان سنداً لما يوصف بأنه حق . وإذا كان العلم يسلم بشئ يجعله نقطة إبتداء كالأعداد بالنسبة للرياضيات أو المادة بالنسبة للطبيعة فالفلسفة تحلل هذه البدايات نفسها إلى مبادئها الأولى . وقد وصلت الفلسفة الاغريقية خلال تلك الفترة إلى ذروتها ويكفى أنها شهدت كل من سقراط وأفلاطون وأرسطو . والمعروف أن سقراط Socrates : ولد حوالى عام ٤٦٩ ومات عام ٣٩٩ ق . م . ولد فى أثينا كان أبوه نحاتا وأمه قابلة . لم يترك أثراً مكتوبا بل يعود الفضل فى كل ما نعرفه من أعماله إلى تلميذه أفلاطون الذى

سجل حياته وتعاليمه على شكل محاورات وما سجله عنه تلميذه اكسينوفون في مذكراته . كان يرى أنه صاحب رسالة في إصلاح الحالة العقلية والخلقية في مجتمعه . عرف عنه إهماله لشؤونه الخاصة وتجواله في الطرقات والأسواق والملاعب يتحدث إلى الناس في الفضيلة والعدل والتقوى . وكان يتهكم على السوفسطائيين ورغم ذلك فقد صوره أرستوفانيس في مسرحية السحب كزعيم للسوفسطائيين . إتهم بالزندقة وإفساد أخلاق الشبان وحوكم وحكم عليه بالموت ورغم ما تبين عن محاولة تلاميذه حثه على الهرب بعد رشوة حارسه ولكنه رفض وتجرع السم . محور فلسفة سقراط تقوم على أن هناك حقائق عامة ثابتة يمكن إستنباطها من الحالات الجزئية المتغيرة .

أما افلاطون Plato : عاش ما بين ٤٢٧ و ٣٤٦ ق . م كان تلميذا لسقراط كما ذكرنا . ذهب بدعوة من طاغية سيراكوز للحياة هناك في عام ٣٨٨ ولكنه عاد إلى أثينا مغضوبا عليه وفي أثينا إفتتح مدرسة في حديقة قرب أثينا تعرف بإسم البطل أكاديموس ومن هنا عرفت بالأكاديمية . عاد أفلاطون لزيارة صقلية مرتين في عام ٣٦٧ و ٣٦١ ق . م وقد إستطاع أن ينال ثقة ديونسيوس الأصغر الذي سمح له بان يحاول تطبيق نظريته عن الجمهورية هناولكنه فشل واضطر إلى مغادرة سيراكوز عائدا إلى أثينا التي أقام بها حتى مات في عام ٣٤٧ ق . م . وأشهر آثار أفلاطون العلمية هي المحاورات التي عرضت لآراء سقراط وآراءه شخصيا في

الميتافيزيقـــا ٠ هذا فضلاً عن كتاب الجمهورية التى كان يرى أن الخير الأسمى للبشر يتحقق إذا تحققت والف أيضا كتاب القوانين لكى يتلافى مثالب فشل تطبيق نظريته عن المدينة الفاضلة فى سيراكيــز ٠

أرسطو Aristole : ولد أرسطو فى استجيرا عام ٣٨٤ ق ٠ م وكان أبوه نيقوماخوس أحد علماء الطبيعة المعروفين وانتقل إلى أثينا فى عـام ٣٦٨ ق ٠ م حيث تتلمذ على أفلاطون وظل ملازما له حتى وفاته فى عـام ٣٤٨ ق ٠ م وهاجر أرسطو من أثينا إلى أسوس Assus ولكنه إضطر إلى الرحيل عنهـا بعد سنوات قليلة ٠ تلقى دعوة من فيليب الثانى ملك مقدونيا فى عام ٣٤٣ ق ٠ م كى يأتى إلى عاصمة مقدونيا بهدف الإشراف على تربية ولى العهد الإسكندر ويبدو أن الفيلسوف حظى بإحترام الأب كما حظى بإحترام الابن فاستجاب إلى طلبه بإعادة بناء مدينة ستجيرا وكانت قد خربت أثناء حرب لفيليب ضد اولينثوس Olynthus وكلفه فيليب بالإشراف على اعادة بنائها وطلب اليه أن يجد دستورهـا ٠

وفى عام ٣٣٤ ق ٠ م عاد أرسطو إلى أثينا حيث إفتتح مدرسـة فى الليكيوم Lececum لتعليم البلاغة والفلسفة وبقى هناك حتى عام ٣٢٢ ق ٠ م ٠ حيث اضطر أن يغادرها بعد وفاة الإسكندر إذ اتهمه الأثينيون بالزندقة ٠ هاجر أرسطو إلى خالكيس حيث مات بعد مرور عام ثلاثة أشهر ٠ وقيل أنـه إنتحر لأنه لم يعرف سر المد والجزر ٠

ألف أرسطو في العلم الطبيعي مثل السماع الطبيعي وكتاب السماء وكتاب الكون والفساد والنفس ولأرسطو موضوعات أخرى مختلفة يطلق عليها اسم ما بعد الطبيعة كما ألف أيضا في الأخلاق والسياسة والخطابة والشعر • ورغم أنه لم يؤلف في التربية إلا أن إشاراته المتناثرة هامة من واقع نجاحه في تربية الإسكندر الأكبر •

الخطابة : كانت الخطابة تعتبر فرعا من فروع البلاغة وقد ظهرت لأول مرة في ساحات القضاء خلال القرن الخامس في أثينا ولكن سرعان ما اتجهت نحو المسائل العامة مع ازدهار الديموقراطية • وأصبح الخطباء يتزعمون أحزابا سياسية ويسيطرون بخطبهم على عقول الجماهير • وكانت لغة خطباء أثينا تمتاز بالوضوح والبعد عن المحسنات اللفظية • وكانت الخطابة تتناول موضوعات وطنية سامية ولكنها في أحيان أخرى كانت تخص التشهير بأشخاص معينين بحق أو بغير حق • وأشهر خطباء ذلك العصر كما جاء عند مؤلفي عصر الإسكندرية عشرة هم أنتيفون Antiphon [1] أندوكيدس Andocides [2]

---

(١) انتيفون Antiphon خطيب أثيني عاش بين عامي ٤٧٩ و ٤١١ ق • م • قلما ألقى خطبا في المناسبات العامة. وقد وصلنا من انتاجه خمس عشرة خطبة منها ثلاثة أعدت للالقاء في مناسبات عامة والباقي كانت لتعليم تلاميذه ويعتبر انتيفون أحد الذين ساهموا في تطوير فن الخطابة بل والنثر في أثينا • أما من الناحية السياسية فقد كان انتيفون محافظ الاتجاه مؤيدا للحزب الأرستقراطي وقد اعدم عام ٤١١ ق•م بعد سقوط هذا الحكم في أثينا •

(٢) أندوكيدس Andocides عاش بين عامي ٤٤٠-٣٩٠ ق•م اتهم عام ٤١٥ ق•م بتدنيس تماثيل هرميس كما اتهم بالاشتراك مع آلكيبياديس بانتهاك قدسية المعابد وقد نفي من أثينا بسبب التهمة الأخيرة وقد قال إحدى خطبه في المطالبة بإعادة حق المواطنة إليه وبعد عودته من النفي في عام ٤٠٢ ق•م اتهم من جديد بانتهاك حرمات المعابد ومرة أخرى دافع عن نفسه •

ولوسياس Lysias (١) وايسوقراطيس Isocrates وايسايوس Isaeus (٢) وأيخينيس Aeschines وديموسثينيس Demosthenes ولوكورجوس Lycurgus (٣) وهوبيريدس Hyperides ودينارخوس Dinarchus • ولكن اكثرهم تأثيرا في العصر هم :

---

(١) لوسياس Lysias عاش بين عامي ٤٥٩ و ٣٨٠ ق • م قبضت عليه حكومة الطغاة الثلاثين في أثينا عام ٤٠٤ هو واخيه • وبينما قتل أخوه نجح هو في الفرار إلى ميجارا حيث ظل هناك إلى سقوط حكومة الطغاة الثلاثين في عام ٤٠٣ ق•م رفع دعوى قضائية ضد إراتوسثينيس Eratosthenes لموت أخيه وعندما جردته حكومة الطغاة الثلاثين من ثروته إحترف كتابة الخطب للمتقاضين ووصلنا من أعماله ٣٤ خطبة • إن أسلوبه الرائع ووضوح فكره يضعه بين أفضل الخطباء وكتاب النثر الإغريقي •

(٢) ايسايوس Isaeus ولد في خالكيس وإرتفع شأنه خلال القرن الرابع كان تلميذا لإيسوقراطيس وأستاذا لديموسثينيس ومن بين خطبه الإثنا عشرة التي وصلتنا إحدى عشرة خطبة تهتم بأمور الميراث •

(٣) لوكورجوس Lycurgus عاش بين عامي ٣٩٦ و ٣٢٥ ق • م كان تلميذا لايسوقراطيس • كان ذا مركز هام في الدولة فقد تولى تسيير الشئون المالية للدولة من عام ٣٣٨ الى ٣٢٦ ق • م وقد قاد مع ديموسثينيس الحزب المعادي لمقدونيا • أسهم في المحافظة على أعمال كل من إيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس • ولم يبق من خطبه إلا واحدة بعنوان " ضد ليوكراتيس •

أما الخطيبان الأخيران فهما هوبيريديس Hyperides ودينارخوس Dinarchus فلا نعلم من اخبارهما شيئا •

١ـ ايسوقراطيس Isocrates ولد ايسوقراطيس فى عام ٤٣٦ ق . م وعــاش حتى عام ٣٣٨ ق . م كان تلميذاً لسقراط . إفتتح مدرسه لتعليم البلاغـــــه فى اثينا ويعتبر أعظم معلم فى تاريخ الإغريق ، ويكفى أنه علم الخطابه لكـــبار خطباء أثينا الذين عاصروه.كان منهاج الدراسة فى مدرسته يدور حول فـــــن الكتابه والكلام من حيث صلتهما بالأدب والسياسة . وكان الهدف هو تخريج خطباء . وكان إتقان هذا الفن وسيلة ناجحة لولوج الحياة العامة حيث كـان الجدل هو الذى يحكم أثينا . ورغم كفاءة ايسوقراطيس فى التعليم كان صوتــــه الضعيف وخجله لا يتركان له فرصة النجاح كخطيب . ولذلك لجأ إلــــــــى كتابة خطبه ودفعها لآخرين يقومون بقراءتها عنه . وكانت هذه الطريقه بداية ظهور المقال كفن من فنون الأدب . وقد وصلنا من دفاعاته أمام المحاكم ستـــة ومن خطبه خمس عشرة خطبة . .

كان ايسوقراطيس يؤمن بضرورة وحدة بلاد الإغريق ولعل أشهر خطبــــه هى Panegyricus التى ينادى فيها بوحدة بلاد الإغريق . وعندمــــا يأس من تحقيق هدفه على يد مدينته أثينا وجه رسالة إلى فيليب الثانى المقدونى يدعوه فيها إلى قيادة هذه الوحدة . وقد مات فى عام ٣٣٨ ق.م والوحدة الإغريقيه على وشك أن تتحقق . .

٢ـ ايسخينيس Aeschines عاش بين ٣٩٠ و ٣١٤ ق . م كان منافسا لديموسثينيس . نشأ نشأة متواضعة ولكنه إستطاع أن يصل إلى مركز قوى سياسيا

بسبب مواهبه الخطابية • عادى فيليب المقدونى فى البداية ولكنه عاد عن ذلك

حيث كان يرى أن مقاومة مقدونيا لا بد من فشلها مستراتيجية إلى آخر العمر وديموسثينيس في

سفارة توجهت إلى مقدونيا فى عام ٣٤٨ ق • م ولكنه تعرض فيما بعد لإتهام

ديموسثينيس إياه بقبول رشوة مقدونية أثناء تلك السفارة • وقد دافع عن نفسه

فى خطابة إتخذ لها نفس عنوان الخطابة التى هاجمه فيها ديموسثينيس

" السفارة الزائفة " The False legation بلغت الخصومة بين الخطيبين ذروتها

عندما إقترح الخطيب كتيسيفون Ctesiphon فى سنة ٣٣٠ منح " تاج ذهبى "

لديموسثينيس كأعظم خطيب • فرفع إيسخينيس دعوى فى المحكمة وألقى دفاعه

تحت عنوان " عن التاج " • فشل مسعى إيسخينيس وحكم عليه بغرامة • إعتزل

حيث ذهب إلى آسيا الصغرى ويقول بلوتارخ أنه عمل كمفتش ...

٣ـ ديموسثينيس Demosthenes عاش بين عامى ٣٨٤ ق • م و ٣٢٢ ق • م

يعتبر أعظم خطباء الإغريق كان تلميذا لإسايوس Isqeus • وبالرغم من

أن قصة وضعه الحصى فى فمه لكى يدرب صوته لا تزيد عن كونها رواية فمن

المؤكد أنه أُجبر على تقوية صوته الضعيف • دوب نفسه فى المرافعات

القانونية عدة سنوات ثم إتجه الى المسائل العامة فى عام ٣٥١ ق • م عندما

ألقى أولى خطبه الثلاثة ضد فيليب المقدونى المعروفة باسم Philippics .

وكان يرى أن فيليب هو الخطر القائم على بلاد الإغريق • وكرر نفس المعنى

فى خطبتيه الثانية ٣٤٤ والثالثة ٣٤١ ضد فيليب • كما ألقى ثلاث خطبا عرفت

باسم الأولنثيات نسبة الى أولينثوس وقد دعى أثينا إلى مساعدة أولينثوس

ضد فيليب • وتعتبر خطبته الثالثة ضد فيليب أفضل خطبه • وفي عام ٣٤٦ ق.م ألقى خطبة عن السلام دعى فيها إلى إنهاء الحرب ضد فوكيس • وفي عام ٣٤٣ اتهم إيسخينيس بالرشوة ودخل في صراع شديد معه وقد زاد هذا الصراع — باقتراح Ctesiphon كتيسيفون منحه تاج من الذهب • بقي ديموسثينيس في أثينا بعد انتصار فيليب ولكنه تورط فيما بعد في مسألة مالية اتهم فيهـــــا بعد ضباط الإسكندر وانتهت هذه القضية بنفي ديموسثينيس • وقد عاد بعـــــد موت الإسكندر إلى أثينا وحاول من جديد الدعوة إلى التخلص من السيطرة المقدونية ولكنه اضطر إلى الهرب بعد انتصار انتيباتر Antipater حيث تناول السم قبل القبض عليه •

الفنــــــون

العمـــــــــارة :

لقد ظهر الفن المعماري الاغريقي على شواطيء البحر الإيجي كما نعلـــــم •
ولقد سبق أن تحدثنا عن الحضارة المينوية في كريت وماتركته من قصور في كنوســـو وفايستوس •
وتعرفنا أيضا على الحضارة الموكينية التي ماتزال بعض بقاياها المعمارية شاهدا على تقدمهــــا
في هذا الميدان • ولكن عندما هاجر الدوريون إلى بلاد الإغريق فان فنا معماريا إغريقيــــا
متميزاً بدأ يأخذ مكانا وهذا الفن يبدو متأثرا ولو إلى حد قليل بالفنون السابقة.لقد طـــور
الدوريون في بلاد الإغريق طرز مبانيهم حتى إنهم إستطاعوا أن يكون له طرازهم الخـــــاص
قبل بداية القرن الخامس وما شاهده من أقامة المعابد العظيمة • ورغم أن الفتـــــرة
من عام ٧٠٠ ق • م • الى عام ١٤٦ ق • م • قد شهدت إنتاج الأعمال المعمارية العظيمـــة
فإن الفترة التي شاهدت أعظم الإنتاج المعماري هي فترة القرنين الخامس والرابع ق • م • وبالـــذي
تم عصر بركليس الذي تميزت فيه أعمال Ictinus Mnesicles Callicrates
والتي تم فيها إقامة البارثينون Parthenon والأعمال الأخرى الكبيرة • ومن بين الطـــرز
المعمارية التي عرفتها تلك الفترة فإن نظام الدوري كان أقدمها كما كان الطراز الذي أقيمــت
على أساسه أعظم الآثار ولكن بعد عام ٥٠٠ ق • م • فان السمات القديمة للطراز الدوري اختفــت
وحل محلها تناسب في البناء وقد بلغ هذا الطراز ذروته في أثينا في معبد الهيفاستيـــوم
Hephaesteum (٤٦٥ ق • م) والبارثينون Parthenon (٤٤٧ –
٤٣٢ ق • م) وبروبيلايا Propylaea ٤٣٧ – ٤٣٢ ق • م • وكانت المستوطنـــات
الاغريقية في آسيا الصغرى قد صنعت طرازها الخاص الذي عرف بالطراز الأيوني وظهر فيه التأثيــرات

منافسا بروعة الطراز الدورى • إن اجمل المعابد الأيونية كانت تلك التى أقيمت فى ملطية. لقد إستخدم الطراز الأيونى فى شبه جزيرة الإغريق فى معبد واحد ذات أهمية كبرى وهو معبد ERECHtheon أرخثيون فى أثينا • ولكن فى الحالات الأخرى الذى أستخدم فيها كان بالإختيار استخدامه فى مبانى ذات أهمية قليلة مثل معبد NikeApteros فى اثينا واقيم عام ٤٢٨ ق • م • وكذلك فى الأجزاء الداخلية كما هو الحال فى propylaeq فى أثينا [illegible] لقد ظهر الطراز المعروف بالطراز الكورنثى فى ذلك الوقت ولكن إستخدامه كان قليلا • وأهم ما أقيم على نسقه [illegible] العصر الهيلينى كان Choragic Monumentum of Lysicrates • فى عام ٣١٥ ق • م) لقد أقام الإغريق معابدهم الحجرية بدون ملاط [illegible] روابط [illegible] الدورى [illegible] القرن الخامس • وفى هذه الحالة كان يغطى المبنى [illegible] الرخام [illegible] جيداً وتام [illegible] الرخام نفسه كان [illegible] بنفس الطريقة •

لقد أقام الإغريق الى جانب المعابد أنواعا أخرى من الأبنية مثل أماكن الاجتماعات والجمنازيا وبوابات المدن والمبانى [illegible] بسقوف • ومنذ النصف الثانى القرن الرابع ق•م • بدأت تحل التقاليد الفنية الهيلينية مع إضمحلال كورنثا واسبرطة وحلت محله التقاليد الفنية المتهرانة •

النحت والتصويـــــر :

شهدت الفترة الحديثة من العصر الهيلينى تطور فى النحت فتخلى عن التأثيرات المصرية التى رأيناها خلال العصور المبكرة من ذلك العصر • وبدأت السمات الجديدة لهذا الفن تجد طريقها إلى التماثيل وكانت تعتمد فى تحقيق الاحساس بالجمال على الجلال والقوة فى القرن الخامس وعلى الرشاقة الأنثوية فى القرن الرابع . تميزت تماثيل الرجال فى القرن الخامس بالعرى وكانت النساء مكتسيات أما فى القرن الرابع فقد آثر الفنان أن ينحت نساء عاريات والرجال مكتسين ويلاحظ أن فنانى القرن الخامس كانوا يحتذون مثل عليا لا يحيدون عنها ولم يكونوا يولون أبراز المشاعر أهمية أما فى القرن الرابع فقد حاول فنانون أن يظهروا السمات الفردية لكل إنسان ومن ثم ازدادت أهمية الرأس والوجه وقلت أهمية الجسم وتحررت التماثيل من الوضع المعتدل وحل محلها الوضع المتكئ على عصا أو شجرة يمثل فيه التقاطع الحر للضوء والظل •

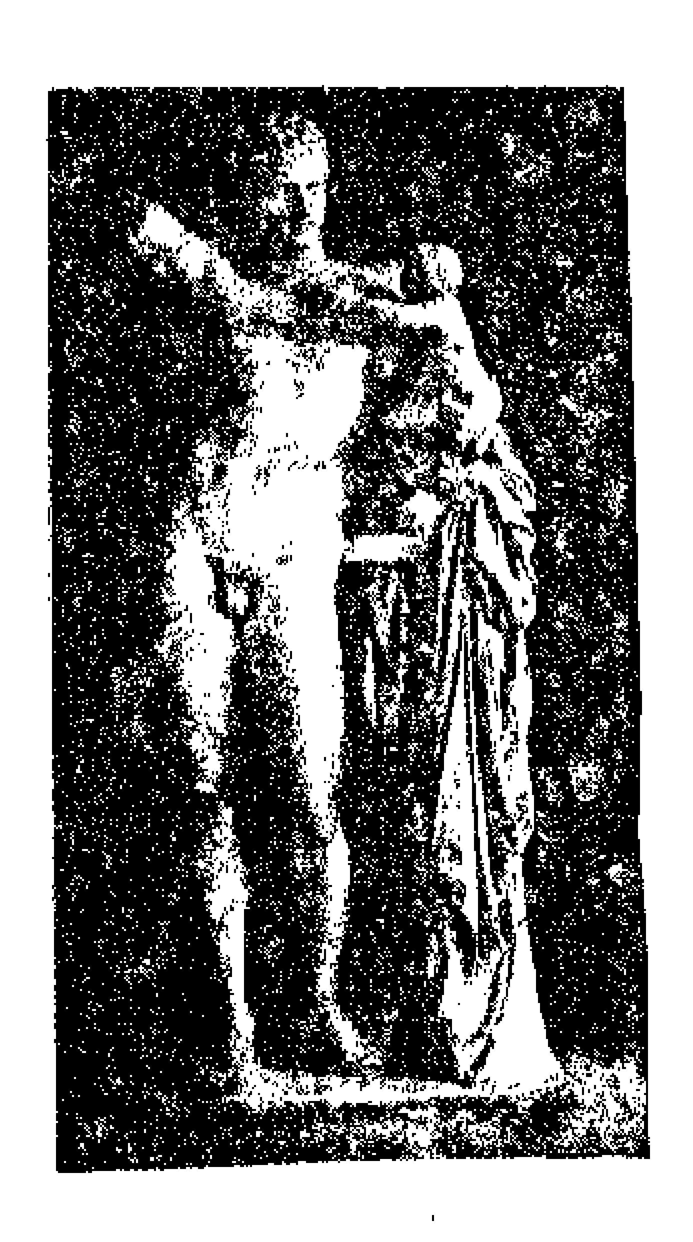
ومن أشهر فنانى القرن الخامس فيدياس وأشهر فنانى القرن الرابع براكستيليز • كما أن أشهر الأعمال من القرن الخامس أقيمت فى معابد أثينا فى البارثنون والهيفايستون والارخثيون •

وقد ازدهر فن الرسم على الأوانى إزدهاراً كبيراً خلال عصر بركليس وما بعده ولكن بقى محافظاً على الرأسمة المحدودة •

وقبل أن ننهى هذا الفصول تجدر الإشارة إلى أن العصر الهيلينى شهد أيضاً نهضة علمية كبيرة خاصة فى ميدان الطب والرياضيات وأشهر أبناء ذلك العصر هو هيبوقراط *Hippocrates* (إبقراط) • والمعروف أن أرسطو وابنه القس بيرد يكامن ملك مقدونيا كانا من مرضاه •



عدد من الآلهة جالسون وهم من اليسار :
بوسيدون - أبولو - أرتميس (من نقش بارز
على إفريز معبد البارثينون - وهو من عمل فيدياس .



تمثال هرميس في أولمبيا
من أعمال بركستيليس

السيطرة المقدونية ونهاية العصر الهيليني

السيطرة المقدونية ونهاية العصر الهيلينستي

فيليب يغزو بلاد الاغريق :

كان الاغريق ينظرون الى سكان مقدونيا نظرتهم الى غيرهم من الشعوب الأجنبية والمتخلفة ، ولم يعترفوا بهم كاغريق . لقد حاول الاسكندر الاول في عام ٤٩٦ ق . م أن يتلقى اعترافهم به وبشعبه كإغريق فتوجه الى الألعاب الأولمبية وحادث الاغريق بلغتهم وأثبت لهم أن نسبه يمتد الى هرقل (1) أول من وضع فكرة الألعاب الاولمبية ومن ثم سمحوا له بالاشتراك في هذه الألعاب . ويبدو واضحا أن الاغريق كانوا مضطرين الى عدم اثارة المقدونيين في تلك الفترة الهامة حيث كانت قد بدأت مقدمات الحروب الميدية .

---

(1) هرقل Hercules ، هو ابن زيوس من اتصاله باحدى بنات البشر المسماة الكيمينا Alcmena ، تعرض هرقل لغضب هيرا الزوجة الشرعية لزيوس ولذلك طاردته بحقدها انتقاما لخيانة زوجها . [illegible] هيرا الى تعرض هرقل الى [illegible] المشاكل [illegible] ولكن قوته العظيمة التي ورثها عن أبيه جعلته قادرا في كل موقف أن ينتصر . [illegible] في [illegible] . أشهر أعماله إثنا عشر [illegible] قام بها أثناء خدمته في بلاط ملك [illegible] . وقد انتشرت عبادته في بلاد الاغريق [illegible] كاله . وقد مثل في الفن كرجل قوي [illegible] ويتسلح [illegible] . وهرقل [illegible] ويعد من أشهر تماثيله هو Hercules Farnese وهو محفوظ في المتحف [illegible] في نابلس .

على كل حال فقد بدأ ملوك مقدونيا الفعليون جهوداً كبيرة لتهذيب [illegible] بلادهم ، ولكن الثورة القديمة عن همجية المقدونيين إلى البرابرة [illegible] على السياسة الإغريقية وقد [illegible] في قرار [illegible] الإتحاد الذي عقد بين أثينا وحلفائها عام ٣٧٨ ق.م ، حيث نص على السماح [illegible] الإغريق وغير الإغريق إلى هذا الإتحاد ؟ وإلى الشعوب [illegible] (غير الإغريق) مثال تراكيا ومقدونيا .⁽¹⁾ [illegible] أمنتاس الثاني إلى [illegible] عام ٣٦٩ [illegible] [illegible] أرخيلاوس [illegible] على [illegible] حتى [illegible] عام ٣٦٩ [illegible] [illegible] أبناء إمتاوا [illegible] الإسكندر الثاني ثم بوسانياس الثاني [illegible]

---

(١) تسمى مقدونيا Macedon [illegible] الساحلي الذي [illegible] [illegible] الإغريقية والشمالية الشرقية [illegible] [illegible] [illegible] مقدونيا إلى الغرب وإلى [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] وثقافة هامة في [illegible] الشرقي ، [illegible] [illegible] [illegible] على مسرح التاريخ [illegible] [illegible] يدعون أنهم [illegible] الأبطال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأول [illegible] على مقدونيا [illegible] [illegible] التي قامت على [illegible] من القرن [illegible] وما بعده [illegible] لهذه [illegible] روابط مع [illegible] [illegible] على [illegible] سياسيا عن مقدونيا [illegible] بداية القرن [illegible] كان هناك [illegible] [illegible] في غرب مقدونيا [illegible] الأسرة [illegible] الإغريقية التي [illegible] [illegible] الملك [illegible] ، كانت مقدونيا حوالي عام ٥٠٠ [illegible] الفارسي ولكنها لم [illegible] دوراً حقيقياً في أثناء الحروب [illegible] الإسكندر الأول الذي [illegible] ٤٥٠ ق.م كان أول ملك مقدوني [illegible] الإغريقية لقد [illegible] سياسة تأييد [illegible] الإغريقية [illegible] [illegible] [illegible] بنمو الدولة [illegible] قوة [illegible] [illegible] الإسكندر الذي [illegible] مقدونيا تفوق بلاد الإغريق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فرقاً مقدونية هامة [illegible] مقدونيا [illegible] [illegible] [illegible] ولاية [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] من الولايات .

الثاني الذي خلفه ابنه الطفل امونتاس الثالث تحت وصاية عمه فيليب (1)
وما لبث الأخير أن أزاح الطفل وأعلن نفسه ملكا على مقدونيا .

عندما إعتلى فيليب العرش كانت مقدونيا مفككة الأوصال مستضعفة من الاغريق . وقد إستطاع خلال فترة حكمه التي إمتدت من عام ٣٥٩ إلى عام ٣٣٦ ق . م . أن يقضي على الفتن في بلاده وأن يقيم دولة متحدة قوية ، كما أستطاع أن يجعل من مقدونيا سيدة بلاد الإغريق وقائدة لحلفهم وقد سلك لتحقيق هذا الهدف مسالك شتى منها التقرب إلى كهنة أبولو في دلفي (وقد ساعده هذا الاسلوب

---

(١) فيليب الثاني المقدوني عاش بين عامي ٣٨٢ و ٣٣٦ ق . م وتولى عرش مقدونيا في الفترة من ٣٥٩ الى ٣٣٦ ق . م في أثناء فترة قضاها في الاسر في طيبة (٣٦٧ ــ ٣٦٤ ق . م) تعرف على بلاد الإغريق وأهلها . يعتبر فيليب هو المؤسس الحقيقي للامبراطورية إبنه بما بذله من جهود في تقوية بلاده وفرض نفوذها في بلاد الإغريق الأخرى فضلا عن تدريبه لجيش عظيم ضم عددا من أعظم القواد منهم انتيجونس كيكلوبس antigonus cyclops أنتيباتر Antipater ونيارخوس Nearkhos وبارمينيون Parmenion وبرديكاس Perdiccas

Hogarth, D. G, Philip and Alexander of Macedon, 1897.

على احتلال مقعد فوكيس في الحلف الامفكتيوني [1] وليصل إلى رشوة رجالات السياسة والحرب في المدن الإغريقية كلما وجد إلى ذلك سبيلا . وأخيرا كان يلجأ للقتال اذا عجز عن بلوغ أهدافه باستخدام الوسيلتين السابقتين .

وقد إستطاع أن يحقق إنتصارات مشهورة إستولى فيها على أمفيبوليس عام ٣٥٧ ق.م وبدنا وبوتيدايا ٣٥٦ ق.م وميثوني Methone عام ٣٥٥ وفي عام ٣٤٧ ق.م أتم سيطرته على الساحل الأوروبي لبحر إيجه باستيلائه على أولينثوس . ثم استولى على فوكيس المشرفة على الألعاب البيثية في عام ٣٤٦ ق.م وأصبح زعيما للحلف

---

(1) امفكتيوني Amphictyony كانت عصبة دينية تحافظ على معبد أو معبد رئيس . وكان هناك في بلاد الإغريق عدد من هذه العصبات . ولكن أكثرها شهرة وأهمية كانت الامفكتيوني الدلفي أو أمفكتيوني دلفي وهي عصبة كانت تضم في الأصل إثنا عشرة قبيلة وكانت تلتقي في لقاء في الربيع في معبد ديميتر في Anthela قرب ثرموبيلاي وفي لقاء آخر في الخريف في دلفي . وكان المجلس الأمفكتيوني عنده صلاحيات النظر في الأمور الدينية وله سلطة القوة لإعلان حرب مقدسة ضد أي معتد. كان لكل قبيلة صوتان . ومع حلول القرن السادس ق.م أصبحت المنظمة الدينية ذات نفوذ سياسي ، إذ أن المدن الكبرى باستبدادها الضغط على المدن الصغرى كانت تملك أصواتا أكثر وبذلك أصبحت قادرة على التحكم في القوانين والسياسة . ولقد ظهرت أهمية المجلس الامفكتيوني عندما لجأ فيليب الثاني الذي كان قد أصبح متحكما في أصوات كثيرة بالانتصار إلى الدعوة إلى إعلان حرب مقدسة ضد الفرس . هذه المنظمة الوحدوية الكبرى في النهاية لم يكن لها أي دور وحدوي حقيقي في بلاد الإغريق المتفرقة . ولقد إستمر الامفكتيوني الدلفي موجودا دون سلطة هامة حتى العصر الروماني .

الامفكتيونــــى فى دلفى ورأسا للألعاب البيثية وأخيرا أصبح زعيما لكل بــلاد الاغريق بانتصاره على أثينا فى معركة خيرونيا عام ٣٣٨ ق ٠ م ٠

استطاع فى نفس العام أن يعقد حلفا فى كورنثا اعترف فيه كل الاغريــق باستثناء اسبرطه بقيادته لقوات ذلك الحلف ثم عقد فى العام التالــــــى (٣٣٧ ق ٠ م) اجتماعا قرر فيه القيام بحملة ضد الفرس عدو الاغريق المشترك وحصل على موافقة اعضاء الحلف على هذا القرار ثم سير جيشين لهذا الغــرض احدهما كان بقيادة انتيباتر (1) والثانى بقيادة أتاللوس ٠ وفى الوقت الــذى كان الجيش الثانى قد عبر مضيق الدردنيل ٠ جاءت الانباء بما غيّر كل الخطة فقد اغتيل فيليب على يد أحد ضباطه المدعو بوزنيــاس اثناء احتفاله بزواج ابنته ٠

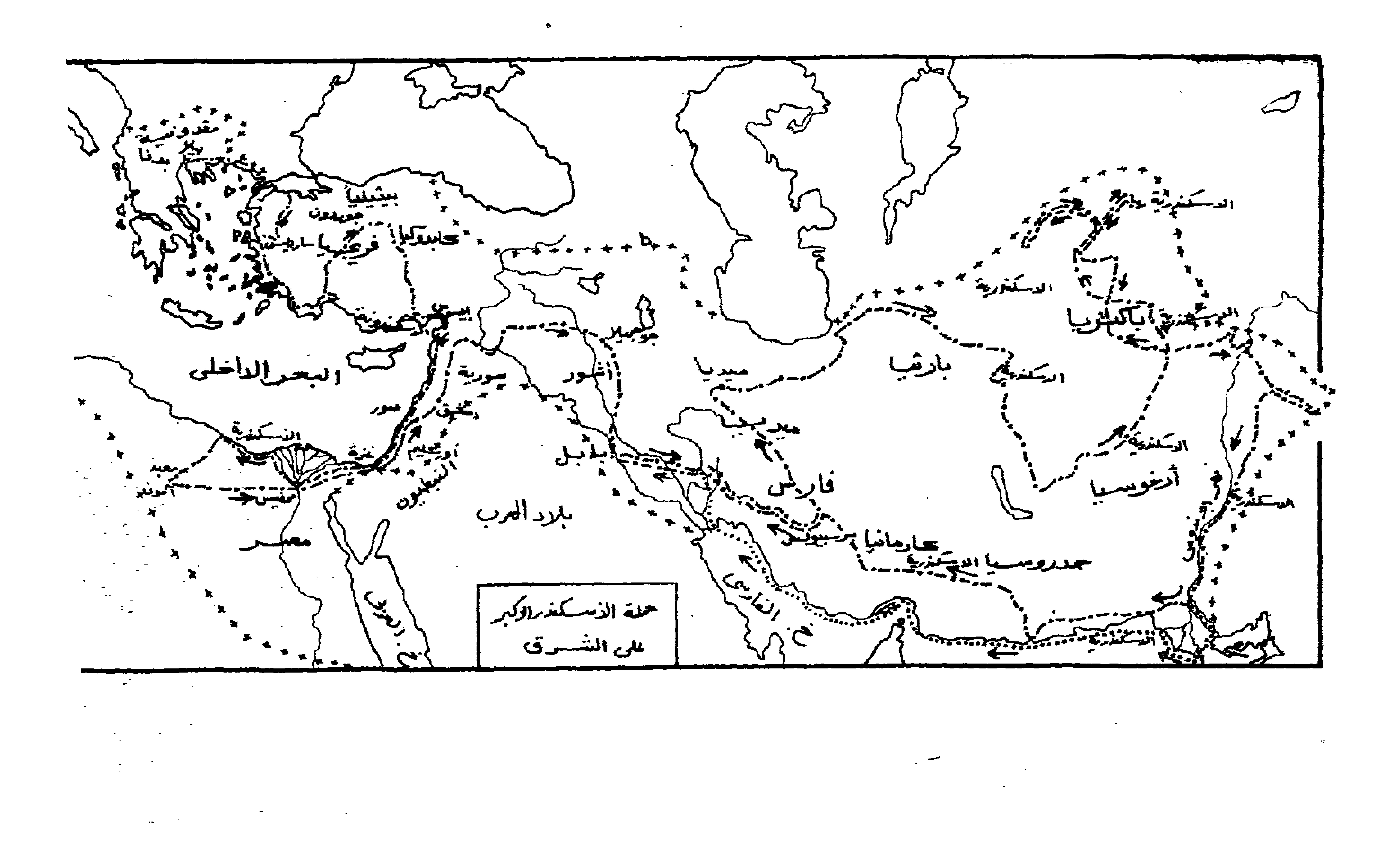
---

(١) انتيباتر Antipater لقد كان واحداً من أكثر ضباط فيليب إخلاصاً له كما كان صديقا ومؤيداً للإسكندر الأكبر عندما عبر الإسكندر فى حملته الأسيوية ٣٣٤ ــ ٣٢٣ ق ٠ م ترك انتيباتر كوصى على العرش فى مقدونيا ، لقد قاوم محاوله أوليمبيا ... على منصب الوصى وقد حكم بكفاءه ولكن تشجيعه للطغاة والأوليجاركيات جعلته غير جماهيرى فى بلاد الاغريق، وبعد وفاة الاسكندر أخمد ثورة كثير من المدن الإغريقية فى الحرب اللاميه Lamian war كما عاقب أثينا بفرضه حكومة أوليجاركيه عليها، كما دفع ديموثينيس إلى الإنتحار، لقد كان إنتيباتر يقود معارضى الوصى الجديد على العرش بردكاس، وبعد هزيمة بردكاس أمام بطليموس وانتجونس وكراتيوس craterus فان انتيباتر هو الذى حفظ المملكة موحدة ٠ وبعد وفاته فى عام ٣١٩ تعرضت هذه المملكة لمجموعة من الحروب التى عرفت باسم (diadochi)

اعتلى الاسكندر الثالث [1] العرش وهو ما يزال في العشرين من عمـــره

---

(١) الاسكندر الثالث المعروف بالاسكندر الأكبر عاش بين ٣٥٦ و ٣٢٣ قبل الميلاد • يعتبر الأسكندر أعظم القادة العسكريين في التاريخ • لم يكن الإسكندر ضالعا في جريمة اغتيال أبيه رغم انه كان حانقا على الأب بسبب هجره لأمه أوليمبياس إلى زوجة أخرى • وقد إستطاع خلال فترة حكمـــه القصيرة أن يحقق إنتصارات أكبر من أي إنسان سبقه • ولكن لم يمهلــه به الزمن لكي يثبت أركان هذا الحكـــم • تقاتل قواد جيشـــه على تقسيم امبراطوريته بعد وفاتـــه ولد إبنه الوحيـــد الاسكنـــدر Aegus من روكسانا بعد وفاته ونشر عليه بعد فترة قصيرة وحياة يرثى لها • وبلا جدال فان الإسكندر كان واحداً من أعظـــم القواد على طول الزمان وواحداً من أكثر الشخصيات قوة في التاريـــخ القديم • لقد أثر في إنتشـــار الهيلينية وكان عاملاً في تغييـــر تاريخ العالم دارت أساطير متعددة حوله مثل : براعته علـــى حصانـــه Bucephalus وحله لعقده جورديون • لقـــد قام النحات الإغريقي المشهـــور Lysippus بعدة دراسات حول الاسكندر كما كتب كل من أريان Arrian وبلوتـــارك Plutarch سيرته الذاتيه في العصور القديمة • وقـــد حولت كتابات العصور الوسطى حياته الى روايه (رومانتيكيه) •


حملة الإسكندر الأكبر على الشرق
البحر الداخلي
بلاد العرب
مصر
بابل
فارس
بارثيا
آشور
ميديا
أرخوسيا
جدروسيا
باكتريا
بيثينيا
فريجيا
كابدوكيا
الإسكندرية
صور
غزة
سورية
الفارسي

فسار على نهج أبيه فى حرب الفرس وإن فاق فى طموحه أقصى ما خطط له أبوه لم تأجلت بداية الزحف من عام ٣٣٦ ق٠م الى ٣٣٤ ق٠م وذلك بسبب الظروف التى نشأت عن الموت المفاجئ لفيليب وما تلا ذلك من إضطرابات عمت بلاد الإغريق ولكن عندما قضى الإسكندر تماما على كل دواعى التمرد واتجه شرقا كان يكتب الصفحة الأولى فى حياة عصر جديد هو العصر الهللينستى

حملة الإسكندر الأكبر على الشرق ٠

تعددت الدوافع التى حدت بالإسكندر ومن قبله فيليب المقدونى أن يشنا حملة عسكرية على الشرق ٠ فلقد طالت أدوار الصراع بين الإغريق والفرس وعانى الإغريق الكثير من المهانة على يد الفرس كما أن الإسكندر — ومن قبله أبوه — رأى فى حرب الفرس هدفا عاما يمكن أن يجتمع عليه كل الإغريق تحت قيادة مقدونيا ٠

لم يخض الإسكندر مباشرة لحرب الفرس بعد إعتلائه للعرش إذ واجه كثيراً من الاضطرابات التى إندلعت فى مقدونيا وأيضا فى بلاد الإغريق الأخرى ٠ ويبدو أن صغر سن الإسكندر كان عاملاً مشجعاً على الثورة ٠ ولكن نجح الإسكندر فى القضاء على هذه التمردات بسرعة وبحسم ونفذ حكم الاعدام فى بوزنياس قاتل أبيه ثم اتفق اثر معارضيه مما دعاهم إلى اللجوء الى بلاد أجنبية وبخاصة آسيا الصغرى حيث عاشوا فى رعاية الملك الفارسى ٠

اتجه الاسكندر بعد ذلك للقضاء على ثورة قامت فى الليريا [1] عام ٣٣٥ ق.م

---

(١) الليريا Illyria أو Illyricum فى عصور ما قبل التاريخ هبطت من الشمال مجموعة من القبائل تتحدث لهجات هندواوربيه إستقرت فى شمال وشرق سواحل بحر الإدرياتيك وعرف الإقليم الذى إستوطنوه باسم الليريا ومن ثم فإن الاسم كان يطلق على إقليم حدوده غامضة ولما كانت القبائل التى عرفت باسم Dalmatians و Pannonians تعتبر قبائل الليرية فإن الليريا فى بعض الحالات تعتبر شاملة لتلك المناطق التى احتلتها Pannonians وبذلك كانت تمتد من إبيروس شمالاً إلى الدانـــوب إلا أن المعتاد النظر الى الليريا كى تشغل [illegible] الساحل الإدرياتيـــك شمالاً إلى وسط ألبانيا (الحالية) وإلى الغرب من جبال الألب الدينارية Dinaric Alps. لقد تأثر الليريون بالكلتيين (Celts) واختلطوا بهم وكان سكان مملكة Rhaetia فيما بعد خليطاً من الليريين والكلتيين . كان الليريون محبين القتال واعتمدوا اعتماداً كبيراً على القرصنة على الرغم من وجود مناجم غنية فى المنطقه وتجار مدن إغريقية على الساحل منذ القرن السادس ق.م فقد ظل الليريون دون تأثير [illegible] الثانى ومن بعده فيليب الخامس ولكن دون أن يحققا نتائج حاسمة . كانت مملكة الليريه فى القرن الثالث ق.م وعاصمتها Scodra (Scutari الحالية فى ألبانيا) . ولكن بسبب [illegible] فى التجارة إلى الليريا أرسلوا حملتين ضد Scodra فى عام ٢٢٩ - ٢٢٨ وعام ٢١٩ ق.م وبعد أن الدالماسيون Dalmatians [illegible] عن الرومان جنثيوس Genthius ملك سكودرا وأنشأوا واحدة من أول مستعمراتهم فى الليريا عام ١٦٨ - ١٦٧ ق.م تحت اسم Illyricum [illegible] المستمرة بعد الانتصار النهائى على دلماسيا فى عدة حروب متتالية فى أعوام ١٥٥ و ١١٩ و ٧٨ ق.م) وقد تم الانتصار النهائى على الليريين فى عام ٣٥ - ٣٤ ق.م على يد أغسطس وتم الانتصار الذى وطده حملة جديدة فى الفترة من ٢٩ - ٢٧ ق.م واتسعت الليريكوم Illyricum بالانتصار فى عام ١٢ - ١١ ق.م على Pannonians وفى وقت الثوره العنيفة التى قام بها الالليريون فى الفتره من ٦ - ٩ م فإن الإقليم تم تقسيمه الى أقاليم Dalmatia و Pannonia ولكن إستمر استخدام لفـــظ Illyricum وكان هذا الاسم خلال الامبراطوريه المتأخره يضم غالب الإقليم الواقع إلى الشمال من الادرياتيك بالاضافة الى جزء كبير من شبه جزيرة البلقان .

Stanley Casson, Macedonia Thrace and Illyria (1926).

وأثناء تلك الحملة أشيع نبأ وفاته • مما شجع كل المترددين من الإغريق على إعلان الثورة ضد مقدونيا ، وقادت أثينا هذه الحركات الإستقلالية •

إتجه الإسكندر للقضاء على التمرد وكانت أولى معاركه ضد طيبة التي قرر أن يجعل منها عبرة لكل الاغريق فدمر المدينة عن آخرها ما عدا المعابد وبيت بندار وس وأمر بقتل سكانها ومن لم يقتل منهم تم بيعه في أسواق الرقيق •

دخل الرعب في قلوب الإغريق بعد ما عرفوا أنهم أمام شخصية توجب لا يمكن الإستهانة بها • وأسرعت أثينا زعيمة التمرد ين إلى طلب عقد الهدنة ولبى الإسكندر طلبها شريطة أن تحكم بنفس قائدة التمرد وهما خاريس Chares وخاريديموس Charidemos وهكذا إستطاع الإسكندر خلال عامين فقط من موت أبيه أن يسيطر على الموقف في بلاد الاغريق تماما • وبعد ذلك بدأ يستعد لحملته على الشرق فجند أكبر عدد من الجنود وقد وصل عدد جنوده الى ٤٠ ألف جندى تقريبا منهم ٣٢ ألفا من المشاة (قدمت مقدونيا ١٢ ألفا منهم وقدمت المدن الإغريقيه ٧ آلاف وقدمت تراقيا ثمانية آلاف وكان الباقيين من المرتزقة)

ويضاف الى هذا العدد ٥,٠٠٠ من الفرسان (منهم ١٨٠٠ فارس من مقدونيا) وكان يعزز هذا الجيش أسطول يضم مائة وستين سفينة بالإضافة إلى جنود الخدمات •

كان هذا الجيش أقل عددا وعدة من جيش الفرس ولكنه إمتاز عنه بقيادة فذه وكفاءة معاونى الإسكندر الأكبر • وتتجلى عبقرية الإسكندر في أنه لم يلتزم طول الوقت بالأسلوب العسكرى المعتاد في مقدونيا والذى كان يقوم على الهجوم

المباغتة وسرعة الحركة وتغيير إتجاه القتال الذي تقوم به فيالق الجنود المعروفة بالـ Phalanx[1] ولكن كثيرا ما لجأ الإسكندر إلى إدخال بعض التعديلات على خطة الهجوم إستجابة للظروف الطبيعية لأرض المعركة ومن ذلك إعتماده على حرب العصابات في مناطق آسيا الوسطى شرق بحر قزوين .

غادر الاسكندر مدينة بيلا[2] عاصمة بلاده قائدا بجيشه

---

(١) الفيلق Phalanx التنظيم الإغريقي القديم للمشاة فيه كان الجنود يقفون في صفوف (٨ أو ١٦) متلاصقين بذلك كتلة صلبة تستطيع إحتمال العدو بالإستمرار خلال صفوفه الأكثر تماسكا في البداية أتى الإسبرطيون هذا الاسلوب ثم تطور على يد إبامينونداس في طيبة وتطور إستخدام الفيلق إلى ذروته على أيام فيليب الثاني والإسكندر الأكبر الذي إستخدم الفيلق المقدوني (عمقه ١٦ صفا مسلحين بالـ sarissa [illegible] رمح طوله ٢٤ قدما) في هزيمته [illegible] الإغريق والفرس [illegible] حتى أسر الرومان في القرن الثاني [illegible] ثم ضعف الفيلق (خصوصا الحاجة إلى حماية جوانب [illegible] الذي يحمل [illegible] يسراه بالإضافة إلى بطء المناورة لضرورة الإرتباط) بالإنتصار في عام ١٦٨ ق.م على المقدونيين في بدنا Pydna [illegible] ذلك الوقت بدا يتدهور أمر الفيلق .

(٢) بيلا Pella مدينة قديمة في مقدونيا [illegible] قرب قرية [illegible] الحالية أصبحت عاصمة المملكة المقدونية منذ القرن الرابع ق.م تحت حكم فيليب الثاني وقد شهدت فترة رخاء تحت حكم المقدونيين والتي بعد إنتصار الرومان في عام ١٦٨ ق.م بدأت تضمحل ولقد ولد الإسكندر الأكبر في هذه المدينة وقد أظهرت الحفائر الحديثة كثيرا من المباني القديمة بما في ذلك قصر الإسكندر الاكبر .

آسيا الصغرى • بينما فضلت القوات الفارسية إنتظاره على ضفة نهر جرانيكـــوس Granicus[1] حتى يضطر للحرب فى أرض يرغبها ويكون بعيدا عن قواعده فى مقدونية وبلاد الإغريق الأخرى وبعيداً أيضا عن أسطوله •

فطن الإسكندر إلى الخطة الفارسية فأمر الجنود بعبور النهر فورًا وإقتحام صفوف الجيش الفارسى • وكان أول إنتصار له فى الشرق فى مايو عام ٣٣٤ ق • م •

رغم أن اثر هذه الهزيمة كان محدودا على الجيش الفارسى نظرا لأن الـــ حجم خسائره إلا أن تأثير النصر كان هائلاً بالنسبة للإسكندر الأكبر فقد دعم زعامته فى بلاد الإغريق وقد أرسل إلى أثينا ٣٠٠ درع كقربان للإلهة أثينا فى البارثنون عليها " الإسكندر بن فيليب والإغريق ما عدا اللاكيديمونيين ضد برابرة آسيا" ثم سار إلى ساردس وهناك أعطى الأهالى الحقوق التى كانت لهم فى عهودهم القدامى، كما أرسل إلى مقدونيا عددا من الأسرى من المرتزقة الإغريق فى جيش الفرس (مايو ٣٣٤). فنتج عن هذا النصر على تردد بعض المدن فى آسيا الصغرى ومما جعلها تفتح أبوابها للإسكندر كمحرر لها من بطش حكامهـــا

---

(١) جرانيكوس Granicus هو الإسم القديم لنهر كوكاباس Kocabas فى تركيا الحالية يتدفق فى اتجاه الشمال والشمال الشرقى إلى بحـــر مرمره Propontis. شهد هذا النهر معركتين كبيرتين فى التاريـــخ القديم فعلى ضفافه إنتصر الإسكندر على الفرس فى عام ٣٣٤ ق • م وفى عام ٧٣ انتصر الرومان بقيادة لوكولس Lucullus على مثراداتيـــس الرابع Mithridates ملك بونتس.

وتبعيتها للفرس • إلا أن ملطية قاومته بعض الوقت قبل أن تسقط في يده ،
وقد نجح الإسكندر في أن يخضع خلال فصلي الخريف والشتاء عام ٣٣٤ ق • م
كل سواحل ليكيا وبامفيليا ولم يقف أمامه إلا مدينة هليكارناسوس حيث قاومته
ورفضت الاستسلام لـه •

قرر الإسكندر أن يتجه إلى جورديون العاصمة القديمة لمملكة فريجيا
حيث قضى شتاء عام ٣٣٣ ق • م بعد أن عاد جيشه ويستجمع قواه من جديد ؟
كما تزود بإمدادات عسكرية جديدة تصل من بلاده ثم تحرك الإسكندر بجيشه من
جديد فسار إتجاه الساحل الكيليكي فاستولى على طرسوس عاصمة Tarsus
كيليكيا ويقال أنه تعرض هناك لمرض خطير أثر استحمامه في مياه نهر كيدنوس
Cydnus (١) كما تأتي أنباء سيئة من بلاده حيث ثار الملك
Agis III (٢) أجيس الثاني في إسبرطة واستعد دارا الثالث
لقيادة الجيش الفارسي بنفسه • لم تفت هذه الأنباء في عضد الإسكندر بل تحرك

---

(١) كيدنوس Cydnos إسم قديم لنهر كيليكيا إسمه الحالي نهر طرسوس
ينبع من جبال طوروس ويصب في البحر المتوسط •

(٢) أجيس الثاني Agis II ملك اسبرطة ٣٣١ ق • م قاد ثورة المدن البيلوبونيزية
ضد الإسكندر عندما كان في آسيا، تم القضاء على الثورة وقتل أجيس
في مدينة ميجالوبوليس • وقد انتهت بموته كل ثورات الإغريق ضد الإسكندر ،
يقال عليه في بعض الأحيان أجيس الثالث •

فى أن يهاجم الملك الفارسى فى سهل ضيق محصور بين جبل الأمانوس والبحر عند سهل إيسوس Issos [1] الضيق، وتحقق له نصر أسطورى فى يوم ١٢ نوفمبر عام ٣٣٣ ق.م بينما لاذ داريوس [2] بالفرار.

---

(١) إيسوس Issos مدينة قديمة فى جنوب شرق آسيا الصغرى قرب رأس الخليج الذى كان يعرف بنفس الإسم (وهو الآن خليج الأسكندرونة) وتقع المدينة على شريط ضيق من الأرض تقوم على حافته جبال عالية بالقرب من هذا المكان يقع الممر الذى يعرف باسم بوابات كيليكيا Cilician gates. لقد كانت إيسوس مسرحا لثلاثة معارك تاريخية • ففى عام ٣٣٣ ق.م هزم الإسكندر قوات داريوس الثالث الفارسى • وهنا أيضا هزم سبتموس سيفيروس فى عام ١٩٤م Pescennius Niger المطالب بعرش الإمبراطورية الرومانية وفى عام ٦٢٢ هزم الامبراطور البيزنطى هرقل الفرس Heraclius •

(٢) داريوس الثالث Darius III ويعرف باسم داريوس كودومانوس Darius Cedomannus حكم فارس من عام ٣٣٦ – ٣٣٠ ق.م كان ابن عمه أرتاكسيركسيس الثالث Artaxerxes. لقد إعتلى العرش بمساعدة الخصى باجواس Bagoas الذى إغتال من ارتاكسيركسيس وابنه أرسيس Arses. وقد إغتال داريوس بدوره Bagoas ولكن حكمه لم يكن مستقرا. وقد غزا الإسكندر الأكبر الامبراطورية الفارسية فى عهده وهزمه فى معركتين حاسمتين هرب بعدهما إلى باكتيريا حيث اغتيل هناك فى عام ٣٣٠ ق.م •

تاركا وراءه غنائم لا حصر لها كما ترك بعض أفراد البيت المالك ليقعوا أسرى في أيدي الإسكندر .

بدأ الإسكندر المرحلة التالية من حملته وهي ألا يندفع في إثر دارا بعيدا حتى لا يترك ظهره مكشوفا للأسطول الفارسي في البحر المتوسط بل قرر أن يستولي على المدن الفينيقية بما يعني الأسطول الفارسي من أي موانئ على شواطئ الساحل ولم تواجه حملاته مقاومة شديدة فقد إستسلمت له المدن الفينيقية مثل أرادوس (١) وبيبلوس (٢) تريبولي (٣) وصيدا (٤) ولم تقف أمامه سوى

---

(١) أرادوس Aradus مدينة فينيقية قديمة تقع على جزيرة إلى الشمال من طرابلس لقد كانت أكثر المراكز الفينيقية المهمة تطرفا نحو الشمال وقد ذكرها الكتاب المقدس باسم أرفاد Arvad .

(٢) بيبلوس Byblos ميناء ومدينة فينيقية قديمة تقع بالقرب من بيروت الحالية وكانت هي المدينة الفينيقية الرئيسية خلال الألف الثاني ق.م لقد إستمرت مهمة لفترة طويلة وكانت ميناء هاما أيام الحكم الفارسي لقد إشتهرت بتجارة البردي المصري وتركت أثر ذلك في الكلمة الإغريقية للكتاب (بيبلوس) اتضح من آثارها الحفائر أنها كانت على علاقة تجارية بمصر في حوالي ٢٥٠٠ ق.م واسم المدينة الحالي جبيل Jebail وقد أشار إليها الكتاب المقدس باسم جيبال Jebal .

(٣) تريبولس Tripolis ربما أنشئت بعد عام ٧٠٠ ق.م فليس لها ذكر قبل الغزو الفارسي حيث كانت عاصمة لإتحاد المدن الفينيقية الذي يضم صور وصيدا وأرادوس وكانت المدينة مقسمة إلى ثلاثة أقسام لقد إزدهرت المدينة أيام السلوقيين والرومان .

(٤) صيدا Sidon واحدة من أقدم المدن الفينيقية وأقدمها وقد ذكرتها رسائل تل العمارنة حوالي عام ١٤٠٠ ق.م وبعد الألف الثاني ق.م كان يطلق على كل الفينيقيين إسم الصيدونيين لقد كانت صيدا مركزا تجاريا هاما خاصة في العصر المتأخر حينما إشتهرت بصبغتها الأرجوانية والزجاج ولقد تمت حفائر في صيدا حيث عثر على تابوت Eshmunazar وعليها ٢٢ سطرا تذكر آلهة مختلفة مثل بعل وعشترت ولم الإحتلال فقد إستطاعت صيدا أن تبقى مركزا تجاريا تحت حكم الفرس وخلال العصر الهلينستي .

مدينة صور [1] التي إضطر إلى حصارها لمدة سبعة شهور .

تلقى الإسكندر خلال تلك الفترة رسالتين من الملك داريوس عرض فيهما الأولى أن تعقد إتفاقية صداقة بين الطرفين وأن يتم تبادل الأسرى ويعود الإسكندر إلى بلاده ولكن الإسكندر رفضها وحقق المزيد من الإنتصارات وتعرض عليه في الرسالة الثانية التي تسلمها في صور أن يزوجه إبنته ستاتيرا Staterra وأن يمنحه كل الأراضي الواقعة إلى الغرب من نهر هاليس Halys [2] ولكن

---

(١) صور Tyre مدينة فينيقية قديمة تقع إلى جنوب صيدا . والمدينة مقامة على شبه جزيرة ممتدة في البحر . تاريخ إنشاء المدينة غير مؤكد . ولكن كانت صور ذات سيادة بحرية على المنطقة في حوالي ١١٠٠ ق.م وحوالي هذا التاريخ كان تجار صور يجوبون كل حوض البحر المتوسط بما وأقاموا مستوطنات في أسبانيا وجنوب إيطاليا وشمال افريقيا . أسس الصوريون مدينة قرطاج في أواخر القرن التاسع . لقد إشتهرت صور بصناعاتها مثل النسيج وخصوصا صبغه الأرجوان . لقد [illegible] سيادة قوى متعددة خلال تاريخها الطويل فقد حاصرها الآشوريون الكلدانيون وسقطت في أيدي الفرس ودمرها الإسكندر الأكبر . ولكنها سرعان ما استعادت مكانتها . وأصبحت جزءاً من الإمبراطورية الرومانية في عام ٦٤ ق . م .

(٢) هاليس Halys نهر ينبع من شمال وسط آسيا الصغرى طوله حوالي ٧٠٠ ميلا مجراه على شكل قوس واسع ويتجه من الجنوب الغربي إلى الشمال ثم الشمال الشرقي حيث يصب في البحر الأسود واسمه الحالي كيزيل إرماك
Kizil Irmak

رفض الإسكندر الإستماع إلى الإقتراح الجديد مثلما رفض الإقتراح الأول .

تقدم الإسكندر بجنوده عبر الساحل حيث ستقاومت غزه[1] في بدء الأمر مقاومة عنيفـــــة وكان ذلك في نوفمبر عام ٣٣٢ ق.م .

وأخيرا وصل الإسكندر إلى مصر مدعما بأساطيل بحرى كبير بقيادة هيفايستون Hephaiston (مات حوالى عام ٣٢٤ ق.م) ورحب به المصريون كمحررين ورأوا فيه منقذاً ومخلصاً لهم من الإحتلال الفارسى البغيض . توجه الإسكندر الى منف حيث قام بتقديم القرابين للآلهة المصرية كما أقام حفل ألعاب رياضيـــــة كاغريقى ثم اتجه الى موقع الإسكندرية حيـــــــث وضـــــــع

---

(١) غزة Gaza مدينة فى شمال شرق مصر ذكرتها خطابات تـــــل العمارنة كإحدى مـــدن الحدود المصريـــة . وفيمـــا بعد أصبحت احدى المدن الفلسطينيـــة الهامـــة . حاصرهـــا الإسكندر الأكبر لمدة خمسة شهور كما حوصرت لمدة خمسة شهور أيضـــا أيـــام حروب المكيبابيين Maccabes وكذلك أيام الحروب الصليبيـــة . لقـــد كانت المدينة ذات أهميـــة تجارية منذ زمن بعيـــد كمنطقـــة لقاء بين قوافل التجارة بين مصر وسوريا. أما غزه الحالية فيعود بناؤها لحكم هيرود الكبير بينما تختلف الآراء حول موقع غزة القديم .

تخطيطهـــا [1] وبعـــد ذلك اتجـــه الى واحة سيـــوة حيث أعلـــن

---

(١) الأسكندرية Alexandria إنشئت الاسكندرية في أواخر عام ٣٣٢ ق ٠ م ٠ وأصبحت عاصمة لمصر من ٣٠٤ ق ٠ م أيام البطالمة ٠ في تلك الأيـــام كانت أغلب تجارة البحر المتوسط تمر بها ٠ وسرعان ما أصبحت هي وقرطاج أهم مدينتين في البحر المتوسط ٠ كانت المدينة تضم مكتبتين ملكيتيـــين واحدة كانت في معبد زيوس والأخرى في الميوزيوم ٠ بلغت محتوياتها حوالي ٧٠٠ ألف سفر (rolls) وقد ازدهرت جامعة الاسكندرية حول المتحف واجتذبت عدداً من أشهر العلماء مثل أريستارخوس من ساموثراك Samothrace جامع أعمال هوميروس واوكليدس Euclid عالم الرياضيات وهيروفيلوس Herophilus عالم التشريح الذي أنشأ مدرسة طبية ٠ وفيما بعد أصبحت الاسكندرية جزءاً من الامبراطوريــــة الرومانية بعد عام ٣٠ ق ٠ م ٠ وكانت أكبر مدن الولايات حيث بلغ عدد سكانها ٣٠٠ ألف في الأحوال وأكثر من هذا العدد من العبيد ٠ وكان يوليوس قيصر قد احتلها في عام ٤٧ ق ٠ م أثناء مطاردته لبومبي وفي عــام ٣٠ ق ٠ م دخلها أكتافيوس (أغسطس فيما بعد) بعد انتحار انطونيوس وكليوباترة ٠ وفي القرون الأخيرة من الحكم الروماني والعصر البيزنطي أصبحت الاسكندرية مركزاً تعليمياً مسيحياً ثاني بعد روما والقسطنطينية لقد دمرت المكتبات الشهيرة جزئياً خلال حرب الاسكندرية على يد قيصر كما تعرضت لتدمير أكبر خلال حكم الامبراطور أورليانوس Aurelian ثم دمرهـــــا المسيحيون أيام الامبراطور ثيودوسيوس في عام ٣٩١ م في أثناء مطاردتهم للوثنية ودور عبادتها ٠ ورغم ما أصاب الاسكندرية من إنحطاط تجارتها ورخائها فقد كان سكانها ٢٠٠ ألف عندما فتحها العرب سنة ٦٤٢ م وقد زاد إضمحلال الاسكندرية بنقل العاصمة منها ثم جفاف فرع النيل الذي كان يغذيها بالمياه في القرن ١٤ م ٠ وقد وصل عدد سكانها في القرن التاسع عشر الى إثني عشر ألفاً فقط ٠ ولكن الاسكندرية منذ ذلك الوقت شهدت تطورات هائلة حتى بلغ سكانها في الوقت الحاضر ما يقرب من ثلاثة ملايين نسمـــــة ٠

الكهنه بنوته لآمون • بقى الإسكندر بعض الوقت في مصر حيث نظم إدارتها وتنظيمها المالية بما يتفق ومصلحة حكمه • ثم عاد إلى مدينة صور في صيف عام ٣٣١ ق • م حيث بدأ الاستعداد للمرحلة الجديدة من حملته •

وفي خريف عام ٣٣١ ق • م قاد أخطر حملة ضد داريوس الذي كان قد تراجع بعد معركة إيسوس إلى بابل • وهناك بقي الملك الفارسي يستعد للقاء خصمه وأعاد تنظيم قواته وراجع أساليب قتالها •

حدثت المعركة في أكتوبر عام ٣٣١ ق • م بالقرب من مدينة جاوجميلا[1] Gaugamela وقد انتهت هي الأخرى لصالح المقدونيين • وتمكن داريوس الثالث من النجاة حيث التجأ إلى منطقة ميديا محاولاً أن يعيد تنظيم مقاومته من جديد • وحاول مرة ثالثة أن يوقف الزحف المقدوني عن طريق المفاوضات فاقترح على الاسكندر إيقاف حملته على الشرق في مقابل منحه كل المناطق الواقعة غرب نهر الفرات • كما أبدى داريوس رغبته في إطلاق سراح أفراد أسرته لقاء مبلغ عشرة آلاف تالنت وعرض على الاسكندر أيضا أن يزوجه ابنته

---

(١) جاوجميلا مكان المعركة التي وقعت بين الإسكندر وداريوس الثالث سنة ٣٣١ وهي تقع على بعد ستين ميلاً من أربيلا التي يطلق اسمها على المعركة في بعض الأحيان وأربيلا هي أربيل الحالية

ستاتيرا وأن يترك أحد ابنائه كرهينة عنده دليلاً على حسن نيته .

أثارت هذه المقترحات عددا من ردود الفعل بين معاونـــي الاسكندر الأكبر ويذكر أن أحدهم ويدعى بارمينيون [1] قال له " لو كنت الاسكندر لقبلتها " فأجابه الأسكندر (ولو كنت أنا بارمينيون لقبلتها أيضا " . رفض الإسكندر أي محاولات للصلح وإيقاف القتال لأنه كان يرى في وجود الملـــك داريوس خطراً على كل ما حققه من إنتصارات ولذلك واصل الحملة واحتـــل مدينتي بابل وسوسا ثم اتجه بقواته تجاه العاصمة برسيبولس [2] فاحتلهـــا

---

(١) بارمينيون Parmenion مات سنة ٣٣٠ ق.م كان قائداً مقدونيـــا كان في خدمة فيليب الثاني . وعندما مات هذا كان بارمينيون وراء اعلان ولاء الجيش المقدوني في آسيا للاسكندر الأكبر لقد كان هو والملك الشاب صديقين حميمين . خلال معركتي إيسوس وجاوجميلا قاد بارمينيون الجناح الأيسر بينما كان الاسكندر نفسه يقود الجناح الأيمن . وعندما اندفع الاسكندر نحو الشرق في الامبراطورية الفارسية ترك بارمينيون حاكما على ميديا . وبينما كان الملك في درانجيانا Drangiana في عـــام ٣٣٠ ق . م اكتشفت مؤامرة لخيانة الملك إتهم فيلوتاس ابن بارمينيـــون بالاشتراك فيها . وبرغم براءة بارمينيون من هذا التدبير فقد قتل بأمـــر الملـــك .

(٢) برسيبولس Persepolis لقد كانت العاصمة الرسمية للإمبراطورية الفارسية منذ عهد داريوس الأول بينما كانت هناك عواصم إدارية للامبراطوريـــة مثل مدن سوسا وبابل تقع أطلال مدينة برسيبولس إلى الشمال الشرقي من شيراز في السهل الخصب لنهر بولفار Pulvar حيث يحميها عدد من الجبال وقد عثر في هذه المدينة على أطلال قصور لداريوس وأكسركسيس وكذلك الملوك التاليين فضلا عن بقايا القلعة التي كانت تضم الخزينة التي استولى عليها الاسكندر الأكبر .

ولكنه أمر باحراقها في صيف ٣٣٠ ق • م.ويقال أنه أعطى هذا الأمر وهو ثمل وانه ندم على ذلك كثيراً.وربما كان هذا القرار بالتدمير مقصودا به التأثير على الفرس باحداث نفس الأثر الذى تركه تدمير طيبة على الاغريق •

توجه الاسكندر بعد ذلك إلى منطقه بكتريا (1) Bactria شمالا بشرق

---

(1) بكتريا Bactria التاريخية هي إقليم البلخ Balkh في شمال أفغانستان الحالية.كانت بكتريا إقليما تابعا للامبراطورية الفارسية وقد اكتسبت اهمية كمنطقة للتبادل بين البلاد الفارسية والمحاصيل الهندية والسيبيرية • لجأ داريوس الثالث الى هذا الإقليم بعد هزيمته حيث قتل هناك بتدبير بسوس Bessus.وقد قاوم البكتريون الإسكندر من عام ٣٣٠ الى ٣٢٨ مقاومة عنيفة ولكنهم أخضعوا في النهاية ولقد أخذت بكتريا بالأساليب الإغريقية وأصبحت به مستقلة وقد بقيت بكتريا جزءا من الامبراطورية السليوقية.في عام ٣٢٦ ق.م عين Diodotus الأول كواليا على الإقليم إلا انه بعد فترة قصيرة إدعى إستقلالا كاملا.وقد نجح خليفته إيوثيديموس Euthydemus في مقاومة المحاولات التي قام بها إنطيوخس الثالث في الفترة من ٢٠٨ — ٢٠٦ ق.م لاعادة بكتريا إلى الامبراطورية من جديد • وقد إستطاع ديمتريوس إبن ايوثيديموس أن يجعل من بكتريا دولة قوية ، لقد أصبح سيدا مطاعا في جزء من التركستان الصينية ومد إنتصاراته الى العمق في شمال الهند بإستيلائه على باتنا Patna.أرسل انتيوخس الرابع قائده ايوكراتيدس Eucratidas ضد بكتيريا حيث إستطاع في عام ١٦٢ ق.م ولكنه أغتيل هونفسه في عام ١٥٥ ق.م.وقد مارس ميناندر Menander قائد قسوات ديمتريوس السلطه في البلاد حتى موته سنه ١٤٥ ق.م بعد ذلك بقليل في عام ١٣٠ ق.م سقطت بكتريا في يد أحد الوطنيين الرعاه وبدعى Sakas ولم تزدهر مرة أخرى كدولة •

Tarn, The Greeks in Bactria and India, 1936

قزوين وذلك لمناصرة داريوس الذي كان يعيش في ظل ظروف حرجة ويتعرض للمؤامرات من جانب معاونيه وعندما وصل الاسكندر الى تلك المنطقة كان داريوس قد قتل على يد أحد ولاته المدعو بسوس Bessos والذي أعلن نفسه ملكاً وتلقب باسم أرتاكسركسيس الرابع وقد إعترفت عدة مناطق بسيادته مثل سوكديانا Sogdiana وبكتريا وأراخوزيا Archosia •

كان على الاسكندر أن يواجه العدو الجديد وأن يخضع لسلطانه كل هذه المناطق الشرقية البعيدة وأعلن أنه يخلف الملك داريوس الذي قتله بسوس وأنه يحمل السلاح للإنتقام من قتلة داريوس والاستيلاء على أملاك الدولة الفارسية • ولكنه لاحظ قسوة المناخ ناحية جنوب بحر قزوين فضلاً عن إنتشار السلاسل الجبلية بالإضافة الى قدرة تلك الشعوب على المقاومة وتحمل مشاق الحياة في سبيل صيانة إستقلالها • وقد زاد من مقاومة هذه المناطق أنها كانت الملجأ الذي تجمع فيه كل المناوئين لحكم الإسكندر من مقدونيين وإغريق وفرس •

وقد شاهد الاسكندر آثار عنف المقاومة عندما نجح أصحاب البلاد في استعادة مركندا Maracanda وهي سمرقند الحالية وقتلوا حاميتها الإغريقية وكانت تضم ألفي جندي •

وقاد بردیكاس [١] الفرقة الثالثة ، وكانت مهمة كل واحدة منها تقتصـــــــر على احتلال جزء من وادي كوفن (Cophen) — أحد روافد الهندوس ـ وقد نجحت هذه القوات في الإلتقاء في شمال غرب الهند وشاركت في الاستيلاء على مناطق وادي الهندوس وروافده .

وقد خاض معركة عنيفة ضد الملك الهندي بوروس Poros وتكبد الجنود المقدونيون الكثير من الخسائر رغم انتصارهم في المعركة وذلك بسبب الأفيال التي استخدمها بوروس في القتال .

والمعروف أن الاسكندر كان يرغب في الزحف شرق نهر Hydaspes [٢] أحد روافد نهر الهندوس ولكنه صادف تمرداً من جنوده أدى به إلى طرح هذه الفكرة نهائيا وبدأ التفكير والإعداد للعودة إلى بابل فبنى أسطولا وأبحر بـه

---

(١) بردیكاس Perdiccas مات في عام ٣٢١ ق.م كان قائداً من قواد فيليب الثاني والإسكندر الأكبر بعد وفاة الاسكندر حكم كوصي على العرش من بابل وقد حاول جهده للإبقاء على الامبراطورية موحدة ولكن قاومه الآخرون . وقد هزمه بطليموس الأول في مصر وقتل أثناء تمرد قام به رجاله .

(٢) نهر هيداسبس Hydaspes هو نهر Jhelum حاليا ينبع من غرب كشمير يسير غرباً عبر كشمير ثم يمتد جنوبا فيعبر البنجاب وقد عبره الاسكندر في سنة ٣٢٦ ق.م حيث هزم الملك الهندي بوروس .

وقاد بردیكاس [1] الفرقة الثالثة ، وكانت مهمة كل واحدة منها تقتصر على احتلال جزء من وادى كوفن (Cophen) — أحد روافد الهندوس — وقد نجحت هذه القوات فى الإلتقاء فى شمال غرب الهند ومشاركته فى الاستيلاء على مناطق وادى الهندوس وروافده .

وقد خاض معركة عنيفة ضد الملك الهندى بوروس Poros وتكبد الجنود المقدونيون الكثير من الخسائر رغم انتصارهم فى المعركة وذلك بسبب الأفيال التى استخدمها بوروس فى القتال .

والمعروف أن الإسكندر كان يرغب فى الزحف شرق نهر Hydaspes [2] أحد روافد نهر الهندوس ولكنه صادف تمرداً من جنوده أدى به إلى طرح هذه الفكرة نهائيا وبدأ التفكير والإعداد للعودة إلى بابل فبنى أسطولا وأبحر صوب

---

(١) بردیكاس Perdiccas مات فى عام ٣٢١ ق.م كان قائداً من قواد فيليب الثانى والإسكندر الأكبر، بعد وفاة الإسكندر حكم كوصى على العرش من بابل وقد حاول جهده للإبقاء على الامبراطورية موحدة ولكن قاومه الآخرون . وقد هزمه بطلميوس الأول فى مصر وقتل أثناء تمرد قام به رجاله .

(٢) نهر هيداسبس Hydaspes هو نهر Jhelum حاليا ينبع من غرب كشمير يسير غرباً عبر كشمير ثم يمتد جنوبا فيعبر البنجاب وقد عبره الاسكندر فى سنه ٣٢٦ ق.م حيث هزم الملك الهندى بوروس .

في دلتا الاندوس Indus ثم أرسل نيارخوس [1] بالأسطول عبر الطريق الذي لا يعرفه وصولاً إلى رأس الخليج الفارسي أما هو نفسه فقد قاد رجاله خلال الأقاليم الصحراوية التي تقع في الوقت الحاضر في بلوخستان Baluchistan وجنوب أفغانستان وكذلك جنوب إيران وصاحب هذه المسيرة صعوبات كثيرة وأخيرا انتهت الى سوسا في عام ٣٢٤ . وهناك وجد كثيراً من الرسميين الذين اختارهم لكي يحكموا المنطقة قد انغمسوا في المشاكل وسوء الحكم وبعد أن وصل الى بابل ظهرت عليه أعراض حمى المستنقعات ومات بسببها يوم ١٣ يونيو سنة ٣٢٣ ق . م .

إننا نعجب بعظمة الاسكندر الأكبر وجلده وصبره وثاقب رأيه وقد مكنت له هذه الصفات من كل العالم المتمدين القديم . ونعجب في أن يقيم إمبراطوريته العالمية في مدة لا تزيد عن عشر سنوات . ولكن كل نجاحات الاسكندر تتضاءل أمام الآثار الحضارية التي نتجت عن حملته العالمية التي أدت إلى نشر

---

(١) نيارخوس Nearchus قائد مقدوني ولد في كريت وكان صديقاً للاسكندر الأكبر في عام ٣٢٥ ق . م . بنى الاسكندر أسطولاً في الاندوس لكي ينقل جزء من جنوده إلى الوطن . وقد تولى نيارخوس قيادة هذا هذا الأسطول . أبحروا بجانب الساحل الفارسي والتحقوا بالاسكندر في عام ٣٢٤ في سوسا لقد تم كتاب Arrian المعنون Indica تقرير نيارخوس عن رحلته بالإضافة إلى مشاهداته في الهند .

الهيلينية في الشرق الأدنى القديم وتوغلت كذلك في داخل آسيا وبعد موتـــه في عام ٣٢٣ ق ٠ م استمر تأثير الحضارة الإغريقية في الإنتشار في كل عالم البحر المتوسط وغرب آسيا وصحيح أن حروب قواده سجلت تقسيم الأمبراطوريه ونهايتهـــا ولكنها سجلت أيضا إقامة أسر ملكية مقدونيـــة في كل من مصـــر وسوريا وفارس وقـــد ساعد ذلك على دخول عالمـــــم ذلك الزمان في وحـــدة أوســـــع تجارياً وثقافياً وبينما كانت المدن الاغريقيـــة نفسها تعانـــــي الإضمحلال برزت مدن جديدة تولت زمام القيادة الحضارية ٠ أهم هـــذه المراكـــــز بلا شك كان مدينة الأسكندرية التي كانت قوة هامة في التجارة والأدب وفنون ذلك الزمان حتى أطلق على ذلك العصر في بعض الأحيـــان (العصر السكندري) ولكنه يعرف عادة باسم العصر الهيلينستي (Hellenistic age) وينتهي هذا العصر بسقوط الاسكندرية في أيدي الرومان خلال القرن الأول ق ٠ م ٠

	عالم بحر ايجـــة	أحداث عالمية ذات علاقة
٣٢٠٠		قيام الاسرة الاولى المصرية
٣٠٠٠	العصر الكوكلادى القديم (فى جزر بحر ايجة) العصر المينوى القديم (فى كريت) العصر الهيلادى القديم (فى بلاد اليونان القارية).	
٢١٠٠	العصر المينوى الوسيط	قيام الدولة الوسطى المصرية
٢٠٠٠	العصر الكوكلادى الوسيط العصر الهيلادى الوسيط	
١٧٥٠	تدمير القصور الاولى فى كريت	
١٧٠٠	العصر الكوكلادى الحديث	
١٦٧٥		الهكسوس يحكمون مصر.
١٦٠٠	العصر الهيلادى الحديث (بداية العصر الموكينى)	
١٥٨٠	العصر المينوى الحديث	قيام الدولة الحديثة فى مصر
١٥٦٥	انتعاش كنوسس وسيادتها	
١٤٥٠	سقوط كنوسس	
١٤٠٠	ازدهار الحضارة الموكينية (العصر الهيلادى الحديث)	
١٣٣٤		قيام الاسرة التاسعة عشرة المصرية
١٢٧٠	حرب طـــــــروادة	
١٢٠٠	دخول بلاد الاغريق عصر الفترة الغامضة. بداية الغزو الدورى لبلاد الاغريق	قيام مملكة فريجيا فى آسيا الصغرى

السنة		
قبل سنه ١٠٠٠	الهجرات الاغريقية الى سواحل آسيا الصغرى	
٨٥٠	الاشعار الهوميرية •	
٧٧٦	عقد أول دورة للالعاب الاليمبية	
٧٥٠	بداية عصر الاستيطان فيما وراء البحار	
٧١٧	الحرب الاولى التى قامت بها إسبرطة ضد ميسينيا	
٦٨٧		الملك جيجس يعتلى عرش ليديا بآسيا الصغرى
٦٦٣		قيام الاسرة السادسة والعشرين المصرية •
٦٥٠		قرار الملك بسماتيك الاول باقامة مستوطنة نوقراطيس •
٦٤٠	محاولة كيلون الإستيلاء على السلطة فى أثينا • الحرب الثانية التى قامت بها إسبرطة ضد ميسينيا •	
٦٣٠	انشاء مستوطنة قورينية •	
٦٢١	قوانين دراكون (أثينا)	
٥٩٤	أرخونية سولون (أثينا)	
٥٩٢	اصلاحات سولون (أثينا)	
٥٨٢	عقد أول دورة للالعاب البيثية فى دلفى •	
٥٦١	قيام حكم الطغاة فى أثينا	الملك قارون يعتلى عرش ليديا •
٥٦٠	موت سولون	
٥٥٩		الملك قورش الثانى (الاكبر) يعتلى عرش فارس
٥٤٦		الاستيلاء على سارديس عاصمة ليديا وضمها الى الامبراطورية الفارسية •

٥٣٠		قمبيز الثانى يعتلى عرش فارس
٥٢٥	أرخونية كليثينيس (فى أثينا)	
٥٢٢	موت بوليكراتيس طاغية ساموس	
٥٢١		داريوس الاول يعتلى عرش فارس
٥١٠	سقوط حكم الطغاة فى أثينا	
٤٩٩	ثورة المدن الأيونية	
٤٩٦	أرخونية هيبارخوس (فى أثينا)	
٤٩٤	أخماد الفرس للثورة الايونية	
٤٩٣	أرخونية ثيموستوكليس (أثينا)	
٤٩٠	الحرب الميدية الأولى : معركة ماراثون	
٤٨٩	فشل حملة ميلتيادس الأثينى على باروس وتقديمة للمحاكمة ثم موته بعد قليل	
٤٨٨	نفى هيبارخوس وميجاكليس وألكبيادس الكبير واكسانثبوس	
٤٨٧	اصلاح نظام الارخونية فى أثينا	
٤٨٦		موت داريوس واندلاع ثورة فى مصر . واعتلاء إكسيركسيس للعرش الفارسى.
٤٨٣	نفى أريستيديس وانشاء الأسطول الأثينى.	
٤٨١	التحالف بين أثينا وإسبرطة (الحرب الميدية الثانية)	
٤٨٠	معركة ثيرموبولاى ومعركة الأرتيميزيوم البحرية إنتصار الاغريق فى سلاميس	إنتصار اغريق صقلية على قرطاج فى هيميرا .
٤٧٩	انتصار الإغريق فى معركة بلاتيا الملك بوزنياس ملك إسبرطة يقود حملة ضد بيزنطة . إنتصار الإغريق فى موكالى	

بعد عام ٤٧٩ اعادة بناء حوائط أثينا

٤٧٨ ـ ٤٧٧ أرستيد يس ينظم العصبة الديلية

٤٧٧ يوزنياس يستعيد بيزنطة

٤٧٦ ـ ٤٧٥ حملات كيمون "اثينا" ضد البرابرة في ايون واسكيروس وكاريستوس.

٤٧٢ ـ ٤٧١ نفي ثيموستيكليس

٤٧٠ ثورة ناكسوس ضد أثينا

٤٦٨ كيمون يدمر الاسطول الفارسي عند ايوريميدون

٤٦٧ نفي أرستيد يس (أثينا)
موت يوزنياس (اسبرطة)

٤٦٥ ثورة ثاسوس ضد العصبة الديلية — ثورة ايناروس في مصر ضد الفرس

٤٦٤ زلزال يصيب اسبرطة وثورة الهيلوتيس هناك.

٤٦٢ ـ ٤٦١ نفي كيمون واصلاحات ايفيالتيس

٤٥٧ ـ ٤٥٦ هزيمة اثينا في تناجرا Tanagra على يد تحالف ايجينا وكورنثا وطيبه
ـ انتصار اثينا على اسبرطة في أينوفيتيس
ـ استسلام أيجينا

٤٥٤ ـ فشل حملة أثينا لمساعدة الثورة المصرية
ـ نقل خزائن العصبة الديلية الى أثينا

٤٥١ ـ موت كيمون القائد الأثيني
ـ عقد هدنة لمدة خمس سنوات بين أسبرطة وأثينا

٤٥٠ اتمام بناء الحوائط الطويلة بين أثينا وبيرايوس

٤٤٩ ـ ٤٤٨ عقد سلام كالياس بين أثينا وأسبرطة

٤٤٨ الحرب المقدسة الثانية في دلفي.

٤٤٦_٤٤٥ سلام (الثلاثين عاما) بين أثينا وإسبرطة .

٤٤٣_٤٢٩ بركليس ينتخب استراتيجوس (تجدد سنويا)

٤٤١_٤٣٩ الحرب الاثينية ضد ساموس

٤٣٦_٤٣٥ تدخل كورنثا فى الصراع بين ابيد امنوس وكوركيرا

٤٣٣ التحالف بين أثينا وكوركيرا

٤٣٢ تخلى بوتيد ايا عن العصبة الديلية .

قرار أثينا بتأديب ميجارا

مؤتمر إسبرطة وإنهيار سلام الثلاثين عاما

٤٣١ هجوم طيبه على بلاتيا حليفة أثينا

٤٣١ بداية الحروب البيلونيزية

٤٣٠ ادانة بركليس فى أثينا وتقاعدة .

استيلاء الاثنين على لبوتيد ايا .

٤٢٩ عودة بركليس للحكم ثم موته بعد قليل

٤٢٨_٤٢٧ ثورة موتيلينى ضد أثينا

٤٢٥ نجاح مهمة كليون الأثينى فى حصارة لسفاكتيريا

٤٢٢ موت كليون قبالة امفيبوس

٤٢١ عقد سلام نيكياس بين أثينا واسبرطة .

٤١٧ الكبيادس ينتخب استراتيجوس فى أثينا

٤١٦ استيلاء أثينا على كميلوس

٤١٥ مشكلة تماثيل الألة هرميس فى أثينا

أبحار الحملة الاثينية ضد سيراكوز الى صقلية

٤١٤ عودة ألكبياديس (الاثينى) ولجوئة الى اسبرطة

٤١٤ بداية الحرب بين الاثينين وسيراكوز وحلفائها

موت لاماخوس (الاثينى)

ارسال الاسطول الإسبرطى بقيادة جيليبوس

... .

٤١٣	حملة إسبرطية جديدة ضد أتيكا • كارثة الأثينيين وحلفائهم فى صقلية	
٤١٢		تفاهم الكبيادس مع الحاكم الفارسى السارد يس فيسافيرنيس ، ولجوء الكبياد يس الى الفرس •
٤١١	الثورة الاوليجاركية فى أثينا (نظام الاربعمائة)	
٤١٠	عودة الديموقراطية الى أثينا إنتصار الأثينيين فى كيزكوس على قوات حلفاء البيلوبونيز (ثم هذا الإنتصار بمعاونة الكبياد يس)	
٤٠٨	الكبياد يس ينتخب من جديد ستراتيجوس • ويدخل الى أثينا دخول الأبطال المنتصرين	
٤٠٧	لوساندر ينتصر على الأثينين فى نوثيون • سقوط الكبياد يس	
٤٠٦	إنتصار أثينا فى أرجينوسيس	
٤٠٥	هزيمة أثينا فى أيجوس بوتاموس	
٤٠٤	إستسلام أثينا	إعتلاء ارتاكسيركيس الثانى للحكم فى فارس
٤٠٤	نهاية حروب البيلوبونيز ، وهيمنة إسبرطة على بلاد الإغريق حتى عام ٣٧١ •	
٤٠٤	سقوط لوساندر فى إسبرطة	
٤٠٣	أرخونية ايوكليد يس فى أثينا واعادة بناء الديموقراطية	
٤٠١		ثورة الأمير قوروش الأصغر ومساعدة إسبرطة له ، هزيمته فى معركة كوناكسا [illegible] عودة العشرة آلاف إغريقى •
٣٩٩	إدانة سقراط وموته	
٣٩٦	حملات اجيسلاوس ملك إسبرطة	ضد فارس بمهاجمة آسيا الصغرى

٣٩٥	حرب كورنثا ، حيث هزم حلف من أثينا وكورنثا وطيبه وأرجوس هزيمة اسبرطة في Haliarte	
	موت لوساندر .	
٣٩٤	إنتصار اللاكيدايمونيين في نيميا وكورونيا	انتصار اسطول كونون في كنيدوس ،
[illegible]		وانهاء سيطرة اسبرطة على المدن الإغريقية في آسيا الصغرى .
[illegible]		
٣٩٢		محادثات انتالكيداس الاسبرطى مع الملك الفارسي .
٣٩١		ثورة الخصومة سيرنا
٣٨٦		عقد سلام الملك أو سلام انتالكيداس
٣٧٩	تحرير طيبة بمعونة أثينا	
٧٧/٣٧٨	تكوين الحلف الاثيني الثاني (العصبية الديلية الثانية)	
٣٧١	إنتصار طيبة بقيادة ابامينونداس على اسبرطة في ليوكترا .	
٣٧١-٣٦٢	سيطرة طيبة على بلاد الإغريق	
٣٧٠	تحرير مسينيا	محادثات بين طيبة وفارس
٣٦٩	تحالف أثينا واسبرطة ضد طيبه	
٣٦٧		بنيلوبيداس (الطيبى) في سوساء الطيبيون أصدقاء الملك .
٣٦٦	احتلال طيبة لاروبوس	
٣٦٢	موت ابامينونداس (الطيبى) في مانتينا .	
٣٦١	ادانة كاليستراتوس (في أثنيا)	
٣٥٩	اعتلاء فيليب المقدوني للعرش	
٣٥٨		إعتلاء ارتاكسيوكيس III للعرش الفارسي .
٣٥٧	ثورة خيوس ورودس وكوس ضد أثينا	

	إستيلاء فيليب على أمفيبولس	
٣٥٦	الإستيلاء على يديا	
	إستلاء فيليب على بوتيدايا	
	إندلاع الحرب المقدسة الثالثة	
٣٥٤	مولد الأسكندر الاكبر .	
	إستيلاء فيليب على ميثونى	
٣٥٣	حصار الباجاساى Pagasae فى تساليا	
	فيليب أمام ثرموبولاى .	
٣٤٩	فيليب يغزو خلقيدونية	
٣٤٨	فيليب يستولى على أولينثوس	
٣٤٦	سفارة أثينية إلى فيليب	
٣٤٥	السلام الامفكتيونى	
٣٤٣	إتهام ديموسثينيس لايسخنيس بقبول رشوة مقدونية	
٣٤٢	عمليات عسكرية لفيليب فى تراكيا	
٣٤٠–٣٣٨	الحرب بين أثينا وفيليب	
٣٤٠	فيليب أمام بيزنطة .	
٣٣٨	هزيمة الإغريق فى خيرونيا . قيام العصبة الكورنثية	إغتيال أرتاكسيركسيس الثالث .
٣٣٧	فيليب المقدونى يعلن قرار الحرب ضد فارس .	
٣٣٦	إغتيال فيليب المقدونى .	
	اعتلاء الأسكندر الاكبر لعرش مقدونية	إعتلاء داريوس الثالث لعرش فارس

٣٣٥ الأسكندر الاكبر يردع محاولات الاغريق للفكاك من سيطرة مقدونية .

٣٣٤ الإسكندر الاكبر فى آسيا: معركة جرانيكوس

٣٣٣ الاسكندر ينتصر فى إسوس

يناير الى أغسطس ٣٣٢ الأسكندر يحاصر صور

سبتمبر الى أكتوبر ٣٣٢ الأسكندر يحاصر غزة

الأسكندر فى مصر

أكتوبر ٣٣١ الاسكندر ينتصر فى جاوجميلا

الأسكندر يستولى على عاصمة الاخمينيين

صيف ٣٣٠ حريق برسيبولس — إغتيال داريوس الثالث

٣٣٠–٣٢٧ الأسكندر ضد الولايات الفارسية الشرقية

٣٢٧ الأسكندر فى الهند

٣٢٦ إضطرابات وتمرد بين جنود حملة الأسكندر

٣٢٥ عودة الحملة بقيادة الاسكندر بـــرا وبقيادة نيارخوس بحـــــرا .

٣٢٣ موت الأسكندر فى بابل .

قائمة ببليوجرافيـــــة

مراجع باللغة العربيـــــة :

١) إبراهيم نصحى ، مصر فى عصر البطالمة ، ط ٣ القاهرة ١٩٧٣

٢) أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، القاهرة ١٩٦٣.

٣) السيد أحمد الناصرى ، الإغريق تاريخهم وحضارتهم ، ط ٢ القاهرة ١٩٧٦

٤) ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، ج ٦ القاهرة .

٥) سارتون ، جورج ، تاريخ العلم ترجمة محمد خلف الله أحمد وآخرين ، القاهرة ، ١٩٦٣.

٦) عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، القاهرة ١٩٧٦.

٧) على عبد الواحد وافى ، الأدب اليونانى القديم ، القاهرة ، ١٩٦٠

٨) محمد غلاب ، الأدب الهيلينى ، القاهرة ، ١٩٥٢.

٩) فوزى مكـــاوى ، قرطاجـــاج ، تحت الطبع .

10- Andrewes, Anthony, The Greek Tyrants, 1956.

11- Aristotle Politics.

12- Aymard, Andre, et Auboyer, Jeannine, L'Orient et la Gr●ce antique, t.I., 3 eed, Paris, 1959.

13- Berard, Jean, La Colonisation grecque de l'Italie meridion et de la sicile ...., Paris, 1941.

14- The cambridge ancient History Vols. I-VIII, 1924. FF.

15- Chapot, V., Philippe de Macedoine, Paris, 1936.

16- Cleve, F.M., The philosophy of Anaxagoras, 1949.

17- Cloche, Paml, La Politique étrangére d'Atheines de 404 à 338 av.J.C., Paris, 1934.

18- chamawx, La Civilisation grecque, Paris, 1963.

19- Danys Page, Sappho and Alcaeus, 1955.

20- De Ridder A., et W. Deonna, L'art en Gréce paris, 1924.

21- Desborongh, V.R., Protogeométric Pottery, Oxford, 1952

22- Dunbabin, T.J., The western Greeks, Oxford, 1948.

23- Dussand, R., Les civilisations preehellenigues dans Le basin de la mer egée, 2ed, Paris, 1914.

24- Evans, A., The nine Minoan Perisods, London, 1914.

25- Finley, M.I, The ancient Greeks , London, 1977.

26- Flaceliere, R., La vie quotidienne en Gréce au siecle de pericles, Paris, 1949.

27- Furumark, A., The Mycenaean Pottery, Stockholm, 1941.

28- Glotz, G., La civilisation egeenne, Paris, 1923.

29- Gordon, C.H., Forgotten Scripts, England, 1971.

30- Grousset, R. et E.G.Gleonard, Histoire Universelle I, Paris, 1969.

31- Guirand, Felix, Mythologie Generale, larouse, Paris, N.d.

32- Grundy, G.B., Thucydides and the History of his age,

33- Hannohd, N.G.L., A history of Greece, Oxford, 1959.

34- Hatzfeld, Jean, Histoire de la Grece ancienne, 3 me editi Paris, 1950.

35- Henderson, G.W., The Great war between Athens and Sparta, l

36- Henrtley, W.A. Prehistoric Macedonia, Cambridge, 1939.

37- Herodstus,

38- Hogarth, D.G., Philip and Alexander of Macedon 1897.

39- Homer, Iliad,

40- Tande, A., La Formations du penple grec, Paris 1923

41- Jarde, A., de Grece Antique, Paris, 1956.

42- Jebb, R.C., Attic orators, 1893.

43- Jones, A.H.M. The Athrenian demiscracy 1957.

44- Kitto, H.D.F., The Greeks, London, 1977.

45- Mabel Gude, Ahistory of olynthus 1933.

46- Metzger, H., La Ceramique Grecque, Paris, 1964.

47- Narain, A.K., The Indo-Greeks, 1958.

48- Nilsson, M.P., The Minoan-Mycenaean Religion.

49- Pendlebury, I.D., The Archaeology of crele, London, 1939.

50- Picard, Ch., La sculptire antique, 2 toms, Paris, 1923-1926.

51- Picard, Ch. La vie privée dans La Gréce classique, 2 me ed, Paris, 1946.

52- Picard, Ch., Les religions prehelleniques, Paris, 1948.

53- Plutarch, Pericles.

54- Radet, G., La lydie et le monde grec au temps des Mermnacles, Paris, 1893.

55- Radet, G., Alexandre le Grand, Ire ed. Paris, 1931.

56- Randell Maciver, David, Greek, Cities of Italy and Sicily, 1931.

57- Robertson, S., A handbook of Greek and Roman architecture cambridge, 1945.

58- Robinson, D.M., and others, Excavations at olynthus 13 Vols., 1929-1950.

59- Roussel, P., sparte, Paris, 1939.

60- Stanley Casson, Macedonia, Thrace and Illyria, 1926.

61- Tamara, Rica, The scythions, 1957.

62- Tarn, W.W., The Greeks in Bactria and India, 1936.

63- Tarn, W.W., Alexander the Great, Cambridge, I, 1948, II, 1950.

64- Thucydides,

65- Ure, P.N., The origin of Tyrrany, 1922.

66- Wace, A.J.B., Mycenae, Princeton, 1949.

67- Waltz, P., Le Monde Egeen avant les Greces, Paris, 1947.

= = =

فهرست المحتويات

======

====================

خرائط ولوحات ورسوم

****









